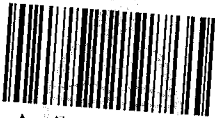
قائمة الطالبة بكل ما طلب منها من ملاحظات وتعديلات

١٤١٠/٢/١



٣٠١٠٢٠٠٠٠١٦١٠

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى / بمكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا

الطالبة
نارمان صادق نافع

الدولة العباسية في عصر المعتضد بالله

٢٧٩ / ٢٨٩ هـ
٨٩٢ / ٩٠٢ م

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد

الطالبة / نارمان صادق عبد القادر الأشقر

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد حمدي المناوي



١٤٠٨ هـ
١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة دكتوراه في التاريخ الاسلامي
بعنوان "الدولة العباسية في عهد المعتضد بالله (٢٧٩/٢٨٩هـ)"

===

يمثل الموضوع فترة خطيرة في تاريخ الدولة العباسية بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة وتضمن دور المعتضد في ممارسة السلطة بجانب والده الموفق طلحة اثناء خلافة عمه المعتمد

الباب الاول (الحياة السياسية)

الفصل الاول :(الدولة في عهد المعتضد) وتضمن حدود الدولة وولاياتها ودواوينها ووزرائها وانتقال العاصمة الى بغداد .

الفصل الثاني : (المشاكل والثورات الداخلية) وتضمن اهم ثورتين قامتا آنذاك وهما الزنج والقرامطة .

الفصل الثالث : (علاقة الدولة بالدويلات المستقلة) وتضمن مدى اتصال تلك الدويلات بمركز الخلافة او انفصالها عنها .

الفصل الرابع (العلاقات الحربية والسلمية مع الروم) وتضمن الصراع العسكري مع الروم على الحدود الشمالية .

الباب الثاني (الناحية الحضارية)

الفصل الاول : (الحياة الاجتماعية) وشمل السكان واجناسهم وعادات الزواج وديوان المواريث

الفصل الثاني : (الحياة الاقتصادية) وشمل النواحي الزراعية والصناعية والتجارية واهتمام المعتضد في ذلك .

الفصل الثالث : (الحياة الفكرية) وشمل ازدهار الحركة العلمية في عهد المعتضد .

الفصل الرابع (الحياة العمرانية) وتضمن عناية المعتضد بالعمارة الاسلامية .

اهم النتائج التي توصلت اليها :

====================

١- نجاح المعتضد في القضاء على ثورة الزنج .

٢- زوال سيطرة الاتراك عن الدولة في عهد المعتضد .

٣- ازدياد نفوذ حكام الاقاليم وانفصالهم عن مركز الخلافة .

٤- ازدياد قوة الدعوة الشيعية وانتشارها في بلاد اليمن والمغرب لبعدها عن مركز الخلافة .

٥- ازدهار الحركة العلمية في عهد المعتضد

====================

الباحثة	المشرف	يعتمد / عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
الاسم : ناريمان صادق الاشي	الاسم / د . محمد حمدي المناوي	الاسم / د . سليمان بن واثل التويجري
التوقيع /	التوقيع /	التوقيع /

١٤١٠/٢/٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

فَلِلّٰه الحمد رب السمٰوات

ورب الارض رب العالمين

صدق الله العظيم

شكر وتقدير

٤

شكر وتقدير

لايسعنى فى مقدمة بحثى هذا الا أن أشكر الله العلى القدير الذى أمدنى بهذه القوة ويسر لى امرى حتى استطعت اتمام هذا البحث ،كما اتقدم بعظيم شكرى وجزيل امتنانى لحكومتنا الرشيدة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين وولى عهده الامين الذين اتاحوا لى الفرصة لاستكمال دراستى العليا ولما يولونه من اهتمام وتكريم للفتاة السعودية وما يقدمونه لها من خدمات جليلة فى مضمار العلم وبما يفتحون امامها من ابواب المعرفة والتقدم ،وان اتقدم بالشكر الى كل من مد يد العون والتوجيه والارشاد ،ولايسعنى ازاء شكرى الا أن أدعو الله لكل من قدم لى يد الخير بحسن الجزاء والله لايضيع أجر من أحسن عملا ،وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال " كان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه".

والله ولى التوفيق ،،،

فهرس

محتويات الرسالة

فهرس الموضوعات

المقدمـــــه ..	و
التمهيد : المعتضد بالله قبل توليه الخلافه .	٣
أ ـ ممارسته لاعمال الدوله بجانب والده الموفق طلحه	٤
ب ـ اشتراكه مع والده فى القضاء على ثورة الزنج .	٨
ج ـ ازدياد نفوذ ابو العباس فى عهد الخليفة . المعتمد .	٥٣
د ـ وفاة المعتمد وتوليه المعتضد الخلافة .	٥٥
الباب الاول : الحياة السياسيه	٦٠
الفصل الاول : الدوله فى عهد المعتضد .	٦١
أ ـ حدود الدولة وولاياتها	٦٢
ب ـ نقل العاصمة من سامراء	٧٩
ج ـ الاصلاح الادارى وأهم دواوين الدولة	٨٤
د ـ علاقة الخليفة بوزرائه .	٩٧
هـ ـ علاقته بالاتراك ومدى السيطرة على نفوذهم	١٠٦
الفصل الثانى : المشاكل والثورات الداخليه	١١٣
أ ـ ثورة القرامطة فى الكوفه والبحرين .	١١٤
ب ـ ثورة ابن حوشب فى اليمن .	١٢٩
ج ـ بدء الدعوه الفاطميه فى المغرب .	١٣٦
الفصل الثالث : علاقة الدوله بالدويلات المستقله	
أ ـ الدوله السامانيه	١٥٥
ب ـ الدوله الصفاريه	١٦٢
ج ـ الدوله الطولونيه	١٨٠
د ـ الدوله الحمدانيه	١٩٦

هـ ـ الدوله الاغلبيــه ٢٠٣

و ـ دويلات اليمــن ٢١١

أ ـ الدوله الزيـاديه

ب ـ الدوله اليعفريه

الفصل الرابع : العلاقات الخارجيه

العلاقة الحربيه والسلميه مع الروم ٢٢٤

أ ـ فى بلاد الشام .

ب ـ فى حوض البحر المتوسط.

الباب الثانى : الناحيه الحضاريه ٢٤٩

الفصل الاول : الحياة الاجتماعية ٢٥٠

أ ـ السكان ـ اجناسهم ـ ٢٥١

ب ـ الاحوال المعيشية . ٢٧٠

جـ ـ الاعيـاد. ٢٨٠

د ـ الملابس . ٢٨٩

هـ ـ الزواج. ٢٩٨

و ـ ابطال المعتضد لديوان المواريث وتوريث ذوى الارحام.. ٣٠٢

الفصل الثانى : الحياة الاقتصاديــة ٣٠٦

أ ـ الزراعه . ٣٠٧

ـ اهتمام المعتضد بالزراعه .

ـ النيروز المعتضدى واثره فى رقى الزراعه .

ـ انواع الاراضى .

ـ طرق الرى .

ـ المحصولات الزراعيه .

ب ـ التجاره ٣٣٦

ـ عوامل ازدهار التجاره .

ـ ابطال المعتضد للمكوس .

ـ اهم المراكز التجارية .

ـ اهم الطرق التجارية البريه والبحريه .

ـ اهم السلع التجارية .

جـ ـ الصناعه ٣٦٤

ـ اهتمام المعتضد بالصناعات .

ـ المواد الخام .

ـ مراكز الصناعه فى الدولة .

ـ اهم المصنوعات .

الفصل الثالث : الحياه الفكريـــــــــه ٣٩٥

أ ـ عوامل ازدهار الحركة العلميه فى القرن الثالث عامه وفى عصر المعتضد بوجه خاص .

ب ـ تشجيعه للعلماء .

جـ ـ اشهر العلماء فى العلوم الدينيه ـ الآداب ـ التاريخ ـ الجغرافيا ـ الطب ـ الفيزياء ـ الكيمياء .

الفصل الرابع : الحياة العمرانيـــــه ٤٣٢

أ ـ عناية المعتضد بالناحية العمرانية .

ب ـ اهم الاثار العمرانية فى عصر المعتضد بالله .

جـ ـ مدى تأثر فن النحت والزخرفة والعمارة بالمؤثرات الخارجيه .

خاتمة البحث . ٤٤٨

الملاحـــــق . ٤٥١

ثبت المراجـــع . ٤٦١



المقدمة

الحمد لله علم بالقلم،علم الانسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه الى يوم الدين .

أما بعد :

فان موضوع بحث " الدولة العباسية فى عصر المعتضد بالله "٢٧٩/٢٨٩هـ" موضوع يمثل فترة خطيرة فى تاريخ الدولة العباسية بصفة خاصة وفى تاريخ الاسلام والمسلمين بصفة عامة. وقد اخذت هذا الموضوع لان احدا لم يتعرض له بالبحث بصورة لائقة به كخليفة وكحاكم دولة لها اهميتها فى التاريخ الاسلامى ويجهل تاريخه الكثيرون وان ماكتبت عنه هو قليل جدا ولست اريد ان اذكر ان هذا البحث جديد على الدراسات الجامعية ولكنى اذكر ان اتجاهى لهذا البحث نتج عن ملاحظتى لحاجة المكتبة العربية للمؤلفات المنهجية وفى رسالتى هذه تناولت اوضاع الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية . للاسباب التالية :

أولا : ان أهم مايميز العصر العباسى الثانى الثورات الكبرى التى قامت فى بدايته ، وأكبر هذه الثورات ثورتا الزنج والقرامطة ،وقد تناول هاتين الثورتين الكثيرمن الباحثين فكان لقيام ثورة الزنج أثر كبير فى تاريخ الدوله العباسية وكان قيامها قبل تولى المعتضد بالله الخلافة ، الذى كان له دور بارز فى مساعدة والده الموفق طلحة بن المتوكل فى القضاء على هذه الثورة وعلى قائدها الذى استغل الطاقة الموجودة لدى الزنج فى القيام بثورته.

أما ثورة القرامطة فكانت قد بدأت دعوتهم مع تولى المعتضد الخلافة (٢٧٩هـ) الا أنها فى بداية الامر لم تكن خطيرة مثل ثورة الزنج التى واجهها المعتضد وكانت له محاولات فى القضاء على هذه الدعوة فى شرق الجزيرة العربية وجنوب العراق .

ثانيا : ازدياد نفوذ القواد الاتراك واستيلائهم على مقاليد الحكم فى الدولة العباسية مع خضوع الخلفاء لارادتهم وميولهم غيران تلك السيطرة قد بدأت فى الزوال منذ استيلاء الموفق - اخى الخليفة المعتمد - على مقاليد الحكم وكسر شوكة الاتراك ثم تولى المعتضد الخلافة وبتوليه زالت سيطرتهم ولو بصفة مؤقته واستردت فيها الخلافة أنفاسها.

ثالثا : ان الحركات الانفصالية التى قامت فى الدولة العباسية واستقلال بعض الولايات عن الدولة استقلالا تاما تخضع فى بعض الاحيان بالتبعية

الاسمية للخلافة الأم. ومن هذه الدويلات التي استقلت الدولة الطولونية، الدولة السامانية، الدولة الصفارية، وغيرها من الدويلات، وكان اولاة هؤلاء الدويلات من القوة بحيث مكنهم ذلك من السيطرة على أقاليمهم.

يحتوى هذا البحث على مقدمة وتمهيد وبابين ويحتوى كل باب على أربعة فصول ثم خاتمة.

المقدمة: احتوت المقدمة على دراسة نقدية لاهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث.

التمهيد: وعنوانه المعتضد بالله قبل توليه الخلافة وقد ابرزت فيه دور المعتضد في ممارسة السلطة بجانب والده الموفق طلحة اثناء خلافة عمه المعتمد كما قمت بدراسة وافية لثورة الزنج والعوامل التى ادت الى هذه الثورة ودور المعتضد فى القضاء عليها بجانب والده الموفق طلحة وتحدثت عن أهمية الدور الذى لعبه المعتضد فى اجبار عمه المعتمد على اسناد ولاية العهد له بعد ابنه المفوض وما كان له من دور بعد ذلك فى عزل المفوض وتوليه الخلافه بعد وفاة عمه المعتمد على الله.

الباب الاول: وعنوانه "الحياة السياسية" واشتمل هذا الباب على اربعة فصول هى :-

الفصل الاول: وعنوانه " الدولة فى عهد المعتضد" وتناولت فيه حدود الدولة الاسلامية جغرافيا وولاياتها كما تحدثت فيه عن أهمية علاقة الخليفة المعتضد بوزرائه ودور الوزراء فى عهد المعتضد ومالهم من نفوذ اما الاصلاح الادارى فى الدولة فذكرت اضافة الى أهمية الادارة فى عهد المعتضد أهم الدواوين فى ذلك العصر. أما نقل العاصمة من سامراء الى بغداد فكان له دور بارز فى البحث وذلك للاهمية السياسية التى واجهت الدولة فى انتقال حاضرة الدولة من منطقة الى اخرى وابرزت فترات الركود التى ابتليت بها سامراء ثم الخراب الذى أصابها بعد انتقال الناس منها الى بغداد. أما علاقة المعتضد بالاتراك فبينت مدى سيطرته عليهم وكان لذلك أثره

فى استرداد الخلافة بعض انفاسها بعد معاناة طويلة من الفوضى التى شملتها نتيجة سيطرتهم.

الفصل الثانى: وعنوانه " المشاكل والثورات الداخلية " وفى هذا الفصل يتعرف القارئ من خلاله على أهم الثورات التى قامت فى الدولة العباسية ومنهاثورة القرامطة وماكان لهامن آثر سىء على الدولة وقدبينت دوافع الثورة والمعتقدات التى نادوا بهاودور الخلافة فى محاولاتها القضاء عليها. أما الدعوة الفاطمية فأبرزت فيها بداية الدعوة الشيعية فى نشر المذهب الشيعى ودور الدعاةمنهم فى نشر هذا المذهب فى بلاد المغرب وعلاقته المبدئية بثورة ابن حوشب فى اليمن وكلتا الدعوتين نادتا بالمذهب الشيعى المخالف للدولة العباسية السنيه.

الفصل الثالث: وعنوانه " علاقة الدولة بالدويلات المستقلة " ولهذا الفصل أهمية كبرى حيث بينت فيه العلاقات الداخلية بين الخلافة والدويلات التى استقلت عنها ،وأوضحت فى كل دولة مؤسسها وعلاقته بالخليفة العباسى ومدى اتصال تلك الولاية بجسم الخلافة الام او انفصالهاعنها.

الفصل الرابع: وعنوانه " العلاقات الحربية والسلمية مع الروم" وذكرت فيه العلاقات الخارجية مع الخلافة ودولة الروم وابرزت الصراع العسكرى مع الروم على الحدود الشامية والجزرية وفى حوض البحر المتوسط.

وليستكمل البحث وحدته الموضوعية كان لابد أن اتكلم فى:

الباب الثانى: وعنوانه " الناحية الحضارية عن مظاهر الحضارة فى عهد الخليفة المعتضد بالله العباسى واشتمل الباب الثانى أيضا على اربعة فصول هى:

الفصل الاول: وعنوانه " الحياة الاجتماعية " وتضمن هذا الفصل أجناس السكان وأحوالهم المعيشية وطبقاتهم والملابس التى سادت فى تلك الفترة وعادات الزواج ثم الارث وديوان المواريث ودور المعتضد فى

الغائه من قبل الخليفة المعتضد لعدم صلاحيته وشرعيته .

الفصل الثانى: وعنوانه "الحياة الاقتصادية" وشملت الناحية الزراعية والصناعية والتجارية وقد تناولت فى النواحى الزراعية اهتمام الخليفة المعتضد بالله بالزراعة وأبرزت أثر النيروز المعتضدى فى رقى الزراعة وكان هناك فى موضع آخر من الموضوع انواع الاراضى وطرق الرى وأهم الحاصلات الزراعية .

اما الصناعة فشملت اهتمام المعتضد بالصناعات ومراكز الصناعة واهم المصنوعات .

والتجارة قد أبرزت فيها عوامل ازدهار التجارة فى الدولة الاسلامية وأهم السلع التجارية الصادرة والواردة بالاضافة الى الطرق التجارية كما تناولت أيضا أبطال المعتضد للمكوس .

الفصل الثالث : وعنوانه (الحياة الفكرية) وبحثت فيه المظاهر العلمية وعوامل ازدهار الحركة العلمية وتشجيع المعتضد للعلم والعلماء كما تناولت أهم العلوم وأشهر العلماء فى منتصف القرن الثالث بوجه عام وفى عصر المعتضد بوجه خاص .

الفصل الرابع : وعنوانه (الحياة العمرانية) وأبرزت فيه عناية المعتضد بالنواحى العمرانية ومدى تأثير فن الزخرفة والنحت والعمارة بالمؤثرات الخارجية وأهم الآثار العمرانية فى عصر المعتضد

الخاتمة : وهى ملخص سريع لاهم النتائج التى توصلت اليها فى البحث .

أهم مصادر البحث

أهم مصادر البحث

ان المصادر والكتب الأساسية التى استعنت بهامابين مخطوط ومطبوع أربت على المائتين وكانت كثيرة ومتنوعةفى الفترة الزمنية التى تناولها البحث وليس من السهولة أن استعرضهاكلها.

وترجع اهمية بعض المصادر الى أن اصحابهاعايشوا فترة البحث وكتبوا كتبهم خلالها فكانوا شاهدى عيان على وقائعها وأحداثها.ولذلك سأقتصر على عرض أمهات هذه المصادر والكتب التى زودتنا بمعلومات وافيةعن العصر العباسى الثانى من مختلف المصادر والمراجع ولو جزئيا فى كل موضوع من مواضيع الدراسة الا أن هناك فارقا فى الافادة من بعض المصادر فى فصل معين أو موضوع معين.

لقد استعنت بمخطوطات عديدة فى اعداد هذه الرسالةوتأتى مخطوطة (الخميس فى أحوال أنفس النفيس) لمؤلفها حسين بن محمد الحسين الديار بكرى الموجودة فى مكتبة احمد الثالث بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٠٤٤ على رأس المخطوطات، كما استفدت من مخطوطة (تاريخ ابن أبى الهيجاء) لمؤلفها ابن أبى الهيجاء ورقمها ٤١٢ بدار الكتب المصرية،واستعنت أيضا بمخطوطة (تاريخ الأغالبة فى مملكةتونس) من المكتبة التيمورية بدار الكتب المصريةتحت رقم ٢١٩٩ واستفدت من تلك المخطوطات وغيرها الواردة أسماؤها فى قائمة المصادر فى بعض فصول الرسالة.

أما أهم المصادر التى استعنت بهافى اعداد هذه الرسالة فيعتبر كتاب (تاريخ الرسل والملوك) لمحمد بن جرير الطبرى ت (٣١٠هـ/٩٢١م) على رأس قائمة المصادر التاريخية التى تزودنا بمعلومات وافيةعن العباسيين وخصوصا عن الاحداث التى تدور فى العراق دون غيرهامن أقاليم الخلافةوقد أمدنا بالحوادث المثيرة فى العراق مثل ثورة الزنج وحروب المعتضد مع والده وذكرها مفصلة وهو المؤرخ المعاصر للأحداث،أمابقية أقاليم الدولة العباسية فكان يشير اليهااشارة موجزة عن بعض الأحداث التى وقعت فيهاوقد ذكر حروب الروم مع الدولة العباسية بشكل مقتضب فى ثغور الجزيرة والشام

وتكلم الطبرى عن الحوادث التاريخية منذ بدء الخليفة . ومما يؤخذ على الطبرى أنه كان يقطع الأحداث بالروايات المتعددة وبالسنين ويشرد فى الحديث الى أخبار عارضة تقطع الخبر الأصلى مما جعل تاريخه يفتقر الى الوحدة وارتباط السياق .

ومن المصادر الهامة التى اعتمدت عليها كتاب (الكامل فى التاريخ) لابن الاثير الجزرى ت سنة (٦٣٢هـ ١٢٣٤م) وابن الاثير هو عز الدين على بن محمد الشيبانى وكتابه الكامل من الحوليات التى سرد فيها الاحداث التاريخية على أساس الترتيب الزمنى واهتم بالنواحى السياسية فقط كغيره من المؤرخين المعاصرين وعلى الرغم من اعتماده على ما أورده الطبرى فى فترة البحث الا انه ضمن كتابه معلومات جديدة لم يوردها الطبرى كاهتمامه بالاحداث التى وقعت بعيدا عن اقليم العراق كالبيت الأغلبى فى تونس والبيت الطولونى فى مصر كما أمدنا بمعلومات وافرة عن صراع العرب والروم فى البحر المتوسط وصقلية . ومن المصادر التاريخية الهامة التى اعتمدت عليها ايضا كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لابن الحسن على بن الحسين بن على المسعودى ت سنة (٣٤٦هـ) .

ومن المصادر الجغرافية المهمه كتاب (المسالك والممالك) لابى القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبه ت سنة (٢٧٢هـ/٨٨٣م) وقد اتصل بالخليفة المعتمد على الله واطلع على الوثائق الرسميه الخلافية ومنها استقى مادة كتابه الجغرافى وكان على دراية كبيرة بطرق التجارة العالمية البرية والبحرية أما كتاب (المسالك والممالك) لابى اسحق ابراهيم بن محمد الفارسى فقد احتوى كل منهما على وصف دقيق لكل أجزاء العالم الاسلامى وأشهر مدنه وأماكنه . أما كتاب (صورة الارض) لابى القاسم بن حوقل النصيبى ففى هذا الكتاب يفصل ابن حوقل بلاد الشام صقعا صقعا وكورة كورة ويحفل بمئات الاشارات والاخبار والمعلومات التاريخية التى لانكاد نجدها لدى المؤرخين .

ومن أشهر الجغرافيين فى القرن الرابع الهجرى ابوعبدالله محمد بن احمد المقدسى ت (٣٨٠هـ/٩٩٠م) وكتابه (أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم) ذو قيمة عظيمة من الناحيتين الجغرافية والتاريخية .

أما بالنسبه للمراجع الحديثة والتى أفادت البحث كثيرا فتأتى فى

مقدمتها مؤلفات الدكتور عبد العزيز دوري وكتابه (تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى)وقد لامس فى كتابه بعمق ودقه بالغة الاقطاع والضرائب والملكيات معتمدا فى ذلك على أهم المصادر التاريخية والمخطوطات ذات العلاقة بالموضوع ولقد استفدت منه فى الحياة الاقتصادية فى العراق . كما استفدت من كتاب (الحالة الاجتماعية فى العراق فى القرنين الثالث والرابع الهجرى) للدكتوره مليحه محمد رحمه الله ولقد استفدت منها فى الحياة الاجتماعية فى منتصف القرن الثالث الهجرى .

ولقد ضمت قائمة مراجع البحث بعضا من الرسائل العلمية التى رجعت اليها الا أن أهم هذه الرسائل هى (الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى عهد الخليفة العباسى المعتمد على الله)ومؤلفها محمد احمد محمود حسب الله .ولقد استفدت منه فى الحياة الاجتماعية فى منتصف القرن الثالث الهجرى . كما استفدت من رسالة (الدولة الزيادية فى اليمن) ومؤلفها نصارى فهمى غزالى . واستفدت منها أثناء الكتابة عن الدولة الزيادية فى اليمن .

واهتم المستشرقون بدراسة الأحوال التاريخية والاجتماعية والاقتصادية أمثال آدم متز فى كتابه (الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى)وهو (جزءان) نقله الى العربية محمد عبد الهادى ابو ريدة وكى لسترنج فى كتابه (بلدان الخلافة الشرقية)ترجمة بشير فرنسيس وكتاب (الدعوة الاسماعيلية)لبرنارد لويس ترجمة خليل احمد جلو وكتاب آخر له باسم (أصول الاسماعيلية والفاطمية والقرمطية) ترجمة حكمت تلحوق فهذان الكتابان خدما البحث بقدر مايتعلق بأمر الحركة الاسماعيلية ولقد تناولت مؤلفات المستشرقين جوانب الموضوع كالتخطيط والملكيات والثورات المناوئة للدولة العباسية .

كذلك لم يخل البحث من الخرائط التوضيحية ومن بعض الملاحق ولايسعنى هنا الا أن أتوجه بخالص شكرى وعظيم تقديرى الى أستاذى الجليل الاستاذ الدكتور محمد حمدى المناوى فلقد وجدت منه التوجيه السديد والاشراف الرائد كما أشكر له دقته المتناهية فى مراجعته لهذه الرسالة التى تنم على علمه الغزير وخبرته العظيمة فى مجال البحث العلمى وتفانيه فى خدمة المعرفة ولايفوتنى أن اقدم شكرى الى والدتى الحنون التى شملتنى بحنانها وعطفها وهيأت لى

الجو للانكباب على البحث . وأشكر كل من قدم لى عوناسواء أثناءجمع المادة العلمية أو اثناء كتابة هذا البحث وأخص بالذكر الملحق الثقافى السعودى بسفارة المملكة العربية السعودية بلندن وأمناء دار الكتب المصرية ورئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة الاستاذ الدكتور ابراهيم نصحى ولله الحمد والشكر أولا وآخيرا وأسأل الله العون والسداد والتوفيق فى كل آن انه سميع الدعاء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

التمهيد

الدولة
قبيل
عصر المعتضد بالله

المعتضد بالله قبل توليه الخلافة

أولا : ممارسته لأعمال الدولة بجانب والده الموفق طلحة

ثانيا : اشتراكه مع والده في القضاء على ثورة الزنك

ثالثا : إزدياد نفوذ أبو العباس في عهد الخليفة المعتمد

رابعا : وفاة المعتمد وتولية المعتضد الخلافة .

أ ـ ممارسته لاعمال الدولة بجانب والده الموفق (طلحة)

يعتبر عصر الخليفة المعتمد على الله العباسى بداية عصر انتعاش الخلافة الاسلامية وتحريرها من السيطرة الاجنبية الكامنة فى الاتراك ولم يكن الخليفة المعتمد هو صاحب هذا الانجاز وانما يرجع الفضل فى انتعاش الدولة الاسلامية الى أخيه ابى احمد طلحة الموفق(١).

تميز الموفق بصفات القائد الفذ والادارى الناجح واكتملت فيه قوة الشخصية والتى جعلته الاولى بتسلم القيادة الناجحة منذ عهد الخليفة المعتز بالله وأصبحت له الكلمة العليا على القواد الاتراك ،وقد ورث عنه ابنه المعتضد بالله هذه الصفة فأصبح مسموع الكلمة من جميع افراد الجيش قوادا وجنودا اولئك الذين أنهكهم التفكك وقلت بأيديهم الأموال(٢).

لما تولى المعتمد الخلافة فى الدولة الاسلامية عمل على استمالة امراء الجند وأعيان الدولة ففى سنة ٢٦١ هـ ولى المعتمد عهده لابنه جعفر ولقبه (المفوض الى الله) كما بايع اخاه الموفق طلحة بولاية العهد بعده واشترط فى هذه البيعة انه لو مات قبل ان يبلغ ابنه جعفر سن الرشد أن تكون الخلافة لاخيه الموفق(٣)

كما قسم المعتمد دولته مناصفة بين ابنه المفوض واخيه الموفق الى قسمين : فكان القسم الاول لابنه جعفر المفوض ويشمل مصر والمغرب والشام والجزيرة وأرمينية(٤) ،اما القسم الثانى فأعطاه الى اخيه الموفق ويشمل المشرق

---

(١) د. حسن احمد محمود ،د.احمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٣٤٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٣ .

(٣) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد جـ ٢ ص ١٢٧
عطا حسنى بك :حلى الايام فى خلفاء الاسلام جـ ٤ ص ٧٣٣ ـ ٧٣٤

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل جـ ٩ ص ١٥٤

والعراق وبغداد والحجاز واليمن وفارس وأصبهان والرى وخراسان وطبرستان وسجستان والسند[١] ،وعقد لكل واحد منهما لوائين[٢].

استولى الموفق على السلطة فى عهد اخيه المعتمد وتسلم زمام قيادة الجيوش بنفسه[٣] ،وكان سبب استيلاء الموفق على السلطه انهماك المعتمد فى الملذات وابتعاده عن القيام بواجبه فى تسيير دفة الحكم وتسلم زمام الدولة[٤] لذلك كان المعتمد مع اخيه الموفق كالمحجور عليه ليس له من السلطه غير اسمها[٥] وكان المعتمد مستضعفا لسيطرة الموفق عليه فقد سلبه سلطانه حتى قيل أنه احتاج يوما الى قليل من المال فلم يجده فأنشد يقول :

أليس من العجائب ان مثلى	يرى ماقل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا	وما من ذلك شئ فى يديه
اليه تحمل الاموال طرا	ويمنع بعض مايجبى اليه[٦]

فكر المعتمد فى التخلص من سيطرة اخيه الموفق فكانت له محاولات فى الهرب منه وترك دار الخلافة واتجه الى مصر عند ابن طولون الا أن الموفق كشف محاولاته واستطاع بمساعدة صاعد بن مخلد واسحاق بن كنداج من اللحاق

---

(١) ابن خلدون :العبر ج ٣ ص ٣٣٩/٣٤٠
عطا حسنى بك :المرجع السابق ج ٤ ص ٧٣٤

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥١٤ .

(٣) صارم الدين ابراهيم بن دقمان : مخطوطة الجوهر الثمين ص ٧٨
الخطيب البغدادى :المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٧

(٤) صارم الدين بن دقمان :المخطوطة السابقة ص ٧٨
القرمانى :اخبار الدول ص ١٦٣
المسعودى :مروج الذهب ج ٤ ص ١٢٣

(٥) صارم الدين بن دقمان :المخطوطة السابقة ص ٧٨
الديار بكرى :مخطوطة الخميس فى احوال النفيس ص ٣٧٠
القرمانى :المصدر السابق ص ١٦٤
ابن العبرى :تاريخ مختصر الدول ص ١٤٨- ١٤٩.

(٦) المصدر السابق ص ١٤٨-١٤٩.
ابو الفداء :المختصر ج ٢ ص ٥٦
د. مصطفى الرافعى : حضارة العرب ص ٢٦٠- ٢٦١.

به فى الموصل واعادته الى دار الخلافة معززا مكرما [١].

قام الموفق بأعمال جليلة فى خلافة آخيه المعتمد فقد استطاع محاربة الزنج بالرغم من استلامه امور الدوله حتى احبه الناس وأطاعوه وتسمى بعد هزيمته لصاحب الزنج وقتله اياه بالناصر لدين الله [٢]،كماحارب يعقوب ابن الليث الصغار وهزمه شر هزيمة [٣]،وكان يخطب له على المنابر بلقبين يقال :(اللهم أصلح الامير الناصر لدين الله آبا احمد الموفق بالله ولى عهد المسلمين آخا امير المؤمنين) [٤].

لم يكن الموفق وحده يقوم بتسيير أمور الدولة بل ساعده فى ذلك ابنه المعتضد بالله الذى اظهر كفاءة ادارية ناجحة فى تسيير أمور الدولة ومقدرة وشجاعة فى قتال الزنج والخارجين على الدولة [٥]،الا آن الخلاف وقع بين الاب (الموفق) والابن (المعتضد) لاختلاف وجهات النظر فيمابينهما ولرفض الابن الانصياع لاوامر آبيه فى أمر من آمور الدولةفماكان من الموفق غير ان عمل على القبض عليه وايداعه السجن سنة ٢٧٤هـ واستمر المعتضد مسجونا لعدة سنوات الى آن خرج من سجنه فى مرض والده [٦] الموفق الذى كانت فيه

---

(١) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٣
د. حسن احمدمحمود،د.احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٤٤

(٢) الديار بكرى :المخطوطة السابقة ص ٣٧٠
ابو الفداء: المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢،٥٣
ابن العمران :المصدر السابق ص ١٣٧-١٣٨
الخطيب البغدادى :المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٧.

(٣) الديار بكرى : المخطوطة السابقة ص ٣٧٠

(٤) الخطيب البغدادى ج ٢ ص ١٢٧
د. فاروق عمر الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية ص ٨١ .

(٥) الديار بكرى :المخطوطة السابقة ص ٣٧٠
د. حسن احمد محمود ،د.احمدابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٥٣

(٦) الديار بكرى :المخطوطة السابقة ص ٣٧٠
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٣٩ - ١٤٠ .
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٤ .

نهايته فماكان من القواد غير أن آخرجوا ابنه المعتضد بالله من سجنه فلمارآه الموفق أيقن بالموت فقال له :ياولدى لهذا اليوم خبأتك وفوض اليه الامور وأوصاه بعمه المعتمدخيرا [١].

لم يطل الاجل بالموفق ليحكم الدولة الاسلامية بعداخيه المعتمد فقد توفى قبل اخيه سنة ٢٧٨هـ [٢] ، بعدأن اعاد للخلافة هيبتها وثبت سلطة الحكومة المركزية وكسب ثقة الجيش الذى أعطى ثقته بعد وفاة الموفق الى ابنه أبى العباس المعتضد بالله [٣].

---

(١) الديار بكرى : المخطوطة السابقة ص ٣٧١

(٢) صارم الدين بن دقمان :المخطوطة السابقة ص ٧٨
ابن العبرى :المصدرالسابق ص ١٤٨
الخطيب البغدادى : المصدرالسابق ج ٢ ص ١٢٣

(٣) د٠ فاروق عمر:المرجع السابق ص ٨١ ٠

ب - اشتراكه مع والده فى القضاء على ثورة الزنـــج

تهددت الخلافة العباسية اخطار جسيمة بعد وفاة المتوكل على الله سنة ٢٤٧هـ وكانت أهم هذه الاخطار ثورة الزنج، وقيام العلويين بعدة ثورات كان نتيجتها تأسيس الدولة الزيدية فى طبرستان على يد الحسن بن زيد العلوى[١]، ولكن ثورة الزنج والتى تركزت فى جنوب العراق كانت اقرب هذه الاخطار الى الخلافة العباسية وللتعرف على ثورة الزنج لابد لنا أن نلقى الضوء على الاتى :-

أ - الحالة العامة فى الدولة العباسية ابان الثورة.

ب - اسباب الثورة ودوافعها.

ج - صاحب الزنج ودعوته.

د - فترة الاعداد للثورة.

هـ - جغرافية منطقة الثورة.

و - مراحل الثورة.

١ - المرحلة الاولى.

٢ - المرحلة الثانية.

ز - نهاية الثورة ونتائجها.

أ - الحالة العامة فى الدولة العباسية ابان الثورة :

شهد العصر العباسى الثانى سلسلة من الخلفاء الضعاف بسبب ازدياد نفوذ الاتراك، فقد أصبح الخلفاء ألعوبة فى أيديهم وازداد نفوذهم بعد مقتل الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ[٢]، فأخذوا يتحكمون فى الخلفاء ويتدخلون فى توليتهم وعزلهم بل ادى بهم حرصهم على الاستئثار بالسلطة الى تولية عديم الكفاءة منهم ليكون سهل القيادة تابعا لهم[٣]، وأصبحوا مصدر قلق واضطراب

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله : ثورة الزنج، ص ٥

(٢) ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر ج ٢ ص ٤١

د. حسين مجيب المصرى : صلات بين العرب والفرس والترك ص ٢٨٩- ٢٩٠

(٣) د. محمد جمال الدين سرور : الحضارة الاسلامية فى الشرق، ص ٣.

فهم لاينقطعون عن احاكة المؤامرات والدسائس واثارة الاضطراب والشغب بين الناس واستنزاف اموال الدولة بسبب حبهم لجمع الاموال والثروات[١]، وكان نتيجة تسلطهم على آمور المسلمين لازدياد نفوذهم آن ثار عليهم العامة محدثين آلوانا من الشغب زادت حدتهاسنة ٢٤٩هـ[٢].

استغل اعداء الدولة ضعف الخلفاء فقام الروم بعدة غارات على حدود الدولة برا وبحرا كمانشط الولاة فى الامصار بالاستقلال بولاياتهم وفصلها عن جسم الدولة الام، وانتشرت عادات سيئة بين الناس فى تسلطهم على بعضهم البعض لاغتنام الفرص من اجل الكسب المادى[٣].

أما من الناحية الاجتماعية فقد بلغ الترف والنعيم اقصاه فى بلاط الخفاء والامراء والوزراء واتجهت اليهم انظار العامة لتحقيق مآربهم الخاصة فقد حفلت قصور الخلفاء والامراء والوزراء بالندماء والمغنين واهتموا بمجالس الطرب والغناء وبالمجالس الادبية[٤]، واضافة الى ذلك اتجهت انظار اغنياء بغداد وتجارها لزيادة ثرواتهم بالاقبال على شراء الاراضى وامتلاكها، ومن ضمن الاراضى التى امتلكوها تلك المستنقعات الواقعة بين البصرة وواسط[٥] والمغطاة بالاعشاب والآجام لاستخراج الملح منها وزراعتها واستخدموا الزنج فى ذلك الامر[٦]. وكان نتيجة تسلط الاتراك على الخلافة وانصرافهم الى جمع المال، والحصول على الاراضى الكبيرة وعدم اهتمامهم بتحسين الانتاج أو اصلاح المرافق كمالجأوا الى المصادرات للحصول على اكبر قدر من المال كل هذه الامور ادت الى تدهور فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية[٧].

---

(١) د.محمدجمال الدين سرور، المرجع السابق ص ٢٩-٣٠

(٢) ابو الغداء: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٢
مسكويه :تجارب الامم : ج ٦ ص ٥٦٣

(٣) د. محمد احمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٥

(٤) د.محمدجمال الدين سرور: المرجع السابق ص ٦

(٥) المنطقة الواقعة بين البصرة وواسط يطلق عليها اسم البطيحه واطلق عليها اسم بطائح واسط لان مياه الانهارقد حولتها الى مستنقعات شبه راكده (ياقوت الحموى : معجم البلدان، م ١ ص ٤٥٠).

(٦) يوسف العش : عصر الخلافة العباسية ص ١٢١
احمد امين : ظهر الاسلام ج ١ ،ص ٧٠

(٧) د.حسن احمدمحمود، احمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

ب ـ أسباب الثورة ودوافعها :

استخدم الاغنياء اصحاب الاراضى الواقعة فى شرق البصرة ـ حيث تكثر المستنقعات ـ الزنوج فى استصلاح هذه الاراضى ،وكانوا يجلبون من سواحل افريقيه الشرقية ومعظمهم من الزنوج [١] ،وقد عهد اليهم ازالة الملح [٢] ،وتجميعه ونقله بالبغال الى حيث يعرض ويباع [٣] ،كذلك اصلاح الأراضى التى تحتاج الى اصلاح بازالة التربة المالحة ليصلوا الى الاراضى الخالية من الاملاح والصالحة للزراعة ،وكانت طبيعة عملهم شاقة الى أبعد الحدود مع افتقارهم الى أى رعايه أوشفقه من ساداتهم ونتيجة لذلك تدهورت احوالهم بسبب ماينالونه من قسوة العيش ودب فيهم الوهن والضعف لقلة طعامهم الذى كان يقتصر على التمر والسويق [٤] ،فعاش هؤلاء العبيد فى ظروف معيشيه قاسية يفتقرون الى الزوجات والاولاد ،تنخر فيهم الامراض والاوبئة بسبب تكدسهم على شكل جماعات فى حجرات ضيقة تصل الجماعة منهم الى مابين الالف والخمسه آلاف شخص ،وقد وصلت اعداد احدى هذه الجماعات الى خمسة عشر ألف شخص [٥] .

كل هذه الظروف قد هيأت للزنج الثورة على أسيادهم والالتفاف حول من ينتشلهم من الظلم والجور الذى يعانونه .

---

(١) حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٤٥
احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٧٠
بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢١٥
دومينك وجانين سورديل : الحضارة الاسلاميه فى عصرها الذهبى ج ١ ص ٦١

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٤١٠
ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ج ٧ ص ٢٠٥
محمد توفيق خفاجى : اثر الاتراك السياسى والاجتماعى ص ١١٥
احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٧٠
بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٥
آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ٢٩٥

(٣) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٨

(٤) د. حسن احمد محمود ، د. احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٤٥
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٢٢
دومينك وجانين سورديل : المرجع السابق ص ٦١
د. حسن الباشا : تاريخ الدولة العباسية ص ٧٧

(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٩ .

جـ ـ صاحب الزنج ودعوته :

قامت انتفاضة عارمة ذات صبغة سياسية فى النصف الاول من شوال سنة ٢٥٥هـ بين الزنج وذلك بخروج رجل من البصرة زعم أنه على بن محمد بن أحمد ابن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب [١]. كما أنه ادعى ان اسمه على بن محمد بن عبدالرحيم ونسبه فى عبدالقيس ،وحين أقام فى سامراء سنة ٢٤٩هـ ذكر أنه على بن عبدالله بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد بن العباس بن على بن ابى طالب [٢] ،وكان يسمى بهبوذ [٣] ،وقد جاهر بعقائد الخوارج لملاءمتها لعقائد المساواة بين الطبقات الدنيا [٤].

ويعلل احد المؤرخين لذلك هذه الدعوه الغريبة فيقول : (لقد بلغ من معرفة هذا الثائر بميول اصحابه ان تظاهر بالدعوة الى مذهب الخوارج الذى يلائم ميولهم اكثر من مذهب الشيعة وان كان قد افتخر بانه من نسل على وفاطمة لماينطوى عليه المذهب الشيعى من التوريث الذى لايلائم عقول مواطنيه ومن ثم يتضح السبب فى رفض قرمط ـ المؤسس الحقيقى لمذهب القرامطة وهو المذهب الشيعى المتطرف الذى قدر له ان يملأ العالم الاسلامى قاطبة خوفا وهلعا ـ أن يرتبط بزعيم العبيد على الرغم ماقد يفيده من اشتراكه معه فى حركته متأثرا بعوامل مذهبية) [٥]

---

(١) الطبرى : المصدر السابق جـ ٩ ص ٤١٠
ابن الاثير: المصدر السابق جـ ٧ ص ٢٠٥
المسعودى : مروج الذهب جـ ٤ ص ١٠٨

(٢) ابن الاثير: المصدر السابق جـ ٧ ص ٢٠٦

(٣) القرمانى :اخبار الدول واثار الاول ص ١٦٣
د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ٧٧

(٤) المسعودى :المصدر السابق جـ ٤ ص ١٠٨
د.احمد شلبى .موسوعة التاريخ الاسلامى جـ ٣ ص ٤٠٦
د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ٧٨.
د. حسن ابراهيم حسن :تاريخ الاسلام العباسى جـ ٣ ص ٢١٠
بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٥.

(٥) د.حسن احمد محمود،د.احمد ابراهيم الشريف :المرجع السابق ص ٣٤٨-٣٤٩
د.حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق جـ ٣ ص ٢١٠

وان فى ادعاء العلوى الانتساب لعلى وفاطمة رضى الله عنهما ثم سبه عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة [1]، تناقضا واضحا فى كراهيته للعلويين والاعتقاد السائد أن نسبة للعلويين غير صحيح [2]، وذلك لانتسابه الى عدد من الشخصيات العلوية كما سبق وذكرنا ، بالاضافة الى انه انتسب عام ٢٥٧هـ الى يحي بن زيد بعد أن ناصرته جماعة من العلويين وكان من بينهم على بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد فترك الانتساب لعيسى بن زيد وانتسب الى يحيى بن زيد ، قال القاسم : (كذب ، ... ان يحى لم يعقب غير بنت ماتت وهى ترضع) [3].

وحين قام العلوى بثورته راسله الحسن بن زيد العلوى صاحب الدولة الزيديه فى طبرستان ليتعرف منه على حقيقة ادعائه للنسب العلوى فأجابه : ليعنك من أمرى ماعنانى من أمرك والسلام) فاذا كان ادعاؤه صحيحا لاجاب صاحب طبرستان بحقيقة نسبه ولاعانه على محاربة العباسيين [4]. وقد تبين عداوه للعلويين حينما قام بسبى النساء العلويات وبيعهن للزنج بدرهمين وثلاثة دراهم [5] وقد استجارت احداهن ليعتقها او ينقذها من جور سيدها فأجابها : (هو مولاك وأولى بك من غيره) [6]. وقد اجمع المؤرخون على ان اسمه على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس من قرية من قرى الرى يقال لها ورزنين [7]، وترجع بعض المراجع نسب العلوى الى الفرس وانه كان

---

(١) مرعى الحنبلى : مخطوطة نزهة الناظرين ص ٢٧
القرمانى : المصدر السابق ص ١٦٣
المسعودى : المصدر السابق ج٤ ص ١١٩

(٢) محمد بن ابى السعادات الشافعى : مخطوطة تاج المعارف ص ٩٣
الذهبى : دول الاسلام ج١ ص ١٥٣

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٤٦

(٤) البيرونى : الأثار الباقية فى القرون الخالية ، ص ٣٣٢ .

(٥) القرمانى : المصدر السابق ص ١٦٣-١٦٤
عطا حسنى بك : حلى الايام فى خلفاء الاسلام ج ٤ ص ٧٣١

(٦) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٢ .

(٧) الطبرى : المصدر السابق ج٩ ص ٤١٠
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٦
ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٣٠٢
د. حسن احمد محمود ، د. احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٤٦ .

فارسيا وكانوا يطلقون عليه اسم بهبوذ[1]. ويرجح ان تكون حقيقة نسبه كما سبق وأوردها الطبرى أنه على بن محمد بن عبدالرحيم[2] ذلك أن الطبرى قد عايش فترة الاحداث وكتب عنها وهو أعلم بها من غيره.

جـ - فترة الاعداد للثوره. (٢٤٩-٢٥٥هـ)

سبقت ثورة الزنج سنة ٢٥٥هـ فترة من الاعداد لها، فلم تظهر هذه الثورة دون سابق اعداد وانما استمر اعدادها سبع سنوات من ٢٤٩- ٥٥هـ وتعتبر فترة الاعداد لهذه الثورة من أهم المراحل ففيها تتكون شخصية صاحبها وتنشر آراؤه وأفكاره وتحدد أهدافه وهى تعتبر فترة تمهيدية، وأحب أن أنوه هنا أن دعوة العلوى لم تكن موجهة فى أول أمرها الى الزنج بل كانت موجهة الى عامة الناس من الشعب ولم يفكر فى مبدأ دعوته بالاستعانة بالزنج لنشر أفكاره.

ففى مبدأ دعوته كان على صلة وثيقة بحاشية الخليفة المنتصر (٢٤٧- ٢٤٨هـ) يمدحهم بشعره لينال منهم بعض المال[3]، لانه كان فصيح اللسان جيد الشعر قد أجاد تعليم الصبيان النحو وعلم النجوم والشعر وقد شاهد بنفسه ترف القصور وبذخ الخلفاء وتقلب الحياة الاجتماعية بين أفراد الشعب بسبب ضعف الدولة السياسى لذلك وجد الفرصة سانحة لكى يبدأ فى نشر دعوته وصبغها بالشرعية[4]

ففى عام ٢٤٩هـ ترك العلوى سامراء واتجه الى البحرين لنشر دعوته وادعى انه على بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن على ابن أبى طالب وأقام فى "هجر" ودعا الناس الى طاعته فلقيت دعوته مكانا طيبا فى نفوس أهلها ودخل كثير من الناس فى طاعته، الا ان جماعة أخرى رفضته وجاهرته العداء وقامت بين الفريقين فتنة كبرى أدت الى قتال عظيم

---

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ١٣.

(٢) الطبرى: المصدر السابق جـ ٩ ص ٤١٠.

(٣) الطبرى: المصدر السابق، جـ ٩ ص ٤١٠.

(٤) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق، ص ١٥ - ١٦.

بينهم فقتل عدد كبير من الناس فما كان منه الا أن تركهم ورحل الى الاحساء وأقام عند بنى الشماس وقد كانت منزلته عظيمة بين أهل البحرين لانتسابه لآل البيت وأحلوه من أنفسهم محل النبى حتى جبى له الخراج وأقام بينهم يحكم وحارب الولاة من بنى العباس فناصره أهل البحرين فى بادئ الامر الا أنهم تنكروا له حينما قتل عدد كبير منهم فتركهم ورحل عنهم الى البادية.(١)

رافق صاحب الزنج فى رحيله الى البادية جماعة من اهل البحرين ومن المؤيدين له كان لهم شأن كبير فى حروبهم ضد الدولة العباسية فيما بعد منهم يحي بن محمد البحرانى، وسليمان بن جامع ، ويحي بن ثعلب ، الذين أصبحوا من أكبر قواده كما سنرى.(٢)

استغل العلوى سذاجة اهل البادية من الاعراب فأحاط نفسه بهالة من القدسيه وادعى النبوة وأظهر معجزات تظهر له فى سور القرآن وما الى ذلك من الادعاءات ثم عمل على التوجه الى البصره مدعيا التوجيه فى ذلك بأوامر من السماء فزحف الى بلدة الروم بالبحرين لمقاتلة اهلها الا انه لقى هزيمة منكرة وقتل معظم أصحابه وتفرق عنه الباقون الا جماعة قليله من مؤيديه فصحبهم الى البصرة ونزل فى منازل بنى ضبيعة سنة ٢٥٤هـ(٣).

لم تكن البادية هى البيئة الصالحة التى يمكن لهذا المغامر نشر دعوته فيها بسبب قلة الاتباع فى البادية وعدم ازدحامها بالسكان لذلك اتجه الى اختيار البصرة مركزا لنشر دعوته لاهميتها التجارية باعتبارها اهم موانئ العراق ولخصوبة تربتها باعتبارها بلدة زراعية ومركزا من مراكز العلم

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤١٠
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٦
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٢
د. حسن احمد محمود، د. احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٤٦

(٢) د. محمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٨

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤١١- ٤١٢
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٧
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٨

والثقافة[١].

استغل الداعى العلوى أثناء مقامه فى البصرة الفتنة التى قامت بين أهل البصرة من البلالية والسعدية ووجد فى ذلك فرصة سانحه لنشر دعوته وكسب محبة الطرفين وذلك بمناصرة أحدهم على الآخر الا ان خططه قد فشلت وكشف أمره وطاردته جيوش الخلافة فلم يكن أمامه غير ترك البصرة والهروب منها بعيدا عن واليها محمد بن رجاء خاسرا تحقيق أهدافه التى رسمها لنفسه[٢].

توجه على بن محمد بن عبد الرحيم (العلوى) الى بغداد للمقام بها ريثما تهدأ أمور البصرة ويكون الوقت سانحا للعودة اليها وأقام فى بغداد عاما كاملا انتسب فيها اثناء مقامه الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وبدأ فى نشر دعوته واستمال جماعة من اعيان بغداد حوله منهم جعفر بن محمد الصوحانى، ومحمد بن القاسم وغيرهم واحاط نفسه بهالة من التقديس واظهر لهم علامات النبوة وادعى انه يعرف مافى ضمائر اصحابه[٣].

أخذ الداعى يترقب الفرص للعوده الى البصرة بعيدا عن مقر الخلافة العباسية وقد سنحت له فرصة العودة حينما عزل واليها محمد بن رجاء الى جانب اضطراب الاحوال داخل البصرة لوثوب زعماء البلالية والسعدية الى السجون واطلاق سراح كل من فيها فعاد اليها سنة ٢٥٥هـ[٤].

وهنا تنتهى فترة الاعداد بالنسبة للعلوى ويلاحظ فيها مايلى

أولا : ان عليا كان رجلا مغامرا من عامة الناس قد أحاط نفسه بالقدسية ليجذب اليه قلوب العامة وذلك ضمانا لنجاح ثورته.

---

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ١٨-١٩

(٢) الطبرى: المصدر السابق ج٩ ص ٤١١-٤١٢
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٧
ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٢

(٣) الطبرى: المصدر السابق ج ٩ ص ٤١٣

(٤) المصدر السابق ج ٩ ص ٤١٣
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٨- ٢٠٩
حسن احمد محمود، د. احمد ابراهيم الشريف: المرجع السابق ص ٣٤٦/٣٤٧
د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢١

ثانيا : كانت دعوته خلال فترة الاعداد موجهه الى العامة دون الزنج فكانت في مراحل دعوته في هجر والاحساء والبحرين والبصرة وبغداد موجهة الى عامة الناس ولم يكن بين اتباعه زنجيا واحدا.

ثالثا : ان عليا فشل في اجتذاب العامه اليه الا نفرا قليلا فقد كرهوه بسبب دسائسه وفشله في حماية اتباعه من الناس الامر الذى أدى الى مقتل الكثيرين ممن تبعوه من مؤيدين في فترة الاعداد للدعوه.

هـ - جغرافية منطقة الثورة :

قبل الحديث عن الثورة لابد لنا ان نلقى الضوء على جغرافية المنطقة التى ساد فيها القتال واثر تلك الجغرافية على نجاح الثورة وتحقيقها لاغراضها التى سادت بين الطرفين .

ظهرت ثورة الزنج فى المنطقة الواقعة بين مصب دجلة العوراء[١] وبين واسط ،وتسمى المنطقة الواقعة بين البصرة وواسط بالبطيحة وهى أرض واسعة مستوية تكثر فيها المستنقعات المائية[٢]،لالتقاء نهرى دجله والفرات فيها واللذان يصبحان مجرا واحدا يصب في الخليج العربى[٣]،ولقد كان للعوامل الطبيعية وعدم العناية بهذه المنطقة أن تحولت هذه المنطقة الى أرض مليئة بالمستنقعات استغلت لزراعة الارز فيها،وتحصن الثائرون بالمياه والسفن لحرب جيوش الخلافة[٤]. بالاضافة الى ان هذه المنطقة من اكثر مناطق غابات النخيل كثافة فى العالم لذا نرى مدى الصعوبه في قتال الثائرين من قبل الخلافة العباسية[٥].

---

(١) اسم لدجله البصره (ياقوت الحموى: المصدر السابق ٢م،ص ٤٤٢)

(٢) ياقوت الحموى : المصدر السابق م١ ص ٤٥٠
البكرى : معجم ما استعجم ، ج ١ ص ٢٥٩

(٣) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٤

(٤) ياقوت الحموى : المصدر السابق م١ ص ٤٥١

(٥) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ،ص ٢٥ .

أما منطقة البصرة فكانت مسرح الثورة ،وهى مدينة حديثة اختطها المسلمون منذ خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويظهر اختلاف واضح لمنطقة البصـــرة بين شرقها وغربها من الناحية الجغرافية فنجد الانهار الكثيرة تحيط بشرقهـا بينما الصحراء واقعة فى غربها [1] ،وتتميز البصرة بكثرة انهارها والتى قدر عددها بمئة وعشرين ألف نهر يصلح معظمها للملاحة وتسير فيها السفـــن [2] ويغلب على معظم أنهار البصرة الملوحة لاختلاطها بمياه البحر نتيجة المـــد والجزر وأشهر انهار البصرة نهر الأبلة ويقع مابين البصرة والابلة ونهر الخصيب وهو النهر الذى تحصن بن صاحب الزنج [3] .

كذلك كانت الطبيعة الجغرافية للبصرة ملائمه للزنج لانهم عرفوا كـــل مسالكها ودروبها وقنواتها خلال اشتغالهم فى أراضيها لذلك سهل عليهـــم ادارة دفة الحروب ضد جيوش الخلافة واستخدموا الاسلحة التى تناسبهم واستغلـوا الطبيعة المعقدة فحفروا الخنادق لاعاقة جيوش الخلافة وبنوا السدود لعرقلة سير السفن ونصبوا كمائن فوق الاشجار للانقضاض على مؤخرة الجيش وهدمـــوا الجسور ليغرقوا المنطقة بالمياه حتى تعيق تحركات جيش الخلافة [4] وقـــد انتهز الزنج كثرة البساتين والحشائش التى تغطى ارضها للاختباء فيهـــا لينقضوا على العباسيين واستغلوا كثافة النخيل للاختباء فوقها [5] ،ونظـــرا لاشتغال سكان البصرة بالتجارة والصناعة فقد طمع فيهم الزنج لابتزاز اموالهم لمؤونتهم وسد احتياجهم من الاسلحة والعتاد [6] .

---

(١) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢١٢
المقدس : احسن التقاسيم ص ١١٧
الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٥٦

(٢) المصدر السابق ص ٥٧

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٢- ٢١٣

(٤) د٠محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥

(٥) ياقوت الحموى : المصدر السابق م١ ص ٤٣٨
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٢
الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٧

(٦) ابن الفقيه :كتاب البلدان ص ١٩٢ ٠

أماجيش الخلافة ذو التجهيزات المنظمة فلم تساعده هذه الطبيعة على التحرك السريع فصعب عليه الانتقال وسط هذه المستنقعات والمسطحات المائية والادغال وكثرة الخنادق لذلك فقد الجيش عاملين مهمين فى نجاح حروبه لم يساعده ضيق المكان بسبب كثرة الانهار والمستنقعات ،كما أن اسلحتهم ومعداتهم لم يستفد منها بسبب ليونة الارض وعدم صلابتها (١) ،بالاضافة الى تفشى الامراض والاوبئة بينهم وكثرة عدد الموتى بسبب الحشرات والهوام والذباب الذى كان ينتشر فى المنطقة وماجاورها من المناطق القريبة منها (٢)

مراحل الثورة :

يسهب اصحاب المصادر العربية وعلى رأسها الطبرى فى سرد حوادث الثورة بكل وقائعها وتفصيلاتها ذلك لان الطبرى قد عايش هذه الفترة بكل دقائقها ويمكن تقسيم الثورة الى فترتين :

الفترة الاولى : تبدأ من سنة ٢٥٥هـ وتنتهى فى سنة ٢٦٦هـ وهى فترة عشر سنوات تميزت فيها الثورة بالانتصارات المتوالية للزنج.

الفترة الثانية : تبدأ من ٢٦٦هـ الى أن قضى عليها سنة ٢٧٠هـ وكان الفضل فى القضاء عليها لابى احمد الموفق .

الفترة الاولى لحرب الزنج:

بدأ صاحب الزنج ثورته فى استمالة غلمان البصرة واتخذ لنفسه رآية كتب عليها (٣) (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله) الاية (٤) وكتب اسمه واسم ابيه وعلقها على

---

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٢) ياقوت الحموى : المصدر السابق م ٢ ص ٤٣٦ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ،ج ٩ ص ٤١٣
ابن الاثير : الكامل ، ج ٧ ص ٢٠٨ ،٢٠٩ .

(٤) سورة التوبة آية ١١١ .

رأس مروى * ، وقد أول هذه الآيات التى نزلت فى سورة التوبة تأويلا سياسيا قصد به تضليل انصاره [١]، واقام فى أحد مساجد البصره وجعلها مركزا له فأجتمع اليه خلق كثير من غلمان السودان وغيرهم من العبيد [٢] الذين استهوتهم هذه الدعوه فكانوا يهربون من ساداتهم وينضمون اليه بغية التخلص من الرق والعبوديه وكثر اتباعه وعظم شأنه [٣]، ثم قسم اتباعه الى فرق جعل لكل فرقة منهم قائدا وبدأ بالاغارة على المدن منها الابله والقادسية والبصره ونهب ديارهم ونشر الفساد والعبث بين اهلها.[٤]

تنبه الخليفة المعتمد على الله سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) الى خطر هؤلاء الزنج فأرسل القواد الاتراك لقتالهم ودفع خطرهم الا انهم اصيبوا بالهزائم [٥] ، وتطور لصاحب الزنج الحال فبنى لنفسه مدينة سماها المختاره وأحسن تحصينها ومنها أخذ مهاجمة المدن وارتكاب الفظائع ولم ينج منه ومن جنوده أحد من النساء او الاطفال وكانت أكثر المدن معاناة البصره فقد ذبحوا اهلها واحرقوا المدينة [٦]، ولم تفلح القوات التى ارسلها الخليفة المعتمد فى صد هجماته بل منيت بالهزائم المتلاحقة وهذا دليل على قوته [٧]. وفى سنة (٢٥٧ هـ/ ٨٧١م) أرسل المعتمد الى

---

* المروى : خشبه يدفع بها الملاح السفينة (الطبرى : المصدر السابق ، ج ٩ ص ٤١٣).

(١) د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ،ج ٣ ص ٢١٠،٢١١
د. حسن الباشا : المصدر السابق ص ٧٧- ٧٨ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤١٥
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٩
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٢

(٣) المسعودى : مروج الذهب ،ج ٤ ص ١٢٠

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٠٩،٢١٠ / ابن خلدون : المصدر السابق ،ج ٣ ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤١٥ ،٤٣٦،٤٣٧ / ابن الاثير : المصدر السابق ،ج ٧ ص ٢١١،٢١٣ ، ٢١٤،٢١٥ :ابن خلدون ج ٣ ص ٣٠٣

(٦) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١١٩/ابن خلدون ج ٣ ص ٣٠٣

(٧) الطبرى ج ٩ ص ٤٧١ ومابعدها/ ابن الاثير ج ٧ ص ٢٣٥ ومابعدها/ ابن خلدون ج ٣ ص ٣٠٣، ٣٠٦ .

أخيه الموفق الذى كان موجودا فى مكة للحضور اليه وعقد له لواء المشرق[١] ولما باءت جهود الخلافة فى هزيمة الزنج بالفشل كما فشلت جميع الحملات التى كانت الخلافة قد بعثتها لمحاربة الزنج عقد المعتمد قيادة جيش الخلافة الى اخيه ابى احمد الموفق الذى توجه - اى الموفق - فى جيش عظيم وسار الى البصرة لمحاربة صاحب الزنج[٢]، وامام تزايد قوة جيش الخلافة أمر صاحب الزنج بالخروج لمحاربتها فتصدت له قوات الخلافة التى لحقت بها عزائم فادحه وكثر الموت فيهم[٣]، ولم تنجح القوات التى بعثها المعتمد بعد ذلك فى كسر شوكة صاحب الزنج [٤].

أصلح الموفق من حال جيشه وارسل القوات سنة (٢٦٤هـ/٨٨٤م) لمحاربة الزنج ورجحت كفة جيشه وأخذ سوء الحظ يلعب دوره مع الزنج امام اصرار الموفق على قتاله والقضاء عليه [٥].

المرحلة الثانية :

بدأت غارات الزنج تتزايد فدخلوا واسط واعملوا فى اهلها السيف وسبوا الكثير منهم وأحرقوا دورهم[٦]، لذلك اسند الموفق قيادة جيش الخلافة الى ابنه العباس بن الموفق (المعتضد بالله) فى ربيع الاخر سنة ٢٦٦ هـ ووجهه لقتال الزنج بعدما دخلوا واسط بقيادة احد زعمائهم وهو سليمان بن جامع الذى استعد

---

(١) ابن الاثير : ج٧ ص ٢٤١ / ابن سعيد الاندلسى : المغرب فى حلى المغرب ج ١ ص ٨٦ - ٨٧ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤٩٢ومابعدها/ ابن الاثير ج ٧ ص ٢٥٢، ٢٥٣ .

(٣) ابن الاثير ج ٧ ص ٢٥٥

(٤) الطبرى ج ٩ ص ٥٠٥ - ٥٠٦ ، ٥١٣ ، ٥١٥ / ابن الاثير ج ٧ ص ٢٦٠، ٢٦١، ٢٧٦ ومابعدها : ابن خلدون ج ٣ ص ٣٠٨ ، ٣١٣، ٣١٤

(٥) الطبرى ج ٩ ص ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١/ ابن الاثير ج ٧ ص ٣٢٩، ٣٣٠ومابعدها/ ابن خلدون ج ٣ ص ٣٩١ .

(٦) مخطوطة ابن الهيجاء ،ص ١٠٢

لقتال ابى العباس طامعافى القضاء عليه لحداثة سنه فحشد جيشا كبيرا من الزنج تدعمه السميريات والشذوات فى ذلك الوقت أرسل ابو العباس بعضا من رجالـه للتعرف على أخبار جيش الزنج وقد استطاع بمهارته الحربية القضاء على معظم جيش الزنج والاستيلاء على شذواتهم وأسر جماعة منهم وفر الباقون بعد هزيمتهم لعدم مقدرتهم على مواجهة جيش الخلافة (١).

لم تفت الهزيمة فى عضد سليمان بن جامع الذى جمع فلول جيشه واستعد لقتال ابى العباس بن الموفق واتخذ الكمائن للايقاع بجيشه الا ان أبا العباس فطن لدهائه واستطاع ان يتفادى الكمائن التى نصبت له ولجيشه وقد التحم الجيشان فى معركة اسفرت عن مصرع الكثير من جيوش الزنج واستيلاء ابن العباس على معظم آلياتهم وسفنهم (٢).

لجأ سليمان بن جامع الى صاحب الزنج لامداده بالرجال والعتاد لمواجهة ابى العباس بن الموفق فأمده بأربعين سميرية مجهزة بآلاتها ومقاتليها رغم تحصن قواد الزنج فى طهثا وسوق الخميس الا ان ابا العباس استطاع قتالهم يساعده فى ذلك بعض من قواده منهم نصير ومحمد بن شعيب وانتصر الموفق على جيش الزنج واستولى على الكثير من آلياتهم ومعداتهم وقضى على معظم جيشهم (٣)

أظهر أبو العباس من ألوان الشجاعة والاقدام ما أفزع قلوب الزنج فكان يخرج ومعه الاولاد وارباب الخبرة لمعاينة مواقع الحرب ودراستها على الطبيعة بنفسه واتبع سياسة تكفل له القضاء على حركة الزنج وهى تأمين الزنج والانعام

---

(١) ابن ابى الهيجاء: المخطوطة السابقة ص ١٠٢
الطبرى : المصدر السابق، ج ٩ ص ٥٥٧-٥٥٨
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٣٨-٣٣٩
ابن خلدون : المصدر السابق، ح ٣ ص ٣١٩-٣٢٠
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٤-٣٥

(٢) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٣٩-٣٤٠
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٠
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٥

(٣) الطبرى : المصدر السابق، ح ٩ ص ٥٦١-٥٦٢
ابن الاثير: المصدر السابق، ج ٧، ص ٣٤٠ - ٣٤١ .

عليهم وضمهم الى عسكره وتحرير الكثيرمن الاسرى[1].

وقبل ان نستطرد فى وقائع الحرب نلاحظ أن هنالك قواعد اساسية اتخذها الموفق لضمان نجاح خطته الحربيه والفوز على الزنج والقضاءعلى الثورة وهى كمايلى:

١ - رفع الروح المعنوية للجند وذلك باكثار العطاء لهم والسماح لهم بأخذ الغنائم بعدكل معركة لهم مع الزنج.

٢ - دراسة منطقة الحروب وميادين المعارك واقامة التحصينات التى كان لها اكبر الاثر فى فوزهم على الزنج ومن هذه التحصينات بناء الموفقية كمدينة متكاملة غنية بالمرافق والخدمات.

٣ - السياسة التى اتبعها الموفق وهى تأمين الزنج الذين يدخلون فى طاعته مما أدى الى تدهور قوة صاحب الزنج بانقضاضهم عنه.

٤ - الحصار الاقتصادى الذى فرضه الموفق على الزنج وقائدهم الخبيث. وقطع المؤن عنهم باغلاق الطرق والانهار المؤدية الى مدينتهم المختارة. ماكان نقص المؤن سببا كافيا فى لوهنهم وانحلال ابدانهم.

٥ - تعويض سكان المناطق التى نهبها الزنج وأحرقوها واوقعوا فيها الاضرار.

٦ - صرف مرتبات لاهالى الجند الذين قتلوا فى الحرب.

تضافرت جهود ابى احمد الموفق وابنه ابى العباس فى حرب الزنج وذلك حينما توجه الموفق فى صفر سنة ٢٦٧هـ لمساندة ابنه فى حصار الزنج وقتالهم فتوجهوا الى المنيعة فى الثانى والعشرين من ربيع الاخر عبرنهر مساوروكانت خطتهم فى مواجهة الزنج بمسير ابى العباس مع جنوده عبر النهر فى السميريات ومسير ابى الموفق بمحاذاة النهر بالخيول وكان بالمنيعه احدقواد الخبيث وهو الشعرانى الذى هاجم بجنوده جيش ابى العباس وأسقط فى ايديهم حينما تبين لهم محاصرتهم من قبل الموفق فهرب اكثرهم وقتل عددا كبيرا منهم وهدم سور المدينة واستباحها الموفق وابنه لجنده بعدأن انقذ النساء المسلمات وكان عددهن يربو على الخمسة الاف امرأة والكثير من الزنجيات وهرب الشعرانى

---

(١) د. محمد احمدمحمودحسب الله: المرجع السابق ص ٣٥.

تاركا المدينة لجنود الموفق وابنه (١).

حذر صاحب الزنج سليمان بن جامع من مداهمة الموفق لجيشه بعد ان وصله خبر هزيمة الشعرانى واستيلاء الموفق على المنيعه (٢)، وتقصيه لاخبار سليمان ابن جامع لتتبعه وقتاله وقد وجه ابنه أبا العباس الى الحوانيت بعد أن عرف أنه مقيم فيها فدخلها ابو العباس وقاتل الزنج الذين كانوا بها لكنه لم يعثر على سليمان ابن جامع وعرف انه يقيم فى طهثا (٣).

توجه الموفق وابنه الى طهثا التى اطلق عليها سليمان بن جامع اسم المنصورة واستطاعوا دخولها بعد قتال عنيف من كلا الجانبين (٤)، وكان دخولهم عبر مجارى الانهار (٥)، وقد استولى الموفق وابنه على المدينه بعد أن انقذ من نسائها وصبيانها عشرين الف وأرسلهم الى واسط والكوفة وهرب الكثير من جيوش الزنج كما أفلت سليمان بن جامع مخلفا وراءه نساءه وغلمانه وقد استولى الموفق عليهم (٦) بعد أن هدم سور المدينة واستخلف عليها زيرك أما سليمان بن جامع فلم يظفر الموفق به (٧)

خاف صاحب الزنج من محاصرة الموفق له فى مدينته المختارة فأرسل الى على بن أبان الذى كان بالاهواز بالحضور اليه ومعه الجند فترك على الاهواز وارتحل الى مدينة الخبيث، كذلك اتصل الخبيث بجماعة من قواده للحضور اليه منهم بهبوذ بن عبد الوهاب والباسيان فتركا ماكان بأيديهما من مدن

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٦٧-٥٦٨
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٣/٣٤٤
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٠/٣٢١

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٦٩
ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٠/٣٢١

(٣) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٥
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢١

(٤) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٥-٣٤٦

(٥) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٧٣

(٦) المصدر السابق ج ٩ ص ٥٧٣
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٧
عبد الكريم عبده حتامله : المرجع السابق ص ١٣٦/١٣٧

(٧) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٧٤
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢١

وارتحـــــلا الى الخبيث لموآزرته والوقوف معه فى وجه الموفق(١).

انتهز الموفق فرصة خلو الاهواز من قواد الزنج فحاصرها وامن أهلهـــا وفتحها دون حرب بعد أن آمن فئة من جيش الخبيث ثم استولى على جند يسابـــور وتستر وجبى الاموال منهما(٢) وكان دخول الموفق الى الاهواز يوم الجمعـــــه التاسع والعشرين من جمادى الآخره سنة ٢٦٧هـ(٣).

أما قائدا الموفق زيرك ونصير فقد التحما مع فئات من جيش الخبيـــــث وانتصرا عليهم واسرا احد قواده وهو آ عيسى محمد البصرى وانضم كثير مـــن الزنج الى جيوش الخلافة بعد أن تبين لهم عجز صاحبهم عن حمايتهم(٤).

امر الموفق ابنه بالمسير الى نهر ابى الخصيب لمحاربة العلوى فتوجه اليـه ابو العباس وقد ارسل الموفق خطابا للعلوى يدعوه الى التوبة والانابة الى الله وبذل له الامان الا ان العلوى لم يستجب له ولم يبعث له بالجواب (٥).

نهاية الثورة ونتائجها :

توجه الموفق وابنه العباس الى المختاره مركز الداعى العلوى فى العشرين من رجب سنة ٢٦٧هـ ورأى ماعليها من الحصانة والقوة الدفاعية وأمر أبنه اباالعباس بمناوشة جند الخبيـــــث فتقدم الى سور المدينة لمحاربتهم فتكاثر الزنـــج عليه ورموه بالسهام والحجارة والمجانيق(٦).

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٧٦
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٨
(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٧٦، ٥٧٧
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٩
(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٧٥
(٤) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٤٩
(٥) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨١
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٠
محمد احمد محمود حسن الله : المرجع السابق ص ٣٩-٤٠
عبد الكريم عبده حتامله : المرجع السابق ص ١٣٨
(٦) الطبرى : المصدر السابق ج٩ ص ٥٨١
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٠-٣٥١
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢١

ثبت أبو العباس أمام جيش صاحب الزنج الذى اسقط فى يده حينما وجد مقدرة ابى العباس الفائقة فى الثبات امام جنده وخابت آماله حينما انضم بعض من جنوده بسفنهم الى جيش الموفق الذى آمنهم وخلع عليهم وأظهرهم فى مكان ليراهم الزنج فيطمعوا فى الانضمام لجيش الموفق (١)

أرسل الداعى العلوى احد قواده الاقوياء ويدعى بهبوذ ومعه سفن لسد فوهة نهر ابى الخصيب حتى يمنع الزنج من الانضمام الى معسكر الموفق فبرزله ابو العباس وقاتله وجرح بهبوذ وقتل احد قواده ويدعى عمير وأسرجماعة من الزنج فرجع بهبوذ الى قصر الخبيث مثخنا بالجراح اما بقية الزنج الذين اسرو لدى أبى العباس فقد طلبوا منه الامان فأمنهم وخلع عليهم وقد انضم الى الموفق خلق كثير من التابعين لصاحب الزنج فأمنهم وخلع عليهم وفى الرابع والعشرين من رجب عسكر الموفق عند نهرجطى وبقى فى مكانه دون قتال مع صاحب الزنج الى منتصف شهر شعبان من تلك السنه (٢).

توجه الموفق لقتال صاحب الزنج فى منتصف شهر شعبان سنة ٢٦٧هـ وكان معه من الجيش زهاء ألفا اما صاحب الزنج فكان معه زهاء ثلاثمائة الف جندى - حسب تقدير الطبرى - وقد نادى الموفق بالامان على الناس كافة ماعدا صاحبهم فانضم اليه كثير من الناس فأمنهم وخلع عليهم ثم رحل الموفق من نهرجطى وعسكر قرب مدينة الخبيث بعد أن رتب قواده وجنده وكتب الموفق الى البلاد للاكثار من ارسال السميريات والشذوات والزواريق اليه لضبط الانهار وقطع الميرة والموّن عن صاحب الزنج (٣).

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٥٨٢ .
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥١
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢١
محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٠
عبد الكريم عبده حتامله : المرجع السابق ص ١٣٨/١٣٩.

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨٢/٥٨٣
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥١- ٣٥٢
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢١-٣٢٢

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨٤ - ٥٨٥

بناء الموفقيـــة :

بدأ الموفق بناء مدينته الموفقية سنة ٢٦٧هـ فى المنطقة التى عسكر فيها مع جند وكتب الى عماله فى النواحى بحمل الاموال والميرة اليه من البر والبحر وارسال الموظفين لاثبات الديوان ولم تطل مدة انتظار الموفق اكثر من شهر حتى وردت اليه الميرة متتابعة وأنشئت فيها المرافق وحملت الاموال وأدرت الارزاق(١).

اخذ الزنج فى قتال عسكر الموفق وذلك بأن اغارت طائفة من الزنج على عسكر احد قواد الموفق وهو نصير ونهبوا معسكره فأمر الموفق نصير بجمع عسكره وضبطهم كما أمر ابنه ابا العباس بقتال طائفة من الزنج خارج المدينة فسار اليهم وقاتلهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر الباقين الذين طلبوا الامان فأمنهم وخلع عليهم وقد أغار الزنج على قافلة قادمة من الاهواز وكان يرأسهم بهبوذ الذى استولى عليه وقد عظم ذلك على الموفق ودفع لاهلها ما أخذ منهم وامر بترتيب الشذوات على مخارج الانهار لحمايتها وقلد ابنه أبا العباس مسؤولية حمايتها (٢).

وفى الثامن والعشرين من رمضان سنة ٢٦٧هـ ظفر الموفق بأحد قواد الزنج وهو صندل الزنجى فقتله (٣)، كما استأمن عدد كبير من الزنج فأمنهم الموفق وخلع عليهم وقد كان عددهم يربو على الخمسين الف شخص (٤).

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨٥– ٥٨٦
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٢– ٣٥٣
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٢
عبد الكريم عبده حتامله : المرجع السابق ص ١٣٩–١٤٠ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨٦– ٥٨٧
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٣

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨٨

(٤) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٣–٣٥٤
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٢
محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٢

انتخب صاحب الزنج حوالى خمسة آلاف من اقوى مقاتليه وجعل قائدهم على ابن ابان المهلبى وذلك للسطو على معسكر الموفق ليلا وجعل خطه للسطو وقتال عسكر الموفق فأسر احد الملاحين الى الموفق بخطتهم فأرسل اليهم ابنه ابا العباس الـذى استطاع ان ينتصر عليهم وان يقتل منهم خلقا كثيرا ورمى برءوس الزنج بواسطة المنجنيق الى وسط عسكر الزنج فاظهروا الجزع والبكاء على اصحابهم (١)

جهز صاحب الزنج خمسين شذاة لقتال ابى العباس بن الموفق الذى مالبث أن وصلته الشذوات التى أمر الموفق بصنعها ودارت معارك رهيبة بين الطرفين اسفرت عن انتصار ابى العباس واستيلائه على العديد من الشذوات وقطع الميرة عن صاحب الزنج الذى تراجع امام قوة ابن الموفق وتحصن مع أصحابه داخل قصره ثم مالبث قواده بعد أن تبين لهم عجزه عن حمايتهم بالانضمام الى معسكر الموفق وكان منهم محمد الحارث العمّى واحمد اليربوعى فخلع عليهم الموفق ووصلهم وأحسن اليهم (٢).

لما ضاقت الامـوال بصاحب الزنج نتيجة حصار الموفق له وانقطاع المؤن عنه أرسل فرقة من جيشه عليهم قائدان يثق فيهما وهماشبل وابو الندا للاغارة على المسلمين وقطع المؤن عن الموفق فأرسل اليهم الموفق جيشا يقوده زيرك الذى استطاع هزيمتهم وقتل معظم جنود الزنج واستولى على سفنهم التى تقدر بنحو اربعمائة سفينة واغرق السفن الاخرى (٣).

أرسل الخبيث جماعة من قواده الى الموفق لطلب الأمان بحيلة منه لجره الى حربه ،فأرسل الموفق جيشا يقوده ابنه ابو العباس الى النهر

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨٩-٥٩٠
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٤
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٢

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٩٢/٥٩٣
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٤- ٣٥٥

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٩٣
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٥

الغربى الذى كان يعسكر فيه على بن آبان فاشتبك الجيشان فى معركة ضاربه أسفرت عن هزيمة جيش الزنج ومقتل الكثير من جنده وكانوا يحمون سور المدينة وفى اثناء اشتباك جيش الخلافة مع الزنج انقض سليمان بن جامع على جيش ابى العباس من الخلف فأدى ذلك الى هزيمة جيش الموفق ورجوعه الى الموفقيه [1]

اشتد ساعد الزنج بهزيمة جيش الخلافه الامر الذى اجمع فيه الموفق على قتال صاحب الزنج بجيشه وفى الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٢٦٧هـ تقدم الموفق بجيشه متوجها الى مدينة الخبيث وفرق جنده لحصار المدينة ولتشتيت قوه الزنج وعدم تركيزها فى منطقة واحدة وعبروا النهر الذى يحيط بالمدينة واستطاعوا هدم ركن من آركان سور المدينة الذى يعتبر اقوى حصن فيها وكان يحمى ذلك الجزء على بن آبان وسليمان بن جامع وانكلاى ابن الخبيث واستطاعوا القضاء على قوتهم وتثبيت علم الموفق عليه بعد ان قتل من كلا الفريقين عدد كبير [2].

اما ابو العباس بن الموفق فقد قصد ناحية اخرى من السور فتصدى له على ابن آبان وسليمان بن جامع ودارت معركة عنيفة بينهم انتهت بانتصار ابى العباس وعبوره سور المدينة وبلغوا ميدان الخبيث ودارت معركة شديده بين الطرفين الى آخر النهار فأمر الموفق اصحابه بالكف عن القتال بعد ان احرزوا انتصارا ساحقا قتلوا فيه من اصحاب الخبيث عددا كبيرا [3].

لم يدم انتصار الموفق طويلا ففى اثناء قتاله مع الخبيث ثارت عاصفة شديدة ادت الى جنوح اكثر السفن والتصاقها بالطين الامر الذى ادى الى

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٩٤-٥٩٥
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٦-٣٥٧
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٢/٣٢٣

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥٩٦/٥٩٧
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٥٧
ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٣

(٣) الطبرى : ج ٩ ص ٥٩٧/٥٩٨
ابن الاثير : ج ٧ ص ٣٥٨-٣٥٩ .

صعوبة تحرك جيش الموفق فانقض عليهم الزنج وقتلوا منهم جماعة مما قلص نجاح خطة الموفق فى الحرب ورغم ذلك فقد انضم جماعة من قواد الزنج الى الموفق وطلبوا منه الامان وكان على رأسهم ريحان بن صالح المغربى الذى يعتبر من رؤساء القواد عند الزنج فأمنهم الموفق وخلع عليهم وضم الموفق ريحان الى جيش ابى العباس (١).

وفى محرم سنة ٢٦٨هـ انضم الى الموفق احداهم قواد الخبيث وهو جعفر السجان الذى استطاع اقناع الناس بترك الخبيث بعد أن تبين له كذبه وخبثه وفجوره وانضم الى الموفق وانضم معه الكثير من الزنج فخلع عليهم الموفق وأمنهم (٢).

رأى الموفق ضرورة خلود الجند الى الراحة بعض الوقت حتى يجمعوا شتاتهم ويتهيأوا لقتال الزنج وطالت فترة الخلود الى الراحة حتى منتصف ربيع الآخر حينما أمر النقابين بحصار سور مدينة الخبيث وهدمها كما اسندهم برماة لحمايتهم وحذرهم من الدخول الى المدينة والاكتفاء بالعمل الذى أسند اليهم وتم له ما أراد الان جنده خالفوه فيما أمرهم به ودخلوا المدينة وتوغلوا فيها وحاربوا الزنج وأحرقوا وأسروا فخرج عليهم الجند من كل جهة وامعنوا فى قتالهم وقتلوا منهم جماعة فعادوا الى الموفق الذى لامهم لمخالفتهم امره وافساد خطته واحصى من فقد فأدر الارزاق لاولاد المفقودين وذويهم (٣).

أخذ ابو العباس احمد بن الموفق وهو (المعتضد بالله) فى قتال بعض الاعراب الذين يحملون المؤن الى قواد الخبيث كما أوقع بقوم من بنى تميم وكانوا يجلبون الميرة الى الخبيث فقتل منهم خلقا كثيرين الامر الذى ادى الى

---

(١) الطبرى : المصدر السابق جـ ٩ ص ٥٩٨/٥٩٩
ابن الاثير: المصدر السابق جـ ٧ ص ٣٥٩

(٢) الطبرى : المصدر السابق جـ ٩ ص ٦٠١
ابن الاثير: المصدر السابق جـ ٧ ص ٣٦٤
ابن خلدون : المصدر السابق جـ٣ ص ٣٢٣

(٣) الطبرى : جـ ٩ ص ٦٠٢-٦٠٣
ابن الاثير: المصدر السابق جـ ٩ ص ٣٦٤-٣٦٥ .

انقطاع الميرة عن جيش الزنج فوهنت ابدانهم واضرهم الحصار فانضم الى الموفق من جراء ذلك كثير من اصحاب الخبيث طلبا للقوت فأمنهم ووصلهم [(١)] ثم عمل الموفق وابنه على حرب الزنج لزيادة اضعافهم واستطاعوا الظفر باحد اعيان القواد وهو بهبوذ بن عبدالوهاب بعد قتال عنيف بينه وبين جيش ابى العباس وقتل بهبوذ وكان قتله من أعظم الفتوح [(٢)]. أما صاحب الزنج فقد عظم عنده مقتل بهبوذ الا انه طمع فى امواله ومتاعه فأنقض على املاكه بعد أن ضرب أهل بيته وأصحابه فلجأوا الى الموفق مستأمنين فأمنهم واحسن اليهم اما الخبيث فانه بفعله هذا قد افسد قلوب اصحابه عليه [(٣)].

أراد الموفق ان يحسن وضع الجانب الغربى من النهر ليسهل عليه العبور الى الزنج فى أوقات هبوب الرياح فأمر بقطع النخيل واصلاح المكان الا أن جهوده باءت بالفشل بسبب انقضاض الزنج عليه خاصة بعد هزيمتهم لاحد قواده فى تلك الناحية [(٤)].

حول الموفق جهوده بدلا من الجانب الغربى الى العمل على هدم سور مدينة الخبيث واستطاع عماله ان يحدثوا فيها ثغرات بعد قتال مرير سقط فيه كثير من القتلى من كلا الطرفين ،ثم استطاعوا هدم القنطرتين الموجودتين على نهر منكى بعد أن قتلوا قائد الزنج وهو ابو النداء [(٥)]. ثم دخلوا المدينة واقتحموا دارى ابن سمعان وسليمان بن جامع ونهبوا ما فيهما بالاضافة الى احد اسواق الخبيث المسماة الميمونة فهدموا و خربوا واستطاعوا دخول المسجد

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ح ٩ ص ٦٠٧-٦٠٨
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٣

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦١٠-٦١١
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٦٧
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٤

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦١٤-٦١٥
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٧٤

(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦١٥-٦١٦
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٤

(٥) الطبرى : المصدر السابق ج٩ ص ٦١٦/٦١٧
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٧٥

الجامع بعد قتال مرير وأخذوا منبره وأغاروا على دواوين الخبيث ونهبوا خزائنه (١)، وفى غمرة الانتصار اصاب الموفق سهم فى صدره فى الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ٢٦٩هـ فعاد الى الموفقية لعلاج ما أصابه (٢)، واحتجب عن القتال الى شهر شعبان من سنة ٢٦٩هـ(٣).

وفى غمرة فتوحات الموفق وصلته الاخبار بأن أخاه الخليفة المعتمد ترك سامراء هاربا الى احمد بن طولون مماشغل بذلك بال الموفق واخر حروبه مع الخبيث(٤).

أصلح الخبيث ماخربه الموفق من سور مدينته ولماتماثل الموفق للشفاء فى شعبان سنة ٢٦٩هـ عاود قتال الخبيث مرة اخرى فسار بالشذوات اسفل نهر ابى الخصيب وهدم بعض اجزاء من اسوار المدينة ودارقتال بين الطرفين قتل فيه من الزنج خلق كثيرون وهدمت قصورهم ونهب مافيها (٥).

قصد الموفق الى احراق دار الخبيث الا انه لم يستطع الوصول اليه بسبب قوة الدفاع عنه من قبل الزنوج ولتعرض سفنه للحرائق وجنوده للسهام من قبل الزنوج فعمل الموفق على تغطية السفن بالاسقف وعليها طبقة من الجبس كماطلى السفن بمادة عازلة حتى لاتتعرض سفنه للاشتعال وفى اثناء ذلك انضم الى الموفق كاتب الخبيث وهو محمد بن سمعان الذى اطلعه على عزم صاحبه على الهرب تاركا ماله واهله (٦)

(١) ابن الاثير: المصدر السابق جـ ٧ ص ٣٧٥-٣٧٦
ابن خلدون : المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٣٤

(٢) الطبرى : المصدر السابق جـ ٩ ص ٦١٩
د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٣-٤٤

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق جـ ٧ ص ٣٧٦

(٤) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٦٤/٣٦٥
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٤

(٥) ابن الاثير : المصدر السابق جـ ٧ ص ٣٧٧
ابن خلدون : المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٢٤
د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٤

(٦) الطبرى : المصدر السابق جـ ٩ ص ٦٢٣/٦٢٤
ابن الاثير: المصدر السابق جـ ٧ ص ٣٧٨
ابن خلدون : المصدر السابق جـ٣ ص ٣٢٤-٣٢٥

استطاع الموفق مشاغلة اصحاب الخبيث حينما اغار على الدور المجاورة لقصره واحراقها ونهبها فتصدى لهم الزنج وتشاغلوا عن حماية قصر الخبيث الذى مالبث ان سقط فى ايدى جند الموفق ونهبوه وهرب الخبيث تاركا امواله وأهله كما انتهب ابو العباس قصر ابنه انكلاى ودار الكرنبائى بعد ان قتلوا عددا من الزنج المدافعين عن الخبيث (١).

وفى اليوم العشرين من شعبان من سنة ٢٦٩هـ اغار الزنج على جيش الموفق وكان يقوده ابو حمزة نصير عند نهر أبى الخصيب واستطاعوا الانتصار على جيش نصير لانفراده وتعجيله الدخول فى نهر ابى الخصيب وغرق نصير ومعظم اصحابه فى هذه المعركة.

اما الموفق فقد كان مشغولا بانتصاراته على بقية جيوش الزنج التى كان يقودها سليمان بن جامع الذى اصيب فى هذه المعركة واصابه حريق فى جسمه اما الموفق فقد اصابه مرض المفاصل فامتنع عن قتال الزنج الى شهر شوّال سنة ٢٩٦هـ (٢)

أصلح الخبيث ما أفسده الموفق فى نهر ابى الخصيب واصلح القنطرة ووضع لحمايتها ابنه انكلاى وعلى بن ابان وسليمان بن جامع وجماعة من الزنج للدفاع عنها وفى العاشر من شوال سنة ٢٦٩هـ تقدم الموفق بجنوده لهدم القنطرة فسير فرقتين من جيشه كل فرقة تسلك جهة من جانب النهر كما جهز سفينتين بعد أن ملأهما بالاخشاب والنفط واشعلهما حتى تحترق القنطرة وتم له ما أراد بعد قتال عنيف واستطاع هدم ما بناه الخبيث ورجاله (٣)

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٢٤-٦٢٥
ابن الاثير : المصدر السابق ص ٣٧٨-٣٧٩
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٥

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٢٦-٦٢٧
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٨٠-٣٨١
ابن خلدون : المصدر السابق ج٣ ص ٣٢٥

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج٩ ص ٦٢٨-٦٢٩
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٨١-٣٨٢

آدى الحصار الذى فرضه الموفق على الخبيث وجنده الى نقص شديد فى المؤن فلم يجد امامه غير ترك مقرعمله بعدان هدمت دوره من جراء الحريق الذى اصابها ونقل حكومته وأهل بيته الى الجانب الشرقى من نهرأبى الخصيب وظهر للناس ضعفه فامتنعوا عن مساعدته وامداده بالمؤن فغلت اسعار الطعام عنده حتى اكل الناس بعضهم بعضا [١].

تابع الموفق انتقال الخبيث الى الجانب الشرقى من النهر فحاصره وعمل على تدميردار الهمذانى الذى يعتبر حصنا منيعا لهم واستطاعوا بعد جهد عنيف اقتحام الداراواحراقها وهرب الزنج الموكلون بحماية الدار لايلوون عن شىء [٢]، كما استنقذ كثيرا من النساء المسلمات واحسن اليهن .

استطاع الموفق بعدانضمام كثيرمن الزنج اليه متابعة تدبير الخبيث فأحرق سوق المباركة التى كان يعتمد عليها الخبيث اعتمادا كليا كما استطاع القضاء على فئة من الزنج تحصنت بسور فى الجانب الغربى واشتبك الموفق مع فرقة من جيش الزنج يقودها سليمان بن جامع والمهلبي واستطاع تحقيق الانتصار عليهم بعد ماناله فى محاربتهم من جهد عنيف [٣].

وفى منتصف شوال سنة ٢٦٩هـ اعد الموفق فرقتين من الجيش للقضاء على صاحب الزنج وذلك بتدمير الجسر الموجود فى نهر ابى الخصيب والذى قد استمات الزنوج فى الدفاع عنه فأحرقه وهزم فرقة من الزنج موكلة بالدفاع عنه يقودهم سليمان بن جامع وأنكلاى ابن الخبيث [٤]

واصل الموفق تقدمه فأحرق سفنا كانت للخبيث على الجانب الشرقى للنهر واحرق كل ماصادفه من دور ومنازل تابعة للزنج كما استطاع اطلاق سراح سجناء

---

(١) الطبرى : المصدر السابق جـ٩ ص ٦٣١
ابن خلدون : المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٢٥

(٢) الطبرى : المصدر السابق جـ ٩ ص ٦٣٦

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق جـ ٧ ص ٣٨٤-٣٨٥
ابن خلدون : المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٢٦

(٤) الطبرى : المصدر السابق جـ ٩ ص ٦٣٦/٦٣٧
ابن الاثير : المصدر السابق جـ ٧ ص ٣٨٦

كانوا قد اعتقلهم الخبيث واودعهم السجن واستولى الموفق على الجانب الغربى من نهر ابى الخصيب فانحاز الخبيث وفئة من اصحابه الى الجانب الشرقى امابقية اصحابه فدخلوا فى طاعة الموفق الذى احسن اليهم واكرمهم (١).

اشتعلت فى آن واحد معركتان :

الاولى كانت بين ابى العباس بن الموفق يقابله فيها سليمان بن جامع وانكلاى فى الجانب الغربى من النهر.

والثانية كانت بين راشد مولى الموفق يقابله فيها الخبيث والمهلبى استطاع فيها القائدان المسلمان الانتصار على فريقى الزنج فاحرقت دورهم وسبى صبيانهم ونساؤهم وأخرجت النساء العلويات من سجونهن (٢). وهرب الخبيث تاركا اهله كما انضم سليمان بن موسى الشعرانى احد قواد الخبيث الى جيش الموفق اما ابنه انكلاى فقد طلب الامان من الموفق فأجابه الى ذلك الا انه عدل عن رأيه بسبب منع الخبيث من الانضمام اليه (٣). وأستأمن الى الموفق كذلك احد قواد الخبيث وهو شبل بن سالم (٤).

بعد انتهاء الموفق من الاستيلاء على الناحية الغربية من مدينة الخبيث جمع قواده وجنوده وأصلح من سفنه وأعاد ضبطها وأعد العدة للانقضاض على الناحية الشرقية التى يقيم فيها صاحب الزنج وقد وجد من تأييد جنوده ماشجعه على المضى فى قتال هذا الخبيث (٥).

قسم الموفق جيشه الى ثلاثة اقسام ،فرقة قادها ابنه ابو العباس قاصدا دار المهلبى وفرقة من عشرة آلاف شخص سارت بمحاذاة النهر، اما الفرقة الثالثة فكانت بقيادته وسار بها عبر النهر فى مائة وخمسين قطعة وفى يوم

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٨٧
(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٤٠-٦٤١
(٣) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٨٨-٣٨٩
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧
(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧
(٥) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٩٠-٣٩١

الثلاثاء الثانى والعشرين من ذى القعدة اشتدت الحرب بين الفريقين ورجحت كفة الموفق وجنده وقتل الكثيرين من جندالزنج وضرب اعناق من وقع فى الاسر منهم كمانهب دار الخبيث واحرقهابعدأن قبض على اهل بيته وأولاده وأرسلهم الى بغداد (١).

أما ابوالعباس بن الموفق فقد استطاع اقتحام دارالمهلبى بجنده وقضى على الكثير من الزنج وسمح لجنده بالسلب والنهب فاستولوا على الكثير من اسلحة الزنج مما اضعف مقاومتهم ،فى تلك الاثناء وصل الموفق كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون بالانضمام اليه فانتظر قدومه وكف عن القتال مؤقتا (٢).

نهاية الثورة ونتائجها:

وصل لؤلؤغلام ابن طولون الى الموفق فى الثالث من المحرم سنة ٢٧٠هـ على رأس جيش كبير فأكرمه الموفق وأحسن وفادته وجهزه لقتال الخبيث (٣). وكان لؤلؤقد خرج عن طاعة سيده احمد بن طولون (٤).

أما الخبيث فانه اغتنم فرصةركود الموفق وأنشأ سدا فى النهر من جانبيه يتوسط السد باب تندفع اليه المياة بقوة ولاتستطيع السفن الدخول اليه اوالخروج منه (٥).

---

(١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٩١-٣٩٢
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٩٢-٣٩٣
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج٩ ص ٦٥٠
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٩٩
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧
د.محمد احمدمحمودحسب الله المرجع السابق ص ٤٩

(٤) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٤
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٢٩

(٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٩٩
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٧

وضع الموفق خطة حربية لقلع هذا السد فأرسل فرقا من جيش لؤلؤ لمحاربة الخبثاء وقلع السد وقد وجد من شجاعه لؤلؤ واقدامه ماشجعه على الوقوف يدا واحدة للانتهاء من الخبيث وأعوانه فأخذ الموفق وأصحابه فى احراق دورهم وقتل الخبثاء كما أرسل فرقة من الجيش على الجانب الغربى من النهر يرأسها ابنه ابو العباس وفيها بقية من دور وحصون ومزارع فاستطاع قتلهم عن آخرهم (١) وفى السابع والعشرين من محرم سنة ٢٧٠ هـ عزم الموفق على لقاء الخبيث فأصلح سفنه وآلاته وجمع جيشه وحدد لهم موعدا فى الزحف حين سماعهم النفخ فى البوق وتحريك العلم الاسود الذى نصبه على دار الكرنبائى وقد نجحت خطة الموفق وزحف الجميع وقتلوا الكثيرين من الزنج واسروا عيال على بن آبان المهلبى (٢).

تابع لؤلؤ والموفق ومعهم فرقة من الجيش الى نهر السفيانى الذى تحصن به الخبيث وأصحابه وحملوا عليهم حملة شعواء واستمر القتال بينهم الى آخر النهار ثم انسحب جيش الموفق الى الموفقيه لاصلاح شأنه (٣).

وفى اليوم الاول من شهر صفر اشتبك الموفق مع الخبيث وأصحابه الذى عاد مرة أخرى الى مدينته بعد أن تأكد خلوها من جيش الموفق ووقعت الحرب بينهم وتفرق شمل الخبثاء وأسر سليمان بن جامع وابراهيم الهمذانى واحضرا الى الموفق ثم جد اصحاب الموفق فى طلب الخبيث واستطاعوا قتله والاتيان برأسه الى الموفق الذى خر ساجدا وحمد الله على نهايته (٤).

---

(١) الطبرى : المصدر السابق جـ ٩ ص ٦٥١

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق جـ ٧ ص ٤٠٠-٤٠١
ابن خلدون : المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٢٧-٣٢٨

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق جـ ٧ ص ٤٠١-٤٠٢
ابن خلدون : المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٢٨
محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٧ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق جـ ٩ ص ٦٥٩
ابن الاثير: المصدر السابق جـ ٧ ص ٤٠٢-٤٠٣
ابن خلدون : المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٢٨

أماعلى بن أبان المهلبى وانكلاى ابن الخبيث فقدهربا فضيق عليهم الموفق الخناق واستطاع القبض عليهم وعلى من معهم من الزنج وكان عددهم زهاء خمسة آلاف شخص (١)، امابقية قواد الزنج ومنهم درمويه الزنجى فانه استأمن الموفق فأمنه وأحسن اليه كما دخل الكثير من الزنج فى حوزة الموفق بطلبهم الامان منه (٢).

ترك الموفق البصرة بعدأن ولى عليها العباس بن تركس وولى القضاء فيها محمد بن حماد وعاد أبو العباس الى بغداد فى الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ٢٧٠هـ ومعه رأس الخبيث (٣) وقد علقت على الرأس رمح واحتفلت بغداد بمقتله وأقيمت الافراح وضج الناس بالدعاء للموفق (٤).

---

(١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٠٣-٤٠٤
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٨

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٦١-٦٦٢
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٠٤-٤٠٥

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٦٣

(٤) المصدر السابق ج ٩ ص ٦٦٣
السيوطى : المصدر السابق ص ٣٦٤
عطاحسنى بك : المرجع السابق ج ٤ ص ٧٣٢/٧٣٣
د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٢١٣
د. سعد شلبى : المرجع السابق ص ٢٠

نتائج القضاء على ثورة الزنج :

١ ـ تمرد قبائل البدو على الخلافة وانضمامهم الى الزنج[١]، مما ادى الى فقدان الامن بسبب قطع الطرقات على الناس[٢].

٢ ـ القاء الرعب والفزع بين الناس بسبب مهاجمة الزنج للمدن وتخريبهم اياها[٣]، وازهاق ارواح المسلمين وقتل الالوف منهم[٤].

٣ ـ خلو البصرة من ساكنيها وذلك لهروب الكثير من أهلها الى البلدان وتفرقهم فيها[٥]، نتيجة الاغارة والنهب لاملاك الناس فيها وفقدان الامن داخل البصرة وماحولها[٦].

٤ ـ انتشار الامراض والاوبئة نتيجة الحروب والموتى[٧].

---

(١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٣٦٦/٣٦٥
ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢٣
بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٦

(٢) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٣٠
احمدعلى : المرجع السابق ص ٨٩

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٢
محمدتوفيق خفاجى : المرجع السابق ص ١١٦
د.سعدشلبى : المرجع السابق ص ١٩

(٤) مرعى الحنبلى: المخطوطة السابقة ص ٢٧
ابن ابى السعادات : المخطوطة السابقة ص ٩٣
القرمانى : المصدر السابق ص ١٦٣
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٢
السيوطى : المصدر السابق ص ٣٦٤

(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٣
القرمانى : المصدر السابق ص ٦٤

(٦) ابو الفداء: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٣
حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٢١١

(٧) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٥٥

٦ - القضاء على سلطة الاتراك مؤقتا نتيجة لانتصارات الموفق على الزنج .(١)

٧ - احسان الموفق الى الزنج والعفو عن اسراهم والاحسان الى المستأمنين ادى الى خضوع المتمردين لسلطة الخلافة مما زادها هيبة ووقارا.(٢)

---

(١) احمد علبى : المرجع السابق ص ٨٩
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٣٠

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٢١
محمد توفيق خفاجى : المرجع السابق ص ١١٦
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٢٨ .

ج - ازدياد نفوذ ابو العباس فى عهد الخليفة المعتمد

كان المعتمد يؤثر الراحة لنفسه وغلب اخوه ابو أحمد الموفق على الامور [(١)] ، وقسم المعتمد ولايات الدولة العباسية بين اخيه الموفق وابنه المعتضد على ان يقوم كل منهما بالانفاق على ولاياته [(٢)] ،وقام بشؤون الدولة الموفق يأمر وينهى ويقود الجيش ويحارب الاعداء ويعمل على ترتيب الامور [(٣)] ولما توفى الموفق سنة ٢٧٨هـ/ م ظن المعتمد انه استراح بموت اخيه وانه سيسترد نفوذه وسلطانه ، ولكن المعتضد ورث ماكان لابيه من نفوذ بل تجاوز ذلك اضعاف ماكان له فقد استلم المعتضد السلطة بعد موت ابيه الموفق وكان شديدا على عمه المعتمد [(٤)] .

ولايفوتنا ان نذكر هنا أن المعتضد عمل وهو فى سجنه* فى حياة والده على ان تكون له الخلافة فبدأ بجعل خاتما له نقش عليه (المعتضد بالله أمير المؤمنين) كما عمل على تقسيم الدولة وتصريف الامور وترتيب الاعمال وتولية العمال والولاة وأصحاب الدواوين واثبتها فى أوراق احضرها له خادمه ولذلك نجد ان نية المعتضد كانت تتجه الى التطلع الى الخلافة قبل خروجه من سجنه وساعده فى ذلك جمع من رجال القواد فى الوصول الى الحكم بعد اخراجه منه [(٥)] .

حجر المعتضد على عمه المعتمد وأصبح بيده الولاية والعزل والوصل والقطع والحل والعقد واصبح الخليفة عاجزا عن تصريف امور الدولة [(٦)] ، ذلك ان القواد عملوا على مبايعة ابى العباس بن الموفق بولاية العهد ولقبوه (المعتضد بالله) [(٧)] وأجبر الخليفة المعتمد على الله على خلع ابنه المفوض

---

(١) السيوطى: تاريخ الخلفاء - الطبعة الرابعة- ١٣٨٩- القاهرة، ص ٢٤٢

(٢) د. حسن ابراهيم حسن :تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٣٩ - ٤٠ .

(٣) د. محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٣٤
د. ضيف الله يحي الزهرانى : النفقات وادارتها فى الدولة العباسية، ص ٧٢- ٧٣.

(٤) صارم الدين ابراهيم دقمان، مخطوطة الجواهر الثمين ص ٧٨، ٧٩
الديار بكرى ، مخطوطة الخميس فى احوال النفيس ص ٣٧٠
المسعودى: مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ١٤٠

(٥) ابن العمرانى، الانباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٣٨ - ١٣٩
د. عبد الكريم حتامله : المعتمد فى خلافة المعتضد ص ٥٩ - ٦٠

(٦) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٤٦

(٧) الطبرى: تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٢٢، ابو الفداء: المختصر ج ٢ ص ٥٥
ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص ١٤٨- ١٤٩
د. مصطفى الرافعى، حضارة العرب ص ٢٦١.

(*) ان سبب سجن الموفق لابنه ابى العباس ماكان من قيام اتباعه سنة ٢٧٠هـ، ٢٧٥ هـ من اثارة الشغب والتمرد على السلطة ومطالبتهم بصرف ارزاقهم بقوة السلاح الامر الذى ادى الى اضطراب بغداد (الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٦٦٦،٦٦٧/ ج ١٠ ص ١٥) .

الى الله واثبات العهد لابن العباس بن الموفق [1]، واسقاط اسم المفوض من السكة والخطبة والطراز وغير ذلك من شارات الخلافة وهكذا تحقق لابى العباس المعتضد بالله ماكان يصبو اليه [2].

أرسل المعتمد كتبا الى مختلف الولايات والاقاليم لاثبات ولاية العهد للمعتضد بالله بدلا من ابنه المفوض وخطب للمعتضد بذلك وكان يوما مشهودا هنىء فيه المعتضد .[3]

---

(١) الديار بكري : المخطوطة السابقة ص ٣٧٠
المقدس :البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٢٥
ابو الفداء :المصدر السابق ج ٢ ص ٥٦
الذهبى : دول الاسلام ج ١ ص ١٦٨
ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ص ١٢٢
المسعودى :المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٠
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٦

(٢) ابن الاثير:الكامل ج ٧ ص ٤٥٢
د.حسام السامرائى :المؤسسات الادارية ص ٤٠-٤١
د.احمد رمضان احمد:الخلافة فى الحضارة الاسلامية ص ٢٦٤
د. محمد احمد محمود حسب الله : الحياة السياسة ومظاهر الحضارة ص ٣٣.

(٣) ابن الاثير:المصدر السابق ج ٧ ص ٤٥٢
د. محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٣٤

ح- وفاة المعتمدوتولية المعتضدالخلافة

المعتمدعلى اللههواحمد بن المتوكل ،بويع بالخلافة يوم مقتل ابن عمه المهتدى فأقام فى الحكم ثلاثا وعشرين سنة وتوفى سنة ٢٧٩هـ[١].وقد اورد الطبرى سبب وفاته فقال :(وكان - اى المعتمد - شرب على الشط فى الحسنى يوم الاحد شرابا كثيرا وتعشى فأكثر فمات ليلا)[٢]، ولما مات المعتمد دخل اسماعيل بن حماد القاضى الى المعتضد وعليه السواد فسلم عليه بالخلافة وكان اول من سلم عليه بها .[٣]

المعتضد بالله العباسى (٢٧٩ - ٢٨٩هـ)

المعتضد بالله هوأبو العباس احمد بن الاميراحمدطلحة الموفق جعفر المتوكل[٤].

- بويع بالخلافة يوم وفاة عمه المعتمدعلى اللهفى جمادى الاخرة سنة ٢٧٩هـ[٥] ولدالمعتضد بالله بسر من راى فى ذى القعدة سنة٢٤٢هـ[٦]وأمه أم ولد تسمى خفير وقيل ان اسمها ضرار وقد توفيت قبل توليه الخلافة[٧].

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ١٠ ص ٢٩
مرعى الحنبلى : مخطوطة نزهة الناظرين ص ١٤،١٥
عمادالدين الاصفهانى : مخطوطة البستان الجامع ص ٥٨
الخطيب البغدادى :تاريخ بغداد ج ٤ ص ٦٠

(٢) الطبرى : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ٢٩

(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ص ١٤١ .

(٤) عبدالرحمن الاربلى : الذهب المسبوك ص ٢٣٥

(٥) مرعى الحنبلى : المخطوطة السابقة ص ١٥
المقدس :البدء والتاريخ ج ٦ ص ١٢٥
المسعودى :المصدرالسابق ج ٤ ص ١٤٣

(٦) الديار بكرى : مخطوطة الخميس ص ٣٧١
عبدالرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٢٣٥

(٧) ابوالحسن الروحى : مخطوطة تحفة الطرفا ص ١١٨
عبدالرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٢٣٥

كان المعتضد بالله اسمر الوجه نحيفا قد خطه الشيب فى مقدمة لحيته وكان فى مقدمة رأسه شامة بيضاء ، اقنى الانف[(١)] ،ذا هيبة ظاهر الجبروت وافر العقل [(٢)].

تحلى المعتضد بالله بصفات عديدة فقد كان ذا رأى حازم وشجاعة وعدل فى الرعية [(٣)] ،فقد ألزم اصحابه التمسك بالطريقة المثلى فى احترام الرعية والسهر على راحتهم ومصالحهم وأن يعاملوا اصحابهم معاملتهم للرعية وذلك بتطبيق قوانين الدولة عليهم دون تخصيص لفرد دون آخر وأن يحافظوا على أمور الرعية والا يمسوهم بأذى وقد حذرهم الخليفة من توقيع أقصى العقوبة على كل من تسول له نفسه بالاجحاف بالرعية بنيلهم بالاذى أوظلمهم [(٤)].

كان المعتضد بالله اداريا عاقلا وجنديا محنكا [(٥)] ،فقد استطاع ان يخمد الفتن ويفرض سلطانه على الناس حتى لقب بالسفاح الثانى ،ذلك لانه أعاد ملك بنى العباس وحقق الانتصارات والامجاد واصبحت الدولة فى عهده مهيبة الجانب قوية السلطان [(٦)].

وكان المعتضد ذكيا قد عمل على احاطة نفسه بأخبار الدولة حتى يتمكن من تسيير امورها للوجهه الصحيحه واخذ فى ذلك بنظام الجاسوسية [(٧)] وقد

---

(١) عبد الرحمن الاربلى :المصدر السابق ص ٢٣٥

(٢) الديار بكرى : المخطوطة السابقة ص ٣٧١
القرمانى :المصدر السابق ص ١٦٤
ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٥٢

(٣) صارم الدين ابراهيم بن دقمان : مخطوطة الجوهر الثمين ص ٨٢
ابو الفداء :المختصر ج ٢ ص ٥٩
د. مصطفى الرافعى : حضارة العرب ص ٢٦١
عبد الرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٢٣٥

(٤) المصدر السابق ص ٣٣٥

(٥) سيد ابو على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٦٠

(٦) الديار بكرى :المخطوطة السابقة ص ٣٧١
د. مصطفى الرافعى :المرجع السابق ص ٢٦١

(٧) التلمسانى :نفح الطيب ج ٦ ص ٣٨٠
د. عبد الكريم حتامله :المعتمد فى خلافة المعتضد ص ٦٠

تميز بالعدل والسخاء فقد اجتمعت فيه محاسن الشيم ومكارم الاخلاق[١] فكان يكثر من الصدقات ويحافظ على الصلوات ويؤدى صلاة الجماعة مع الرعية.[٢]

حظى المعتضد بالله بثقافة واسعة فى مجال العلوم والادب والشعر فقد كان شاعرا مجيدا ومن شعره :

يالاحظى بالفتور والدعج	وقاتلى بالدلال الغنج
اشكو اليك الذى لقيت من	الوجد فهل لى اليك من فرج
حللت بالظرف والجمال من الناس	محل العيون والمهج

ومما قال فى رثاء جاريته (دريدة)

ياحبيبا لم يكن يعدل	ه عندى حبيب
انت عن عينى بعيد	ومن القلب قريب
ليس لى بعدك فى شىء	من اللهو نصيب [٣]

تعددت نقوش خاتم المعتضد منذ نقش على خاتمه عبارة (الحمد لله الذى ليس كمثله شىء وهو خالق كل شىء)[٤] (الاضرار يزيل الاختيار) الى غير ذلك من العبارات [٥].

ويعتبر عهد المعتضد (٢٧٩- ٢٨٩هـ) عهد القوة والانتعاش ، لقد كان شديدا ، حازما هابته القوة العسكرية قبل ان يهابه الناس . فظهرت من هنا قوه سياسيه واستقرار ادارى كان لهما نتائج ايجابية على الوضع الاقتصادى فقد أهتم المعتضد بأمور الرى وتسليف المزارعين الحبوب والحيوانات كما عمل على تأخير موعد جباية الخراج من النيروز المعتضدى وهو فى حزيران وذلك للرفق بالناس ولكى ينضج المحصول [٦] وكتب الى الاقطار برد سهام المواريث عن ذوى الارحام ومنع عمال الخراج من ظلم دافعى الخراج [٧].

---

(١) ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٤٠

(٢) صارم الدين ابراهيم بن دقمان : المخطوطة السابقة ص ٨٢

(٣) السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٧٢، ٣٧٤ .

(٤) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣٧٠

(٥) محمد بن ابى السعادات : مخطوطة تاج المعارف ص ٩٥

(٦) الصابى : الوزراء ص ٣٤٩،
ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ص ١٤٩

(٧) مسكويه : تجارب الامم ، ج ٥ ص ٢٨

توفى المعتضد بالله فى ربيع الاخر سنة ٢٨٩هـ فى قصره المعروف بالحسنى [١] . ودفن فى دار محمد بن طاهر حسب وصيته [٢].

وكان سبب وفاة المعتضد بالله لمرض قد اصابه وعان منه [٣] ولما شعر بدنو اجله اوصى حين وفاته بان يدفن فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فحفر له فيها ودفن هناك [٤]، وقيل انه لما حضرته الوفاة انشد الابيات التالية :

تمتع من الدنيا فانك لاتبقى ... وخذ صفوها ما ان ضفت ودع الرنقا

ولاتأمنن الدهر انى امنته ... فلم يبق لى حالا ولم يرع لى جنبا

رمانى الردى سهمافاخمدت حجرتى ... لذى ملل منها ولاراغب رفقا

فياليت شعرى بعد موتى ما ألقى ... الى نعم الرحمن أم ناره ألقى [٥]

توفى المعتضد بالله وكان عمره حين وفاته سبعا وأربعين سنة [٦] وكانت مدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر [٧].

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ٨٦ ، ٨٧
صارم الدين ابراهيم بن دقمان : المخطوطة السابقة ص ٨٢
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥٢
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٩
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٨٥

(٢) صارم الدين ابراهيم بن دقمان : المخطوطة السابقة ص ٨٢
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٨٥
عبد الرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٢٣٦

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٥١٣
السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٧٣

(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٦

(٥) ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٥١٤ – ٥١٥
عبد الرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٢٣٦ – ٢٣٧
السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٧٤

(٦) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ص ١٤٣
صارم الدين ابراهيم بن دقمان : المخطوطة السابقة ص ٨٢
القرمانى : المصدر السابق ص ١٦٥

(٧) الطبرى : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ٣٠ ، ٨٦، ٨٧
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٣

الباب الأول

الحياة السياسية

الفصل الأول

الدولة في عهد المعتضد بالله

أولاً : حدود الدولة وولاياتها

ثانياً : نقل العاصمة من سامراء

ثالثاً : الإصلاح الإداري وأهم دواوين الدولة

رابعاً : علاقة الخليفة بوزرائه

خامساً : علاقته بالأتراك ومدى السيطرة على نفوذهم

أ - حـدود الدولة وولاياتها

انقسمت الدولة العباسية الى عدة أقاليم لكل منها قصبه (عاصمة) وقد كان كل اقليم يضم عددا من الكور الكبرى (مناطق) تضم هذه الكور عددا لابأس به من النواحى والكور الصغرى التى تشتمل على مجموعة من القرى . وكانت الكور احيانا تسمى استانا (مناطق او اجازه) وتضم عددا من الطساسيج (النواحى)(١).

بدأت اركان الدولة الاسلامية فى التصدع منذ النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ورغم امتداد الدولة واتساعها شرقا الى حدود الصين وغربا الى المحيط الاطلسى وشمالا الى حدود ارمينيا ونهر سيحون وجيحون وجنوبا الى المحيط الهندى ،الا انها اخذت تستقل عن السلطة المركزية وتنفصل اقطارها الواحدة تلو الاخرى (٢) وبالرغم ان بغداد كانت قاعدة الدولة الاسلامية فى عهد العباسيين الا انها لم تحافظ على وحدة دولتها ولو اسميا فانفصلت عنها أقاليم المغرب والاندلس واستقلت مناطق كثيرة فى شرق بغداد حكمها الصفاريون والسامانيون وذلك لعجز الخلفاء عن مواصلة حكمهم للمناطق البعيدة عن مركز الخلافة (بغداد)(٣). وأهم اقاليم الدولة فى عصر المعتضد هى : -

١ - اقليم العراق :

وهو الاقليم المعروف بالسواد(٤)،ويقع هذا الاقليم فى الجزء الجنوبى مابين دجلة والفرات بالاضافة الى المناطق الصحراوية المجاورة،وينقسم

---

(١) د . محمد أحمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى عهد الخليفة المعتمد ص ٤٤ .

(٢) د . محمد حلمى : تطور المجتمع الاسلامى العربى ص ٦٦
جرجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ،ج ١ ص ١١٥ .

(٣) كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥
د . محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٤ .

(٤) كى لسترنج : المرجع السابق ص ٤١ .

(٥) المقدسى : احسن التقاسيم ج ١ ص ١١٣
كى لسترنج : المرجع السابق ص ٤٠ .

هذا الاقليم الى ست كور: هى الكوفة، البصرة ،واسط ،بغداد ،حلوان وسامراء [١]

١ – الكوفة من اشهر مدنها القادسية [٢] وحمام ابن عمر [٣] ،مصرها سعد بن ابى وقاص وتشتهر الكوفة بكثرة اسواقها وبساتينها [٤] وهى تقع على الفرات وتشبه البصرة فى بنائها [٥] ،وبها قبر أمير المؤمنين على رضى الله عنه [٦]

٢ – البصرة : اشتق اسم البصرة من الحجارة السود [٧] وقيل سموها بصرة لرخاوة ارضها [٨] ، والبصرة سُرَيَّة [*] احدثها المسلمون أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم مصرها عقبة بن غزوان [٩] وتشتهر بكثرة أنهارها، وتمورها [١٠] .

٣ – واسط : اختطها الحجاج بن يوسف الثقفى نحو سنة ٨٤ هـ وتعتبر من نزل الحجاج القادمين والعائدين من مكه واليها ،وقد سميت واسط لانها

---

(١) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٤

(٢) ابن حوقل : صوره الارض ص ٢١٥

(٣) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٤

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ١١٦، ١١٧
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٥

(٥) المصدر السابق ص ٢١٥

(٦) المصدر السابق ص ٢١٥
كى لسترنج : السابق ص ١٠١

(٧) البلاذرى : فتوح البلدان ج ٢ ص ٤١٩
كى لسترنج: المرجع السابق ص ٦٤

(٨) البلاذرى : المصدر السابق ج ٢ ص ٤١٩

(٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٢٤
المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٧
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٢

(١٠) المصدر السابق ص ٢١٢
المصدر السابق ص ٢١٢
المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٨
كى لسترنج: المرجع السابق ص ٦٥

(*) سُرَيه : بضم اوله وفتح ثانيه ، على لفظ التصغير : ومعناها القرية (البكرى : معجم ما استعجم ،ج ٢ ، ص ٧٣٨) .

بين قصبتا الاهواز والعراق[1] ومن أشهر مدنهاقم الصلح[2].

٤ ـ بغداد : وبهامدينة السلام بناها ابوجعفر المنصور[3]،وهى مدينة مدورة على الشاطئ الغربى من نهر دجلة وكان بناؤهاسنة ١٤٥هـ[4].

٥ ـ حلوان :من اشهر مدنهاخانقين[5]،وهى مدينةصغيره يحيط بها البساتين وتقع بالقرب من الجبال[6].

٦ ـ سامراء : من أشهر مدنها الكرخ[7]،وسامراء بناها الخليفة المعتصم بن الرشيد تقع شرق نهر دجلة ،وتشتهر بوفرة زروعها وفواكهها[8]،اتخذها خلفاء بنى العباس نحواكثر من نصف قرن مقرا لهم وعاصمة من سنة ٢٢١ الى سنة ٢٧٩هـ[9]،واسمها بالآرامية سامرا فسماها المعتصم سرمن رأى ثم اشتهرت باسم سامراء.

وقد نافست بغداد فى فخامة قصورها وجمال مبانيها[10]

(٢) اقليم الجزيرة :

ويشمل هذا الاقليم المنطقة الشماليه مابين نهرى دجلة والفرات ويمتد الى حدود العراق وتكريت ثم يتجه الى الشمال الغربى ليشمل الضفة الشرقية

---

(١) المقدسى :المصدر السابق ج ١ ص ١١٨
كى لسترنج: المرجع السابق ص ٥٩
(٢) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٤
(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٥
المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٩
د. يعقوب ليسن :خطط بغداد ص ٢٩
(٤) المرجع السابق ص ٢٩
كى لسترنج:المرجع السابق ص ٤٨
(٥) المقدسى :المصدر السابق ج ١ ص ١١٥
(٦) المصدر السابق ص ١٢٣
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٢٠
(٧) المقدسى :المصدر السابق ج ١ ص ١١٥
(٨) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٨
(٩) كى لسترنج: المرجع السابق ص ٧٦
(١٠) المرجع السابق ص ٧٨

لنهر دجلة [١]

يشمل اقليم الجزيرة ثلاث كور رئيسية سميت هذه الكور بأسماء القبائل العربية التى نزلت بها وتشمل ديار بكر وربيعة ومضر [٢].

١) ديار بكر وقصبتها آمد التى تقع شرق نهر دجلة ومنطقتها جبلية تشتهر بالزراعة ويحيط بالمدينة سور متين [٣].

٢) ديار ربيعة : وقصبتها الموصل التى تقع غرب نهر دجلة وتمتاز بجودة التربة وصحة الهواء [٤].

٣) ديار مضر: وقصبتها الرقة التى تقع شرق نهر الفرات وتمتاز بمبانيها وبساتينها [٥].

(٣) اقليم جزيرة العرب :

وفيها مكة قبلة المسلمين ويحيط بجزيرة العرب بحر العرب من عبادان الذى ينتهى الى عمان ثم سواحل مهرة وحضرموت وعدن حتى ينتهى الى سواحل اليمن وجدة ثم يمتد على الجار ومدين حتى ينتهى الى ايلة وتنتهى حدود ديار العرب عند بحر القلزم وتمتد حدودها ايضا على مدائن قوم لوط والبحيرة الميتة التى تعرف بحيرة زغر ثم الى الشراة والبلقاء من أعمال فلسطين ثم الى اذرعات وحوران من أعمال دمشق ثم تمتد هذه الحدود لنواحى الكوفة حتى الخورنق ومن نواحى البصرة حتى عبادان [٦] وينقسم هذا الاقليم الى قسمين:

---

(١) الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٧١-٧٢
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٦
(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٨٩
(٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٧٥
المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٤٠
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٠١
(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٧٣
ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٩٤
(٥) المصدر السابق ص ٢٠٣
(٦) المصدر السابق ص ٢٧
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٧

القسم الاول :

أ ـ الحجـــاز : ويشمل مكة والمدينة واليمامة ونجد الحجاز متصلة بأرض البحرين وبادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام [١]

١ ـ مكة : مدينة تقع بين شعاب الجبال وبها الكعبة فى وسط المسجد وتتبعها مشاعر الحج على نحو ميلين منها عرفات ومنى ومزدلفة [٢]، وتفتقر مكه الى المياه وليس بها ماء جار غير مايجرى لها من العيون وهى منطقة جبلية جافة ليس بها زروعات سوى مايشاهد من النباتات الصحراوية [٣].

٢ ـ المدينة : أقل مساحة من مكة وتقع وسط الحرة وتمتاز بكثرة نخيلها ومياهها ومزارعها وبها قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقبور الصحابة والتابعين [٤].

٣ ـ اليمامة : وتمتاز بكثرة نخيلها وتأتى اليمامة كثالث مدينة فى الأهمية بعد مكة والمدينة [٥].

والقسم الثانى : اليمن : ويشتمل على تهامة ونجد اليمن وعمان ومهرة وبلاد صنعاء وسائر مخاليف اليمن [٦] وأهم مدنها ما يأتى :

١ ـ عمان : وقصبتها صحار [٧]، وعمان اقليم مستقل كثير النخيل والفواكه وتشتهر بالتجارة [٨].

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٩
(٢) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ٧١
(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٧
(٤) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ٨٠-٨١
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٧، ٣٨
(٥) المصدر السابق ص ٣٨
(٦) المصدر السابق ص ٢٩
(٧) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ٩٢
(٨) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٤٥

٢ – مهرة : وقصبتهاتسمى الشحر وتشتهر برعى المواشي والابل طولها اربعمائة فرسخ وهى مدينة واقعةفى وسط واد[١]

٣ – صنعاء :وهى اكبرمدينة فىاليمن تقع على خط الاستواء معتدلة الهواءوبها آثار عظيمة[٢].

٤ – تهامة : وهى قطعة من اليمن وتشمل مدن الفرُع وغيقه وبلادعك والمجازه وعليب وقنونى ويزن وتمتد من ثنايا ذات عرق شرقا الى البحر غربا.[٣]

(٤) اقليم الشام :

يحده غربا بحرالروم وشرقا البادية من أيلة الى الفرات ثم من الفرات الى الروم ويحده شمالا بلاد الروم وجنوبا حدود مصر[٤] وتيه بنى اسرائيل[٥].

وينقسم اقليم الشام الى خمس كور هى :–

١ – قنسرين : وقصبتها حلب وهى مدينة عامرة كثيرة الخيرات وبها سور حصين[٦].

٢ – حمص : وهى مدينة خصبة من أصح مدن الشام تربةوتمتاز بجودةمزارعها[٧].

٣ – دمشق :وقصبتها دمشق وهى مدينة بالشام تقع على أرض واسعة بين الجبال وتمتاز بأشجارها ومزارعها[٨]،وهى دار ملوك بنى أميةوفيها

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٤٤
(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٤٣
(٣) البكرى : المصدر السابق ج ١ ص ١٣
(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٥٣
د. محمد احمد محمودحسب الله : المرجع السابق ص ١٥٣
(٥) المرجع السابق ص ٤٧
(٦) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٦٣
المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٥٥
(٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦١
المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٥٦
(٨) الاصطخرى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٩

قصورهم وآثارهم [١].

٣ – الاردن : وقصبتها طبرية التى تقع على بحيرة عذبة الماء [٢]، وبها عيون جارية حارة [٣]

٥ – فلسطين :وقصبتها الرملة وبيت المقدس يليها فى الكبر، والرملة مدينة مرتفعة جبلية وبيت المقدس مسجد ليس فى الاسلام مسجد اكبر منه [٤].

(٥) اقليم مصر:

يحده شمالا بحر الروم وجنوبا بلاد البجة وشرقا بحر القلزم وطورسيناء وتيه بنى اسرائيل [٥]، ويقسم ابن خرداذبه هذا الاقليم الى أربع وسبعين كورة صغيرة ويخالفه المقدسى فى ذلك فيقسمه الى ست كور كبيرة [٦]. هى :

١ – الجفار : وقصبتها الفرما، والجفار منطقة رملية بها نخيل ومنازل غير متصلة [٧].

٢ – الحوف : وقصبته بلبيس ويتبعه عدة مدن منها مشتول، جرجير، فاقوس، غيفا [٨] ومنطقة بلبيس كثيرة المزارع عامرة بالبنيان [٩]

٣ – الريف : وقصبته العباسية وهى أرض خصبه يشرب اهلها من نهر النيل [١٠].

٤ – الاسكندرية :وقصبتها الاسكندرية وهى مدينة كبيرة على شط البحر وتمتاز بمنارتها التى آسست وسط الماء [١١].

(١) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٥٦
(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٨
ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٦٠
(٣) المصدر السابق ص ١٦٠
(٤) المصدر السابق ص ١٥٨
المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٦٤/١٦٥
(٥) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٤٨
ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٢٦
(٦) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٨
(٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٢
(٨) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٩٣
(٩) المصدر السابق ص ١٩٥
(١٠) المصدر السابق ص ١٩٦
(١١) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٤١
الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥١.

(٥) مقذونيه: وقصبتها الفسطاط وهى مدينة كبيرة على غاية من العمران بناها عمرو بن العاص [١].

(٦) الصعيد: وقصبتها اسوان وهى كثيرة النخيل وهى أكبر مدن الصعيد [٢].

(٦) اقليم المغرب :

يحده شمالا بحر الروم (البحر المتوسط) وجنوبا بريه تصل الى أرض النوبة (الصحراء الكبرى) وشرقا اقليم مصر وغربا المحيط الاطلسى [٣]، وينقسم اقليم المغرب الى سبع كور :

١ - برقه : وقصبتها برقة وهى مدينة متوسطة الكبر يحيط بها جبل من سائر جهاتها وتشتهر بالتجارة [٤]، يسكنها طوائف من البربر [٥].

٢ - افريقيه وقصبتها القيروان وهى أعظم مدينة بالمغرب وبها ديوان جميع المغرب واليها تجبى الاموال وبها دار السلطان [٦]، وكان بها بنو الاغلب وابناؤهم الى أن ازالهم الفاطميون [٧].

٣ - تاهرت :وقصبتها تاهرت تقع على مرتفع جبلى ليس عاليا وهى مدينتان كبيرتان احداهما قديمة والاخرى محدثة وتمتاز بمزارعها ومياهها وانتعاش تجارتها [٨]، يسكنها فرقة الاباضية [٩] وهى عاصمة الدولة الرستمية [١٠].

---

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٩ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان، ج ٥ ص ١٧٣.
(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٤٨
(٣) المصدر السابق ص ٦٤، ٦٥
(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٣٧، ٣٨،
بن حوقل ص ٦٩
(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٣٨
(٦) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٥
(٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٠
(٨) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٦
(٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٣٩
(١٠) د. حسين مؤنس : اطلس تاريخ الاسلام ص ١٧٩
انشئت الدولة الرستمية فى المغرب الاوسط خارج حدود الدولة العباسية سنة ١٦٤هـ واختطها عبد الرحمن بن رستم قاعدتها تاهرت فكانت الدولة الرستمية دوله خارجيه على المذهب الاباضى ، د. حسين مؤنس : المرجع السابق ص ١٧٩.

٤ – سجلماسة : وقصبتها سجلماسة تشبه الكوفة فى ابنيتهاوموقعهاجيد [١]،وهى مدينة متوسطة الكبر ومسالكهاصعبة العبور على المسافر وبها معدن الذهب[٢].

٥ – فاس : وقصبتها فاس مدينة جليلة خصبه أحدثها ادريس بن ادريس وتشتهر بالزراعة واسواقها مشهورة بالتجارة [٣]. وهى عاصمة دولة الادارسة [٤].

٦ – الاندلس : وقصبتها قرطبة وهى جزيرة تتصل بالمغرب من جهة جليقية [٥] ، وتعتبر قرطبة أعظم مدينة بالاندلس وهى فسيحة وذات أسواق نظيفة [٦].

٧ – جزيرة صقلية :وقصبتها بلرم وهى جزيرة على شكل مثلث متساوى الساقين تقع شرقى الاندلس[٧] وهى آوسع من الفسطاط وتمتاز بزراعة الفواكه والاعناب [٨].

(٧) اقليم خوزستان :

يقع هذا الاقليم مابين اقليم فارس واقليم العراق ويشتمل على سبع كور[٩]هى :

١ – السوس :وتعتبر من احسن مدن الاقليم وتمتاز بكثرة اسواقها وحماماتها وكثرة مشايخها [١٠]

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٩٠
(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٣٩
(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٩
د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٨
(٤) د.حسين مؤنس : المرجع السابق ص ١٧٨–١٧٩ (دولة الادارسه قامت فى شمال المغرب الاقصى على يد ادريس بن عبد الله سنة ١٧٢هـ وبنيت فاس عاصمتها سنة ١٩٢ هـ على يد اميرها ادريس الثانى . د. حسين مؤنس المرجع السابق ص ١٧٨، ١٧٩).
(٥) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٦٥، ٦٦
(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٢
(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١١٢
(٨) المقدسى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٣١
(٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٤
(١٠) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٧

٢ – تستر: وتمتاز بصناعة الديباج الذى يحمل الى الآفاق[١].

٣ – جنديسابور: تمتاز بمزارعها ويسكنها الاكراد[٢].

٤ – عسكر مكرم: اشتهرت فى عهد الحجاج بن يوسف وهى مدينة نظيفة بها أسواق كثيرة رخيصة الثمن[٣]

٥ – الاهواز: مدينة تعرف بهرموزشهر وهى من أشهر اقليم خوزستان[٤].

وقد وصفها المقدسى بأنها عانت كثيرا من اذى الزنج فى ثورتهم فى عهد المعتمد[٥].

٦ – الدورق: وتعرف بدورق الفرس[٦].

٧ – رام هرمز: قصبة كبيرة بها أسواق عامرة وخيرات كثيرة[٧].

(٨) اقليم فارس:

يحده شرقا اقليم كرمان وغربا اقليم خوزستان والجبال وجنوبا بحر فارس[٨] وينقسم هذا الاقليم الى ست كور[٩].

١ – أرجان: وقصبتها ارجان ويمتاز أهلها بالطيبة وتكثر فيها الحاصلات الزراعية[١٠].

٢ – اردشير خره: بناها الملك أردشير وجعل فيها دار ملكه وشيراز قصبتها

(١) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٣١
المقدسى: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٩

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٨–٤٠٩

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٩–٤١٠
كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٧١–٢٧٢

(٤) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٢٧
كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٦٨

(٥) راجع المقدسى: المصدر السابق ج ٢ ص ٤١٠
كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٦٨–٢٦٩

(٦) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٢٧

(٧) المقدسى: المصدر السابق ج ٢ ص ٤١٣

(٨) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٩٦
ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٣٤

(٩) المقدسى: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٢١

(١٠) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٣٩

وبها الدواوين ودار الامارة [١].

٣ – دار بجرد : وقصبتها فسا وهى اكبر مدنها [٢] وتشتهر بالبناء وسعة الشوارع [٣].

٣ – سابور: وقصبتها شهرستان وهى تنسب الى سابور الملك [٤].

٥ – اصطخر: وقصبتها اصطخر وهى اكبر مدن اقليم فارس وأقدمها [٥] وكان بها مقامه الى أن حول دار الملك الى جور فى عهد الملك اردشير [٦].

٦ – شيراز: وقصبتها شيراز مدينة صغيرة تفتقر الى الحياة ومناخها معتدل الهواء صيفا وشتاء [٧]، وقد اتخذها الصفار قاعدة لدولته [٨].

(٩) اقليم كرمان :

يحده شرقا خراسان واقليم فارس غربا وبحر فارس جنوبا وخراسان وسجستان شمالا [٩]. وينقسم الى خمس كور :

١ – بردسير : قصبته ليست بالكبيرة وتمتاز بحصانتها وبها دواوين الاقليم والجيش [١٠].

---

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٧
المقدسى : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣١

(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٧
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٤٧

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٧

(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٨
كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٩٨

(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٧
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٣٧

(٦) المصدر السابق ص ٢٤٥.

(٧) المقدسى : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٢٩

(٨) كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٨٥

(٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٥٨–١٥٩
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٦٦

(١٠) المقدسى المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦١

٢ – نرماسير: وهى قصبة كبيرة ومدينة جليلة وتمتاز بكثرة سكانها وحسن قصورها وازدهار تجارتها [١].

٣ – الشيرجان : وهى اكبر مدينة فى كرمان ويغلب على أهلها مذهب أهل الحديث [٢].

٤ – بم : وتمتاز بكثرة نخيلها و قراها الكثيرة وهى صحيحة الهواء [٣].

٥ – جيرفت : مدينة طولها نحو ميلين وهى خصبة التربة ويكثر فيها النخيل [٤].

١٠– مفازة خراسان وفارس :

يحيط بها من الشرق حدود مكران وقليل من حدود سجستان وغربها حدود قومس والرى وقاشان ومن شمالها حدود خراسان وسجستان ومن جنوبها حدود كرمان وفارس وشئ من حدود اصبهان [٥].

يقدر طول المفازة نحو ٨٠٠ ميل ويختلف عرضها من مكان الى آخر وهى منطقة قاحلة لاتخضع لحاكم أو أمير وهى قليلة السكان ولايوجد بها مدن [٦] ، وتعتبر المفازة مأوى اللصوص وقطاع الطرق ويصعب سلوكها بالخيل لوعورة طرقها [٧].

١١– اقليم الجبال :

ويحدها من الشرق مفازة خراسان وفارس وأصبهان ومن الغرب الجزيرة والعراق ومن الشمال طبرستان والديلم ومن الجنوب خوزستان [٨]، وأشهر من هذا الاقليم

(١) المقدسى : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦٣
كى لسترنج: المرجع السابق ص ٣٥١
(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٦٧
المقدسى : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦٣
(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٧١
كى لسترنج: المرجع السابق ص ٣٥٠
(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٦٦
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٧١
(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٢٧
ابن حوقل: المصدر السابق ص ٣٣٨
د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٥٠
(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٢٧
(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٤٠
(٨) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٩٥

همذان والدينور وأصبهان وقم (1)

١ – همذان : مدينةكبيرة يحيط بهاسورعليه اربعة ابواب من حديدوابنيتها من الطين وتمتاز بالبساتين والزروع (2).

٢ – الدينور: وهى أصغر من همذان وتشتهر بالزراعة ويمتازأهلهابحسن الاخلاق (3).

٣ – اصبهان: وهى من أخصب مدن الجبال وتشتهر بصناعة الملابس الحريرية والقطنية وتصدر الى العراق (4).

٤ – قم : وهى مدينة خصبة تشتهر بالزراعة وأهل قم كلهم من الشيعة ومعظم سكانهامن العرب واللغة الدارجة بينهم الفارسية (5) ومدينة قم مشهورة بمشهدهاوهو مشهد فاطمة اخت على (6) الرضا الذى عاش أيام هارون الرشيد (7).

١٢ – اقليم الديلم:

يحده شمالا بحر الخزر وجنوبا الرى وأذربيجان وشرقا طبرستان

---

(١) الاصطخرى : المصدرالسابق ص ١٩٥

(٢) المصدرالسابق ص ١٩٨
ابن حوقل : المصدرالسابق ص ٣٠٨
المقدسى :المصدرالسابق ج ٢ ص ٣٩٢
كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٢٩/٢٣٠

(٣) الاصطخرى : المصدرالسابق ص ١٩٨
ابن حوقل : المصدرالسابق ص ٣٠٨

(٤) المصدرالسابق ص ٣٠٩
كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٣٨/٢٣٩

(٥) الاصطخرى : المصدرالسابق ص ٢٠١
ابن حوقل : المصدرالسابق ص ٣١٥

(٦) على الرضا: وهو من ائمة الشيعه وهوثامن الائمه الاثنى عشر واسمه على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب صلوات الله عليهم اجمعين ويكنى ابوالحسن ولدسنة ١٤٨هـ وقيل سنة ١٥١ هـ وتوفى سنة ٢٠٣ هـ على قول معظم العلماء والمؤرخين (جعفر مرتضى:حياة الامام الرضا ص ١٣٩–١٤٠).

(٧) كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٤٥

وغربا اقليم الران وبعض نواحى اذربيجان[١] وآشهر مدن هذا الاقليم

١ – قومس : وقصبتها الدامغان وهى مدينة اكبر من خوار الرى ،قليلة المياه متوسطة العمارة[٢].

٢ – طبرستان : وقصبتها آمد وهى مركز الولاة وتشتهر بالبساتين لكثرة الامطار بها[٣].

٣ – جرجان : وقصبتها جرجان وهى اكبر من امد وهى مدينة ذات تربة جافة وأقل مطرا ويمتاز أهلها بالوقار والطيبة[٤].

١٣– اقليم ارمينية والران واذربيجان :

يحد هذا الاقليم من الشرق الجبال والديلم ومن الغرب بحر الخزر ويحيط به من الغرب أيضا الارض واللان ومن الشمال اللان وجبال القبق ومن الجنوب حدود العراق والجزيرة[٥] وأهم مدن هذا الاقليم :–

١ – اردبيل : وبها دار الامارة والجيش وهى خصبة رخيصة الاسعار[٦].

٢ – المراغة : وهى خصبة كثيرة البساتين والزروع[٧]،وبها دواوين الامارة أيضا وكانت المراغة معسكرا سماها الفرس افراز هروذ[٨].

٣ – ارمية : وتقع على شط بحيرة الشراه وتشتهر بكثرة الكروم[٩] ويزعم انها مدينة زرادشت[١٠]

---

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٠٣
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣١٨

(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢١٠–٢١١

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٢٣

(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢١٢

(٥) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٨٥

(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٨١
كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٠٢

(٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٨١
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٨٨
كى لسترنج: المرجع السابق ص ١٩٨/١٩٩

(٨) المرجع السابق ص ١٩٨

(٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٨١
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٨٩

(١٠) كى لسترنج: المرجع السابق ص ٢٠٠

١٤- اقليم سجستان :

يحد الاقليم شرقا مفازه بين مكران وأرض السند ومن الغرب خراسان وجزء من اعمال الهند ومن الشمال ارض الهند ومن الجنوب المفازه التى بين سجستان وفارس وكرمان(١) ،وأهم مدن هذا الاقليم:

١ - زرنج : وهى عاصمة الاقليم مدينة محصنه يحيط بها خندق(٢) ،كثيرة السكان وفيها دور الاماره لال الصفار (٣).

٢ - الطاق : وهى مدينة قريبة من زرنج تمتاز بزراعة الاعناب(٤).

١٥- اقليم خراسان :

يحده شمالا اقليم ماوراء النهر وجنوبا حدود سجستان وقهستان وشرقا السند وغربا حدود طبرستان وجرجان(٥) وتشتمل على اربع كور

(١) نيسابور : اعظم كور خراسان وتسمى ايرنشهر وهى مدينة سهلية وبها دار الامارة(٦).

(٢) مرو :وتعرف بمرو الشاهجان وهى قديمة البناء سكنها جلة من الفقهاء المسلمين (٧).

(٣) هراة :مدينة محصنة يحيط بها سور حوله ماء وهى عامرة بالسكان وبها دار الامارة(٨) وهى مدينة قديمة البناء(٩).

---

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٣٨
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٤٧
(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٣٩
(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٤٩
(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٤٧
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٥٤
(٥) المصدر السابق ص ٣٥٨
(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٥٤
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٥٨
(٧) المصدر السابق ص ٣٦٢
(٨) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٥٨
المقدسى : المصدر السابق ج ٢ ص ٣١٠
(٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٦٤

٤ - بلخ: مدينة قريبة من الجبال يحيط بها سور وتمتاز بأسواقها وكثرة سكانها [١]، وحسن اخلاق أهلها [٢]، ويقال ان الاسكندر قد بناها [٣].

١٦ - اقليم ماوراء النهر:

يحيط به شرقا أرض الهند ومن الغرب بلاد الغز والخزلج ومن الشمال بلاد الترك الخزلجية ومن الجنوب نهر جيحون [٤].

ويعتبر اقليم ماوراء النهر من أخصب اقاليم الاسلام وأوفرها خيرا [٥].

وأشهر كور ماوراء النهر: بخارى سمرقند واشروسنة وفرغانة والشاش وايلاق وخوارزم [٦].

١ - بخارى: نموجكث [٧] وتمتاز بصناعة الملابس القطنية التى تصدر الى الاقاليم المجاورة [٨] وقد سكنها السامانيون لقربها من خراسان [٩].

٢ - سمرقند: مدينة مرتفعة وبها دار الامارة ويحيط بالمدينة سور [١٠] وتقع سمرقند فى اقليم السغد [١١]

٣ - اشروسنة: يقع هذا الاقليم فى منطقة جبلية واهم مدنه ارسيانيكت وكركث وغزق ودنمكث وغيرها من المدن وعاصمته بونجكت التى يسكنها الولاة [١٢]

---

(١) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٢٧٨
المقدسى: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠١
(٢) المصدر السابق ج٢ ص ٣٠١
(٣) ياقوت الحموى: معجم البلدان ج ١ ص ٤٧٩
(٤) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٢٨٦-٢٨٧
(٥) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٢٨٧
ابن حوقل: المصدر السابق ص ٣٨٤
(٦) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٢٩٥
(٧) المقدسى: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦٧
(٨) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٣١٤
ابن حوقل: المصدر السابق ص ٣٩٨
(٩) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٣١٥
(١٠) المصدر السابق ص ٣١٦
(١١) المقدسى: المصدر السابق ج ٢ ص ٢٧٨
(١٢) المصدر السابق: ج ٢ ص ٣١٥
ابن حوقل: المصدر السابق ص ٤١٣

٤ – الشاس وايلاق : ارض سهلية كثيرة المراعى وبهذا الاقليم قرى ومدن كثيرة [١].

٥ – خوارزم: اقليم منفصل عن باقى أقاليم ماوراء النهر ويحيط به الصحراء من كل جانب[٢].

١٨– اقليم بلاد السند:

ويشمل هذا الاقليم بلاد السند وجزءاً من بلاد الهند ومكران وطوران والبدهه [٣].واهم مدنه :

١ – مكران : وقصبتها التيز[٤].

٢ – طوران: وقصبتهامحالى[٥].

٣ – السند وقصبتها المنصورة واسمهابالسندية برهمناباذ[٦]،وهى مدينة حارة يكثر فيها النخيل[٧].

٤ – الهند: وأهم مدنهاقامهل[٨].

---

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٣٢٨

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٩
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٩٥

(٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٧٠
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٧٤

(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٧٠–١٧١

(٥) المصدر السابق ص ١٧١

(٦) المصدر السابق ص ١٧١–١٧٢

(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٧٧

(٨) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٧٢

ب ـ نقل العاصمة من سامراء

يعد تاريخ اعتلاء المعتصم للخلافة (٢١٨هـ) مسارا جديدا فى تغيير وجهة الدولة العباسية عن مسارها التى رسمه لها من سبقه من خلفاء بنى العباس ، وذلك انه حينما اعتلى عرش الخلافة وجد من الثورات التى كانت تنهك فى جسم الدولة نتيجة سوء الاحوال الاقتصادية بالاضافة الى انخفاض الامن فى البلاد وانحطاط الجهاز الادارى فى الدولة انحطاطا عاما[١]، مما جعله يفكر فى استحداث علاقات جديدة بين بغداد وبلاد ماوراء النهر وجلب من هناك افواجا من الاتراك عن طريق شرائهم لينضموا الى جيش الخلافة بشكل أوسع [٢]، ولم يكن دخول العنصر الجديد فى الدولة بالشئ اليسير فقد أدى دخوله الى تغيير فى الدولة العباسية وظهور عصبية جديدة اخرجتها عن خط سيرها الاول [٣].

أسكن المعتصم جنده الاتراك فى بغداد [٤] واكتظت بهم العاصمة وشكلوا كثافة سكانية كبيرة فيها حتى ضاقت بهم ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد كرههم الناس بسبب سوء معاملتهم للابرياء والاطفال والشيوخ فحقدوا على المعتصم الذى خاف على جنده من بطش الاهالى وخاف على نفسه من ثوراتهم [٥].

---

(١) د. شاكر مصطفى : دولة بنى العباس ج ٢ ص ٤٢٨
د. صالح احمد العلى وآخرون : العراق فى التاريخ ص ٤٣٤
(٢) د. شاكر مصطفى : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٢٩
(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٢٨
(٤) القرمانى : المصدر السابق ، ص ٣٣٤
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٩ ص ١٧ ، ١٨
د. شاكر مصطفى : المرجع السابق : ج ٢ ص ٤٣٨
د . سعد شلبى : ابن المعتز العباسى ص ٣٨ ، ٣٩ .

ولعل من اهم النتائج المباشرة التى ترتبت على عمل المعتصم على ادخال الاتراك فى الدولة مشكلة البحث عن عاصمة جديدة له ولجنوده.

لذلك بدأ المعتصم فى تأسيس مدينة سامراء سنة ٢٢١هـ[١]، ولم يكن تحول مقر الخلافة من بغداد الى سامراء امرا شكليا وماكان من اليسير على المعتصم ومن جاء بعده ترك مسقط رأسه ومقر آبائه الى مستقبل مجهول تترصده الوساوس والشكوك فبغداد لم تضق بالخليفة نفسه وانما ضاقت بمن احضرهم وفرضهم فيها[٢].

كانت سامراء تبعد حوالى ١٣٠ كم شمال بغداد[٣]، وقد أسسها المعتصم بكل المميزات التى كانت فى بغداد فأصبح اليهاكل مايجبى من الولايات بالاضافة الى العمران والنشاط الزراعى والصناعى والتجارى واقيمت فيها القصور الضخمة والحدائق الغناء والدور الكبيرة وسلبت بذلك جميع المميزات التى كانت لبغداد واستمرت فى نشاطها هذا نحو نصف قرن حكم فيها ثمانية من الخلفاء اولهم المعتصم وآخرهم المعتمد[٤].

منذ انتقال المعتصم الى سامراء سنة ٢٢١هـ والصراع بين العاصمتين على اشده وتميز الصراع بين الروح الدينى فى بغداد وبين القوة المادية والسيطرة السياسية فى سامراء[٥].

حدد المعتصم لجنوده الاتراك الاعمال العسكرية فى الدولة وصرفهم عن الاعمال الادارية وابعدهم عنها الا أن ذلك لم يستمر طويلا فبعد وفاة المعتصم

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ١٨

(٢) د.سعد شلبى: المرجع السابق ص ٣٨
د. شاكر مصطفى : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٣٧

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٣٩

(٤) د.سعد شلبى: المرجع السابق ص ٣٩
بارتولد: تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٨٥-٨٦

(٥) د.سعد شلبى : المرجع السابق ص ٣٩

وتولية الواثق الخلافة الذى وقع فى خطيئة كبرى حينما فوض اليهم ادارة الدولة وجمع لهم مابين القوتين الادارية والسياسية فزاد بذلك نفوذهم [1]. ولماتولى المتوكل السلطة ووجد من نفوذ الاتراك على مقدرات الدولة مشى بخطى بطيئة فى مقاومة الاتراك الا ان ذلك لم يمنع الصدام بين قوة المتوكل كخليفة وقوة الاتراك كجماعة مسلحة مما دفعه الى الهرب منهم ونقل عاصمته الى دمشق وسط العنصر العربى ولم يستمر مقامه طويلا فى دمشق لعدم ارتياحه لمناخها فعاد الى سامراء مرة اخرى [2].

كانت للمتوكل محاولات اخرى للتخلص من قوى الاتراك فعمل على تأسيس عاصمة جديدة له وهى المتوكلية شمال سامراء وكان هدفه الاستقلال عن ضغط الاتراك الا ان القدر لم يمهله طويلا فقد قتل على أيديهم وعاد ابنه المنتصر الى سامراء مرة اخرى [3].

كانت لدى الخلفاء محاولات بائسة للتخلص من سيطرة الاتراك فلما تولى المستعين الخلافة سنة ٢٤٨هـ لم يستطع البقاء فى سامراء فتركها وعاد الى بغداد سنة ٢٥١هـ وازاء تلك المحاولات عمل الاتراك على مبايعة المعتز بالله وخلعوا المستعين وانضم المعتز اليهم فى حربهم ضده وارغموه على خلع نفسه من الخلافة ثم نفوه الى واسط وارسلوا من قتله هناك [4].

لاقت بغداد فى عهد لجوء المستعين اليها أزمات كثيرة نتيجة الحصار الذى شدعليها من قبل الاتراك ودارت بين الطرفين معارك كثيرة اشتد فيها البلاء لاهل بغداد حتى اكلوا الجيف ومات كثيرمن الناس نتيجة القتال [5].

---

(١) د.شاكر مصطفى: المرجع السابق ج ٢ ص ٤٣٥

(٢) د.حسين محمدسليمان: الدوله الاسلامية فى العصر العباسى ص ١٢٤/١٢٥
د. شاكر مصطفى : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٤٦/٤٤٧

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٤٨ ومابعدها للاستفادة.

(٤) ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ١٢٢ ومابعدها
ابن العماد: شذرات الذهب ج ٢ ص ١٢٥
المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣٣١

(٥) ابن العماد: المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٤ .

تدهورت الاوضاع المالية والادارية فى الدولة الاسلامية مما أدى الى اقتطاع اجزاء كبيرة من ولايات الدولة لصالح امراء الاتراك واستقلو بها [١] وقد تدهورت اوضاع سامراء منذ بداية عهد المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدى والمعتمد نتيجة تصارع الاتراك حول الاستبداد بالسلطة مما دفع المعتمد الى تركها والاقامة فى بغداد بصورة وقتية [٢].

لما تولى المعتمد على الله الخلافة سنة ٢٥٦ هـ كانت له ولاخيه الموفق محاولات لاعادة اوضاع البلاد ومعالجتها ويعود الفضل فى العودة الى بغداد الى الموفق الذى كان يحكم الدولة فى عهد أخيه الخليفة المعتمد وهو أول من قرر العودة الى بغداد وترك سامراء وبعودته اضمحل شأن الاخرى لتحول النشاط السياسى والاقتصادى الى العاصمة الام فقصدها الشعراء والباحثون وعادت اليها الجيوش وارتفعت بها كثافة السكان وازدهرت فيها التجارة وعاد اليها كل من تركها [٣]، وقد نزل الخليفة المعتمد بالقصر الحسنى وجعلها مقر دار الخلافة [٤]، وبانتقال الخليفة المعتمد الى بغداد قوى جانب الخلفاء واصبح الاتراك شبه معزولين فى سامراء وانتعشت الدولة اقتصاديا وكانت فترة الرخاء تلك نحو أربعين سنة حكم فيها ثلاثة خلفاء [٥].

---

(١) د. صالح احمد العلى واخرون : المرجع السابق ص ٤٣٤ ، ٤٣٥
(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤٥٧ ومابعدها
د. نادية صقر : مطلع العصر العباسى الثانى ص ١٥٠ – ١٥١
د. شاكر مصطفى : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٣٦
(٣) المرجع السابق ص ٣٢٥ – ٣٢٦
د. سعد شلبى : المرجع السابق ص ٣٩ – ٤٠
(٤) ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٣٩
(٥) ابن العمرانى : المصدر السابق ص ٤١ – ٤٢

ومما يجدر ذكره ان الدافع الاقوى فى عودة المعتمد واخيه الموفق الى بغداد بسبب تهديدات يعقوب بن الليث الصفار لهاوالذى استطاع الاستيلاء على سجستان ووسع سلطانه واستولى على اقليم الاهواز وفارس وطمع فى الدخول الى بغداد[1]. وهناك خطر آخر على بغداد من ناحية الجنوب يكمن فى الزنج الذين قاموا بحركات تمرد وعصيان ضد الدولة بزعامة على بن محمد واستولوا على البصرة وازهقوا آلاف الارواح وكانت لهذه الثورة اثرها فى هروب الناس من البصرة والتمركز فى بغداد التى ضاقت بهم نتيجة لزيادة عددهم[2]، ولولا تلك الثورات التى واجهتها الخلافة فى عهد المعتمد لازدهرت الحالة الاجتماعية ازدهارا يذكرنا بعصر الرشيد[3].

ولما ولى المعتضد بالله الخلافة لم تكن لديه الرغبة فى العودة الى سامراء مرة اخرى[4] ذلك لان الاحوال فى عهده كانت مهيأة للاستقرار فقد سكنت الفتن وصلحت البلاد واستطاع المعتضد ان يصلح من الاحوال المالية فنظم قواعد الخراج وأمر بتأجيل جباية الاموال بعد اكتمال الحصاد ونظم تلك الجباية فانتظمت الاحوال المالية وكثرت الاموال فى بيت المال[5].

---

(١) د.صالح احمد العلى واخرون : المرجع السابق ص ٤٣٥ (راجع الفصل الثالث من الباب الاول عن علاقة الخلافة بالدولة الصغارية).
د.محمد احمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى عهد المعتمد ص ٢٧ ومابعدها

(٢) د.صالح أحمد العلى وآخرون ص ٤٣٥/٤٣٦ (للاستفادة راجع المقدمة عن ثورة الزنج).
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٤ ومابعدها للاستفاده.

(٣) د.سعد شلبى : المرجع السابق ص ٤٢

(٤) الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢٩
د.سعد شلبى : المرجع السابق ص ٢٦

(٥) د. نادية صقر: المرجع السابق ص ١٥١
د. صالح احمد العلى وآخرون : المرجع السابق ص ٤٣٦

جـ – الاصلاح الادارى وأهم دواوين الدولة

لقد امتاز العصر العباسى الاول بقوة الخلافة وتمركز السلطة فى ايدى الخلفاء الاقوياء الذين استطاعوا ان يحافظوا على اتصالهم الوثيق برعاياهم الذين وقفوا مع الدعوة العباسية وايدوا الخلافة العباسية [١]، وقد تميز العصر العباسى الاول بالادارة المركزية وتمركز السلطة فى يد الخليفة [٢]، وقد سلك العباسيون نهج الامويين فى الاستعانة برجال أكفاء فى ادارة الدولة [٣]، واحتفظوا بتنظيمات الدولة الاموية فى ادارة الدولة كما جددوا الكثير من موضوعات تلك الدواوين وماتناولته سلطات اصحابها المشرفين [٤]. وكانت مالية الدولة دقيقة الضبط وكان دخل الدولة قائما على الجزية والخراج والمكوس واحياء الموات واستخراج المعادن [٥].

تركزت دواوين الدولة فى بغداد عاصمة العباسيين وجعل لكل اقليم ديوانا يدير شئونه ويصرفها فى بغداد [٦]، وكان الخليفة يرسل الولاة الى الاقاليم المجاورة يساعده فى ولايته موظف كبير يسمى العامل او صاحب الخراج لان عمله يتطلب ارسال الاموال الى حاضرة الدولة للانفاق على ماتتطلبه الولاية من ضروب الاصلاح [٧].

---

(١) د. حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٢٨١
(٢) مسكويه : تجارب الامم جـ ٥ ص ١٩٣
(٣) ابن الاثير : الكامل جـ ٦ ص ١٨
(٤) د. صبحى الصالح : تاريخ النظم الاسلامية ص ٣١٦
(٥) جوستاف لوبون : حضارة العرب ص ١٧٢
(٦) د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١٠٤
د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى جـ ٣ ص ٢٧٠
(٧) الصابى : تاريخ الوزراء ص ١٥٦

ازدادت فى النصف الاول من القرن الثالث الهجرى سيطرة العمال والوزير الذى يرأس الدواوين فى الدولة [١]،وكانت رواتب العمال أعلى بكثيرمماكانت عليه أيام هارون الرشيد[٢]. ولماتولى المعتضد بالله الخلافة عمل على ضبط امور الدولة فكان يرسل من ينوب عنه الى الولايات لاصلاح الامور بهاولتقليد العمال على مافى ايديهم وقدانا ب عنه سنة ٢٨٥هـ فاتك للنظر فى أمور الادارة فى الموصل وديار ربيعة ومضر والثغور الشامية والجزرية [٣] بالاضافة الى ذلك ظهر فى العصرالعباسى الثانى ماسمى بديوان الاستخراج ولم يكن له علاقة بديوان الخراج وانما كان عبارة عن دائرة رسمية تسعى الى تتبع أخبار الوزراء والكتاب والحجاب والعمال والولاة المتهمين بالرشوة لاحصاء اسمائهم وتحديد اوضاعهم ثم تصادر باسم الخليفة اموالهم التى جمعوها من الحرام [٤].

هذا وقد اثنى هلال الصابئ على نظام الدولة فى عهدالمعتضد فقال: (وسمعت مشايخ الكتاب يقولون انه لم يجتمع فى زمن من الازمنةخليفةووزير وصاحب ديوان وامير جيش مثل المعتضد باللهوابى القاسم عبيد اللهبن سليمان وأبى العباس بن الفرات وبدر) [٥].وأهم دواوين الدولةهى :

١ – ديوان البريد :

البريد لغةمسافة معلومة مقدرة باثنى عشر ميلا والبريد الرسول وايراد الرسالة [٦] ،وهو نظام قديم منذ عهد الفرس وكان الغرض منه فى الاسلام توصيل أوامر الخليفة الى الولاة وقادة الجند المقيمين فى الاقاليم

---

(١) بارتولد: تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٧٧
(٢) د. حسن ابراهيم حسن :المرجع السابق ج ٣ ص ٢٧١
(٣) الطبرى :تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٦٨
(٤) د.صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٣١٧–٣١٨
(٥) الصابى : الوزراء ص ١٨٩
(٦) د. احمد مجاهد مصباح: تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ص ١٠٤
د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٣٣٠

البعيدة عن مركز الخلافة واعطاء اخبار مفصلة عن هؤلاء الولاة والقادة الى الخليفة [1] [2]. ولابد لكل ولاية من صاحب بريد يخصص له ديوان مفرد فى العاصمة ومهمته ـ اى مهمة صاحب البريد ـ الاشراف على مؤسسة البريد [3].

يعتبر معاوية بن ابى سفيان اول من عنى بالبريد فى الاسلام وأحكم نظامه عبد الملك بن مروان [4].

كانت مهمة ديوان البريد ربط اجزاء الدولة المترامية الاطراف بالحكومة المركزية فى العاصمة [5]، ولم يكن يقتصر عمل الديوان على ارسال البريد للحاكم وانما كانت اهم اعماله هى ابلاغ الحاكم جميع الاحداث المهمة فى الولايات والواقع ان صاحب البريد كان معتمدا سريا للحكومة المركزية [6]، وتقديم تقارير سرية عن أحوال الامارة وسير الادارة وحال الفلاحين والزراعة وتصرفات السلطة المحلية وحالة النقد وكمية الذهب والفضة والمسكوكات وقد عنى بذلك الخلفاء العباسيون [7].

كان للبريد فى بغداد ديوان كبير يشرف على محطات تسمى (سكك البريد) وقد بلغ عددها ٩٣٠ محطة وذلك بسبب اتساع رقعة البلاد [8]، وقد زودت هذه

---

(١) ابن قدامه : الخراج ص ٧٧ ـ ٧٨
د. احمد مجاهد مصباح : المرجع السابق ص ١٠٤ ـ ١٠٥
(٢) ابن قدامة : المصدر السابق ص ٧٧
سيد اميرعلى : المرجع السابق ص ٣٦١
(٣) المرجع السابق ص ٣٦١
(٤) د. احمد مجاهد مصباح : المرجع السابق ص ١٠٥
د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١٠٥
د. صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٣٣١
(٥) د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١٠٥
(٦) ابن قدامه : المصدر السابق ص ٧٧
سيد اميرعلى : المرجع السابق ص ٣٦١
د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٢٧٢
(٧) سيد اميرعلى : المرجع السابق ص ٣٦١
د. احمد مجاهد مصباح : المرجع السابق ص ١٠٥
(٨) المرجع السابق ص ١٠٥

المحطات بالخيل وراكبيها وبمايلزم المسافر من موّن وكانت تربط عاصمة الدولة بالمراكز الهامة فيها (١).

تطور البريد فى عهدالخليفة المعتضد بالله العباسى فقداهتم بوسائل البريد وأنشأ فى عهده اربعة اصطبلات للدواب لنقل البريد وهى اصطبل الخاصة ويضم دواب الخليفة واصطبل العامة ويضم دواب الموظفين والخدم،واصطبل ضم الدواب ومايحمل الى الخليفة ومايردالى المروج ومايبتاع ويهدى وهناك اصطبل بقصرالطين فى الشماسية للابل والجمازات* (٢).

استعمل اصحاب البريد رموزا سرية (الشفرة حاليا) حتى لاتنكشف اسرارهم ولايتعرضوا لعقاب الولاة وقادة الجند (٣)،ولم يكن بين صاحب البريدوالخليفة حجاب ولقب صاحب البريد باسم (صاحب البريد والخبر) (٤)،واصبح أصحاب البريد عين الخليفة وأذنه وقد كلفوا بكتابة تقارير منتظمة يومية عن أحوال الولاة والقضاة وجباة الضرائب والرعية وارسالها الى الخليفة (٥)،كما عملوا على حمل من يأمرالخليفة باحضارهم من الولايات البعيدة (٦).

٢ ـ ديوان الجيش :

يعتبر ديوان الجند من المنشآت الاسلامية (٧)،وهويختص بتدوين اسماء الجندوطبقاتهمورواتبهم (٨)

---

(١) ابن‌قدامه : المصدرالسابق ص ٧٨ ومابعدهاللاستفادة
د.احمدمجاهد مصباح:المرجع السابق ص ١٠٥
(٢) فهمى عبدالرازق سعد:العامةفى بغداد ص ١٠٣
(٣) د.احمدمجاهدمصباح :المرجع السابق ص ١٠٥
(٤) المرجع السابق ص ١٠٥-١٠٦
(٥) د.فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١٠٥
ابراهيم فوّاد احمدعلى:المرجع السابق ص ٢٥٣
(٦) ابن قدامه :المصدرالسابق ص ٧٨
احمدمجاهدمصباح:المرجع السابق ص ١٠٦
(٧) د.احمدشلبى :السياسةوالاقتصاد فى التفكيرالاسلامى ج ٢ ص ١٦٢
(٨) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ٢٠٣
د.فتحية النبراوى :المرجع السابق ص ١٠٤
ابراهيم فوّاد احمدعلى :المرجع السابق ص ٢٥٤

* الجَمَّازُ : من الدواب السريع العدو الوثاب / الجَمَّازَةُ : مركب سريع يتخذه الناس فى المدن (شبه العجله التى تجرها الخيل) د. ابراهيم انيس واخرون : المعجم الوسيط ج ١ ص ١٣٤ .

اهتم بنو العباس بالجند وانعكس ذلك فى اهتمامهم باقتصاد البلاد للصرف منها على نفقات الجند وارزاقهم [١]. ويشترط فى الفرد الذى يريد الالتحاق بالجيش خمس شروط كما أوردها الماوردى وهى البلوغ، والحرية، والاسلام، وسلامة الاعضاء والشجاعة فى الاقدام على الحرب [٢]، وزياده فى طلب الامن احاط الخلفاء العباسيون انفسهم بفرق من الجنود المملوكين من الاتراك وفضلوهم على باقى الاجناس من الشعوب التى حكموها [٣].

أولى المعتضد بالله عناية خاصة بالجيش الى درجة انه كان يتولى بنفسه اختيار الافراد واختبارهم حول اجادتهم للقتال كما أولاهم عناية فائقة فى هيئتهم وزيهم [٤].

٣ – ديوان القضاء :

يعتبر القضاء جزءا من النظم القضائية ونظاما من أنظمتها ويدخل ضمن هذه النظم مؤسسات اخرى متعلقة بها وهى الحسبة والنظر فى المظالم والشرطة [٥]. ولايجوز تقليد القضاة الا من استوفت فيه الشروط التى يصح معها تقليده وهو ان يكون رجلا بالغا عاقلا فى الرأى مسلما عادلا سليم الحواس عالما بالاحكام الشرعية [٦]، ويجوز للوالى أن يوكل القضاء لمن يراه صالحا ويكون هذا التوكيل اما مشافهة اومكاتبة ولابد من المكاتبة فى التقليد [٧] ويجوز للقاضى ان تكون ولايته عامة وله مطلق التصرف فى جميع ماتضمنه ويكون من حقه الفصل فى المنازعات وقطع التشاجر والخصومات واستيفاء الناس

---

(١) الماوردى : المصدر السابق ص ٢٠٦
د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١٠٢
(٢) الماوردى : المصدر السابق ص ٢٠٣/٢٠٤
(٣) بارتولد: المرجع السابق ص ٧٧
(٤) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٢٨٥
(٥) د. عصام محمد شبارو: القضاء والقضاة فى الاسلام ص ٢١
(٦) الماوردى : المصدر السابق ص ٦٥–٦٦
د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١١٤–١١٥
(٧) الماوردى : المصدر السابق ص ٦٩
د. عصام شبارو: المرجع السابق ص ٣٢

حقوقهم واثبات ولاية الفرد والتسوية فى الحكم بين القوى والضعيف الى غير ذلك من الاحكام المسنده اليه [١]. ولم يكن يشترط فى القاضى ان يقضى بمذهب معين بل اشترط فيه ان يكون مجتهدا اوعلى مذهب احد الائمة وفى العصر العباسى كان مذهب ابى حنيفة والذى شاع فى العراق هو الذى يحكم به فى القضاء [٢].

شهد القضاء فى العصر العباسى نشأة المذاهب الاربعة واتسعت فى ذلك العصر سلطة القاضى وازدادت هيبته واصبح الخلفاء يعينون القضاة بأنفسهم كما تولوا تعيين قضاة الاقاليم وكان الهدف من ذلك العمل على تحقيق العدالة بين المسلمين [٣].

استحدث الخلفاء العباسيون نظام (القضاء المركزى) اذ عين الخليفة المهدى (قاضى قضاة) الذى يعتبر الان بمثابة وزير العدل وأهم أعمال قاضى القضاة اختيار وتولية نواب فى الولايات واستمر هذا المنصب حتى عصر الخليفة المعتضد بالله العباسى ومَن جاء بعده [٤]، واشهر الذين تولوا منصب قاضى القضاة زمن الخليفة المعتضد بالله على بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب وكان ذلك سنة ٢٨٣هـ [٥].

٤ – ديوان النظر فى المظالم:

النظر فى المظالم هو قضاء من نوع خاص يتولاه الخليفة ويتميز بالرهبة والهيبة ويجب على الحاكم الجلوس للنظر فى شكاوى الناس وزجر المتنازعين

---

(١) الماوردى : المصدر السابق ص ٧٠–٧١
د. عصام شبارو: المرجع السابق ص ٣٧
(٢) المرجع السابق ص ١١٠
(٣) د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١١٤
د. على عبد القادر مصطفى: الوزارة ص ٩٠–٩١
(٤) المرجع السابق ص ٩٠
بارتولد : المرجع السابق ص ٧٧
د. عصام شبارو: المرجع السابق ص ٣٣
(٥) المرجع السابق ص ٣٥

ورد مظالمهم والاستماع لشكواهم[١]، والناظر الى المظالم ينظر فى كل حكم يعجز عنه القاضى فينظر فيه من هو أقوى منه يدا[٢].

وقد وضع الفقهاء شروطا يجب أن تتوفر فيمن يقوم على النظر فى المظالم فيشترط فى الناظر ان يكون جليل القدر ونافذ الامر وعظيم الهيبة عفيفا، قليل الطمع وكثير الورع[٣].

اما اختصاصات ديوان المظالم فهى كالتالى :

١ – النظر فى تعدى الولاة على الرعية واخذهم بالعسف فى السيرة.
٢ – النظر فى جور العمال فيما يجبونه من الاموال .
٣ – النظر فى اعمال كتاب الدواوين لانهم امناء المسلمين على بيوت الاموال.
٤ – النظر فى تظلم الموظفين من نقص ارزاقهم او تأخيرها عنهم.
٥ – النظر فى رد الغصوب من الاموال .
٦ – النظر فى امور وشكاوى المستضعفين والمظلومين .
٧ – النظر فى المنازعات المتعلقة بالاوقاف .
٨ – النظر فى تنفيذ ما أوقف من احكام القضاة لضعفهم.
٩ – الاشراف على الاوقاف العامة والخاصة لتجرى على سبلها وتمضى على شروطها
١٠– مراعاة اقامة الشعائر والعبادات كالجمع والاعياد والحج والجهاد.
١١– انزال عقوبة التأديب بعمال الدولة من كبار الموظفين .
١٣– تأخير البت فى القضية عند اشتباهها امعانا فى الكشف عن اسبابها وظروفها[٤].

---

(١) الماوردى : المصدر السابق ص ٧٧
الرحبى : الرتاج جـ ٢ ص ٣٦
ابن قدامه : المصدر السابق ص ٦٣
(٢) د. عصام شبارو: المرجع السابق ص ٢٢
(٣) الماوردى : المصدر السابق ص ٧٧
ابن قدامه : المصدر السابق ص ٦٣
د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١١٦
د. حمدى عبد المنعم: ديوان المظالم ص ٩٩
(٤) الماوردى : المصدر السابق ص ٨٠ ومابعدها للاستفادة
د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٣٢٥
د. حمدى عبد المنعم: المرجع السابق ص ١٢٢ ومابعدها للاستفادة.

وأول من افرد للنظر فى المظالم عبدالملك بن مروان وكان آمرا من غير مباشرة وقدندب نفسه الخليفة عمر بن عبدالعزيز فى مباشرة النظر فى المظالم ،وقد جلس لهاخلفاء بنى العباس وأولهم الخليفة المهدى وكان آخر خلفاء بنى العباس فى الجلوس للنظر الى المظالم الخليفة المهتدى فقد أشرف الخلفاء على ديوان المظالم بأنفسهم وحددوا وقتاخاصاله (١) ،ولماجلس الوزراء والسلاطين صار النظر فى المظالم اليهم ففى عصر المعتضدبالله العباسى كان الوزير عبيدالله بن سليمان ينظر فى المظالم العامة بدار المعتضد وكان القائدبدر ينظر فى مظالم الخاصة وكان يوم المظالم هويوم الجمعة (٢) ، ولم يذكر المؤرخون جلوس المعتضد بالله للمظالم وربما شغلته احداث عصره فى الجلوس اليهافأوكل وزراءه او من رجاله من ينوب عنه فى الجلوس للمظالم (٣)

٥ – ديوان الشرطة :

تعتبر الشرطة من متممات القضاء وكان صاحب الشرطة من كبار موظفى الدولة ويعد منصب صاحب الشرطة فى بغداد كترشيح له للوزارة اوالحجابة (٤) ، ويعتبر صاحب الشرطة رأس السلطة التنفيذية القضائية المدنية فهوينظر فى كل مايتعلق بالجرائم السياسية والمدنية ويعمل على الفصل فيها وتحقيق حفظ الامن فى البلاد (٥) ،ويعاون صاحب الشرطة لتحقيق الامن رجال من الشرطة

---

(١) الماوردى : المصدر السابق ص ٧٨
د.فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١١٥-١١٦
د. حمدى عبدالمنعم :المرجع السابق ص ٨٠،٩٠

(٢) د.فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١١٦
د.عصام شبارو: المرجع السابق ص ٢٣

(٣) المرجع السابق ص ٢٢

(٤) د.جورج حداد: تاريخ الحضارة ص ٣٩٥
د.صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٣٣٤

(٥) د.عصام شبارو :المرجع السابق ص ٢٧

والعسس [١] وكان مؤنس الخازن[٢] صاحب شرطة بغداد فى عهد الخليفة المعتضد بالله العباسى[٣].

٦ - ديوان الحسبة :

تعتبر الحسبة صورة من صور القضاء وتعمل على تحقيق الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والحسبة قاصرة على احكام القضاء فى الدعاوى الخارجة عن ظواهر النكرات كمافى العقود والمعاملات ولاتتناول الا الحقوق المعترف بها ،وتشمل الحسبة حقوق البشر والحقوق المشتركة بين الله وعباده [٤]،وينسب البعض انشاء الحسبة الى عهد المهدى وكان صاحبها المحتسب يراقب الاخلاق العامة كما أنه يقوم بوظيفة رئيس شرطة البلدية والاشراف على الاسواق والحوانيت[٥].

٧ - ديوان الانشاء والمكاتبات :

يعتبر ديوان الانشاء والمكاتبات (ديوان الرسائل) من اهم المؤسسات فى الدولة الاسلامية لزيادة المكاتبات الادارية [٦]،وكان فى بداية امره من ضمن اختصاصات اعمال الوزارة ثم بعد ذلك انفصل عنها وسمى اصحابه (كتاب الانشاء) [٧]

---

(١) د. عصام شبارو: المرجع السابق ص ٢٨
د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٣٣٤

(٢) مؤنس الخازن : ويقال له مؤنس الفحل تميز له عن مؤنس الخادم القائد العباسى المعروف بالمظفر مكان مؤنس الخازن صاحب الشرطة فى بغداد ولماخرج المعتضد لقتال احمد بن عيسى بن شيخ سنة ٢٨٥هـ استخلفه على بغداد . د. عصام شبارو: المرجع السابق ص ٢٩ ويذكر ابن الجوزى ان المعتضد استخلف على بغداد صالح الحاجب (ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ص ٣).

(٣) د. عصام شبارو: المرجع السابق ص ٢٩

(٤) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٣٢٩-٣٣٠

(٥) المرجع السابق ص ٣٣٠
د. جورج حداد: المرجع السابق ص ٣٩٥

(٦) سيد اميرعلى: المرجع السابق ص ٣٦٠
د. حسن الباشا : الالقاب الاسلامية ص ١٠

(٧) د. احمد شلبى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٠
د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ١٠، ١١

ويعتبر رئيس الديوان من آمناء سر الدولة [١]،ومن اهم اعمال ديوان الانشاء تحرير المراسيم ووثائق التولية والعقود والرسائل الرسمية والسياسية وختمها بالشمع الاحمر ووضع ختم خاتم الخليفة عليها بعد الحصول على موافقته فى ذلك او موافقة وزيره عليها [٢]. ويختص صاحب الديوان بمراجعة الرسائل الرسمية وتصحيحها وختمها أيضا وبحضور المجالس العامة مع الخليفة للاستماع الى شكوى الناس وتدوين قرارات الحاكم على الالتماسات [٣].

الجدير بالذكران هناك ادابا يجب مراعاتها عند اختيار الفاظ المكاتبة ومعرفة مقدار المكتوب اليه من الرؤساء والنظراء والغلمان والوكلاء ويستخدم الدعاء فى المكاتبات الصادرة من الخلافة [٤] ويرجع الفضل لديوان الانشاء فى تطوير الفن الدبلوماسى للدولة الاسلامية فكان الخلفاء يزودون سفراءهم بكتب وأوراق اعتماد تشبه اوراق الاعتماد المعروفة لدينا اليوم كما يزودونهم بترجمة من اوراق الاعتماد التى يحملها وبلغة البلد التى يتم بعثه اليها [٥].

اهتم الخلفاء العباسيون بديوان الانشاء وكان يضاف احيانا الى الوزارة ويشرف الوزير بنفسه على تصريف اموره واحيانا يعين عليه كاتبا يعتمد على مايرد اليه من ديوان الوزارة [٦]

---

(١) المقريزى: الخطط ج ١ ص ٤٠٢
سيد اميرعلى: المرجع السابق ص ٣٦٠
د. احمد شلبى: المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٠
د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ١١

(٢) سيد اميرعلى : المرجع السابق ص ٣٦٠
ابراهيم فؤاد احمدعلى : المرجع السابق ص ٢٥٤

(٣) سيد اميرعلى : المرجع السابق ص ٣٦٠

(٤) د.حسن الباشا : المرجع السابق ص ١٣-١٤-١٥

(٥) د. مشعان الدعيج: فصول فى الدبلوماسية ص ٣٦-٣٧

(٦) د. احمد شلبى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٠
د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١٠٧

٨ – ديوان الخراج اوالاموال :

الخراج هومايقتضى استيفاؤه لجانب الدولة من مال[١]. ويعرف الخراج بأنه ماوضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها قال تعالى:(اماتسألهم خرجا فخراج ربك خير)[٢] وقول رسول اللهصلى اللهعليهوسلم:(الخراج بالضمان)[٣] أما وظيفة ديوان الخراج فهو مايختص بحسابات الخراج والجزية[٤].

كان ديوان الخراج فى بداية امره فى العراق باللغة الفارسية وفى الشام باللغة الرومية وفى مصر باللغة القبطية وقدنقل ديوان العراق الى العربية صالح بن عبدالرحمن كاتب الحجاجوكان مولى لبنى سعديومئذ وهو صاحب دواوين العراق[٥].

اما صفات والى الخراج فتكمن فى كونه فقيها عالما، عفيفا، من أهل الصلاح والدين والامانة لايخاف منه جور فى حكم ان حكم وتجوز شهادته ان شهد.[٦]

أما مايفرض الخراج فيه فأهمه الارض الخراجية وهى التى تسقى بماء الخراج وهو ماء قنوات الانهار التى احتفرها الآداميون لما احيوه من الارضين مثل قنوات انهار دجله والفرات وسيحون وجيحون .[٧]

ولايفوتنا ان نذكرهنا أن الخليفة كان يرسل من يثق فيه للتفتيش على عمال الخراج و سيرتهم وماعملوا بهفى البلاد وكيف جبوا الخراج ويعاقب كل من تسول لهنفسه بظلم الناس والتعسف بهم[٨]

(١) التنوخى : نشوار المحاضرة ج ٢ ص ١٣٧
(٢) سورة المؤمنون آية ٧٢
(٣) الماوردى : المصدر السابق ص ١٤٦
يعرف الخراج بوجة اخر على انه (اسم لمايوضع على الرقاب كالجزيه .
الرحبى: المصدر السابق ج ١ ص ٣٥)
(٤) د. احمد شلبى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٢
ابراهيم فؤاد احمدعلى : المرجع السابق ص ٢٥٤
(٥) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٩٨
(٦) الرحبى: المصدر السابق ج ٢ ص ٩
(٧) الماوردى : المصدر السابق ص ١٨١
الرحبى : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٥
(٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩

٩ – ديوان الدار :

كان كل ديوان فى بغداد ينقسم الى قسمين: الاول يسمى الاصل ويختص بـــن الضرائب وحملها الى بيت المال والثانى يسمى الزمام أو ديوان المال[١]. وكـــان لكل ولاية ديوان خاص فى بغداد يقوم بشئون الضرائب وحملها الى بيت المـــال ومراقبة الضرائب وادارة شئون الولاية[٢]، واستمر هذا النظام الى أن تولى المعتضد بالله الخلافة سنة ٢٧٩هـ فضم الديوانين السابقين وألف منهما ديوانا سمى ديـــوان الدار وله ثلاثة فروع: ديوان المشرق – ديوان المغرب – ديوان السواد [٣].

هذه الدواوين الثلاثة تعتبر من ديوان الخراج المركزى [٤]، ويتولى الكتابة فى كل من هذين الديوانين (ديوان المشرف ، وديوان المغرب) كاتب مختص للاثنيـــن ثم اصبح ذلك بيد كاتب واحد[٥]، اما ديوان السواد فقد اختص بالاشراف على خـراج سواد العراق [٦].

قلد ديوان المشرق لمحمد بن داود الجراح ، وديوان المغرب لعلى بن عيســى ابن داوود بن الجراح [٧]. ولم يكتف الخليفة بذلك بل وضع زمام هذه الدواويـــن كلها تحت مسئولية شخص واحد [٨]. أما النظام الذى يسير عليه الديوان فهـــو كالاتى :

تخرج رسائل الدولة من دار الخلافة موقعة من الخليفة الى صاحب ديوان الـــدار لنسخها وتلخيص ماتضمنته هذه الرسائل، وتنفذ بعد ذلك هذه الرسائل الـــى الدواوين المختلفة حسب ماجاء فيها وتختلف الرسائل من ديوان الى آخر حســب حاجة الشخص فمن الرسائل ماتذهب الى ديوان الجند او ديوان الخراج أو ديـــوان الضياع حسب الحاجة المنصوص عليها[٩].

---

(١) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٢٧٠

(٢) آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ١٢٩
د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٢٧٠

(٣) آدم متز : المرجع السابق ج ١ ص ١٢٩ – ١٣٠
د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٢٧١

(٤) التنوخى : نشوار المحاضرة ج ٨ ص ٢٣

(٥) د. ضيف الله الزهرانى : النفقات فى الدولة العباسية ص ١٢٧

(٦) د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص ٢٠١

(٧) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٥٤
د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٢٧٠ – ٢٧١

(٨) ابن قدامه : المصدر السابق ص ٥٣
ادم متز : المرجع السابق ج ١ ص ١٣٠

(٩) ابن قدامه: المصدر السابق ص ٥٣

١٠- ديوان التوقيع أوالخاتم:

يأتى هذا الديوان فى الاهمية بعد ديوان الرسائل وهو يشبه ديوان الخاتم فى عهد الدولة الاموية [١]،ويتولى ديوان التوقيع ختم الرسائل وتقييدها [٢]، ويقصد بالتوقيعات التعليق على رسالة بألفاظ موجزة او مثل شائع أوشعر ذائع وهوضرب من ضروب البلاغة التى يعتنى بها الفصحاء والبلغاء [٣].وديوان التوقيعات فيه تحررالاجوبة على الرسائل الواردة الى الخليفة وتسجل وتذيل بالختم الملكى وتحلى بشعار الخليفة او آيه من آيات القرآن [٤].وكان موظفو الديوان يتأكدون ايضا من الكتب التى ترد الى الخليفة من انهاسليمة ولم تفتح ،وتخرج كل الكتب من الديوان مطوية ومختومة أومحزومة حتى لايعبث بها احد [٥]

وهناك دواوين اخرى منها

١ - ديوان الطراز أو دار الضرب : يقوم هذا الديوان بضرب النقودواتخاذ الطراز [٦].

٢ - ديوان النفقات :ومهمته الاشراف على حاجات دار الخلافة ويعتبرمن أهم الدواوين فى الدولة [٧]

---

(١) سيداميرعلى : المرجع السابق ص ٣٦٠

(٢) د.فتحيه النبراوى : المرجع السابق ص ١٠٥-١٠٦
ابراهيم فؤاد احمدعلى :المرجع السابق ص ٢٥٣-٢٥٤

(٣) د.احمدشلبى:المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٣

(٤) ابن قدامه :المصدرالسابق ص ٥٥
سيداميرعلى :المرجع السابق ص ٣٦٠
د. فتحية النبراوى :المرجع السابق ص ١٠٥
د. احمدشلبى :المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٣

(٥) د.السيدعبدالعزيزسالم :دراسات فى تاريخ العرب العصرالعباسى الاول ج ٣ ص ٢٦٧
د.احمدشلبى :المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٨

(٦) ابراهيم فؤاداحمدعلى:المرجع السابق ص ٢٥٤

(٧) د. فتحية النبراوى :المرجع السابق ص ١٠٤

لقد بدأ عصر انتعاش الخلافة فى عهد المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) فقد اتم مابدأه والده من تقوية كيان الدولة العباسية [١] الا انه تولى الخلافة وخزينة الدولة تكاد تكون خاوية والمواد قاصرة [٢] فأهتم باصلاح الامور فى دولته فأعتنى بتحسين نظام الرى وحفر القنوات وتعمير الطرق والسدود المحطمة ولضمان استقرار بيت المال على أسس ثابتة ضمن منطقة السواد لاحمد بن محمد الطائى مقابل (٢٫٥٢٠٫٠٠٠) دينار سنويا تدفع بمعدل (٧٠٠) دينار يوميا وهى تكفى لنفقات الخليفة اليومية [٣] فكان من شيمته الاقتصاد فى النفقات حتى لقد اصدر أوامره بان تعطل دواوين الدولة يومى الجمعة والثلاثاء من ان يوفر (٤٫٧٠٠) دينا يوميا [٤] وقد قال الصابى " انه لم يجتمع فى زمن من الازمنة خليفة ووزير وصاحب ديوان وامير جيش مثل المعتضد ، وعبيد الله بن سليمان ، وأبى العباس بن الفرات وبدر ، فكان التدبير مع هؤلاء الاربعة مضطردا ، والأمر منتظما والعمارة وافره والاموال داره " [٥].

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ٢٣١
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٨٠

(٢) الصابى : الوزراء ص ١٣

(٣) المصدر السابق ص ١٥ - ٢١

(٤) Kremer : Abbasiden- Reiches, P. 24 .

(٥) الصابى : المصدر السابق ص ٢٠٩

د ـ علاقة الخليفة بوزرائـــه

تعتبر الوزارة من أهم النظم السياسية والتنفيذيه الهامة فى الاسلام وهـــى ولاية عامة [١] وقد عرفها ابن خلدون فقال: (هى أم الخطط السلطانية والرتـــب الملوكية لان اسمها يدل على مطلق الاعانه) [٢].

وقد اجمع الفقهاء على ان الوزارة ظهرت فى الاسلام انطلاقا من المشاركة فى تحمل المسؤولية وعدم الاستبداد، ذلك ان الامام لايستطيع وحده ان يتحمـــل مسئولية امور الامة كاملة دون أن يكون له نائب لتنفيذ هذه الامور ومساعدته [٣]. وقد اختلف علماء اللغة فى اشتقاق الوزارة وانقسموا الى فئتين احداهمـــا قالت انها من الوَزَر: الملجأ لان الملك يلجأ الى رأيه ومعونته والثانية مـــن الوِزْر: وهى الحمل فكأن الوزير قد حمل عن السلطان الثقل [٤].

أما كلمة وزير فمعناه الذى يعتمد عليه الخليفة ويأخذ برأيه [٥]، ويرجـــح أكثر المؤرخين ان كلمة وزير اصلها عربى [٦]، وهى معروفة لدى العرب قبـــل الفتوحات الاسلامية ففى القرآن الكريم على لسان موسى: (واجعل لى وزيرا مـــن اهلى هارون أخى) [٧][٨]. الا ان هناك فريقا اخر من المستشرقين اعاد لفـــظ وزير الى اللغة الفارسية القديمة والمأخوذة من كلمة (فشير) ومعناها القاضى او الحكم بالرغم من اختلاف التسمية بين القاضى والوزير [٩].

---

(١) د. فتحيه النبراوى: تاريخ النظم والحضارة الاسلامية ص ٦٦
(٢) ابن خلدون: المقدمه ص ٢١١
(٣) د. فتحية النبراوى: المرجع السابق ص ٦٧
(٤) الماوردى: الاحكام السلطانية، ص ٢٤
د. نادية صقر: مطلع العصر العباسى الثانى ص ٩٣
د. صبحى الصالح: النظم الاسلامية ص ٢٩٤
(٥) د. نادية صقر: المرجع السابق ص ٩٣
د. فتحية النبراوى: المرجع السابق ص ٦٦
(٦) د. نادية صقر: المرجع السابق ص ٩٣-٩٤
(٧) المرجع السابق ص ٩٣
د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٤
(٨) سورة طه آية ٢٩ ـ ٣٠
(٩) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٤

قسم علماء التشريع الاسلامى الوزارة فى العصر العباسى الى نوعين وزارة التنفيذ ووزارة التفويض.

أ - وزارة التنفيذ :

وفيها تقلصت سلطات الوزير وأصبح يقوم بتنفيذ أوامر الخليفة ولم يكن لهم اى اجتهاد او رأى فى أمر من أمور الدولة ويكون مجرد همزة وصل بين الحاكم والشعب (١) كما يجوز التنفيذ ان يكون من أهل الذمة (٢).

ب - وزارة التفويض :

وفيها كان الخلفاء يفوضون جميع سلطاتهم ويعهدون بتدبير امور الدولة الى الوزراء شرط ان يطلع الخليفة على كل أمر قد رتب من قبل ان يتم تنفيذه وقد ساد هذا النوع فى العصر العباسى الاول(٣) ويشترط فى وزارة التفويض ان يكون الوزير من المسلمين دون غيرهم من ذوى الديانات والملل الاخرى (٤)

ويشترط فى الوزير فى كلتا الوزارتين ان يكون ذا علم واسع والمام تام بشئون الادارة والضرائب وأحوال الولايات (٥)

أما المراحل التاريخية التى مرت بها الوزارة فى الدولة الاسلامية فقد بدأت حينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير اصحابه فى الامور الخاصة والعامة ويفضل عليهم أبا بكر فى الاستشارة لذلك عرف الناس أبا بكر

---

(١) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ٢٥ ، ٢٦
سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٣٥٨
د . صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٣٠١
د . فتحيه النبراوى : المرجع السابق ص ٦٩

(٢) د . صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٣٠٢
د . فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٧٠

(٣) الماوردى : المصدر السابق ص ٢٢
سيد امير على : المرجع السابق ص ٣٥٨
د . صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٣٠١
د . فتحيه النبراوى : المرجع السابق ص ٦٧

(٤) د . صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٣٠٢
د . فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٧٠

(٥) سيد امير على : المرجع السابق ص ٣٥٩

باسم (وزير النبى) وسار الامر كذلك فى خلافة الراشدين [١].

امافى عهد بنى أمية فقدأصبح الحكم وراثيا واستبد الخلفاءبالسلطة وبالرغم من استشارة الخلفاء لذوى الرأى الاانهم لم يطلقوا كلمةوزير بشكل رسمى باستثناءزياد بنأبيه الذى لقب بالوزير فى عهدمعاوية بن أبى سفيان[٢]،وقدبرز منصب الوزير مباشرة بعدالدولة الاموية وكان ذلك منذ بداية الدولة العباسية وربماتم ذلك بتحريض من الفرس وبتأثير من الخراسانيين ،وكان أول من عرف باسم وزير ابو سلمة الخلال الذى عرف باسم (وزير آل محمد) وأقره ابو العباس على ذلك [٣].

تأرجحت سلطة الوزير فىبداية العصر العباسى الاول بسبب تسلط الخلفاء على السلطة ولعدم اعطائهم اى نفوذ فى الدولة ،وبلغ بهم الضعف الى انهم كانوا يخافون على أنفسهم من بطش الخلفاء[٤].

ثم بدأت الوزارة تأخذ فرصتهافى القوة فى بداية عصر الخليفة المهدى حينما اعطى للوزير سلطة فى الاشراف على الدواوين والتراتيب الادارية[٥]، واتسعت سلطة الوزير فى عهدالخليفة هارون الرشيد ومن جاء بعده من الخلفاء وبلغت من القوة – اى سلطة الوزير – بحيث تركزت جميع سلطات الدولة فى أيدى وزرائهم[٦].

---

(١) د.صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٥
د.فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٦٧
(٢) د.صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٦
د.فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٧١
(٣) د.صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٦
د.فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٧١،٧٢
(٤) د.صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٧
(٥) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ١٤١
د.صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٨
(٦) المرجع السابق ص ٢٩٨– ٢٩٩.

كان منصب الوزير موجودا لدى الفرس ومعروفا عند العرب ولم يكن احد يحمل لقب وزير فى الدولة الاسلامية باستثناء ابى بكر الا عندما جاء العباسيون الى الحكم كما هو معروف لدينا ولكن عندما فقدت الخلافة هيبتها فقد الوزير سلطاته ومقامه فى الوزارة [١]. واصبح دور الوزير يقوم على ترتيب العلاقة بين الخليفة والاتراك وتسوية الامور بينهم [٢]، وبالتالى فان سلطة الاتراك ادت الى تدهور الخلافة نتيجة تضييقهم على مقدراتها وأدى هذا التضييق يؤدى الى فقدان الوزارة وبالفعل توقفت الوزارة مدة تسع سنوات اى بعد مقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان سنة ٢٤٧هـ ولم ترجع الا فى خلافة المعتمد على الله سنة ٢٥٦هـ، حينما ولى الوزاره لعبيد الله بن يحي بن خاقان [٣]، وقد ناصب الاتراك الوزراء العداء وهددوهم بالقتل والتشريد ان لم يستجيبوا لأوامرهم. [٤]

وقد كان لموقف الخليفة المهتدى من الاتراك أثره فى استرداد الخلافة لقوتها وتزايدت تلك القوة فى عصر المعتمد حين تولى الموفق قيادة الجيش فكبح جماح الاتراك ومنعهم من التدخل فى الشئون الادارية للدولة [٥]، ولما استعاد الخلفاء سلطتهم فى النصف الثانى من القرن الثالث واستعاد الوزراء ايضا قوتهم واحيطت الوزارة بكل مظاهر الاجلال [٦]، اخذ الوزراء يلعبون اخطر دور سياسى فى تسيير دفة الحكم وبالرغم من تعرضهم لغضب الخلفاء [٧] فكان يحق للوزير أن يحكم بنفسه وأن يقلد الحكام وذلك لان شروط الحكم فيه معتبرة كما يحق له أن يتولى الجهاد بنفسه [٨] وقد خصص للوزراء مبنى حكومى يشمل جميع الدوائر الرسمية يحميه عدد من الحراس وذلك خوفا على الوثائق والسجلات من السرقة والضياع [٩].

(١) سيد اميرعلى : المرجع السابق ص ٣٥٦–٣٥٧ (٢) د. نادية صقر: المرجع السابق ص ٩٧
(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤٧٤
د. حسن الباشا : تاريخ الدولة العباسية ص ٧٠
د. نادية صقر: المرجع السابق ص ١٠٥
(٤) د. محمد احمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٣٦
د. احمد رمضان احمد: الخلافة فى الحضارة الاسلامية ص ١٧٥.
(٥) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٩.
(٦) د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٧٢
(٧) د. صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٣٠٢
(٨) الماوردى : المصدر السابق ص ٢٥ – ٢٦
(٩) د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٧٢

تطلب عمل الوزير انشاء ادارة مالية يشرف فيها بنفسه على الدخل والخرج وفرض الضرائب وتحصيل الاموال من الولايات [١]. ويهمنا هنا ان نتعرف على وزراء المعتضد بالله العباسى الذين تعاقبوا على الوزارة فى فترة حكمه.

١ - عبيد الله بن سليمان بن وهب :

تقلد عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة فى عهد الخليفة المعتمد على الله العباسى [٢] سنة ٢٧٨هـ [٣] وهو آخر وزراء المعتمد وأول وزراء المعتضد بالله [٤]، تسلم وزارة المعتضد بالله سنة ٢٧٩هـ بعد أن أقره الخليفة عليها ولم يقم بتغييره [٥].

يكنى عبيد الله بن سليمان بأبى القاسم ويلقب بالحارثى والكاتب [٦] وهو من أسرة فارسية الاصل [٧]، ولد سنة ٢٢٦هـ [٨]، ونشأ نشأة أدبية وثقافية جيدة [٩] بعد أن وجد الرعاية والاهتمام من والده فى تنشئته دون سائر اخوانه ويحتمل أن يكون والده قد أراد تهيئته فى المجال السياسى للدولة فوفر له المؤدبين والمثقفين من اجل ذلك [١٠].

---

(١) يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ١٦٨
د. فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ٧٢
(٢) د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص ٩٠
د. احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٧٥
(٣) د. يونس السامرائى : ال وهب ص ٣٠١
(٤) د. حسام السامرائى : المرجع السابق ص ١٨٧
(٥) ابن ابى الهيجاء : مخطوطة ابن ابى الهيجاء ص ١٣٠
الثعالبى : لطائف المعارف ص ٦٥
المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٤٥
ابن طباطبا : الفخرى ص ٢٣٢
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٤٢
د. حسام السامرائى : المرجع السابق ص ٩٠
(٦) د. يونس السامرائى : المرجع السابق ص ٢٨٤
(٧) د. احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٧٥
(٨) ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٣٤
(٩) د. يونس السامرائى : المرجع السابق ص ٢٨٧-٢٨٨
(١٠) المرجع السابق ص ٢٨٤-٢٨٥

يعتبر عبيد الله بن سليمان بن وهب من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب وله حنكة ومقدرة عظيمة فى المجالات السياسية والادارية الى جانب صفاته الخلقية الحسنة والتى اهمها رحابة الصدر وسعة الاحتمال والمسامحة والاعتراف بالحق والاحسان الى المحتاجين [١] ويعد من ابرع الكتاب فهو يمتاز بجمال الاسلوب وبلاغة المعنى والدقة فى التصوير وابلغ ماوصلنا عنه انه لما توفيت جارية للمعتضد بالله ارسل اليه يعزيه وقال له: (مثلك يا أمير المؤمنين تهون المصائب عليه ،لانك تجد من كل مفقود عوضا ولايجد احدمنك عوضا) [٢].

وفى بداية عمله وقع عبيد الله بن سليمان وأبوه فى محنة عظيمة نتيجة تسرعه فى أحكامه على الاخرين وكان ذلك فى سنة ٢٦٥هـ [٣]، الا أن الحال قد تغير بعد ذلك فكان ذا صلة حسنة بالخليفة المعتضد بالله العباسى مما جعل الخليفة أن يوكل اليه أمور الدولة ويسند اليه حلول مشاكلها وتقليد وظائف داووين الدولة لمن يراه مناسبا لذلك [٤]. الى جانب أنه كان ينوب عن الخليفة فى بعض اسفاره [٥] وينتقل بين أقاليم الدولة ونجح فى أغلب الاحيان فى القضاء على التمرد والشغب الذى يثار من أعداء الدولة ضد الخلافة [٦].

كان عبيد الله بن سليمان بن وهب مسموع الكلمة عند الخليفة المعتضد بالله العباسى ذلك انه حينما اراد القبض على عبد الله بن المعتز خوفا من

---

(١) ابن طباطبا: المصدر السابق ص ٢٣٠
د.يونس السامرائى: المرجع السابق ص ٢٩١ومابعدها
د.محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٤٢
(٢) ابن طباطبا: المصدر السابق ص ٢٣١
د. يونس السامرائى: المرجع السابق ص ٣٠٩
(٣) المرجع السابق ص ٢٩٧ ومابعدها للاستفاده.
(٤) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك ج ١٠ ص ٧٣
د.يونس السامرائى: المرجع السابق ص ٣٠٦
(٥) الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٤١-٤٢
ابن الاثير: الكامل ج ٧ ص ٤٩٦
(٦) الطبرى المصدر السابق: ج١٠ ص ٦٧
د.يونس السامرائى: المرجع السابق ص ٣٠٢

اطماعه فى توليه الخلافة وقدنصحه عبيد الله بعدم القبض عليه وقال له ان هم ابن المعتز كتاب يصنفه او شعرينظمه وليس له مآرب غير ذلك فعدل المعتضد عن القبض عليه [١]، كماكان مخلصاللخليفة صادق النيه معه فحينما اراد المعتضد لعن معاوية بن أبى سفيان على منابر المساجدسنة ٢٨٣هـ وقيل سنة ٢٨٤هـ خوفه عبيدالله من اضطراب العامة عليه والانشقاق عن طاعته ووقوع البلاد فى محن خوفا من ثورة الموالين للبيت الاموى فعدل الخليفة عن ذلك [٢] كماكان عفيفا عن جمع الاموال لنفسه [٣].

أما علاقته برجال عصره فكانت حسنة فقد تقرب منه الادباء والشعراء ومنهم ابن المعتز العباسى [٤]، الذى امتدحه ورثاه بقصائد مشهورة منها:

عليهم بأعقاب الامور كأنه بمختلسات الظن يسمع أويرى [٥].

لم يقم الخليفة المعتضد بالله بتغييره بعدأن رأى ماأبداه من كفاءة ومقدرة سياسية ناجحة واستمر فى وزارته الى أن توفى سنة ٢٨٨هـ وحزن المعتضدكثيرا لموته [٦].

---

(١) ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٤٦

(٢) محمد الحسن الديلمى : مخطوطة الخميس فى احوال النفيس ص ٣٧١
ابن ابى الهيجاء المخطوطة السابقة ص ١٠٤
ابو الفداء: المختصر ج ٢ ص ٥٧
الذهبى :دول الاسلام ج١ ص ١٧١
ابن العماد الحنبلى :شذرات الذهب ج ٢ ص ١٨٧
فهمى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ٣٢٨

(٣) ابن الجوزى : المنتظم جه ص ١٣٥

(٤) د.يونس السامرائى المرجع السابق ص ٣٠٢

(٥) المرجع السابق ص ٢٩٦

(٦) ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٣٥٤
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٠
الخضرى :تاريخ الامم الاسلامية ص ٣١٥
د.حسام السامرائى : المرجع السابق ص ١٨٧
د. يونس السامرائى :المرجع السابق ص ٣٠١ ومابعدها للاستفادة.

وبالرغم من العلاقات الحسنة التى كانت تربط بين الخليفة المعتضد بالله العباسى وبين وزيره عبيدالله بن سليمان بن وهب الا أننا نجد بعد موته - اى موت عبيدالله - ان الخليفة المعتضد يعمل على تصفية امواله ومحاسبة اهل بيته ولانعرف لذلك سببا وقد تطوع ابنه القاسم فى التعهد بدفع ألفى ألف دينار الى الخليفة الذى عمل على اسناد الوزارة اليه بعد موت أبيه [١].

٢ - القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب :

الوزير القاسم بن عبيدالله يكنى بأبى الحسين ويلقب بالحارثى وولى الدولة وهو أول من لقب فى الدولة العباسية بهذا اللقب لقبه به الخليفة المكتفى ولد سنة ٢٥٨هـ وتوفى سنة ٢٩١هـ وقد عمل والده عبيدالله على تأديبه وتثقيفه وذلك لتهيئته فى المجال السياسى وكان واسع الاطلاع فى العلوم الادبية والعلمية [٢] وكان من أفاضل الكتاب والشعراء [٣] ومن افاضل العلماء اتصف بالشهامة والكرم وكان مهيبا جبارا [٤]. قال عنهم ابن المعتز وكان معجبا بآل وهب محبا لهم.

لآل سليمان بن وهب صنائع ... لدى ومعروف الى تقدما
هم ذللوا لى الدهر بعد شماسه ... وهم غسلوا من ثوب والدى الدما [٥]

لما توفى عبيدالله بن وهب فى عهد الخليفة المعتضد بالله أراد الخليفة ان يستوزر احمد بن محمد بن الفرات الا انه عدل عنه بنصيحة من بدر صاحب الشرطة الذى طلب منه استيزار القاسم بن عبيدالله ورغم ان الخليفة قد سفه رأى بدر وعارضه على تولية الوزارة للقاسم الا انه استجاب له أخيرا وأرسل الى القاسم يعزيه فى والده ويهنئه بالوزارة [٦].

(١) ابن طباطبا : المصدر السابق ص ٢٣٢
د. سعد شلبى : المرجع السابق ص ٤٥
د. احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٧٥-١٧٦
(٢) د. يونس السامرائى : المرجع السابق ص ٣٣٩
(٣) د. حسام السامرائى : المرجع السابق ص ٩٠-٩١
(٤) ابن طباطبا : المصدر السابق ص ٢٣٢
(٥) المصدر السابق ص ٢٣٢
(٦) ابن الجوزى : المصدر السابق ج ٥ ص ١٣٥
د. حسام السامرائى : المرجع السابق ص ٩٠

لم تكن لدى القاسم بن عبيد الله بن وهب اى سلطات او نفوذ فى عهد الخليفة المعتضد بالله ذلك أن قوة السلطة الحاكمة والتى يترأسها الخليفة جعلت سلطة الوزير منطوية تحت نفوذه [١] وقد شغف المعتضد بالتجسس وتسقط اخباره وبلغت به المهارة الى انه استطاع ان يكشف بعضا من لهو وزيره رغم التكتم الشديد من قبل القاسم وفضح الخليفة أمره وكشف له انه قادر على تسقط اخباره حتى الخاصة منها [٢] وبالرغم من ذلك فلم يكن القاسم بن عبيد الله حسن النوايا للمعتضد فقد عمل على ان ينقل الخلافة فى غير ابناء المعتضد وكلم بدر مولى المعتضد بذلك الا ان الاخير رفض ذلك فلم يتمكن القاسم من مخالفة بدر الى ان توفى المعتضد [٣]، ثم نجد بعد ذلك أن القاسم قد عمل على دس النزاع بين المكتفى وبدر الامر الذى ادى الى ان حقد عليه المكتفى ودس له من قتله [٤].

بقى القاسم فى وزارة المعتضد بالله وابنه من بعده الخليفة المكتفى وتوفى سنة ٢٩١هـ بعد ان آشار على المكتفى باستيزار الجرجائى من بعده [٥].

صنفت سلطات الوزير فى عهد المعتضد بالله فقد كان بدر مولاه هو صاحب المملكة والقيم بأمر الخلافة واليه جميع المعارف فى الآفاق

---

(١) المسعودى : المصدر السابق ج٤ ص ١٤٩-١٥٠ للاستفاده
محمد توفيق خفاجى : اثر الاتراك السياسى ص ٥٥
(٢) صلاح المنجد: بين الخلفاء والخلعاء ص ٨٩ ومابعدها
د.ناصر الحانى :فى الحضارة العربية ص ٣٨
(٣) ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٤
(٤) ابن الجوزى : المصدر السابق ج ٥ ص ١٣٥
ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٤
(٥) د.حسام السامرائى : المرجع السابق ص ١٨٧

واليه أمر الجيوش وسائر القواد [1]، ولم يكن استيزار القاسم بن عبيد الله الا بعد الحاح بدر باستيزاره وكان ذلك بعد وفاة ابيه عبيد الله وقد بين له المعتضد فساد رأيه وسوء اختياره الا ان بدرا أصر على اختيار القاسم فراجعه المعتضد ونصحه بالعدول عن ذلك ، فعدل بدر عن المناظرة الى تقبيل الأرض مرات فقال له المعتضد : قد اجبتك فأمض الى القاسم فعزه وبشره بالوزارة ثم التفت المعتضد الى خفيف السمرقندى بعد خروج بدر وقال له : أرايت ماجرى ؟ قال له نعم ، فقال المعتضد : (والله لايقتل بدرا غير القاسم ، فما تم للقاسم التدبير مع المكتفى بعد وفاة المعتضد حتى قتل بدرا ، قال خفيف : رحم الله المعتضد كأنه نظر هذا من وراء ستر) [2].

---

(١) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٣ - ١٤٤

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٥ ص ١٣٤ - ١٣٥

ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ص ٩١

هـ ـ علاقته بالاتراك ومدى السيطرة على نفوذهم

الترك أمة عظيمة تتميز بكثرة الاجناس [١]، وقد نشأوا كأمة من الامم لهم مميزات طبيعية وقومية اشتهروا بها [٢]، ومما يذكر ان اكثر المؤرخين اتفقوا على أن موطن الاتراك الاصلى هو فى المنطقة الواقعة فى بلاد ماوراء النهر . [٣]

كان للعرب مع الاتراك صلات قديمة ، ويرجع استخدام العرب لاهل ماوراء النهر عامة والاتراك بصفة خاصة الى أوائل العصر الاموى . [٤]

اما صلة الاتراك بالدولة العباسية فترجع الى عهد بعيد ونرى وجودهم بارزا فى عهد الخليفة ابى جعفر المنصور حينما استخدمهم فى بلاطه وأودعهم اسرار دولته . [٥]

بدأ التنافس بين الاتراك والفرس يظهر جليا واضحا منذ بداية العصر العباسى الاول وذلك فى السيطرة على شئون الامة الاسلامية . [٦]

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ج ١ ص ١٨١
د. عبد العزيز الميلم : نفوذ الاتراك فى الخلافة العباسية ص ١٦٤

(٢) المرجع السابق ص ١٦٣
د. صالح احمد العلى وآخرون : العراق فى التاريخ ص ٤٢١

(٣) د. عبد العزيز الميلم : المرجع السابق ص ١٦٨
د. احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ج ٣ ص ٤٠

(٤) د. صالح احمد العلى وآخرون : المرجع السابق ص ٤٢١
د. شاكر مصطفى : دولة بنى العباس ج ٢ ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ص ١٠٣

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٨ ص ١٠٣
د. سعيد شلبى : ابن المعتز العباسى ص ٥٨

المعروف انه لما تولى بنو العباس السلطة اهملوا العنصر العربى ومالوا الى الموالى من الفرس ثم الى الاتراك فى تأسيس دولتهم وقربوهم اليهم بعد أن اسقطوا اسم العرب من الدواوين وبالرغم من الثورات التى قام بها العرب لرد اعتبارهم فى الدولة الا ان ذلك لم يغير فى الامر شيئا وباءت جهودهم بالفشل نحو استرداد مكانتهم كما كانوا فى الدولة الاموية (١).

ولما تولى المعتصم بالله العباسى الخلافة فقد الثقة فى الفرس والعرب نتيجة الاحداث والقلاقل التى وقعت فى الدولة من قبلهم فاستبدلهم وأنزل الوان التنكيل عليهم منهم ابو سلمه الخلال والبرامكة بالاضافة الى الثورات العربية التى لم تعط نتيجة ايجابية فى الانتصار على مقدرات الدولة الاسلامية مثل ثورة نصر بن شبث أيام المأمون كل هذه الامور جعلت المعتصم يبحث عن عنصر جديد تتوفر فيه الثقة بدلا من العنصرين السابقين (٢)،ذلك ان المعتصم قام بشراء الاتراك وجلبهم باعداد كثيرة الى حاضرة الخلافة العباسية وجعلهم من خاصته وجنوده (٣)، وأصبح معظم جند الخلافة منهم كما اسند اليهم المناصب العسكرية والمدنية فى دولته. (٤)

د. ابراهيم العدوى :تاريخ العالم الاسلامى ج ١ ص ٢٤٠-٢٤١
د. عصام الدين عبد الرؤوف :الدوله الاسلامية المستقلة فى المشرق ص ١٣-١٤
د. السيد عبد العزيز سالم: العصر العباسى الاول ج ٣ ص ٩٢/٩٣
(٢) د. احمد شلبى: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٩٩
د. صالح احمد العلى وآخرون : المرجع السابق ص ٤١٩ ومابعدها للاستفاده .
د. عبد العزيز اللميلم: المرجع السابق ص ٢٤٨.
(٣) المقدسى : البدء والتاريخ ج ٦ ص ١١٢
د. درويش الجندى : الشعر فى ظل سيف الدولة ص ٤١
(٤) د. عصام الدين عبد الرؤوف :المرجع السابق ص ١٣-١٤
د. نادية صقر : المرجع السابق ص ٥٦

استطاع جند الاتراك بشجاعتهم وبطولتهم ان ينالوا تقدير الخليفة وثقته (١) وقد ظن المعتصم انه بجلبه للاتراك قد انقذ دولته من شر العرب والفرس الا أن تقديراته كانت خاطئة ذلك أنه اوقع نفسه وأولاده من بعده فى شرهم وكانت بداية تسلطهم على الخلافة فى عهده حينما اعتدوا على الناس وكثرت الشكوى منهم فاضطر المعتصم الى ترك بغداد وبناء سامراء له ولجنده والرحيل اليها (٢).

تدرجت سلطة الاتراك نحو القوة بعد وفاة المعتصم بالله العباسى ففى عهد الخليفة الواثق والمتوكل اسندت قيادات الجيش الى كبار الامراء من الاتراك واختص كل امير من هؤلاء الامراء بفرقة من الجيش يتصرف فيهم كيف يشاء وتقوم هذه الفرقة على حمايته الشخصية بشكل خاص وأدى ذلك الاسلوب الى نشوب الكثير من المنازعات بين القواد خاصة اذا تأخر دفع الرواتب ويعزو هذا التأخير الى سوء موارد الدولة وسوء الاحوال الاقتصادية نتيجة احكام هؤلاء القواد على مقدرات الدولة المالية (٣).

زاد الاتراك فى تسلطهم على الدولة فسيطروا على الخلفاء فكانوا يعملون على تصفيتهم اذا وقفوا حجر عثرة فى طريقهم وتدخلوا فى شئونهم الداخلية للدولة واستبد الاتراك بمقدرات الخلافة واصبحوا ذوى سلطة كبيرة فى

---

(١) د.احمد شلبى : المرجع السابق ج ٣ ص ٤٠٠
د. نادية صقر: المرجع السابق ص ٥٦
د. صالح احمد العلى واخرون : المرجع السابق ص ٤٢٣

(٢) د.احمد شلبى : المرجع السابق ج ٣ ص ٤٠٠
د. نادية صقر: المرجع السابق ص ٥٥-٥٦
د.صالح احمد العلى وآخرون : المرجع السابق ص ٤٢٤-٤٢٥
د. جمال عبد الهادى ،د.وفاء طلعت :علم الاثار ص ١١٠

(٣) د. صالح احمد العلى وآخرون : المرجع السابق ص ٤٣٢
د. شاكر مصطفى: المرجع السابق ج ٢ ص ٤٣٦-٤٣٧

الدولة كما اصبح الخلفاء مسلوبى الارادة والسلطة لاحول لهم ولاقوة [(١)] ونتيجة لذلك التسلط عمت الفتن حاضرة الدولة وثار العامة عليهم خاصة بعد مقتل الخليفة المتوكل وكانت ثورتهم تلك سنة ٢٤٩هـ التى انتهت بتخريب العامة وعلى رأسهم العلويين لمرافق الدولة وفتحوا السجون ونهبوا الدواوين وأضاعوا وثائق الدولة العامة [(٢)]. ونتيجة لهذه الاضطرابات ضعف حال الدولة وانفصلت عنها دويلات كثيرة استقلت عن حاضرة الخلافة لاتربطها بها غير التبعية الاسمية واخرى مستقلة عنها استقلالا تاما [(٣)]، واختلت ميزانية الدولة لقلة مايرد من الولايات ولكثرة النفقات فى الجيش والادارة والبلاط ولاضطراب الامن [(٤)].

بدأ العد التنازلى لزوال سيطرة الاتراك فى الدولة العباسية ببداية تولية الخليفة المهتدى الخلافة سنة ٢٥٥هـ ذلك ان الخليفة لعب دورا كبيرا فى التصدى للاتراك وبالرغم من نهايته السيئة وقتله بأيديهم الا انه نجح فى زرع الفتن والمشاكل بين كبار قوادهم فانتهى بهم الامر الى التنازع فيما بينهم

---

(١) محمد بن ابى السعادات : مخطوطة تاج المعارف ص ٩١/٩٠
ابن قتيبة الدنيورى : المعارف ص ١٧٢
ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ص ١١٩ ومابعدها
ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ١١٨-١١٩
ابن العماد: شذرات الذهب ج ٢ ص ١١٨
المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٢٣٩
سيد اميرعلى : مختصر تاريخ العرب ص ٢٥٤-٢٥٥
د. عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٣
د. حسن الباشا : تاريخ الدولة العباسية ص ٦٨
د. مصطفى الرافعى : حضارة العرب ص ٢٦٠-٢٦١

(٢) ابن ابى الهيجاء: مخطوطة ابى الهيجاء ص ٩٩
د. سعد شلبى: المرجع السابق ص ٣١
د. سهيل زكار: تاريخ العرب والاسلام ص ٢٨٧ ، ٢٨٨

(٣) د. ابراهيم العدوى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٤٨
د. عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٤
د. احمد شلبى: المرجع السابق ج ٣ ص ٤٠٥
د. عبد الكريم حتامله : المعتمد فى خلافة المعتضد ص ٣٥، ٣٦
د. صالح احمد العلى وآخرون : المرجع السابق ص ٤٣٤، ٤٣٥

(٤) ابن العمرانى : المصدر السابق ص ١٢٥-١٢٦
ابن دقماق : المصدر السابق ص ١٢٥

===

وأدى ذلك النزاع الى ضعف نفوذهم وانهيار سلطتهم [١].

بدأت فترة الانتعاش التى مرت بها الدولة الاسلامية فى الظهور فى خلافة المعتمدعلى الله وبواسطة أخيه الموفق، ولم يكن للمعتمد فضل فى انتعاش الدولة وانما يرجع الفضل الاكبر فى ذلك الى أخيه الموفق بحكم ما امتاز به من جرأة وقوة فى السيطرة على القواد الاتراك فى عهد اخيه المعتمد فعمل على اضطهادهم وتعقبهم فى الاستدلال على أموالهم وذخائرهم امثال موسى بن بغا وبايكباك اللذين كانا من اكبر قواد الاتراك [٢]، وبالرغم مما كان فيه الاتراك من السلطان الكامل فى التدخل فى شئون القصر منذ عهد الخليفة الواثق بالله العباسى الا ان هذه السلطة تقلصت او اختفت تماما ببداية خلافة المعتمد والمعتضد بالله العباسى [٣].

كان الجيش والاتراك فى عهد المعتضد العباسى مصدر خطر على الدولة ومصدر استنزاف لمواردها وعاملا فى الصدام بين العامة وذلك لسيطرة قادة الاتراك على الادارة [٤]. لذلك عمل المعتضد على تصفيتهم بان وكل عليهم جواسيس يأتونه بأخبارهم ويقوم بمعاقبة من تسول له نفسه بطغيانه على الرعية اوتعديه على امر من امورهم [٥]، وضرب على ايدى من يحاول العبث بأمور الدولة وتفنن فى تعذيب القواد من جيشه فاذا غضب على أحدهم حفر له حفرة يدفن

== ابو الفداء: المختصر ج٢ ص ٥٢

محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ج٢ ص ٢٤٣ ومابعدها

(١) محمد بن ابى السعادات: المخطوطة السابقة ص ٩٢

د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢٨٨

د. سعد شلبى : المرجع السابق ص ٣٠

(٢) الاصفهانى : الاغانى ج ٢ ص ٧٢

ابن العمرانى : المصدر السابق ص ١٣٦

ابن دقماق : المصدر السابق ص ١٢٦-١٢٧

د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ٦٨، ٦٩

سيد اميرعلى : المرجع السابق ص ٢٥٥-٢٥٦

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٦، ٢٥٧ .

(٤) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٨

(٥) ابن العمرانى : المصدر السابق ص ١٤٠-١٤١

رأسه بها الى غير ذلك من انواع التعذيب وبقوة شخصية المعتضد وحزمه احـــرز ثقة جماهير المسلمين وتطلعت اليه القلوب بعدأن كسر شوكه الاتراك [١]، وكـــان من جراء سيطرة الموفق وابنه المعتضد على القواد الاتراك ان استغل هـــذا الوضع فى توجيه الجيوش للقضاء على الفتن الداخلية والثورات المحليـــة الا أن هذه الفترة كانت قصيرة انتهت بتولية المكتفى الخلافة [٢].

تقرب المعتضد بالله من العنصر العربى فكان له صلات بالبيت الحمدانـى فخلع على الحسين بن حمدان وطوقه بطوق من ذهب وكان هدفه اعادة التـــوازن فى الدولة بين عناصرها المختلفة وعدم اتاحة الفرصة للاتراك حتى لاينفـــردوا بالسلطة [٣].

وبالرغم من اعادة المعتضد للخلافة هيبتها الا اننا نجد بدرا غلام المعتضد وكان من الاتراك يقوم بتصريف أمور الدولة الخاصة والعامة الا أنه يستثنى مـــن القادة المتسلطين ذلك أن بدرا كان مخلصا لسيده وفيا له الى جانب حزم المعتضد وعدله فاجتمع هذان العاملان فى تسيير امور الدولة على الوجه الاكمل [٤].

لذلك نجد ان الفتن قد سكنت فى أيام المعتضد وانتعشت الحالة الاقتصادية فى دولته ودانت للخليفة امور المشرق والمغرب بعد ان سيطر بنفوذه علـــى جميع رعايا الدولة واصبح الاتراك فى خدمة الدولة بعد ان كانت الدولة فـــى خدمتهم [٥].

---

(١) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٤-١٤٥
محمدتوفيق خفاجى : اثر الاتراك السياسى ص ٤٣-٤٤
د. سعد شلبى : المرجع السابق ص ٣٤-٣٥

(٢) محمدتوفيق خفاجى : المرجع السابق ص ٤٤

(٣) المرجع السابق ص ٤٤

(٤) د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص ٤٥-٤٦
د. فاروق عمر : الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية ص ٨٤ .

(٥) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٣-١٤٤
محمدتوفيق خفاجى : المرجع السابق ص ٤٤

وبعدهل يلام المعتصم على انه جلب الاتراك ومنحهم القيادة فى جيش المسلمين او يلتمس له العذر حيث اغلب المؤرخين يلقون عليه تبعه ماجلبه الاتراك من فساد على الاسلام والمسلمين [١].

---

(١) د. احمد شلبى : المرجع السابق ج ٣ ص ٤٠١
د. عبدالعزيز اللميلم : المرجع السابق ص ٢٤٩ .

الفصل الثانى

المشاكل والثورات الداخلية

أولاً : ثورة القرامطة فى الكوفة والبحرين

ثانياً : ثورة ابن حوشب فى اليمن

ثالثا : بدء الدعوة الفاطمية فى المغرب

ثورة القرامطة فى الكوفه والبحرين

ظهرت فى أواخر حكم المعتضد بالله العباسى دعوتان جديدتان هددتا الدوله الاسلامية من الشرق والغرب احداهما قامت فى الشرق وهى دعوة القرامطة الاسماعيلية وشملت بلاد جنوب الشام والعراق وجزيرة العرب واليمن ،أما الدعوة الاخرى فقد قامت فى المغرب وهى الدعوة الفاطمية الاسماعيلية وقد اتحدتا هاتان الدعوتان فى المذهب – اى الاسماعيلى – واختلفتا فى الآراء[١].

وقبل أن نتكلم عن هاتين الحركتين لابد لنا من التعرف بشكل موجز على الدعوة الاسماعيلية وبداية فكرتها.

من المعروف أن الفرق الاسلامية لاتدخل تحت حصر لكثرتها لذلك فاننا نذكر التيارات الاساسية فى العقائد الاسلامية وأهم مذاهبها وهى المعتزلة والأشاعرة ،والشيعه ،والخوارج ،والمرجئة ،والباطنية ويندرج تحت كل واحد من هذه المذاهب فرق فرعية عديدة تتميز بفروق دقيقة عن المذهب العام الذى تندرج تحته [٢] ويهمنا هنا أن نتعرف على المذهب الشيعى وبداية التشيع .

الشيعة فى اللغة تعنى القوم والصحب والاتباع والاعوان[٣] ،لقوله تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه)[٤].

وقوله تعالى :(وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم)[٥] ففى الآيه الاولى تعنى الصحب والاعوان والقوم وفى الآية الثانية تعنى الاتباع من اهل الدين [٦]. والشيعة* من اقدم المذاهب السياسية الدينية التى ظهرت فى أواخر

(١) د.احمد مختار العبادى : فى الخلافة العباسية والفاطمية ص ١٣٨.

(٢) د.عبد الرحمن بدوى : مذاهب الاسلاميين جا ،ص ٣٣،٣٤.

(٣) ابن خلدون : المقدمة ص ١٧٥.

د.احمد محمد جلي :دراسة عن الفرق ص ٨٧.

د. عرفان عبد الحميد : دراسات فى الفرق والعقائد الاسلامية ص ٢١.

(٤) سورة القصص آية ١٥ .

(٥) سورة الصافات آيه ٨٣،٨٤ .

(٦) ابن كثير :تفسير ابن كثير ج٣ ص ١٨٤،٥ .

* الشيعة : شاع فلان : كان شيعه لغيره وانتحل مذهب الشيعه ، والشيعة : الفرقة والجماعة والاتباع والانصار والشيعة فرقه كبيره من المسلمين اجتمعوا على حب على وآله وأحقيتهم بالخلافة والاشياع : الامثال والاشباه (د. ابراهيم انيس واخرون : المعجم الوسيط ،ج ١ ص ٥٠٣) .

عصر عثمان بن عفان رضى الله عنه ونمت وترعرعت فى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه يدفعهم فى ذلك اعجابهم (بمواهب على رضى الله عنه وقوة دينه فأخذوا ينشرون آراءهم فيه) [1] ،وذكر الامام أبو الحسن الاشعرى (ت ٣٢٤) أنهم "انما قيل لهم: الشيعة لانهم شايعوا عليا رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [2] ،ويعتبر العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من أوجد فكرة مبايعة على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد موت الرسول عليه السلام حينما قال له: (إمدد يدك أبايعك فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ابن عمه فلايختلف عليك اثنان ولانه حكم وحكم واحد نافذ) [3]. وكان التشيع فى بدايته حركة سياسية محضه تطلب أن يكون على رضى الله عنه خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت خلال عهدها الأول عربية تفصح عن مطامع شرعية ولم تتأثر بأفكار اجتماعية ودينية ولابمشاكل عالم الشرق الادنى [4] ،وقد اتخذ لفظ الشيعة بعد موت الرسول مسارا آخر فأصبح يطلق على أن الامامة حق لعلى وأولاده من بعده بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم وأن عليا رضى الله عنه هو الذى عينه صلوات الله وسلامه عليه من بعده وأنه أحق بالخلافة من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بل قد تبرأ غلاة الشيعة من خلافة أبى بكر وعمر لعدم تقديمهم على عليهم [5]. ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم – حسب قولهم – نص على امامة على بن أبى طالب رضى الله عنه صراحة عند غدير خم فالرسول كمايقول الشيعة عندماعاد من حجة الوداع سنة ١٠ هـ نزل عند غدير خم وهو موضع بين مكة والمدينة وأنه آخى

---

(١) محمد ابوزهرة :تاريخ المذاهب الاسلامية ص ٣٣.

(٢) د.عرفان عبدالحميد ، المرجع السابق ص ٢٢ .

(٣) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ٧ .

د.محمد امين بدوى : الشيعة ونشاطهم السياسى ص ١٣.

(٤) د.عبدالعزيز المقالح :قراءة فى فكر الزيدية والمعتزلة ص ٣٩.

د.صابر طعيمة : دراسات فى الفرق ص ٩

د. برنارد لويس : اصول الاسماعيلية ص ٨٣ .

(٥) ابن خلدون :العبر ج١،ص ١٦٤،١٦٥.

الشهرستانى :الملل والنحل ،ج ١ ص ١٩٥.

د. عرفان عبدالحميد : المرجع السابق ص ٢٣ .

عليا بذلك المكان وقال :(على منى كهارون من موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله) وقدآعتبر الشيعة ذلك القول بمثابة وصية من الرسول لعلى بن أبى طالب [١]. لذلك أجمع رأى الشيعة أن الاولى بالخلافة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم المقدم فيهم على بن أبى طالب رضى الله عنه لسابقته الى الاسلام وبلائه وحجتهم فى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما خلفه معاهله فى غزوة تبوك(اما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبوة بعدى) [٢] والصحيح ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينص على امامة على رضى الله عنه واذا افترض وحدد امامته بعد موته ماكان لعلى أن يسكت عن المطالبه بهذا الحق وماكان يقوم ببيعتهم كما أننا نرى حسن العلاقة بين الخلفاء الثلاثة رضوان الله عليهم وبين على رضى الله عنه [٣]،ولم تكن السلطة فى يوم من الايام هدف الخليفة على رضى الله عنه فانه لم يكن يسعى اليها بقدر ماكان يسعى الى اقامة الحق والعدل فى الدولة الاسلامية [٤].

تطورت فكرة الامامة لدى الشيعة واتخذوها معنى تاريخى لدى المسلمين واستخدمت للدلالة على جماعة اعتقدت بأن الامامة ليست من المصالح العامة التى تفوض الى نظر الامة ويتعين القائم بتعيينهم بل هى ركن الدين وقاعدة الاسلام ولايجوز لنبى اغفالها ولا تفويضها الى الامة بل يجب عليه تعيين الامام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر وأن عليا رضى الله عنه هو الذى

---

(١) الشهرستانى :المصدر السابق ج ١ ،ص ٢٢٠.
محمد ابوزهرة المرجع السابق ص ٢٣.
احمد امين : فجر الاسلام ص ٢٦٨.
د.جمال الدين الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ص ١٨.
محمد الحسين آل الكاشف الغطاء: اصل الشيعة واصولها ص ٦٧.
حياة مرسى :الشيدة الحرة ص ١٣.
(٢) مسند الامام زيد ص ٤٠٨
الخضرى اتمام الوفاء ص ١٧،١٧٩
(٣) د.صابر طعيمه :المرجع السابق ص ١١،١٢
د.احمد محمد حلبى : المرجع السابق ص ١٠-١١
محمد الحسين آل الكاشف الغطاء: المرجع السابق ص ٦٧،٦٨ .
(٤) د.عبد العزيز المقالح: المرجع السابق ص ٤٠
د.محمد امين بدوى : المرجع السابق ص ١٦،١٧ .

عينه صلوات الله وسلامه عليه [١].

نشأت فكرة الوصية أيضا بين الشيعة ولقب على رض الله عنه بالوصي ويرون أن النبى صلى الله عليه وسلم أوص لعلى بالخلافة بعده فعلى ليس الامام بطريق الانتخاب بل بطريق النص من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أوص لمن بعده [٢]. فالامامة عند الشيعة لاتتعلق كماهى الحال عند السنة بزعيم دنيوى للامة الاسلامية بل بامام روحى معصوم هاد مهتد بالحق الالهى [٣]. لذلك اعتقدوا أن العلويين وحدهم احق بالخلافة وأن أبا بكروعمر وعثمان رضى الله عنهم وبنى أمية وبنى العباس قد اغتصبوا ذلك الحق وانتزعوا منهم حق الامامة التى هى وصية رسول الله لعلى رضى الله عنه [٤].

أما المحور الأساسى الذى شغل أفكار الشيعة بعد موت على رضى الله عنه مسألة المهدى المنتظر وسيطرت هذه الفكرة على عقولهم وأصبحت المحور الاساسى لعقيدتهم بعد اعتقادهم أن آل البيت هم أصحاب الحق الشرعى فى الامامة [٥].

اعتنق التشيع طوائف مختلفة ولأسباب مختلفة فمنهم من انضم الى الشيعة لاخلاصه فى حبه لعلى وابنائه ومنهم لكراهيته للدولة الحاكمة الاموية والعباسية ومنهم الموالى الذين حقدوا على الامويين لتفضيلهم العرب عليهم ومنهم من وجد فى ذلك التشيع فرصة لهدم الاسلام وتفريق كلمة المسلمين [٦].

---

(١) ابن خلدون المقدمة ص ١٧٥ – ١٧٦ .
الشهرستانى : المصدر السابق ج ١ ص ١٩٥
د. صابر طعيمة : المرجع السابق ، ص ١٠
د. محمد أمين بدوى : المرجع السابق ص ٤٨.

(٢) احمد امين: المرجع السابق ص ٢٦٧.
د. صابر طعيمه : المرجع السابق ص ١٤
د. محمد امين بدوى : المرجع السابق ص ١٤

(٣) الفردبل : الفرق الاسلامية فى الشمال الافريقى ص ١٥٤

(٤) ابن خلدون : العبر ج١ ص ١٦٤– ١٦٥.

(٥) د. امنه محمد نصير: البابية والبهائية والقاديانية ص ١٧

(٦) الشهرستانى : المصدر السابق حاشية ابى محمد بن حزم الظاهرى ج٢ ص١١٥–١١٦
د. برنارد لويس : المرجع السابق ص ٨٤ – ٨٥
د. صابر طعيمة : المرجع السابق ص ١٣–١٤
احمد امين : المرجع السابق ص ٢٧٦–٢٧٧
محمد ابوزهرة : المرجع السابق ص ٣٥ ، ٣٦
محمد آل كاشف الغطاء : المرجع السابق ص ٥١– ٥٢ .

ومن اهم فرق الشيعة هى :

أ - الشيعة الامامية :

سموا بالامامية لان اهم عقائدهم أسست حول الامام وقالوا أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على خلافة على وقد اغتصبها أبوبكر وعمر منه وتبرأوا منهما (١) وهم يسوقون الخلافة فى ولد فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم (٢).

٢ - الشيعة الزيدية :

هى أكثر فرق الشيعة قربا الى الجماعة الاسلامية السنية واكثر اعتدالا وهى لم ترفع الائمة الى مرتبة النبوة بل اعتبروهم كسائر الناس ولكنهم افضلهم ولم يكفروا احدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامام هذه الفرقة زيد بن على زين العابدين (٣)

ويهمنا هنا ان نتعرف على الفرق المنشقة عن فرقة الامامية اما الزيدية فلم يكن لها دور فى بحثنا هذا .

ان من أهم فرق الامامية هى :

١ - الامامة الموسوية.

وهى ترى أن الامامة انتقلت بعد جعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم وقد

---

(١) الشهرستانى : المصدر السابق جا ص ٢١٨ - ٢١٩
ابن خلدون : المقدمة ص ١٧٦
احمد امين : المرجع السابق ص ٢٧٢
محمد ابوزهرة : المرجع السابق ص ٤٨، ٤٩
د. عبد الكريم الخطيب : الخلافة والامامة ص ٤١٥ .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ص ١٧٦.

(٣) ابن خلدون : العبر جا ص ١٦٥
الشهرستانى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٠٧ ومابعدها
محمد ابوزهرة : المرجع السابق ص ٤٤
د. عبد العزيز المقالح : المرجع السابق ص ٣٩، ٦٣
د. صابر طعيمة : المرجع السابق ص ٣٢

رتبوا أئمتهم الى اثنى عشر اماما لذلك سموا أيضا بالاثنى عشرية [١].

كما اعتبروا الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن أبى طالب عليهم السلام سادس أئمة الشيعة [٢]، وقالوا بعصمة اثنى عشر اماما أى بعصمة غير الانبياء وبعدالة الصحابة فى الظاهر بخلاف اهل السنة الذين لم يقولوا بعصمة احد غير النبى أو بعصمة احد من الصحابة فى الظاهر والباطن [٣]

٢ - الامامة الاسماعيلية :

وهم يرون ان الامام بعد جعفر الصادق هو ابنه اسماعيل وليس موسى الكاظم واعتبروا اسماعيل هو امامهم السابع من حيث التسلسل وهذه الفرقه كان لها دور كبير فى الاسلام فبرز منهم القرامطة والفاطميون ويطلق عليهم السبعية أو الاسماعيلية [٤]، وهذه الفرقة احتفظت بالتقاليد الرئيسية للتشيع الثورى أما الموسوية فكان تشيعها فيه شئ من الاعتدال [٥].

ولابد لنا أن نلقى بعض الضوء على أهم الشروط والاحكام لصحة الامامة عند الشيعة الاسماعيلية.

تعتبر الوصية او النص من أهم الشروط لصحة الامامة عند الشيعة الاسماعيلية وذلك أن ينص الامام السابق على اللاحق من أولاده ويعتبرون

---

(١) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٤٢
الشهرستانى : المصدر السابق ج ٢ ص ٤
ابن خلدون : العبر ج ١ ص ١٦٧ - ١٦٨
محمد ابوزهرة : المرجع السابق ص ٤٩، ٥٠
احمد امين : المرجع السابق ص ٢٧٢
حياة مرسى : المرجع السابق ص ١٥.
(٢) رمضان لاوند : الامام الصادق ص ٢٧
(٣) اليمانى : الروض الباسم ج١ ص ١٢٦، ١٢٧
(٤) الشهرستانى : المصدر السابق ج ٢ ص ٦٢٥
البغدادى : المصدر السابق ص ٤٢
ابن خلدون : المصدر السابق ج ١ ص ١٦٧
محمد ابوزهرة : المرجع السابق ص ٥٤ ومابعدها
د. آمنه محمد نصير : المرجع السابق ص ١٨ .
(٥) برنارد لويس : المرجع السابق ص ٩٦

النص بمثابة أمر التعيين الصادر عن الامام السابق وهم لايأخذون بفكرة الاختيار كوسيلة لتعيين الخليفة أو الامام بل يؤثرون النص و يؤمنون به [١] . كما أن الامامة فى نظرهم هى ركن الدين وقاعدة الاسلام بل تمادوا فى اعتقادهم بالصاق تهمة الضلال لكل فرد لايتبع اماما واعتبروا من مات وهو على تلك الحالة من الكفار والمنافقين [٢]. وجعلوا للوراثة لديهم نظاما يقوم على قاعدة متينة ويقضى النظام بوراثة الامامة لديهم أن يكون الامام من نسل على بن أبى طالب رضى الله عنه دون غيرهم ويكون انتقالها من الاب الى الابن وهم فى ذلك يخالفون الأموين والعباسيين لاخذهم بهذا النظام واعتقادهم بأن الصفات الوراثية تنتقل من الاب الى الابن كما تنتقل الصفات الخلقية ولذلك نجد أن لهذا النظام مزايا حسنة ذلك أنه جنب الدولة الفاطمية الوقوع فى الصراع والنزاع من اجل الاستيلاء على العرش [٣].

بالاضافة لنظام التوريث والذى اشترطوا فيه أن يكون الامام من نسل على ابن أبى طالب رضى الله عنه كما أسلفنا اعتقدوا أيضا أن عليا والائمه من بعده مستودع العلم واليهم تعود احكام الشريعة الاسلامية واسرارها وأنهم معصومون عن الكبائر والصغائر [٤].

أما بداية جعل فرقة الاسماعيلية تتخذ الجانب الثورى ضد الدولة ذلك أن اسماعيل بن جعفر الصادق قد تعاون مع شخص يدعى ابا الخطاب لخلق فرقة

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ج ١ ص ١٦٨
د. جمال الدين الشيال : المرجع السابق ج ١ ص ١٩ .

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١٨ .

(٣) د. جمال الدين الشيال : المرجع السابق ج ١ ص ٢٠

(٤) د. احمد محمد جلبي : المرجع السابق ص ٨٨
محمد الحسين آل كاشف الغطاء : المرجع السابق ص ٥٨، ٥٩ .

ثورية شيعية تؤيد امامة اسماعيل[1] وذريته وتناهض الدولة العباسية[2].

ترتبط الحركة القرمطية والتى سنتكلم عنها بالحركة الاسماعيلية فى تنظيمها وعقيدتها بل يعتبرها المؤرخون جزءا من الحركة الاسماعيلية العامة[3]، فالمؤرخون أجمعوا على أن حركة القرامطة خطوة من خطوات الاسماعيلية التى كانت تتحرك وفق مخطط مدروس يتكون من ثلاثة اتجاهات كان هدفها احداث الفوضى الاجتماعية فى العالم الاسلامى فالاتجاه الاول كان قرامطة الكوفة وقام الحسين الاهوازى بالمشاركة مع حمدان بن الاشعث القرمطى والاتجاه الثانى فكان باليمن وقام به ابن حوشب وعلى بن الفضل والاتجاه الثالث وكان بالمغرب وقام به ابو عبدالله الشيعى الذى مهد لقيام الدولة العبيدية هناك[4]. وسنتكلم عن كل اتجاه على حده .

الاتجاه الاول :

ويشمل قرامطة الكوفة والبحرين

ظهر القرامطة على المسرح الدينى بعد أن سبقتهم فرق أخرى كانت فى الواقع بمثابة ارهاصات مذهبية مهدت لظهورهم حتى أن كثيرا من المؤرخين جعلوا منهم ومن الفرق الاخرى التى سبقتهم شيئا واحدا واطلقوا على السابقين واللاحقين اسم القرامطة[5].

---

(١) كان هناك خلاف حول اسماعيل من قبل بعض المؤرخين وخاصة من مؤرخى الشيعة الاثنى عشريه فيذكر (كان اسماعيل اكبر الاخوه ، وكان الشيعة يظنون انه القائم بعد ابيه والخليفة له من بعده لكنه مات فى حياة ابيه بالعريض فحمل اليه بالمدينة فأمر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مرارا كثيره ، وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق وفاته عند الظانين بالخلافة له من بعده ، وازالة الشبهة عنه فى حياته فانتقلت الامامه الى موسى بن جعفر) انظر (احسان البهى ظهير: الاسماعيلية ص ٦٣ وما بعدها للاستفادة).

(٢) برنارد لويس : المرجع السابق ص ١١٥-١١٦

د. فاروق عمر: الخليج العربى فى العصور الاسلامية ص ٢٦١

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٦١.

(٤) د. محمد احمد الخطيب : الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى ص ١٣٧.

(٥) طه الولى : القرامطة ص ٣٠ .

وقد أطلق عليهم ابن الجوزى فى كتابه ألقابا عديدة فقال :(واما ألقابهم فانهم يسمون الاسماعيلية والباطنية والقرامطة والخرمية والبابكية والمحمرة والسبعية والتعليمية) (١).

كانت بلاد فارس مهد هذه الفرق ومنها انتقلت الى العراق تحت ستار التشيع لآل البيت الطاهر (٢)،وتعتبر الباطنية هى احدى فرق القرامطة التى أشاعت الفوضى والاضطراب والقلق فى الشرق الاسلامى .

ويذكر بعض المؤرخين ان قرامطة جاءت معنى لغوى وهو :
قرمط الرجل فى خطوه اذا قارب بين قدميه وقرمط الكاتب اذا قارب بين السطور فى كتابته ،ويقال أن حمدان بن الاشعث مؤسس هذه الفرقة سمى قرمط لقصر قامته ورجليه (٣).

ويرى الاب انستاس مارى الكرملى عند شرحه للفظ قرمط انه ارمى(نبطى) مشتق من(قرمطونا) أى المدلس والخبيث أوالمكار أو المحتال(٤).

كانت دعوة القرامطة فى بدايتها دعوة اسماعيلية تدعو الى الامام المنتظر محمدبن اسماعيل باعتباره المدعى اوالامه او الغائب (٥). هذا وقد اتسمت دعوتهم بالمرحلية ففى المرحلة الاولى نادوا بالتشيع لال البيت وفى المرحلة الثانية فيقولون بالرجعه وأن عليا يعلم الغيب وفى المرحلة الثالثة يشرحون للمدعو مثالب على وأولاده وبطلان ماعليه أهل ملة محمدصلى الله عليه وسلم ويوصون دعاتهم (ان وجدت فيلسوفا فهم عمدتنا لاننا نتفق وهم على أبطال النواميس والانبياء وعلى قدم العالم) (٦).

---

(١) ابن الجوزى : القرامطة ص ٣٥
(٢) طه الولى : المرجع السابق ص ٣٠
(٣) ابن الاثير: الكامل ج ٧ ص ٤٤٧
طه الولى : المرجع السابق ص ٢٧
عارف تامر: القرامطة ص ٧٦
برنارد لويس : المرجع السابق ص ١١٤
(٤) عارف تامر: المرجع السابق ص ٧٦
(٥) د. احمدمحمدجلبى: المرجع السابق ص ٢٢٠
(٦) د. عبد الله الغريب : وجاء دور المجوس ص ٦٩ .

أما هدف القرامطة ومبدأ دولتهم هو فتح ابواب الخير والسعادة على أنفسهم فى نطاق حركتهم وضمن أسوار دولتهم واغلاق هذه الابواب دون كل من عداهم من سائر الناس[١].

كما وأن هدفهم الرئيسى هو تشويه صورة الاسلام وتشويه صورة نبى الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم والعمل على اخراج الناس منه بانشاء دعوة جديدة لابطال دينهم[٢].

كانت دعوتهم موجهة الى الطبقات الفقيرة التى اعتبروها العماد الاساسى فى دعوتهم وذلك بسبب ما أشاعه عنهم فى نصرة هذه الطبقة والوقوف بجانبها[٣]. وقد اتسمت حركتهم بالطابع المادى واتجهت لرفع مستوى الفقراء والمعوزين[٤] وقد قال داعيتهم فى احدى قرى الكوفة: (امرت أن ادعوا أهلها لينقلوا من الجهل الى العلم ومن الضلال الى الهدى ومن الشقاوة الى السعادة وأن استنقذهم من ورطات الذل والفقر وأملكهم ما يستنفعون به عن الكد والتعب)[٥]، كما عمدوا على جمع الاموال من اتباعهم وبث روح الكراهية للدولة العباسية وشراء السلاح لمناهضتهم[٦]. كما عمدوا ايضا الى الغاء الملكية الفردية

---

(١) طه الولى : المرجع السابق ص ٦٣.

(٢) ابن الجوزى : المصدر السابق ص ٣٢، ٣٣
د. عبدالله الغريب : المرجع السابق ص ٦٩.

(٣) فهمى عبد الرزاق سعد: العامه فى بغداد ص ٩٢
يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ١٥٥
د. فاروق عمر: الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية ص ٢٦٢.

(٤) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٥٥
د. احمد محمد جلى: المرجع السابق ص ٢١٨.

(٥) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٢.
د. فاروق عمر: المرجع السابق ص ٢٦٢.

(٦) عارف تامر: المرجع السابق ص ٨٨ – ٨٩
فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٢ .

وشيوعية المال والنساء [١]،وهذه الافكار والمعتقدات قد اخذوها من تعاليم مزدك [٢] وذلك باعتناقهم مبادئ اجتماعية وسياسية متطرفة فأباحت الحرية الجنسية المطلقة واباحة دماء مخالفيهم ولو كانوا مسلمين [٣].

وقدتأثرت افكارالقرامطة ايضا بالافكار المجوسية والتى ظهرت فى بلاد فارس فكانت هذه الافكار تدعوأيضا الى مشاركة الناس فيماعندهم من أموال وماتحت أيديهم من زوجات [٤].

أما الناس الذين اختارهم القرامطة لبث دعوتهم فكانت ممن غلبت عليهم البلادة والجهل كأهل السواد والاكراد وجفاة الاعاجم وسفهاء الاحداث والدهاقين وأولاد المجوس الى غير ذلك من الفئات من الناس [٥]،وكان زعماء القرامطة كلهم من الحرفيين فالحسين الاهوازى الداعية فى سواد الكوفة كان يسف الخوص وكان حمدان قرمط مكاريا يحمل على أثوار له وكان أبو سعيد الجنابى صاحب القرامطة فى البحرين يعمل الزاد [٦].

كانت سلمية المدينة الحاضنه للدعوة القرمطية التى كانت أساساللمذاهب الباطنية الاخرى مثل الاسماعيلية والدرزية وحركة البهرة وماشابه ذلك وقد ادار هذه الحركة عدد من رؤساء هذه الدعوة ومنها بثوا دعوتهم الى سائر

---

(١) عارف تامر: المرجع السابق ص ٨٩
د.عبدالسلام الترمانينى : الزواج فى الجاهلية والاسلام ص ٣٨
فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٣.

(٢) الذهبى:دول الاسلام جا ص ١٦٨
د. عبدالسلام الترمانينى : المرجع السابق ص ٣٨

(٣) ابن الجوزى : المصدر السابق ص ٣٠، ٣١
د. حسن الباشا: تاريخ الدولة الاسلامية ص ٧٩
د.احمدمحمدجلى : المرجع السابق ص ٢٢١

(٤) ابن الجوزى : المصدر السابق ص ٣١
د.امنه محمدنصير: المرجع السابق ص ٢٩
طه الولى: المرجع السابق ص ٨٤
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٥٦
د.عبدالله الغريب : المرجع السابق ص ٧٠

(٥) ابن الجوزى : المصدر السابق ص ٦٦ومابعدها

(٦) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٤

الاقطار والامصار الاسلامية وماتزال سلمية المدينة المقدسة حاليا لدعاة الاسماعيلية وزعيمهم الروحى الاغاخان وله عندهم مقام كبير يبلغ حد القداسة باعتباره منحدرا من نسل ائمتهم السالفين ويطلقون عليه اسم (الامام الاكبر) [١].

وسلمية بلدة تاريخية عريقة فى القدم تقع على الناحية البرية [٢]، وهى من أعمال حماة فى بلاد الشام [٣]، والقاعدة التى توزع الافكار والتعاليم والعاصمة التى ينبع منها المعين الفلسفى الذى لاينضب [٤].

أ - قرامطة الكوفة :

كانت الكوفة مهدا للتشيع المتطرف غير الاسلامى لاتصال افراده بالعقائد والديانات التى كانت سائدة فى بلاد العراق قبل الاسلام كديانة الفرس القدماء والمانوية والصائبة وغيرها ثم تجرأ اصحاب الفرق المتطرفة الى ادخال البدع فى الاسلام والتى ليست منه [٥]، وقد نشأت حركة القرامطة بصفة خاصة فى سواد العراق وتركزت فى القرى عنها فى المدن [٦]. كما اعتبرهم المسلمون فئة ملحدة خارجة عن الدين الاسلامى الحنيف [٧].

بدأت دعوة القرامطة فى الكوفة حينما قدم اليها رجل من نواحى خوزستان اظهر الزهد والتقشف وكان يكثر الصلاة مدعيا ان الصلاة المفروضة خمسون صلاة فى كل يوم وليلة ثم اخذ يدعو الى امام من آل البيت ولم يزل على

---

(١) يوسف العش: المرجع السابق ص ١٥٧، ١٥٨
طه الولى : المرجع السابق ٥٢، ٥٣
(٢) عارف تامر: المرجع السابق ص ٦٩، ٧١
(٣) حياة مرسى : المرجع السابق ص ١٧
(٤) عارف تامر: المرجع السابق ص ٧٨
د. عرفان عبد الحميد : المرجع السابق ص ٦٨
(٥) طه الولى : المرجع السابق ص ٣٠، ٣١
(٦) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٥٥
(٧) ابن الجوزى : المصدر السابق ص ٣٠
الذهبى : المصدر السابق ج ١ ص ١٦٨.
محمد بن الحسن الديلمى : مخطوطة الخميس فى احوال النفيس ص ٢٧٠

ذلك حتى استجاب له عددكبير من الناس[١].

كان هذا الرجل هوالداعيه الحسين الاهوازى الذى كان مرسلا من قبل عبدالله بن ميمون القداح المقيم فى سلمية مركز الدعوة[٢].

يعتبر ميمون القداح وابنه عبدالله منأهم شخصيات الدعوة وكان عبدالله ابن ميمون واسع الاطلاع فى جميع المذاهب والاديان ادعى النبوة ودعم دعواه بالشعوذة ودعا الى الالحاد والاباحة وحاول ان يؤلف مجتمعا يسيطر على موارده وعاونه فى ذلك الحسين الاهوازى وقد سبق وطاردته جنود العباسيين ففر واستقر فى سلمية وبث الدعوة من سلمية الى العراق عن طريق الحسين الاهوازى[٣].

أقام الحسين الاهوازى عند رجل فى الكوفة يدعى حمدان قرمط الذى اواه الى منزله الذى جعله مركزا لدعوة الناس الى مذهبه وجعل نفسه اماما ولما استتب له الامر وقوى اتباعه فرض على كل شخص يستجيب الى دعوته دينارا ثم اراد بعد ذلك العمل على نشر دعوته فى باقى مناطق السواد فاتخذ اثنى عشر داعيا له وأمرهم أن يدعوا الناس الى مذهبهم[٤].

---

(١) الطبرى :تاريخ الرسل ج١٠ ص ٢٣
ابن الاثير:المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤٤ -٤٤٥
ابن العبرى :تاريخ مختصر الدول ص ١٤٩.
ابن الجوزى :المصدر السابق ص ٤٠،٤١

(٢) ابن النديم:الفهرست ص ٢٦٤-٢٦٥
د. احمدمحمدجلى : المرجع السابق ص ٢١٧
د. مصطفى غالب :الحلاج ص ٣٤

(٣) ابن النديم:المصدر السابق ص ٢٦٤-٢٦٥
برنارد لويس : المرجع السابق ص ١٣٣ومابعدها
د.احمدمحمدجلى : المرجع السابق ص ٢١٧.

(٤) ابن الاثير:المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤٥- ٤٤٦
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥
ابن الجوزى :المصدر السابق ص ٤١،٤٢
د.سعدشلبى : ابن المعتز العباسى ص ٢٠،٢١
طه الولى : المرجع السابق ص ٤٤-٤٥
برنارد لويس :المرجع السابق ص ١١٤ .

استطاعت دعوة الحسين الاهوازى أن تستميل حمدان بن الاشعث وتبث فيه روح المغامرة ولرفاقه أيضا من زعماء سواد الكوفة فعملوا بشجاعة للاعلان عن فكرتهم وقد اعتبرت المصادر حمدان بن الاشعث من الزعماء الكبار لهذه الحركة وقد استطاع أن يحتل مكانة رفيعة بين اتباعه [١].

لقب حمدان بن الاشعث كما سبق وذكرنا بقرمط لقصر كان فى متنه وساقه وكان يعمل أكارا بقارا فى القريه المعروفه بقس بهرام [٢] وقد أدى تكوينه الخلقى وقصر رجليه وتقارب خطواته أن يبدو ناقما على المجتمع بادى التأفف والتضجر وحاقدا على الناس جميعا مضمرا البغض على المجتمعات التى تحيط به [٣].

وكان لحمدان صهر يدعى (عبدان) اعتبره المؤرخون الرأس المدبر للحركة القرمطية فهو الذى كان يعد الدعاة ويوجههم الى فارس واليمن والاحساء وفى قطاع الكوفة وقد توفى سنة ٢٨٦هـ [٤].

كان من نتيجة قصد الناس الى الحسين الأهوازى والالتفاف حول دعوته ان تعطلت أعمالهم وتدهورت مصالحهم لانشغالهم به فما كان من أحد التجار ويدعى الهيصم أن شكاه الى الوالى ثم قام بالقبض عليه واراد قتله الا انه تمكن من الهرب وتوجه الى سورية وخلفه فى دعوته حمدان قرمط (حمدان بن الاشعث) ولذلك سمى أتباعه القرامطة [٥]. وضجر الناس فى الكوفة من تفشى مذهبهم اللادينى وشكوا الى الخليفة امرهم خاصة بعدما أظهروا كتابا قالوا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم: يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانه داعيه المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدى وهو احمد بن محمد

---

(١) عارف تامر: المرجع السابق ص ٧٨
د. احمد محمد جلى : المرجع السابق ص ٢١٧.

(٢) ابن النديم : المصدر السابق ص ٢٦٥
د. محمد احمد الخطيب : المرجع السابق ص ١٣٥.

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

(٤) ابن النديم: المصدر السابق ص ٢٦٥- ١٦٧
طه الولى: المرجع السابق ص ١٢٣، ١٢٤، ١٥٩ .

(٥) المرجع السابق ص ٤٥ .

بن الحنفية وهو جبريل ،وذكر ان المسيح تصور له فى جسم انسان وقال لـــه :
انك الداعية ،وانك الحجة ،وانك الناقه ،وانك الدابة،وانك يحي بن زكريا،
وانك روح القدس)[١].

كما حدد القرامطة فى دعوتهم عدد ركعات الصلاة فذكروا أن الصـــلاة
أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان بعد غروبها ، والقبـــــلة
والحـج الى بيت المقدس .. الى غير ذلك من الافعال التى لم ينـــــادى
بهـــا الاسـلام [٢]. وأن الصـوم يومـــان فى السنة وهمـــــا
المهرجـــان والنيروز وأن النبيـــذ حرام والخمر حلال ولايؤكل كـــــل
ذى ناب ولاكل ذى مخـــلب [٣].

كما نادى القرامطة بالخلود (التناسخ) وتبلورت فكرتهم فى هذه النظرية
فى نظام الدورات الزمنية التى ابتدأت سلسلتها بآدم واختتمت بالامام الـــذى
يلى الامام السادس عند الشيعة وهو اسماعيل وابنه محمد وتعتبر هذه النظريـــة
قائمة على أساس خرافى وهى الاساطير والاوهام التى لاحقيقة لها ولاواقع [٤].

(١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤٧
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥٠
ابن خلدون : العبر ج٣ ص ٣٣٥،٣٣٦
ابو الفداء: المختصر ج ٢ ص ٥٥
(٢) الطبرى ج ١٠ ص ٢٥-٢٦
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤٧- ٤٤٨
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٥
(٣) الطبرى : المصدر السابق ج١٠ ص ٢٦
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٦
ابو الفداء : المصدر السابق ج٢ ص ٥٥
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥٠
القرمانى : اخبار الدول ص ١٦٤.
(٤) د. آمنه محمد نصير: المرجع السابق ص ٣٢ومابعدها

تدهورت الحالة الاقتصادية والاجتماعية نتيجة التفاف الناس حول دعاة القرامطة وكان رئيسهم حمدان بن الاشعث الذى تولى الدعوة لمذهبهم بدلا من الحسين الاهوازى الذى هرب الى الشام بعدأن طاردته جنود الخلافة [١].

حاول والى الكوفة الطائى احمد بن محمدعلى اخفاء أمر دعوة القرامطة واستغلال الوضع لصالحه فطلب منهم مقابل اخفاءأمرهم أن يدفعوا له مبلغا من المال [٢]. وبطبيعة الحال فان هذا الوضع شجعهم على الاستمرار فى دعوتهم.

ويذكر أن حمدان قرمط بن الاشعث هو مؤسس الحركة القرمطية فى واسط حيث أنشأ (دارا للهجرة) وجعلها مركزا لبث الدعوة ثم كلف دعاته بانشاء فروع للحركة كان أهم مركز فيها فرع البحرين الذى أقامه ابوسعيد الجنابى [٣].

ويذكر ان القرامطة اختاروا قرية من قرى سواد الكوفة تعرف ب(مهاباذ) ونقلوا اليها صخرا عظيما وبنوا حولها سورا عرضه ثمانية اذرع وجعلوا من ورائه خندقا عظيما وفرغوا من ذلك فى أسرع وقت ممكن وبنوا فيه البناء العظيم وانتقل اليها الرجال والنساء من كل مكان وكان هدف القرامطة من بناء هذه المدن اتخاذها قواعد عسكرية للاعتصام بها ضد مخالفيهم ويشحنونها بالسلاح والمسلمين والاموال التى تجبى اليهم [٤]، وقد انتشرت دعوة القرامطة فى الرى وطبرستان وخراسان واليمن والاحساء والقطيف وقدس وشمال افريقيا [٥].

---

(١) الطبرى : المصدر السابق، ج١٠ ص ٢٤-٢٥
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤٦
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥٠
ابو الفداء : المصدر السابق ج٢ ص ٥٥
ابن الجوزى : المصدر السابق ص ٤٢، ٤٣
طه الولى : المرجع السابق ص ٤٥.

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٥

(٣) النويرى : نهاية الأرب، ج ٢٣ ص ٢١٥

(٤) النويرى : المصدر السابق، ج ٢٣ ص ٢٣١

(٥) ابن النديم : المصدر السابق ص ٢٦٥.

فرض حمدان قرمط على اتباعه - بعد أن استفحل خطره فى سواد الكوفة - نظام الألفة وفرض على كل من دخل فى دعوته أن يؤدى درهما وسمى ذلك (الفطرة) ثم فرض (الهجرة) وهو دينار على كل رأس أدرك ثم فرض عليهم الخمس فى أموالهم فقوموا جميع مايملكونه من ثوب وغيره وأدوا ذلك اليه [(١)].وكان يقصد حمدان من هذا النظام والغاية من الالفة أن يكون لهذه الدعوة بيت مال فيه أموال كل من انتمى اليها توزع عليهم حسب حاجتهم [(٢)].

بث حمدان دعوته فى السواد وشاركه فى ذلك عبدان وكانت غايتهما أن تكون الدعوة سرية متحفظا عليها مع عدم كشف أسرارها [(٣)].

وفى سنة ٢٧٧ هـ تحول سواد الكوفة الى عاصمة ثانية بعد سلمية لنشر دعوة القرامطة التى اخذت فى التوسع والانتشار [(٤)]،ويبدو أن قيام حمدان قرمط بثورته العسكرية سنة ٢٧٨ هـ لم تكن تحظى بموافقة مركز الامامة فى سلميه وهى التى كانت توصى بالتريث والانتظار لتكريس جهد اوسع وامكانيات اعظم لذلك لم تبارك تلك الخطوة التى قام بها حمدان قرمط وسكنت على مضض خوفا من حدوث انشقاق وارتداد فى صفوف اتباعها [(٥)].

صادف ظهور القرامطة وجود حركة الزنج استفحال خطرها فى الدولة الاسلامية وبالرغم من اتحاد الحركتين فى الفكرة وهى الدعوة للفقراء والفلاحين [(٦)]، الا انهما اختلفا فى الرأى ولم يتوحدا فى القوة. يقول عارف تامر فى كتابه :(واعتقد لو أن الحركة الاسماعيلية انضمت الى ثورة الزنج أو نظمتها ووجهتها الوجهة الصحيحة اذن لتغير وجه التاريخ ولزالت الدولة العباسية من الوجود ولكن لابد من القول حول هذا الموضوع بان الحركة القرمطية حركة

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٥
فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ٩٣
(٢) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٥٩
(٣) النويرى : المصدر السابق ، ج ٢٣ ص ٢١٤
(٤) عارف تامر: المرجع السابق ص ٧٨
(٥) د. محمد احمد الخطيب : المرجع السابق ص ١٣٧.
(٦) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٥٥-١٥٦ .

ثورية فكرية انقلابية فلسفية ذات تعاليم اشتراكية عميقة جديدة عنيفة على المجتمع وذات أهداف بعيدة المدى بينما الحركة الزنجية ثورة تقوم على هدف معين ولاترتكز على أسس فكرية ذات جذور عميقة فهى والحالة هذه تعتبر ثورة موضعية وقتية تهب ثم تنطفئ لانهاليست ذات أهداف واقعية بعيدة تلزم بخدمة الفكر والمجتمع[١]. لذلك لم ينضم حمدان القرمطى الى صاحب الزنج ذلك أنهما التقيا وتناظرا الا أن آراءهما اختلفت فأفترقا[٢].

وفى سنة ٢٧٨ هـ ازدادت قوة القرامطة فى سواد الكوفة[٣].

وفى سنة ٢٨٤هـ نشط الولاة العباسيون فى متابعة دعاة القرامطة فى سواد الكوفة لاستئصال شأفتهم[٤].

وفى سنة ٢٨٧ هـ ازدادت خطورة حمدان قرمط بعد اعلان ثورته بشكل مفاجئ فى منطقة جنبلاء الواقعة بين الكوفة وواسط وهاجم المسلمين وقتل النساء والاطفال فأرسل الخليفة المعتضد بالله العباسى بدرا لقتاله فأوقع بهم بدر وقتل منهم اعدادا كبيرة الا انه لم يستطع القضاء عليهم نهائيا وذلك لاحتياجه الى المال والطعام[٥].

سكتت حركة القرامطة فى سواد الكوفة بعد محاربة الخليفة لها الا اننا لم نجد مبررا لسكوتها مدة من الزمن ويعزى الرأى بأنه وقع خلاف كبير بين

---

(١) عارف تامر: القرامطة ص ٧٨ – ٧٩
(٢) الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٧
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤٩
ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٦
ابن الجوزى: المصدر السابق ص ٤٤
د. سعد شلبى: المرجع السابق ص ٢١
(٣) محمد بن الحسن الديلمى: المخطوطة السابقة ص ٣٧٠
مرعى الحنبلى مخطوطة نزهة الناظرين ص ٢٩
الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٣
ابو الفداء: المصدر السابق ج٢ ص ٥٥
ابن خلدون: المصدر السابق ج٣ ص ٣٣٥
(٤) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٨٧ .
(٥) يوسف العش: المرجع السابق ص ١٥٩ – ١٦٠ .

حمدان قرمط وبين صهرة عبدان من جهة وبين القائمين على مركز الدعوة فى سلميه وارسل القائم فى سلميه رسولا من قبله لاقناع حمدان وعبدان بضرورة الانصياع للقائم فى سلميه ولما لم يجد الرسول منهما اى قبول لذلك أقدم على قتلهما وسلم الامر فى الكوفة الى ذكرويه بن مهرويه وانتقلت الدعوة الى الشام (١).

وفى سنة ٢٨٩هـ استفحل خطر القرامطة مرة أخرى فى الكوفة (٢) فوجه اليهم المعتضد العباسى شبلا مولى احمد بن محمد الطائى لمحاربتهم (٣)، وقد وقعت معارك ضارية بين الطرفين وقع فيها احد قواد القرامطة ويدعى ابا الفوارس (٤) ويتمتع بمركز ونفوذ كبير بين كبار رؤساء القرامطة (٥).

أحضر ابو الفوارس الى الخليفة المعتضد بالله العباسى فحادثه الخليفة وقال له: (اخبرنى هل تزعمون أن روح الله تحل فى اجسادكم؟ فقال له الرجل: ياهذا ان حلت روح الله فينا فمايضرك وان حلت روح ابليس فماينفعك فلاتسأل عمالايعنيك وسل عمايخصك فقال: ماتقول فيمايخصنى فقال: أقول أن النبى عليه السلام مات وأبوكم العباس حى فهل طلب الخلافة أم هل بايعه أحد من الصحابة على ذلك . ثم مات أبو بكر واستخلف عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص اليه . ثم مات عمر وجعلها شورى فى ستة أنفس ولم يوص الى العباس ولا أدخله فيهم فبماذا تستحقون انتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك

---

(١) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٦٠

(٢) يحيى بن الحسين :غاية الامانى ج ١ ص ١٨٤
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٢
ابن العبرى :المصدر السابق ص ١٥١ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٢
د. سهيل زكار: اخبار القرامطة ص ١٧ .

(٤) لقب ابو الفوارس بالصناديقى ويعتبر داعى القرامطة كان يأمر بشيوعية المال والنساء والاختلاط (د. عبدالسلام الترمانينى :المرجع السابق ص ٣٩).

(٥) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ج ١ ص ١٨٤ .
الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٦
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٢
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٦٠

عنهم)[١].

أمر المعتضد بالله بأبى الفوارس فعذبه وخلعت عظامه ثم قطعت يداه ورجلاه ثم قتل [٢]. وبعد قتله حول الى ناحية الكنائس فصلب هناك مع فئة من القرامطة ثم تم القبض عليهم وقتلهم [٣]. كما وجه المعتضد الجيوش للقضاء على القرامطة بسواد الكوفه والح فى طلبهم واثخن فيهم القتلى[٤].

٢ - قرامطة البحرين :

كون قرامطة البحرين حركة مستقلة تختلف عن بقية حركات الطوائف الاسماعيلية فقد كان لهم رؤساء وتقاليد محلية تميزهم وتاريخ مستقل ثم أصبحت فى العهود الاخيرة لهم تنظيمات محلية خاصة[٥].

ابتدأ ظهور أمر القرامطة فى البحرين سنة ٢٨١ هـ حينما دخل رجل بلدة القطيف يدعى يحي بن المهدى ونزل ضيفا على على بن المعلى من سكان القطيف وكان معروفا بمقالاته للتشيع وادعى يحي بن المهدى بأنه رسول المهدى وأنه خرج الى شيعته فى البلاد يدعوهم الى أمره واعلمه أن ظهوره قد قرب فاستجاب له على بن المعلى ودعى شيعته فى القطيف[٦] الى طاعته وقرأ عليهم الكتاب الذى سلمه له يحي بن المهدى وأخبرهم بأنه مرسل من قبل المهدى فأجابوه ودخلوا فى طاعته ثم أرسل دعاته الى سائر قرى البحرين يدعوهم الى

---

(١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٢-٥١٣
ابن العبرى : المصدر السابق ج ١ ص ١٥١
الخضرى : تاريخ الامم الاسلامية ص ٣١٩

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٦
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٣
ابن العبرى : المصدر السابق ج ١ ص ١٥١-١٥٢
آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج٢ ص ١٨٢.

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٦
المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٨١ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ٩٤

(٥) برنارد لويس : المرجع السابق ص ١٦٧ .

(٦) القطيف : من أهم مدن البحرين القطيف والاحساء والدارين وكان قديما اسما لكوره غلب عليها الآن اسم هذه المدينة (ياقوت الحموى : معجم البلدان، ج ٤ ص ٣٧٨) . وقد شهدت البحرين ظهور القرامطة بها واستمرت تلك الحركة بها الى أن قضى عليها سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٨م واستمرت آثارها باقية بعد ذلك فى مختلف مدن البحرين (د. حامد زيان غانم زيان: الحياة فى الخليج فى العصور الوسطى ص ١٠٤ - ١٠٥) .

مثل ذلك فأجابوه وكان ممن أجابه أيضا ابوسعيد الجنابى وكان مقيما فى البحرين [١].

توارى يحي بن المهدى عن الانظار مدة ورجع الى اهل البحرين بكتاب ادعى انه من المهدى الى شيعته يقول فيه :"قدعرفنى رسولى يحى بن المهدى مسارعتكم الى امرى فليدفع اليه كل منكم ستة دنانير وثلثين فدفعوا ذلك ثم غاب وعاد ومعه كتابا فيه :" ادفعوا ليحى خمس اموالكم ،فدفعوا اليه الخمس" [٢].

أما أبو سعيد الجنابى فانه تعاون مع يحى بن المهدى وعمل بنشاط لابراز دعوته فاستضافه وانزله فى بيته ومكن امرأته منه ،ولما علم الوالى العباسى بفعله يحى بن المهدى وأبى سعيد الجنابى طالب بهما فأمسك بيحى وعاقبه ،أما . سعيد الجنانى فقد ترك البحرين وهرب الى جنابة [٣] وأقام دعوة يحى بن المهدى فى القرى المجاورة للبحرين فأنضم اليه عدد من قبائل العرب من كلاب وعقيل والحريش فمعظم امره بهم [٤].

وكان ظهور أبى سعيد الجنابى فى البحرين سنة ٢٨٥هـ [٥] وقوى امره سنة ٢٨٦هـ وذلك بأنه اخذ يدعو الناس فى الدخول الى مذهبه بعد

---

(١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٣ ومابعدها
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٠
د.سهيل زكار: المرجع السابق ص ١٣ .

(٢) د.سهيل زكار: المرجع السابق ص ١٣.

(٣) جنابة: من قرى الاهواز تقع على ساحل فارس ويدخل اليها عبر الخليج الفارسى فى مراكب وتبعد عن البحر نحو ثلاثة أميال.(محمد بن الحسن الديلمى: المخطوطة السابقة ص ٣٧١
الذهبى :المصدر السابق ج ١ ص ١٧٢
الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٩

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٠
د.سهيل زكار: المرجع السابق ص ١٣

(٥) عماد الدين الاصفهانى : مخطوطة البستان الجامع ص ٦٠
يحى بن الحسين : المصدر السابق ج ١ ص ١٦٩
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥١ .

أن انضم اليه مابقى من جنود صاحب الزنج (١).

نشر ابو سعيد الجنابى دعوته فى أول أمره بين القبائل العربية من بنى عبد القيس واستقامت له الدعوه فى أول ظهورها فى منطقة الاحساء بعد أن أشرك معه البدوفى دعوته وكون لهم مجلس سيادة يوجهون له الامر ويتشاورون فيما بينهم (٢).

لم يكن أبو سعيد الجنابى حسن السيرة منذ مبدأ حياته فقد عمل دقاقا فى جنابه وارتكب امورا جعلت والى المدينة يقوم بطرده منها فاستقر فى البحرين وعمل تاجرا هناك (٣).

ومما يجدر ذكره أن حمدان قرمط الداعى فى الكوفة قد وجه فى بادئ الامر ابا سعيد الجنابى الى جنوب ايران لنشر دعوة القرامطة هناك لكن النجاح لم يحالف الجنابى فى تلك المنطقة لانه وجد من عداوة اهلها له مادفعه للهرب منها واتجه الى البحرين ونجح اكثر فى بث دعوته فى تلك المنطقة (٤).

وفى سنة ٢٨٧هـ اشتد ساعد ابى سعيد الجنابى فى البحرين فكون جيشا استطاع الاغارة به على هجر وهدد البصرة بالدخول اليها (٥).

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٧١
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٣
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٠
محمد بن الحسن الديلمى : المخطوطة السابقة ص ٣٧١

(٢) يوسف العش : المرجع السابق ١٦٢

(٣) الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٩

(٤) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٥٩
برنارد لويس : المرجع السابق ص ١٧١

(٥) د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ١٣ .

اصاب الفزع اهل البصره لاقتراب ابى سعيد الجنابى اليهاحتى أنهم فكروا فى الرحيل عنهافمنعهم حاكمهامحمد بن يحى الواثقى الذى أرسل الى المعتضد بالله العباسى يخبره بتوجه الجنابى الى البصرة وعزمه الدخول اليها فأمر المعتضد الوالى محمد بن الواثقى ببناء سور حول البصرةكان مبلغ ما أنفق فيه أربعة عشرألف دينار [١]،وسير اليه جيشا بلغ عدده ثلاثمائة رجل ثم ألحقه بجيش آخر برئاسة العباس بن عمرو الغنوى الذى عزله عن بلاد فارس وولاه اليمامه والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة وقدانضم الى جيش العباس الغنوى عددكبير من المطوعة والجند حتى بلغ عدده ألفى شخص والتقى الجيشان فى معركة اسفرت بانهزام العباس الغنوى بعدأن انسحب من جيشه اعراب بنى ضبه والمطوعة فكان لانسحابهم اثر فى هزيمة جيش الغنوى ثم أسر العباس ومن كان معهمن الجند وامر الجنابى بقتل الاسرى جميعهم ماعدا العباس الذى فك أسره واطلقه الى المعتضد وقال له :امض الى صاحبك وعرفه مارأيت [٢]،ثم حمله على رواحل فوصل الى بعض السواحل وركب البحر فوافى الابله ثم سار فيها الى بغداد فوصلها فى سابع رمضان ودخل على الخليفة المعتضد فخلع عليه [٣]،ويذكر أن أبا سعيدالجنابى قد قتل من اصحاب العباس الغنوى نحو سبعمائة شخص [٤]

---

(١) محمد بن الحسن الديلمى: المخطوطة السابقة ص ٣٧١
الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٧١
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٣
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٥
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٠
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥١
سهيل زكار: المرجع السابق ص ١٢

(٢) الطبرى ج١٠ ص ٧٧-٧٨
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٩- ٥٠٠
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٠
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٦ - ١٧٧
الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٩
د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ١٤-١٥

(٣) المرجع السابق ص ١٥ .

(٤) مخطوطة ابو الهجاء ص ١٠٤
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٦ .

بعدهزيمةجيش المعتظد بالله العباس من قبل ابى سعيد الجنابى واصل الاخير تحركاته ففتح مدينةهجر بعدحصار طويل [١] ،ثم غزا كلوه * وأنزل بقوات المعتضد هزيمة منكرة [٢].

أخذالقرامطة فى بث روح الفزع والخوف على السكان الآمنيين ذلك أن قرامطة الاحساء والمناطق المتصلة بها أخذوا يغيرون على قوافل الحجاج [٣] وفى سنة ٢٨٨هـ نهب أبو سعيد الجنابى اهل البصره وقتلهم ودخل البصرة فأشاع فيها الفساد وأعتدى على حجاج المسلمين وقد زاد من تعسفه فأراد الاغارة على بغداد [٤].

ازداد تعسف ابى سعيد الجنابى فى المناطق التى يسيطر عليها وقد أغتاله خدمه فى الحمام وتولى امر الدعوة من بعده ابنه أبو طاهر [٥]

استمرت دولة القرامطة فى البحرين فترة طويلة حتى ضعف امرهم وانتهت دولتهم سنة ٤٧٠هـ [٦]

---

(١) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٧
د.سهيل زكار: المرجع السابق ص ١٥
(٢) سيد اميرعلى: مختصر تاريخ العرب ص ٢٦١
(٣) يوسف العش : المرجع السابق ص ٣٦٢
(٤) عماد الدين الاصفهانى : مخطوطة البستان الجامع ص ٦٠
الطبرى :المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٥
الخضرى :المرجع السابق ص ٣١٩ .
(٥) محمدبن الحسن الديلمى :المخطوطة السابقة ص ٣٧١
الذهبى :المصدر السابق ج ١ ص ١٧٢
(٦) د.احمدمحمدجلى : المرجع السابق ص ٢٢٠ .
* كلوه : وهى مدينة بارض الزنج (البصره) (ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧٨) .

موقف المعتضد من القرامطة واثرهم على اوضاع البلاد :

لم يقف المعتضد بالله مكتوف اليدين لاى انتفاضه بالانتشار فقد انجد عامله بدر الذى هاجمه القرامطه على غره منهم (فقتل منهم ...... مقتله عظيمه ثم تركها خوفا على السواد ان يخرب اذ كانوا فلاحيه وعماله)[١]، وحين تمردوا مرة اخرى سنة (٢٨٩هـ/٩٠٢م) فى العراق (سواد الكوفه) حاربهم المعتضد وانتصر عليهم وأسر احد زعمائهم الذى يعرف بأبى الفوارس[٢] الى غير ذلك من المعارف التى سبق ذكرها . ثم شغل المعتضد عن القرمطى بأمر وصيف - غلام ابى السباح- ثم توفى فى ربيع الاخر (٢٨٩ هـ/ ٩٠٢م) ومازال يذكر ابا سعيد الجنابى فى مرضه ويتهلف ويقول :(حسره فى نفسى كنت احب ان ابلغها قبل موتى والله لقد كنت وضعت عند نفسى ان أركب ثم أخرج نحو البحرين ثم لا القى احدا أطول من سيفى الا ضربت عنقه وانى اخاف ان يكون هناك حوادث عظيمه.[٣]

ولعل اروع مافى الحركة القرمطيه تنظيمها وأساليب دعايتها العجيبة التى تدل على ادراك عميق لنفسيات شعوب الشرق الادنى وعلى فهم دقيق لمصادر التذمر عندهم فقد كانوا يعتنون باختيار دعاتهم كل الاعتناء ويزودونهم بارشادات مهمة تتفق وروح البيئة التى يدعون فيها[٤] فدعوا الى الالحاد ونشر الرذيلة بين الناس واباحوا النساء والاموال لانهما سبب المخالفة والمباغضة [٥]، وكان لسيطرة زعماء القرامطة وخاصة ابى سعيد الجنابى وتوسيع رقعة سيطرته دون ان يصادف مقاومة من الخلفاء ويؤسس بذلك قوة كادت تضع حكم العباسيين على حافة الانهيار [٦]، وكان

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٨٢ .
(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٦
(٣) المقريزى : اتعاظ الحنفا ج ٢ ص ٢١٩
(٤) د . عبد العزيز الدورى : دراسات ص ١٤٨
(٥) ابن الجوزى : القرامطه ص ٢٩
(٦) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٧١

للثورات المتكررة من القرامطة خاصة فى جنبلا [١] ان هلك الكثير من المسلمين مع نسائهم واطفالهم وخربت دورهم بعد ان اعملوا فيها السلب والنهب والحرائق .

(١) جنبلا : تقع بين واسط والكوفه .

ثورة ابن حوشب فى اليمن

وجد التشيع فى اليمن مكانا مناسبا لازدهاره على اختلاف فرقه ومذاهبه فاليمن من المواطن التى اتخذها الشيعة معقلا لهم وخاصة مدينة عدن التى استقرت فيها الدعوة الباطنية التى دخلت فيها بواسطة تجار الفرس الذين بنوا مبادئهم ذات المغزى السياسى [١]. وقد عرفت اليمن المذهب الاثنى عشرى والمذهب الاسماعيلى والمذهب الزيدى والذى لايزال منتشرا حتىاليوم [٢].

كانت الاسماعيلية من انشط الفرق فى بث دعوتها ولقيت الدعوة رواجا كبيرا فى اليمن على يدى ابن حوشب وعلى بن الفضل [٣].

الحسن بن حوشب :-

يعتبرابن حوشب من أقدر دعاة الاسماعيلية فى اليمن [٤]،ويعرف بمنصور ابن زادان بن حوشب بن فرج بن المبارك [٥] ولقب بمنصوراليمن أوالمنصور حسن وهو من ولدعقيل بن ابى طالب [٦] وكان جده زادان من اعيان الكوفة اعتنق مبادئ المذهب الاثنى عشرى [٧]، اما حفيده الحسن فقد تحول الى المذهب

---

(١) نصارى غزالى : الدولة الزياديه فى اليمن ص ١٢٩ .

(٢) حياة مرسى : السيده الحره اروى فى اليمن ص ١٣

(٣) المرجع السابق ص ١٧
احسان الهى ظهير : الاسماعيلية ص ٩٥

(٤) د. محمد الطالبى : الدولة الاغلبية ص ٦٣٩ - ٦٤٠
احسان الهى ظهير : المرجع السابق ص ٩٥/٩٦

(٥) عماره : المفيد فى اخبار صنعاء وزبيد ص ٦٢
نشوان الحميرى : الحور العين ص ١٩٨

(٦) الجنيدى : اخبار القرامطة ص ١٦٥ - ١٦٦
د. محمد احمد الخطيب : الحركات الباطنية فى العالم الاسلامى ص ٦٥

(٧) الجنيدى : المصدر السابق ص ١٦٥
د. سهيل زكار : اخبار القرامطة من كتاب كشف اسر الباطنية واخبار القرامطة ص ٢١٨ .

الاسماعيلي على يد امام الاسماعيلية الحبيب عبيد الله المهدى واصبح من خواصه المقربين[1]. وقد ذكر ابن حوشب عن نفسه وكيف اتصل بالمذهب الاسماعيلي فقال :(وكان الامام يخصني ويقربني ويرمز بقرب الامر ودنو النصر.فقال له يا ابا القاسم البيت يماني ،والركن يماني ،والكعبه يمانيه ولن يقوم هذا الدين ويظهر الا من قبل اليمن يا ابا القاسم هل لك فى غربة فى الله ؟ قلت يا مولانا اليك فما امرتني به امتثلته .قال : اصبر كأني برجل قد اقبل الينا من اليمن ومالليمن الا انت فقلت استعين بالله على مايرضيك)[2].

اما على بن الفضل الداعى الثانى فهو يمنى من عرب جيشان الذين ينسبون الى ذى جدن وكان ايضا اثنى عشرى المذهب الا انه تحول الى المذهب الاسماعيلي عندما زار قبر الحسين بن على فى كربلاء[3] ذلك انه اعتكف على زيارة القبر الشريف وهو يبكى على ماوقع فيه من الحدث المؤلم وفى ذلك الوقت كان دعاة العبيديين قد اتخذوا مواعيد الزيارة لقبر الحسين بن على رضى الله عنهما وسيلة لبث دعوتهم وكانوا يبذلون اكبر جهد فى تحويل اكبر عدد من الرجال كعلى بن الفضل الذى حرص عبيد الله المهدى على استمالته ودعوته[4]. وكان ابن الفضل ذكيا فطنا شجاعا أهلته هذه الصفات ان يبلغ مبلغ الملوك ومما يجدر ذكره ان عبيد الله المهدى استطاع ان يجمع بين ابن حوشب وعلى بن الفضل [6] وكلفهما بالدعوة فى اليمن على ان يأتمر على

---

(١) الجنيدى : المصدر السابق ص ١٦٦
العقيلى : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٣
نصارى غزال : المرجع السابق ص ١٣٠ - ١٣١
حياة مرسى : المرجع السابق ص ١٨

(٢) الجنيدى : المصدر السابق ص ١٦٦
الهمذانى : الطليحيون ص ٣٠
ابن الربيع : قرة العيون ج ١ ص ١٨٢

(٣) الجنيدى : المصدر السابق ص ١٦٥

(٤) العقيلى : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٢
نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٠ / ١٣١
د. سهيل زكار : المرجع السابق ص ٢١٧

(٥) نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٠

(٦) يذكر المقريزى ج ١ ص ٤٠ ان الذى جمع بين ابن حوشب وعلى بن الفضل هو جعفر بن محمد والد محمد الحبيب وجد عبيد الله المهدى وان ابن حوشب كان ملازما لأحمد بن عبد الله القداح وانه هو الذى سيره الى اليمن . انظر : نشوان الحميرى : الحور العين ص ١٩٨ .

ابن الفضل بأوامر ابن حوشب وان يعينه ويسانده.[1] ولايفوتنا ان نذكر ان الروايات التاريخية قداختلفت فى الشخص الذى عهد لابن حوشب وابن الفضل بالسفر الى بلاد اليمن وتضاربت اقوال المؤرخين حول ذلك لكن تكاد تتفق على ان ميمون القداح هو الذى عهداليهما بالدعوة لعبيدالله المهدى فى اليمن [2] وقد خصص ميمون لكل من على بن الفضل وابن حوشب منطقة عمله ودائرة نشاطه[3].

خرج ابن حوشب وعلى بن الفضل الى مكة لاداء مناسك الحج فى أوائل سنة ٢٦٨هـ ثم وصلا غلافقه [4] التى كانت تابعةلمدينة زبيد على ساحل البحرالاحمر[5] ومن غلافقه افترق الداعيان فاتجه ابن حوشب الى الجند[6] وكانت بيد الجعفرى[7]، اماعلى بن الفضل فقداتجه الى بلاد يافع الجبلية بالقرب من الجند [8].

ومممايجدر ذكره ان الداعيين قد نهجا منهجا واحدا فى نشر دعوتهما وبسط نفوذهما فى بلاد اليمن واتخذا الدين وسيلة لنشر هذا النفوذ وكانا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر فمال اليهماخلق كثير[9].

(١) ابن الربيع : قرة العيون ج ١ ص ١٨٢
العقيلى : المصدرالسابق ج١ ص ١٢٢
د٠سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢١٩
(٢) نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٢/١٣١
د٠سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢١٧
(٣) نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٢
(٤) غلافقه : وتسمى غليفقه وكانت قديمامينا ء هاماعلى البحرالاحمر(حياة مرسى : المرجع السابق ص ١٩)٠
(٥) د٠سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢٢٠
حياة مرسى: المرجع السابق ص ١٩، ٢٠
نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٢
(٦) الجند: ويعرف بجند بن شهران وهوبطن من المعافر وبهامسجد معاذ بن جبل وقدخرج منه كثيرمن العلماء اشهرهم محمدبن عبد الرحمن الجندى (حياةمرسى : المرجع السابق ص ٢٠)
(٧) د٠سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢٢٠
حياةمرسى ص ٢٠، ٢١
(٨) نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٢
(٩) المرجع السابق ص ١٣٢– ١٣٣ ٠

اظهر ابن حوشب فى بداية أمره الورع والتقوى وتمسكه بمذهب أهل السنة ولما قويت شوكته كشف عن حقيقته واظهر ماكان يضمره من كفر والحاد ثم اظهر الدعوة بعد ذلك الى المهدى من آل اسماعيل وانتهى به الامر الى احلال المحارم واباحة الفاحشة لاتباعه (١).

لذلك نجد انه حينما دخل ابن حوشب الجند استطاع ان ينتزعها من ابن يعفر الوالى من قبل الجعفرى(٢) بعد ان دخل اليها على هيئة أحد التجار وغرضه تصريف سلعته (٣).

أوصى ميمون القداح ابن حوشب وقال له :(لايظهر امرك الا من موضع يقال له (عدن لاعه) فانه اقوى لامرك وامضى لناموسك (٤)،لذلك واصل ابن حوشب تقدمه مع بعض تجار بنى موسى ودخل عدن لاعه ونزل منازل الداعى احمد بن عبدالله إبن خليع ومن ثم تزوج الحسن بن حوشب من ابنته (٥).

تعتبر عدن لاعه اول موضع باليمن ظهرت فيه الدعوة العلوية ولكن لم تظهر بصورة علنية وبقوة السلاح وتكون لها دولة قوية فى اليمن الا حينما قدم اليها ابن حوشب (٦)، الذى كان فى بداية دعوته متحفظا اشد التحفظ عن كشف اسراره لان هذه الفرقه (اى فرقة بنى موسى) من اشد فرق الشيعة على كتمان الاسرار والاحتفاظ بمبادئهم الى عصرنا هذا (٧).

---

(١) د.احمد محمد جلى :المرجع السابق ص ٢١٥- ٢١٦
(٢) حياة مرسى : المرجع السابق ص ٢١
(٣) نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٣.
(٤) د.سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢٢٠
(٥) العقيلى : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٣
نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٣
حياة مرسى : المرجع السابق ص ٢١
(٦) نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٢٩
(٧) المرجع السابق : ص ١٣٣
د.سهيل زكار: المرجع السابق ص ٢٢٠-٢٢١

تقلد ابن حوشب مقاليد الدعوة فى عدن لاعه ولماكثراتباعه اخذ يظهر الدعوة لعبيدالله المهدى المقيمفى سلمية [١].

وكان لضعف الدولة الزيادية أثر كبير فى نجاح الدعوة الفاطمية فى بلاد اليمن ففى الوقت الذى تفككت فيه عرى وحده هذه الدولة بعث محمدالحبيب امام الاسماعيلية بسلمية كلا من على بن الفضل اليمانى وابى القاسم رستم بن الحسن بن فرج بن حوشب الكوفى الى تلك البلادلنشرا الدعوةللمهدى [٢].

انضم الى ابن حوشب خلق كثير فأخذ يتقوى بهم ولما استطاع تكوين قوة اتباعه اخذ فى الاستيلاء على المعاقل والبلاد فأحتل عين محرم والعديد من المدن الاخرى [٣].

استولى ابن حوشب على جبل مور واسر عاملها من طرف ابراهيم بن يعفر الحوالى وجعل مور مركزا لمنطلق دعوته وحصنه وأصبح الجبل بمثابة قاعدةعسكرية وقد استولى على مخاليف غرب اليمن فأخذ بلاد عيان[٤] وبنى شاور[٥] (تسمى الان كحلان تاج الدين) ثم استولى على ذخار[٦] (تسمى الان مفلح كوكبان) وملك شبام حمير(وهو شبام كوكبان) وجعل تسميتها كوكبان .*

---

(١) حياة مرسى :المرجع السابق ص ٢١

(٢) ابن الربيع : قرة العيون ج ١ ص ١٩٨

(٣) حياة مرسى : المرجع السابق ص ٢١-٢٢ .

(٤) عيان: بفتح اوله وتشديد ثانية يجوزان يكون من قولهم عان الماءاذاسال ومكان عيان كثير العيون وهو بلد باليمن ناحية مخلاف جعفر (ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٤ ص ١٧١)

(٥) بنى شاور: فى شمال مور مربوطه بناحيةكحلان عفار من بلد حجه نسبت الى شاور بن قدم ابن قادم بن غريب بن جشم بن حاشد.ويقال ان منهابلد"الشنابره" الواقعةفى الجنوب الغربى من حجه بمسافة بعض يوم ويحاذى ارض تهامه (ابنالربيع : بغيةالمستفيدج ١ ص ١٨٦)

(٦) ذخار : جبل كبير فى واد مور باليمن(الهمدانى :صفةجزيرة العرب ص ٦٨)

(٧) د. سهيل ذكار: المرجع السابق ص ٢٢٤ - ٢٢٥

نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٣ - ١٣٤

* كوكبان: جبل قرب صنعاء واليه يضاف شبام كوكبان وقصر كوكبان، وقيل: انما سمى كوكبان لان قصره كان مبنيا بالفضة والحجارة وداخله بالياقوت والجوهر، وكان ذلك الدر يلمع بالليل كما يلمع الكوكب فسمى بذلك . (ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٤ ص ٤٩٤).

اغفل عبيدالله المهدى الإهتمام بدعوة على بن الفضل وأخذ يخص ابن حوشب بكل عطفه بعدان تبين له مدى اخلاصه فى الدعوة لهواعطاه المسؤولية الاولى والمباشرة فى شؤون الدعوةفى اليمن(١).

ولماتمكن ابن حوشب من تكوين دولة اسماعيلية شيعية فى اليمن لقبه رؤساء الدعوةبمنصور اليمن للتأكيد على مبلغ ثقتهمبه(٢) وافتخارا له فقالوا عنه :(كان ابوالقاسم الفجر المتنفس وبهكشف اللهعز وجل عن الاولياء الغمه واثار جنادس الظلمة)(٣).

وممايدل على مبلغ ثقة ائمة الاسماعيلية فى سلميه بالداعى منصوراليمن - ابن حوشب- انهمكلفوه بارسال الدعاة الى الجهات المختلفةفى العالم الاسلامى فأرسل ابن اخيه الهيثمالى السند كما ارسل محمد بن عبدالله بن عباس الىمصر(٤).

ولاننسى مدى الدور الذى قام به ابن حوشب فى ارسال دعاة الاسماعيليه ونشر الدعوه الشيعية فى بلادالمغرب(٥).

دخل الكثير من الناس فى طاعة ابن حوشب وقويت دعوته وعلت كلمتهوقد انتقل اليه الناس باموالهم واولادهم ودخلوا فى بيعته ومذهبهواستطاع تثبيت دعائم دولةشيعية قويةفى اليمن(٦).

وبالرغم من نجاح المعتضد بالله العباسى فى انعاش الخلافة العباسية وذلك بالقضاءعلى نفوذ الاتراك وقمع الثورات التى قامت فى وجههلكننا نجد

---

(١) حياةمرسى :المرجع السابق ص ٢٩

(٢) د.احمدمحمدجلى : المرجع السابق ص ٢١٧

(٣) حياةمرسى : المرجع السابق ص ٣٠

(٤) المرجع السابق : ص ٣٠

(٥) العقيلى : المصدر السابق :جا ص ١٢٣
د. محمدالطالبى: المرجع السابق ص ٦٤٠-٦٤١
د.احمدمحمدجلى : المرجع السابق ص ٢١٧
احسان الهى ظهير: المرجع السابق ص ١٠١

(٦) نصارى غزالى : المرجع السابق ص ١٣٤ .

ان نجاحه لم يكتمل فى قمع الحركات التى قامت ضده وخاصة فى الاقاليم البعيدة لمركز الخلافة خاصة فى حركات القرامطة فى اليمامة والبحرين برئاسة ابى سعيد الجنابى وفى ظهور الدعوة الاسماعيلية فى اليمن وفى ظهور الدعوة الفاطمية فى المغرب بزعامة ابى عبد الله الشيعى(١).

وهكذا نجد ان سياسة منصور اليمن (ابن حوشب) كانت دعامة من دعامات المذهب الاسماعيلى بل كان كما وصفه الجندى فى كتابه فى ان هذه السياسة كانت ملكا مسددا(٢).

---

(١) د.فاروق عمر: الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية ص ٨٤ .

(٢) الجندى : اخبار القرامطة باليمن ـ المنقول من كتاب السلوك فى طبقات الملوك ص ١٦٨ .

بدء الدولة الفاطمية فى المغرب

تنسب الدولة الفاطمية أو العبيدية الى عبيد الله المهدى أول أئمتها وكانت قاعدتها (المهدية) نسبة اليه ثم انتقلت بعد ذلك الى مصر وعرفت هناك باسم الدولة الفاطمية [١]، ويطلق عليها أيضا السبعية نظرا لانتسابهم الى اسماعيل بن جعفر الصادق السابع فى ترتيب الامامة العلوية الاسماعيلية [٢] وقد مرت الدولة الفاطمية بثلاثة ادوار رئيسية كان أولها - وهو الذى يهمنا فى بحثنا هذا - أنها قامت مشتركة بين العرب والبربر بخلاف العباسيين الذين قامت دولتهم مشتركة بين العرب والفرس، والدور الثانى للخلافة الفاطمية كان نفوذ البربر هو الغالب فيها أما الدور الثالث فكان نفوذ العنصر التركى

كان الفاطميون من جملة الدول الاسلامية التى قلدت الخلافة العباسية فى نظام الحكم وسائر شئون الدولة، واختلفت عنها فيما يتعلق بالمذهب فالعباسيون ايدوا المذهب السنى واعتبروه مذهب الدوله الرسمى اما الفاطميون فقد ايدوا المذهب الشيعى وفضلوا العلويين عن سائر فئات الفرق الاسلامية وعملوا باقوال ائمتهم [٣]. وبالرغم من انتسابهم الى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق [٤]، الا ان الغموض اكتنف نسبهم فى الفترة التى سبقت ظهورهم وكان هذا الغموض عاملا فى الطعن فى صحة نسبهم وقد ايد بعض

---

(١) محمود شتيت خطاب، المغرب الغربى ج ٢ ص ٢٢٤
د. احمد رمضان احمد: الخلافة فى الحضارة الاسلامية ص ١٠٧

(٢) د. احمد مجاهد مصباح: تاريخ الحضارة والفكر الاسلامى ص ٢٦٣
د. احمد رمضان احمد: المرجع السابق ص ١٠٧

(٣) ابن خلدون: المقدمه ص ١٧٥ / ١٧٦

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق ص ١٩٦ - ١٩٧
د. احمد محمد جلى: دراسة عن الفرق ص ١٩٦-١٩٧
عباس محمود العقاد: فاطمة الزهراء والفاطميون ص ٦٠

علماء السنة صحة نسبهم الى على وفاطمة رضى الله عنهما اما البعض الآخر فقد نفى هذا النسب ونسبهم الى طبيب للعيون فى فارس يدعى ميمون القداح[١].

اما علاقتهم بالخلفاء العباسيين فنجد ان العلاقة سيئة للغاية فقد اشتد تضييق الخلفاء العباسيين على الشيعين عامة فعمد ائمة الاسماعيلية الى الاختفاء ونشر دعوتهم بالطرق السرية[٢]، فالمعروف آن العباسيين قد اوقعوا باقطاب أئمة الشيعة منذ بداية دولتهم منهم محمد النفس الزكية فى الحجاز أخوه ابراهيم فى العراق سنة ١٤٥هـ كما قتلوا الحسين بن على فى موقعة فخ سنة ١٦٩ وكان لهذا التصرف اثره فى التاريخ الشيعى[٣].

ومن الطبيعى كان نتيجة البطش بائمة الشيعة ان اقدم هؤلاء الائمة فى الاستقرار بعيدا عن مركز الخلافة العباسية ونشروا دعوتهم فى الخفاء فى البلاد البعيدة عن بغداد[٤]، وقد اتخذ الشيعة الاسماعيلية مدينة سلمية من أعمال حماه الشام مركزا رئيسيا لبث دعوتهم عن طريق النواب الى كافة الاقطار الاسلامية[٥] اما تسترهم فى سلميه فكان على هيئة تجار[٦] وكانوا يسمون

---

(١) الداودارى :مخطوطة كنز الدرر ص ٢٦ ومابعدها
المقريزى :اتعاظ الحنفا ج ١ ص ٣٥ ومابعدها
د. احمد محمد جلى : المرجع السابق ص ١٩٨، ١٩٩
د. احمد مختار العبادى : فى الخلافة العباسية والفاطمية ص ٢٢٢.

(٢) د. عبد الحليم عويس :نسب الفاطميين ص ١٥
د. حسن ابراهيم حسن:تاريخ الدولة الفاطمية ص ٣٩

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة .
د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٢
عباس محمود العقاد: المرجع السابق ص ٥٦

(٥) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٣٩
ابراهيم الابيارى : نهاية المطاف ص ٣٩
يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ٢٠٧

(٦) د. احمد محمود جلى : المرجع السابق ص ١٩٦ .

باسماء غير اسمائهم الحقيقية خوفا من بطش بنى العباس [١] فالسترعندهم اصل من اصول مذهبهم ورأيهم فى ذلك انه من ضعف العقيدة كشف الستور [٢].
ففى فترة الستر [٣] نجد نوعين من الائمة :

١ - الائمة المستورون أو المستقرون وهم أولاد اسماعيل بن جعفر الصادق .
٢ - الائمة المستودعون وهم الدعاة الذين تولوا الدعوة للائمة المستورين [٤].

ومن اشهر نواب الائمة الاسماعيلية الذين عملوا على نشر المذهب الشيعى كما هو معروف لدينا ميمون القداح الذى وضع دعامة المذهب الاسماعيلى [٥]،

---

(١) د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٣
عباس محمود العقاد: المرجع السابق ص ٥٦
(٢) د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٢
محمود شتيت خطاب : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٥
د. سهيل زكار: تاريخ العرب والاسلام ص ٤٠٥
(٣) ويورد الكاتب الاسماعيلى النزارى د. مصطفى غالب فى كتابه تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٤١ مقامات الامامه ودرجاتها وقد قسم الائمة فى دور الستر حسب ماورد فى مصادر الاسماعيلية السريه الى سبعة مراتب:
- الامام المقيم: وتعتبر اعلى مراتب الامامه وارفعها، وهو الذى يقيم الرسول الناطق ويعلمه رسالة النطق .
- الامام الاساس : هو القائم باعمال الرساله ومنه يتسلسل الائمة المستقرون فى الادوار الزمنيه.
- الامام المتم : هو الذى يتم الرساله فى نهاية الدور الذى يقوم به سبعة من الائمه ، فهو سابعهم ومتمما لرسالة الدور.
- الامام المستقر: صاحب الحق فى توريث الامامه لولده بموجب النص على الامام الذى يأتى بعده ، وهو الاصل .
- الامام المستودع : لايستطيع توريث الامامه لاحد من ولده. يتسلم الامامه فى الظروف والادوار الاستثنائية .
- الامام القائم بالقوه : ناقصا فى ذاته .
- الامام القائم بالفعل : تام فى ذاته وفعله .
(٤) د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٢
احسان الهى ظهير: الاسماعيليه ص ٧٩
(٥) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٠
يوسف العش : المرجع السابق ص ٢٠٦
احسان الهى ظهير: المرجع السابق ص ٨٤

وتنسب اليه الفرقة المعروفه بالميمونية التى نادت باتباع ابى الخطاب محمد بن ابى زينب الذى دعا الى الوهية على بن ابى طالب [١]،حتى اعتقد بعض المؤرخين انه هو محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق [٢] والمعروف بمحمد المكتوم [٣]،وقد اعتقد ايضا البعض الآخر انه كان شعوبيا يعمل على مقاومة الاسلام واعادة النفوذ الفارسى [٤].

اتخذ ميمون القداح مهنة قداحة العيون وتطبيبها (عملية استخراج ماء من العين Gloucoma) وهى الوسيلة الوحيدة لاخفاء اغراضه الاصلية الداعية الى نشر المذهب الاسماعيلى كما وانه قد مهد السبيل لابنه عبد الله لنشر هذا المذهب [٥].

كان ميمون من الذكاء بحيث نشر دعوته بين الاشخاص الذين كرهوا الحكم العباسى وحقدوا على الخلفاء ولما وجد عندهم التأييد لدعوته عمل على اخذ خمس أموالهم ليتقوى بها من اجل دعوته [٦].

اما ابنه عبد الله بن ميمون فانه يعتبر المؤسس الحقيقى للمذهب الاسماعيلى الذى انتشر بين القرامطة وغيرهم [٧] وبالرغم من انه كان يدعو الى امامة اسماعيل بن جعفر الصادق الا انه ابتدع فى ذلك دعوة منظمة قسمها الى سبع درجات أو مراتب زيدت بعده حتى اصبحت تسعا فى ايام الفاطميين [٨]

---

(١) ابن النديم: الفهرست ص ٢٦٤.

(٢) عارف تامر: القرامطه ص ١١٠
د.حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٠
احسان الهى ظهير: المرجع السابق ص ٨٤

(٣) د.احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٣

(٤) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٠
احسان الهى ظهير: المرجع السابق ص ٨٥.

(٥) برنارد لويس : اصول الاسماعيلية ص ١٣٦
عارف تامر: المرجع السابق ص ١١٠- ١١١

(٦) يوسف العش : المرجع السابق ص ٢٠٧

(٧) د.حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٠
د.احمد محمد جلى: المرجع السابق ص ١٩٩
د.احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٢/٢٢٣

(٨) د.حسن ابراهيم حسن :المرجع السابق ص ٤٢ .

وكان عبدالله بن ميمون هذا قد اتصف بصفات لاتمت الى الدين بصله فقد كان مشعوذا يعمل بالسحر ويمتاز بالمكر والحيل والدهاء من اجل تحقيق مآربه (١).

بدأ عبدالله بن ميمون فى نشر دعوته حينما تحالف مع شخص يسمى دندان كان مقيما بنواحى الكرج واصبهان اتفقا على بعض العرب وذمهم عن طريق التشيع لال البيت وكان هدفه هدم الاسلام واحياء ملك الفرس الضائع (٢)، ولم يلبث حليفه دندان أن توفى فأنفرد عبدالله بن ميمون فى بث دعوته لنشر المذهب الاسماعيلى فى كور الاهواز وسواد الكوفه وطالقان خراسان وفى سلميه من ارض الشام (٣).

اتخذ عبدالله بن ميمون الاهواز مركزا لنشر الدعوة الا انه تركها لاتفاق اهلها على قتله وذلك لرفضهم قبول دعوته فهرب منها واقام فى سلميه الى ان مات (٤).

لم يصل المؤرخون الى السنة التى توفى فيها عبدالله بن ميمون على وجه التحديد وانما حددوها فى الفترة التى هرب من الاهواز سنة ٢٧٠هـ وفترة تولى ابنه احمد الدعوة بعده وكان توليه سنة ٢٧٤هـ يعنى ان وفاته كانت فى الفترة الواقعة بين ٢٧٠هـ و ٢٧٤هـ (٥)، وقد ادعى احمد بن عبدالله بن ميمون القداح انه من ولد عقيل بن ابى طالب (٦)، ولايفوتنا هنا ان نذكر ان عبدالله بن ميمون القداح قد درب ولدين وهما احمد الذى كان يلقب بابى الشلعلع وابنه حسين الذى توفى فى حياة ابيه سنة ٢٦٠ هـ بعد ان خلف ولدا يسمى سعيداً والذى يزعم البعض انه عبيد الله المهدى اول الخلفاء

---

(١) المقريزى : المصدر السابق جـ ١ ص ٣٩ .

(٢) المصدر السابق جـ ١ ص ٤٠ وما بعدها
د.حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٠-٤١
د.برنارد لويس : المرجع السابق ص ١٥٧.

(٣) د.حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤١
د.برنارد لويس : المرجع السابق ص ٣٤

(٤) د.حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤١
د.برنارد لويس : المرجع السابق ص ٣٥

(٥) د.حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤١

(٦) المقريزى : المصدر السابق جـ ١ ص ٤٠-٤١

الفاطميين (١).

لما تولى احمد الملقب بأبى الشلعلع الدعوة بعد وفاة ابيه عمل على ارسال دعاته الى اليمن لنشر دعوته هناك فأقر ابن حوشب فيها كما بعث بأبى عبدالله الشيعى لتلقى اصول الدعوة على يده حتى يكون مؤهلا لنشر الدعوة فى بلاد المغرب (٢). اما مبادئه - يعنى (ابو الشلعلع) - لضمان نشر الدعوة فى اليمن فى انه امر ابن حوشب بالتمسك بالعبادة والزهد ثم بعد ذلك بان يشيع الدعوة فى آل البيت ويدعو الى المهدى (٣).

اما علاقة الخلافة العباسية بآل البيت فانه يلاحظ حينما ظهرت جهود الامامية سنة ٢٦٠ هـ واصبح ظهورها واضحا فى البلاد الاسلامية عمل الخلفاء العباسيون على تضييق الخناق عليهم فاضطرت الاسماعيلية الى أن توجه نظرها الى شمال افريقية لمواصلة نشر دعوتهم هناك وذلك لبعدها عن مركز الخلافة السنية الرئيسية (٤).

ويرجع أسباب نجاح الدعوة الشيعية فى بلاد المغرب الى الادارسة فهم أول من اسسوا سلطان العلويين فى بلاد المغرب فأقاموا دولة فى شمال افريقيه (المغرب الاقصى) سنة ١٧٢هـ وحذا حذوهم ذوو قرباهم من الزيدية فى بلاد اليمن وقد استقلت شمال افريقية عن حاضرة الخلافة العباسية بعد ان أقطع هارون الرشيد - الخليفة العباسى - ابراهيم بن الاغلب شمال افريقية وخضعت للعباسيين بالاسم فقط (٥). وقد بلغت قوة الخليفة العباسى من الضعف بعد ذلك فلم يعد قادرا على التدخل فى امور ولاية شمال افريقية واكتفى

---

(١) د.حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٢
احسان الهى ظهير: المرجع السابق ص ٨٨-٨٩.

(٢) د.حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٢.

(٣) المقريزى : المصدر السابق جا ص ٤٠-٤١

(٤) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٢ .

(٥) د. حسن احمد محمود،د. احمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٤٠٣،٤٠٤
د. محمد الطالبى: الدولة الاغلبيه ص ٣٩٥
ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٣٨-٣٩ .

بذكر اسمه فى الخطبة ونقشه على السكة [١] وكنتيجة لاستئثار قواد الاتراك على السلطة فى بغداد دون الخلفاء فقد عمت الفوضى فى حاضرة الخلافة وذلك لان السلطة تغيرت وتحولت من سلطة مدنية الى سلطة عسكرية واصبح الخلفاء العوبه فى ايديهم [٢].

وكان لعبث قطاع الطرق ولثورة الزنج فى جنوب العراق اثره فى تدهور حالة الخلافة ايضا [٣]. وكان هذا كافيا فى عجز الخلافة فى الدفاع عن ولاياتها لذلك نجد من السهل ان أقام الفاطميون دولتهم فى شمال افريقيا بعد وفاة الخليفة المعتضد بالله.

ان الظروف السابقة الذكر قد هيأت للبربر فى شمال افريقيا الدخول فى حظيرة المذهب الشيعى وقد اغتنم دعاة الفاطمية هذه الفرصة لتحقيق طموحاتهم فى تأسيس دولتهم وكان ذلك على يد ابى عبد الله الشيعى [٤].

بدأ ابو عبد الله الشيعى دعوته - كما سيأتى ذكره - فى بلاد كتامة سنة ٢٨٨هـ كانت تلك البلاد ممهده له فقد سبقه اليها الحلوانى وابو سفيان فى نشر المذهب الاسماعيلى والدعوه اليه هناك [٥]، فالمذهب الشيعى دخل افريقية بصورة اكثر وضوحا وتنظيما ذلك ان اباعبد الله الشيعى لم يكن أول مبعوث قدم من الخارج باهداف محددة كل التحديد ولا أول من وطأت قدماه ارض المغرب [٦].

---

(١) د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٣، ٢٢٤
د. حسن احمد محمود ، د. احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .

(٢) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٣ .
د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ٤٠٦ .

(٣) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٣.

(٤) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٦ .
الشيخ الامين عوض الله : الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى ص ١٣ .

(٥) المقريزى : المصدر السابق جـ١ ص ٤١

(٦) د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٦٢٩ .

وقد ساعد ابا عبدالله الشيعى فى نشر دعواه ماتميز به البربرفى حبهم للقتال فقد كانوا متأهبين للدفاع عن بلادهم يحركهم الباعث لارضاء شهواتهم فى ذلك وكانوا اسأس قيادة للشيعى فى تقبل دعواه مغتنما الفرصة فى اثارة حميتهم بعدأن ضمن ولاءهم لآل على والمهدى [١].

كان مذهب الخوارج اكثر انتشارا بين قبائل البربر لانه يقوم على مبدأ عدم حصر الخلافة فى بيت معين او جنس معين ويروا تركها لاختيار الامة لذلك وجد البربر أن مذهب الخوارج يناسب وضعهم الاجتماعى والسياسى واتخذوه عنوانا لاى معارضة قومية يناسب وضعهم الاجتماعى والسياسى [٢]. وسنبين هنا كيف نجح الشيعى فى نشر مذهبه بينهم.

١ ـ ابوعبدالله الشيعى :

هوالحسن بن احمد بن محمد بن زكريا من اهل صنعاء باليمن ولذلك كان يلقب بالصنعانى [٣].

ويرجع اصله من الكوفه الا انه فضل الذهاب الى اليمن لانها ارض التشيع [٤] وقد عرف بالمحتسب ويقال انه كان محتسبا بسوق الغزل بالبصرة ويقال ان المعروف بالمحتسب هواخوه ابوالعباس كمايعرف ابوعبدالله بالمخطوم [٥] والمعلم

(١) د.حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٤.

(٢) د. احمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس ص ٤٥

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٩٢
ابن حماد: اخبار ملوك بنى عبيد ص ٣٧
محمدجواد مغنيه : الشيعه والحاكمون ص ١٨٨
ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٤١
د.محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٦٣٥

(٤) المقريزى : المصدرالسابق ج ١ ص ٥١
د. احمد مختار العبادى : فى الخلافة العباسية والفاطمية ص ٢٢٤

(٥) المخطوم جمع خطم وهى الانف او مقدمته اوالمنقار، والخطام: ماوضع على الجمل ليقاد به ويقال : وضع الخطام على انف فلان اى ملكه واستبد به، ومنع خطامه : امتنع عن الذل والانقياد (د. ابراهيم انيس وآخرون : المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٤٥
لويس معلوف : المنجد ص ١٨٧).

لانه كان يعلم الناس مذهب الامامية الباطنية [١].

ومن خلال ممارسته للحسبه استطاع ان يدرك مدى تفكك المجتمع وسهولة بث الافكار والمعتقدات التى يرغب اليها بين أفراده [٢].

اشتهر ابوعبدالله الشيعى بالدهاء والمكر وبالعلم والمعرفة [٣]، وقداعتنق فى أول امره مذهب (الاثناعشريه) ثم اعتنق بعد ذلك مذهب الاسماعيلية وقام بتعليمه للناس [٤]، ولما آنس منه ابوعبيدالله المهدى أحد ائمة الاسماعيلية تمسكه بالمذهب الاسماعيلى ارسله الى اليمن سنة ٢٧٨هـ ليتعلم اصول الدعوة على يد ابن حوشب وهو أحد دعاة الاسماعيلية فى اليمن [٥].

ويذكر انه :(لماتمكنت الدعوة باليمن وظهرأمرها ارسل الامام ابوعبدالله الى ابى القاسم داعى اليمن فكتب اليه فى ان يبصره ويرشده ويلقنه وقيل لابى عبدالله: امتثل سيرته ،وانظر الى خارج اعماله ومجارى افعاله فاحتذها وامتثلها واعمل عليهاثم اذهب حيث شئت فأدع وقيل بل حد له المغرب وارسل الى بلد كتامه وهذا اثبت الامرين) [٦].

وقد شهد ابوعبدالله الشيعى مجالس ابن حوشب واصبح من كبار اصحابه [٧]، واثناء مقام ابى عبدالله الشيعى لدى ابن حوشب وصل الخبر اليهما بوفاة السفيانى احد أكبر دعاة الاسماعيلية فى المغرب فأشار ابن حوشب الى ابى عبدالله

---

(١) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٥١
ابن حماد: المصدر السابق ص ٣٦- ٣٧
د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٦٣٨

(٢) المرجع السابق ص ٦٣٨

(٣) ابوخلكان : المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٢
محمد جوادمغنيه : المرجع السابق ص ١٨٨

(٤) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٥١-٥٢
د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٨
ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٤١

(٥) مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ١٥٦
د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٨
ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٤١

(٦) د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٦٤٠ نقلا عن مخطوط الافتتاح للقاضى النعمان ص ٣٧ . (لم أجد الكتاب) .

(٧) د. مصطفى غالب : المرجع السابق ص ١٥٦ .

الشيعى بالتوجه الى هناك والاحلال مكان ابى سفيان[١] وقال له :(ان ارض كتامه من بلاد المغرب قد حرثها الحلوانى وابوسفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطأة ممهدة لك)[٢].

المعروف ان التشيع فى المغرب اعتمد على الموالى من البربر لذلك كانت بلاد المغرب تربه خصبة لبث الدعوة الشيعية[٣].

بدأ ابو عبدالله الشيعى رحلته من اليمن الى بلاد المغرب فقصد فى بداية رحلته مكة المكرمة بعد ان زوده ابن حوشب بالمال واستطاع ان يجتمع فى مكة بالحجيج من قبيلة كتامة وكانت بداية خطوته ان اظهر لهم الزهد والتقشف والطاعة لآل البيت[٤]،وقد استطاع ابوعبدالله بماجبل عليه من المكر والحيل ان يعرف منهم ان حمل السلاح كان كل همهم واتيح له ان يقف على جميع احوالهم[٥] ووجد ان ماتميز به البربر[٦] من العاطفة الوطنية ونظرتهم على ان العرب يعتبرون الجانب الغاصب فى بلادهم كما انهم رفضوا حضارة العرب وثقافتهم لذلك كان لديهم الباعث لمناهضة

---

(١) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٥
د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٤

(٢) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٥
د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٤٨

(٣) د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٤

(٤) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٥١-٥٢
د. سهيل زكار: المرجع السابق ص ٤٠٦
يوسف العش : المرجع السابق ص ٢٠٨
د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٥
ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٤٢
د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٦٤٢/٦٤٣

(٥) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٥،٥٦
د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٩

(٦) البربر: امتاز البربر بانهم قوم اشداء سكنوا شمال افريقية وقد مالوا الى عنصر الشيعة العلوية وينقسموا الى قبائل شتى منهم البدو الرحل وكان فى اول دخولهم فى الاسلام من اشد الاعداء للاسلام والمسلمين ولما تمكن فيهم الاسلام ساعدوا المسلمين على فتح الامصار ونشر الاسلام فيها (جرجى زيدان: المرجع السابق م/٢ ج ٤ ص ٥٠٢)

الدولة العباسية[١]،خاصة بعد أن ارهقوابالضرائب التى جعلت الثورة ضد الحكومة كل همهم فقد ساد الاحتجاج والثورة على الوضع داخل بلاد المغرب نتيجة لسوءطريقة الولاه العباسيين فى ارهاق اهالى البلاد بكثرة الضرائب لذلك فان ثوراتهم كانت بمثابة ثورة على السلطة الشرعية لظلم الولاة وفرضهم الضرائب الفادحة والتى ليست ممايفرضه الدين[٢]،وقد عجز الخليفة العباسى فى بغداد عن حماية اهل شمال أفريقية من ظلم الولاة وتعسفهم وكنتيجة لذلك جعلهم يرتمون فى احضان دعوة ابى عبدالله الشيعى فيمابعد[٣].

الجدير بالذكر ان الفوضى انتشرت بين قبائل المغرب وخاصة قبيلتى كتامة وصنهاجة بعدان عجز الاغالبة فى السيطرة عليهم وكان لهذا سبب فى الارتماءفى احضان دعوة الشيعى[٤].

أما ابوعبدالله الشيعى فقد صحب حجاج كتامه الى مصر واظهر لهم انه يريد تركهم بحيله منه بعدان اظهر لهم الزهد ومحبته لال البيت فشق عليهم فراقه وسألوه الرحيل معهم الى المغرب ووعدوه بكفاله امره ومساعدته فى بلادهم[٥].

وفى سنة ٢٨٨هـ وصل ابو عبدالله الشيعى الى المغرب واتخذ دار هجره له فى فج الاخيار فى ايكجان[٦] الواقعة فى بلاد كتامه بافريقية وتعتبر

(١) د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٦٥٥
ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٤٢
(٢) د.محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٣٩١ ومابعدهاللاستفاده.
د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٥
(٣) د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٣١٢،٣١٣ .
(٤) الفردبل : الفرق الاسلامية ص ١٥٧.
(٥) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٥١،٥٢
الفردبل : المرجع السابق ص ١٥٧
محمد جواد مغنيه : المرجع السابق ص ١٨٨،١٨٩
ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٤٢
(٦) اطلق على ايكجان قديما Tzajjan
(د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٥٠).

هذه المنطقة محل اجتماع حجاج الاندلس وشمال المغرب الاقصى [١]،وعند نزوله هناك قال لهم:(هذا فج الاخيار وماسمى الا بكم؟ ولقد جاء فى الاثار: للمهدى هجره تنبو عن الاوطان ،فينصره فيها الاخيار،من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروجهم فى هذا الفج سمى فج الاخيار) [٢].

اختلف المؤرخون فى السنة التى ظهر فيها ابوعبدالله الشيعى فى بلاد المغرب فيقال ان ظهوره كان سنة ٢٧٩هـ [٣]، وقيل ٢٨٠ هـ [٤]،الا ان معظم المؤرخين اجمعوا على ان ظهوره كان سنة ٢٨٨هـ [٥].

عمل ابوعبدالله الشيعى من اجل دعوته بحزم وجهاد متواصل فى الفترة مابين سنة ٢٨٨هـ الى سنة ٢٩٦ [٦]وكانت دعوته تقوم اساسا على فكرة تقديس الامام وعصمته [٧]،وهذه الفكرة تأثرت من افكار الفرس عن المجوسية والمانوية [٨] (فكره الحق الملكى المقدس والتى كانت من الافكار الشائعة لديهم وقدراجت

---

(١) المقريزى : المصدر السابق ج١ ص٥٦،٥٧
فرحات الدشراوى : من كتاب عيون الاخبار لادريس القرشى ج ٥ ص ٢٠
الفردبل : المرجع السابق ص١٥٧،١٦١
د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص٤٩،٥٠

(٢) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٧

(٣) محمود شتيت خطاب : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٥

(٤) الشيخ الامين عوض الله :المرجع السابق ص ١٣،١٤

(٥) الذهبى : دول الاسلام ج ١ ص ١٧٤
ابن العماد:شذرات الذهب ج ٢ ص ١٩٦
د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٥
محمد جوادمغنيه :المرجع السابق ص ١٨٩
د. مصطفى غالب :المرجع السابق ص ١٥٦

(٦) د. حسن ابراهيم حسن :المرجع السابق ص ٤٦

(٧) د.احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٠٧-١٠٨

(٨) المانويه: نسبة الى مانى وقد حاولت هذه الطائفة كماحاول القدامى من الاشراقيين التوفيق بين المسيحية والوثنية فى الشرق واخذت المانوية عقائدها وطقوسها عن التوراة وعن الفارسية القديمة Parisisme ثم البوذية ويقول انصار هذه الطائفة بالاثنينية وهى العقيدة الاساسية لديانة الفرس ومن ثم يعتقدون بوجود مصدرين الهيين لهذا العالم احدهما اله الخير ويرمزله بالنور والثانى اله الشر ويرمزله بالظلمة وهو الاله الذى صدرعنه هذا العالم المادى وقدندد عليهم بعض شعراء المسلمين بقوله ==

فكرة تقديس الائمة فى البلاد الاسلامية على وجه العموم واخذوا بها جماعة من السنيين (١).

اما فلسفة الحكم عند الفاطميين فكانت قائمة على أسس قوية متينة من المذهب الشيعى الاسماعيلى فهم يستعملون مصطلح الامامة بدلا من الخلافة والامام الاول عندهم هو على بن ابى طالب رضى الله عنه ويسمون اماما تشبيها له بامام الصلاة ،فى وجوب اتباع الناس له والاقتداء به ويسمون الخلافة بالامامة الكبرى تميزا لها عن الامامة الصغرى وهى امامة الصلاة (٢).

هذا وقد انقسمت دعوة ابى عبد الله الشيعى الى مرحلتين :

المرحلة الاولى : وكانت مجرد دعاية سلمية لجذب الانصار واستغرقت هذه الفترة من سنة ٢٨٨هـ الى ٢٩١هـ .

اما المرحلة الثانية فتتميز بحروب شديدة وتم فيها الاستيلاء على عاصمة الاغالبة القيروان وقيام الدولة الفاطمية سنة ٢٩٧هـ (٣)

اظهر الداعى ابو عبد الله الشيعى دعوته بين قبيلة كتامه وتتابع الناس فى الدخول اليها (٤)،بعد ان استعمل جميع انواع الحيل والشعوذه والمكر لجذب عقول الناس وتهيئتها لقبول فكرة ظهور المهدى بينهم (٥).وقد اصبحت دار الهجرة التى اتخذها ابو عبد الله الشيعى مركزا لدعوته ومجمع انصاره من

== وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانويه تكذب

وقد بلغ من احتقارهم للماده ان كانوا يزعمون ان الشيطان قد خلق منها وانتشرت المانوية فى الشرق فى بلاد الفرس والهند والتبت والصين والتركستان وقد وصلت الى جنوبى ايطاليا ودعا القديس اوغسطين Sain Augustin الى اعتناق هذا المذهب وعمل على نشره مدة ثمانية سنوات (فان فلوتن : السياده العربية ص ٨٣).

(١) د.احمد رمضان احمد: المرجع السابق ص ١٠٨
فان فلوتن :المرجع السابق ص ٨٣

(٢) د.جمال الدين الشيال :المرجع السابق ج ١ ص ١١
عبد الكريم الخطيب : الخلافة والامامه ص ٤٢٦

(٣) د.احمد مختار العبادى :المرجع السابق ص ٢٢٥

(٤) ابن خلدون : المقدمه ص ١٨٠
د. مصطفى غالب : المرجع السابق ص ١٥٦.

(٥) د.احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٥
د.محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٦٣٧

البربر الذين بالرغم من تأييدهم له الا انهم لم يبدوا اى استعداد لفهم المذهب الاسماعيلى الذى يدعو اليه [1].

وأول عمل قام به ابو عبدالله الشيعى بعدان وجد من تأييد البربر له بان عمل على ابطال الاخذ بكتب الامامين مالك وابى حنيفة وعمل على اظهار قول آل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [2]، ثم اطلق اسم المؤمنين على اتباعه من البربر [3]، وجاهر بالدعوة الاسماعيلية قائلا للكتاميين (انا صاحب العذر الذى ذكره لكم السفيانى والحلوانى) [4] [5] .

لذلك فاننا نجد ان البربر قد ناصروا الشيعى ومذهبه - المذهب الاسماعيلى - بسبب كراهيتهم للاغالبة السنيين ثم نجد بعد ذلك وبالرغم من تأييد البربر له أن المذهب لم يكن قد رسخ بينهم على النحو الذى كان يرغبه ابوعبدالله الشيعى ولم يكن له أثر فيما بينهم بعد ذلك [6].

لما استقام الامر لابى عبدالله الشيعى ووجد من تأييد البربر له الشئ الكثير كون جيشا استطاع ان يفتح به مدينة ميله * وانتشرت جيوشه فى البلاد وخفقت الوية الاسماعيلية فى كل مكان [7].

---

(١) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٥٠

(٢) د. فرحات الدشراوى : المصدر السابق ص ٢٠

(٣) د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٦٥٦

(٤) السفيانى والحلوانى : قدما من الشرق للاستقرار فى المغرب سنة ١٤٥ هـ وكانا مرسلين من قبل ابو عبدالله بن جعفر بن محمد الصادق فاستقرا بين البربر وافترقا عن بعضهما وقد استقر ابوسفيان بضواحى مرماجنه فى تاله والحلوانى استقر فى ناحية سوجمار. (د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٦٣١، ٦٣٢)

(٥) د. مصطفى غالب : المرجع السابق ص ١٥٦

(٦) د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٥٠

(٧) د. مصطفى غالب المرجع السابق ص ١٥٦
ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٤٣

* ميله : مدينة صغيرة باقصى افريقيه ، بينها وبين بجايه ثلاثة أيام ليس لها غير المزروع وهى قليلة الماء ، بينها وبين قسطنطينية يوم واحد(ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٤٤) .

صادفت الصعوبات أباعبدالله الشيعى اثناء نشر دعوته وذلك لعداء الفقهاء والامراء المحليينله وقدتمكن بفضل مساعدة البربر له فى القضاء على الكثير من المؤامرات فاستقام له الامر فدخل الكثير من البربر وعامة كتامه فى طاعته [١]، وبالرغم من تأييد البربر له الا ان فريقا منهم لم يتقبل أفكار الشيعى وارادوا قتله والتخلص منه وقامت حروب بين كتامه - القبيلة التى ناصرت الشيعى - وبين البربر انتصر بها الشيعى وانصاره على جميع فئات الناس [٢]، وقد عاداه ايضا جلة من العلماء والفقهاء السنيين غير انهم لم ينالوا منه شيئا [٣]، وقدعملوا على لعنه على المنابر فى بلاد المغرب وكانوا يلعنونه باسم الصنعانى [٤].

ولاننسى ان لجهود الدولة الاموية [٥] فى الاندلس وهى العدوة اللدودة للدوله العباسية كان له اكبر الاثر فى مساعدة الشيعة فى تنفيذ اغراضهم ولم تقف حجر عثره فى طريقهم [٦] واستطاع الشيعى بسبب ضعف قوة امراء المناطق التى يحكمونها ان يكسب تأييد القبائل من البربر وولاءهم وكانت هذه فرصة سانحة فيمابعد فى تأسيس الدولة الفاطمية [٧].

أسس ابو عبدالله الشيعى قوة عسكرية للدفاع عن دعوته بخلاف الاموال التى كان يجمعها كرسم لدخولهم فى هذا المذهب [٨].

---

(١) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٧
د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٥١
د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٥
(٢) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٥٧-٥٨
(٣) ابراهيم الابيارى : المرجع السابق ص ٤٣
(٤) د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٦٣٦
(٥) تأسست الدولة الاموية فى الاندلس فى ذى الحجة سنة ١٣٨هـ حينما اعتلى عرش الاندلس عبدالرحمن بن معاوية الاموى (المقرى التلمسانى: نفح الطيب ج ١ ص ٢٩٧/٢٩٨).
(٦) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٤
(٧) الفردبل : المرجع السابق ص ١٥٧
د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ص ٤٦
(٨) د. احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٥
الفردبل : المرجع السابق ص ٥٧ .

كان العداءمستحكما بين ابى عبدالله الشيعى وبين ابراهيم الثانى الاغلبى الذى لم يدخر وسعا فى محاولة اقصاء الشيعى عن دعوته الا ان محاولاته باءت بالفشل وتواترت الحملات الاغلبية ضد الشيعىالآن مصيرها كان دوما الهزيمة [١]، ذلك آن ابراهيم بنالاغلب كان قد ارسل ابنه الاحول فى اثنى عشر الفا من الجيش واتبعه بجيش آخر ولاحقت الجيوش اباعبدالله الشيعى بجبل ايكجان واحرز الاول انتصارات على ابى عبدالله الشيعى الا ان موت ابراهيم بن الاغلب حال دون تقدمه فترك الشيعى وعادالى بلاده وكانت فرصة لابى عبدالله الشيعى فاشتدت قوته فى عهد زياده اللهبن الاغلب الذى انشغل عنه باللهوواللعب [٢]،وكان هذا عاملا بعدذلك فى تغلب الشيعى عليه ـ على زيادةاللهبن الاغلب ـ وازال الدولة الاغلبية وحل محلها الدولة الفاطميه [٣].

لم تكن دولة الاغالبة هى التى وقفت فى وجه الشيعى بل لقد ثار فى وجهه معظمقبائل البربر لرفضهم دعوته وقامت الحروب بينهمخاصة بين البربر وقبيلةكتامه التى ناصرت اباعبدالله الشيعى وكان النصر فيهاحليفاللشيعى الذى استطاع السيطرةعلى معظمقبائل البربر واصبحوا يؤدون اليه أموالهم صاغرين [٤].

انتشرت سلطة الفاطميين الروحيةوالزمنية فى كثير من البلاد الاسلامية حتى لقداعتبرهم المسلمين ان خلافتهم شرعيةلااعتراض عليها [٥]،لذلك قام الخلفاء العباسيون ومن بينهم الخليفة المعتضد بالله العباسى بالتصدى للدعوة الشيعية العلوية بحمل العلويين فى بغداد بنفى نسب الفاطميين ونفى انهم

---

(١) د. حسنابراهيم حسن:المرجع السابق ص ٥١
(٢) المقريزى : المصدرالسابق جـ ١ ص ٥٨،٥٩
(٣) الشيخالامين عوض الله :المرجع السابق ص ١٥
(٤) المقريزى : المصدر السابق جـ ١ ص ٥٨
(٥) د.ابراهيم شعوط : اباطيل يجب ان تحمى من التاريخ ص ٣٥٨ .

من نسل فاطمة الزهراء رضى الله عنها وكان ذلك بكتابه محاضر نفى ضدهم يوقع عليها عدد من العلويين والعلماء[١].

لم يكن لاجراءات المعتضد بالله اى تأثير فى بلاد المغرب ذلك ان الشيعى استطاع ان يمهد النفوس لمحبة المهدى ويشغل بذكره العقول[٢].

٢ - عبيد الله المهدى :

اختلف المؤرخون فى نسبه الى الحسين بن على عليهما السلام[٣]، فالذين نسبوا نسبه الى الفاطميين وهم قلة ذكروا ان اسمه عبيد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه[٤]، وقد اجمع الكثر المؤرخون انه ابن رجل يهودى وفى هذا وجه الغرابة فكيف يقوم ابو عبد الله الشيعى بالدعوة للفاطميين ويمهد لقيام هذه الدولة ثم يسلمها لابن يهودى[٥]، ويقال ايضا انه محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق[٦].

ولد عبيد الله المهدى بسلمية فى بلاد الشام وقيل فى بغداد سنة ٢٦٠هـ[٧]، وفى اثناء دعوة الشيعى له فى بلاد المغرب ترك سلمية ووصل متخفيا الى مصر سنة ٢٨٩هـ وقد طارده بنو العباس اليها وعمموا اوصافه على جميع البلاد الاسلامية للقبض عليه[٨].

---

(١) د. ابراهيم شعوط : المرجع السابق ص ٣٨١
عباس محمود العقاد: المرجع السابق ص ٥٦، ٥٧
(٢) ابراهيم الابيارى :المرجع السابق ص ٤٤ .
(٣) ابن حماد :المصدر السابق ص ٣٥
(٤) المصدر السابق :ص ٣٥
عباس محمود العقاد: المرجع السابق ص ٦٣
(٥) انظر: المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٢ ومابعدها للاستفاده .
(٦) عباس محمود العقاد: المرجع السابق ص ٦٣
(٧) ابن حماد: المصدر السابق ص ٣٥، ٣٦ .
(٨) المصدر السابق ص ٣٦
المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٥ .

طارد الخليفة المعتضد بالله العباسى عبيد الله المهدى الى مصر فهرب منها ووصل متخفيا الى بلاد المغرب[١]. ويذكر المقريزى ان المعتضد بالله العباسى كتب الى ابن الاغلب فى القيروان والى ابن مدرار بسجلماسه بالقبض على عبيد الله المهدى لخوفه من ازدياد خطره فى تلك المنطقة[٢]،ويجب ان نذكر هنا ان ابا عبد الله الشيعى تحمل عبء اقامة دولة الفاطميين فى المغرب ولم يكن لابى عبيد الله المهدى فى اقامتها اى فضل لدرجة انه عندما كان فى طريقه الى المغرب - بدعوه من الشيعى - وجد ان المعارك لازالت متصله بين الشيعى والاغالبة فى القيروان فسار غربا الى الصحراء تاركا الشيعى فى قتاله دون ان يقدم له اى عون حتى ورث منه ملكا جاهزا.[٣]

حاول الفاطميون فرض مذهبهم الشيعى الاسماعيلى على رعاياهم فى بلاد المغرب بقوة السلاح كما حاولوا صبغ الوحدة المغربية بتلك الصبغة المذهبية المتطرفة غير انها فشلت فى تطبيق ذلك على رعاياها المغاربة لرفضهم الانصياع لها لعدم ملاءمتها وطبيعتهم ومزاجهم فخرجوا فيما بعد من طاعتهم وتطلعوا الى خلافة سنيه جديدة قامت فى بلاد الاندلس وهى الخلافة الاموية[٤].

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ٢٦٥

(٢) د. ابراهيم شعوط: المرجع السابق ص ٣٨٤

د. احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ج ٤ ص ٢٨٧.

(٣) د. عبد الحليم عويس : قضية نسب الفاطميين ص ١٦ .

(٤) د. احمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس ص ٥٥ .

الفصل الثالث

علاقة الدولة بالدويلات المستقلة

أولاً : الدولة السامانية

ثانياً : الدولة الصفارية

ثالثاً : الدولة الطولونية

رابعاً : الدولة الحمدانية

خامساً : الدولة الأغلبية

سادساً : دويلات اليمن

أ الدولة الزيادية

ب الدولة اليعفرية

أ ـ العلاقات مع الدولة السامانية
(٢٦١ – ٣٨٩ هـ)

اعتبرت سنة ٢٦١هـ البداية الحقيقية لحكم البيت السامانى على بلاد ماوراء النهر حيث اعترف الخليفة المعتمد العباسى بشرعية حكم نصر بن أحمد السامانى على تلك البلاد وأصبح له مطلق التدبير فيها والخضوع بصفة اسمية للخلافة العباسية بذكر اسم الخليفة فى الخطبة على المنابر [١].

والحقيقة أن السامانيين قد حكموا هذا الاقليم منذ عهد الخليفة المأمون ،ولابد لنا من القاء بعض الضوء على هذه الاسرة :

اعتنق جد الاسرة السامانية ويدعى سامانخوداه الاسلام فى عهد هشام ابن عبد الملك الأموى [٢]،وهى من الاسر العريقة التى تنسب نفسها الى بهرام جوبين [٣] . وبدأ يظهر وجودها على مسرح الأحداث السياسية فى عهد الخليفة المأمون حينما عين الخليفة اربعة من احفاد سامان على مناطق ماوراء النهر[٤]

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج ٩ ص ١٥٤
د . محمد أحمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ١٩٠
د . سعد شلبى : ابن المعتز ص ٢٣
د . فؤاد عبد المعطى الصياد : النوروز ص ٥٢ – ٥٣
د . أحمد رمضان أحمد : حضارة الدولة العباسية ص ١١٠
دومنيك وجانين سورديل : الحضارة الاسلامية فى عصرها الذهبى ج ١ ص ٦٣.

(٢) يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ١٤٣.

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٢٧٩
ابو الفداء : المختصر ج ٢ ص ٥٠
ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٨٨
د . أحمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١١٠
د . فؤاد عبد المعطى الصياد : المرجع السابق ص ٩
أحمد أمين : ظهر الاسلام ج ١ ص ٢٥٩

(٤) أبو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٧٩
ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣١١
القلقشندى : مآثر الانافة ج ١ ص ٢٥٩ ، ٢٦٠

==

وأشهر مدنها سمرقند(١) وفرغانه (٢) والشاش (٣) واشروسنه (٤) وهراه. (٥)

== يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٣
احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٩
سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٥٨
د . حسن احمد محمود ، احمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٤٦٣
ماوراء النهر : ويقصد بها ماوراء نهر جيحون بخراسان ،وهو من انزه الاقاليم واخصبها وليس بما وراء النهر موضع يخلو من العمارة من مدينة او قرى . انظر ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٨٧ - ٣٨٨
ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٥ - ٤٦ .

(١) سمرقند،ويحيط بها حصن ولها أربعة ابواب وفيها دار الامارة فى مكان يعرف باسفزار لآل سامان غير دار الامارة التيبالقهندروسمرقند مجمع رقيق ماوراء النهر وخير الرقيق بما وراء النهر تربية سمرقند (انظر ياقوت الحموى : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٤٧/٢٤٨.
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(٢) فرغانه : وهى مدينة على شط نهر الشاش وهى على شمال النهر،غنية بالبساتين والمياه الجارية وتشتهر فرغانه بانتاج معادن الذهب والفضة بناحية نقاد واخشيكث (انظر ابن حوقل : المصدر السابق ص ٤٢٠/٤٢١
ياقوت الحموى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٥٣).

(٣) الشاش : تشتهر بكثرة مدنها العامره وتعتبر من اقوى الثغور المواجهة للاتراك والاعداء وهى غنية بالمزروعات لجريان الماء فيها .
انظر :(ابن حوقل : المصدر السابق ص ٤١٦
ياقوت الحموى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨).

(٤) اشروسنه : هى بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وجيحون وهى منطقة جبلية ومدينتها الكبرى يقال لها بلسان الاشروسنه وينسب الى اشروسنه امم من اهل العلم منهم جندلك الاشروسنى (ياقوت الحموى : المصدر السابق ج ١ ص ١٩٧) .

(٥) هراه : من اعظم مدن خراسان تشتهر بكثرة بساتينها وبثراء أهلها.
(ياقوت الحموى : المصدر السابق ج ٥ ص ٣٩٦/٣٩٧).

وقد حكم السامانيون تلك المناطق من قبل الدولة الطاهرية وكانوا تابعين لها يدينون لها بالولاء والطاعة [١]،وقد تعاونوا مع الطاهريين تعاونا صادقا واخذوا على كاهلهم حماية الثغر من الناحية الشرقية [٢]، وبعد وفاة المأمون مدوا سلطتهم الى بخارى واخذوا فى الاستقلال شيئا فشيئا عن الطاهريين وجعلوا بخارى مقرا لحكمهم [٣]،وكانت علاقة البيت الساماني بالخلافة العباسية طوال حكم المعتمد علاقة طيبة للغاية فتفانى نصر فى خدمتها [٤] ،كما ارسل خراجه بانتظام طوال فترة المعتمد ، ودعا للخليفة على منابرهم وضربت العملة باسمه [٥]،ورغم صلاتهم الحسنة بالدولة العباسية الا أنه يرجع اليهم الفضل فى احياء الأدب الفارسى واتبعوا النظم والتقاليد التى كان يسير عليها الفرس [٦].

لم تكن لنصر السامانى علاقات مع الخليفة العباسى المعتضد بالله ذلك أنه فى بداية خلافته سنة ٢٧٩هـ ،توفى نصر السامانى وخلف مكانه أخوه اسماعيل ابن أحمد السامانى [٧].

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٧٩
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١١
د. حسن احمد محمود ،د . أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦٣
دومنيك وجانين سورديل : المرجع السابق ج ١ ص ٦٣
د . حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ٧٣
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٣- ١٤٤

(٢) د . حسن احمد محمود ،د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦٣.

(٣) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٤ .

(٤) د . فؤاد عبد المعطى الصياد : المرجع السابق ص ٥٣
د . محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٩١.

(٥) المرجع السابق ص ١٩١

(٦) د . فؤاد عبد المعطى الصياد : المرجع السابق ص ٥٣
د . حسن أحمد محمود،د. احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦٣
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٤ .

(٧) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٢ ص ٥٦
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٦
ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٦
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٧٣
سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٥٨
د . محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٩١ .

لم يكن حكم بلاد ماوراء النهر جديدا على الامير اسماعيل ففى حياة اخيه نصر تولى حكم بخارى [١]،سنة ٢٦١ هـ .[٢]

كان اسماعيل السامانى محمود السمعة فقد اتصف بعدله وحزمه مما زاد ذلك من شعبيته فى المنطقة التى كان يحكمها [٣]،ولما تولى الامير اسماعيل حكم البلاد بعد وفاة اخيه نصر ارسل اليه الخليفة المعتضد بالله العباسى منشورا بالاعتراف بتوليته على بلاد ماوراء النهر [٤]،كما جعل الخليفة بلاد ماوراء النهر اقليما منفصلا عن خراسان [٥].

عمل اسماعيل السامانى بجد واخلاص لخدمة الخلافة وحماية الولايات التابعة لها فأمام تهديدات الترك وهجماتهم المتتالية على الولايات الاسلامية عمل على مهاجمتهم سنة ٢٨٠هـ لكسر شوكتهم ولحماية دولته [٦].

---

(١) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٨٠
ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٣
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠
د . محمد على حيدر : الدويلات الاسلاميه فى المشرق ص ١٠٧
د . أحمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١١٠ .

(٢) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٨٠ .
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤١
القلقشندى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٦٠

(٣) د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١١٠ .

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٥٦
د . محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٩١ .

(٥) د . حسن احمد محمود ،د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦٣.

(٦) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦٤
د . حسن احمد محمود ،د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٣٦٤

كما تعاون الامير اسماعيل مع الخليفة المعتضد بالله فى القضاء على الدولة الصفارية [١]،(كما سيأتى ذكره فى العلاقات مع الدولة الصفارية) ، ولما قوى نفوذه جعل اسماعيل الحكم وراثيا فى اسرته لقاء خراجا سنويا يدفعه الى الخليفة فى بغداد [٢].

كان تأييد الخليفة المعتضد لحكم السامانيين فرصة لامتداد نفوذهم ، فبعد القضاء على الصفاريين ارسل الامير اسماعيل قواته العسكرية وضم طبرستان والرى والجبل وبلاد سجستان[٣]، كما سيطر على اقليم خراسان[٤]سنة ٢٨٧هـ بعد أن أسر حاكمها عمرو بن الليث الصفار [٥].

أظهر الامير اسماعيل السامانى الطاعة للخليفة المعتضد العباسى الذى يرجع اليه الفضل فى توليته بلاد ماوراء النهر [٦]،ولما كانت العلاقة بينهما تقوم على المودة لعدم اتجاه السامانيين باطماعهم التوسعية نحو البلاد الداخلية فى العالم الاسلامى[٧]،لذلك فان تحركهم الى داخل البلاد لم

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥٠٠/٥٠١
د . فاروق عمر : الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية ص ٨٢
د . حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص ٤٣
د . احمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١١٠
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٧٣ .
(٢) سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٥٨ .
(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥٠٠ مابعده للاستفادة .

(٤) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٨
د . حسن احمد محمود ،د . احمد ابراهيم الشريف ،المرجع السابق ص ٤٦٣
د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١١٠
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٤ .
(٥) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٨ .
(٦) د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١١٠
سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٥٨
د . حسام السامرائى : المؤسسات الادارية فى الدولة العباسية ص ٤٣ .
(٧) د . حسن احمد محمود ،د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦٤.

يكن الا بأوامر الخليفة لسد الفراغ الذى احدثه سقوط الدولتين الطاهرية والصفارية [١]،لذلك تمثلت علاقة السامانيين بالخلافة فى الآتى : –

١ – الخطبة للخليفة المعتضد بالله العباسى على المنابر .

٢ – نقش اسم الخليفة على السكة المتداولة بينهم فى البلاد التى حكموها .

٣ – ارسال الخراج الذى حدده الخليفة سنويا .

وكان ذلك فى مقابل أن يعترف الخليفة بالولاية الشرعية على البلاد الواقعة تحت حكمهم ولهم مطلق الحرية والتصرف فى تلك البلاد دون الرجوع الى الخليفة فى النواحى الادارية [٢]،ولزيادة روابط الولاء بين الطرفين ارسل الخليفة المعتضد سنة ٢٨٨ هـ الى الامير اسماعيل بن سامان خلعا وتاجا وسيفا من ذهب وجواهر واموالا بلغت عشرة ملايين درهم لقاء ما أداه من خدمات جليلة فى القضاء على عدوه عمرو بن الليث وفى القضاء على الدولة الصفارية [٣]،وقد وصف المؤرخ ابن الاثير الامير اسماعيل فقال : (انه كان خيرا يحب أهل العلم والدين ويكرمهم)[٤] ،وقال فى موضع آخر : (انه كان عاقلا عادلا حسن السيرة فى رعيته ،حليما) [٥]

استمرت العلاقات طيبة للغاية بين الخلافة العباسية وبين اسماعيل بن سامان الى أن توفى سنة ٢٩٥ هـ[٦] .

---

(١) د.حسن احمدمحمود،د.احمدابراهيم الشريف :المرجع السابق ص ٤٦٤

(٢) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٤

دومنيك وجانين سورديل : المرجع السابق ج ١ ص ٨١ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٤ .

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٨٢ .

(٥) المصدر السابق ج ٨ ص ٥ .

(٦) القرمانى : اخبار الدول ص ٢٦٠ .

بعد وفاة الامير اسماعيل بن أحمد السامانى دب النزاع بين افــــراد البيت السامانى مما كان له أثره فى اضعاف شأنهم وسقوط دولتهم [١].

---

(١) د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص١١٠ .
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٤ .

ب – العلاقات مع الدولة الصفارية
(٢٥٤ – ٢٨٩ هـ)

يرى بعض المؤرخون أن العلاقة بين الصفاريين والخلافة العباسية لم تتسم بطابع الولاء والطاعة للخلافة ذلك أن الصفاريين عملوا على أن يستقلوا بولاياتهم عن الخلافة العباسية وهذا الرأى يحتاج الى بحث لفهم ذلك .(١)

بدأ ظهور يعقوب بن الليث الصفار على مسرح الأحداث السياسية فى عهد الخليفة المعتز بالله العباسى (٢)،فى مدينة سجستان (٣) سنة ٢٥٥ هـ .(٤)

كانت سجستان ولاية تابعة لحكومة خراسان التى تولى حكمها طاهر بن عبد الله (٥) بتعيين من قبل الخلافة العباسية (٦) ولم تكن أحوال سجستان مستقرة منذ تولية طاهر بن عبد الله فقد كانت مهدا لثورات الخوارج(٧) ، وقبل أن نتكلم عن بداية نشأة دولة الصفاريين لابد لنا أن نلقى الضوء على شخصية مؤسس هذه الدولة وهو يعقوب بن الليث .

---

(١) د . محمد أحمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٧٨ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٧ ص ٦٤
اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٠٤ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٣٨٢
سجستان : اصل التسمية سيستان – وسمتها المراجع العربية القديمة سجستان من الاسم الفارسى سكستان (Sagistan) وسيستان يقال لها بالفارسية تيمروز ومعناه نصف يوم أو الأرض الجنوبية ،ويقال ان هذا الاقليم سمى بذلك لوقوعه فى جنوب خراسان (كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٧٢).

(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٣٨٢

(٥) طاهر بن عبد الله : تولت الاسرة الطاهرية الحكم فى خراسان سنة ٢٠٥هـ فى عهد الخليفة العباسى المأمون (انظر د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ٦٥).

(٦) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٢٩٣
د . محمد على حيدر : الدويلات الاسلامية فى المشرق ص ٥٧
د . أحمد رمضان أحمد : حضارة الدولة العباسية ص ١٠٧ .

(٧) يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ١٤٢
د . عصام الدين عبد الرؤوف : الدويلات الاسلامية المستقلة فى المشرق ص ١٧
د . محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٧٩ .

ولد يعقوب بن الليث فى احدى القرى الصغيرة من زرنج [١] واسمها قرنين [٢] وهو مؤسس أسرة الصفار وكان أبوه صفارا - أى نحاسا - بسيطا يعمل فى صناعة الصفر [٣]،وزاول يعقوب مهنة والده فى عمل الصفر [٤] وقد تضاربت الآراء حول عراقة نسب يعقوب بن الليث فقد ذكر الدكتور ابراهيم باريزى فى كتابه : (بأنه ينتسب الى الأمراء الساسانين ويحتفظون بشجرة نسب تقول ان يعقوب بن الليث ،والليث بن معدل بن حاتم بن كيخسرو بن قباذ ،وقباذ هو ابن خسرو برويز وهو ابن هرمز بن انوشروان) [٥]

بينما أجمع بعض المؤرخين بانه لم يكن من بيت عريق كما أدعى . [٦]

اتصف الليث وابنه يعقوب بالكرم حتى تقرب الناس اليهما [٧]،وقد بدأ يعقوب حركته فى تأسيس دولته باضفاء الطابع الدينى عليها وذلك فى المحافظة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . [٨]

---

(١) زرنج : هى من أكبر مدن سجستان وأقواها حصونا وبها قصر يعقوب بن الليث وقصر أخيه عمرو وبها دار الامارة ،تشتهر اسواقها بفن العماره وكثرة الاموال (الاصطخرى : المسالك ص ١٣٩/١٤٠ يعتقد المؤرخون ان زرنج تقع على الضفة الشرقية لبحيرة هامون وهذا يقارب المكان المعروف محليا باسم (عاصمة يعقوب) انظر د. ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١١٧ .

(٢) د. ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٨ .

(٣) القرمانى : اخبار الدول ص ٢٥٨

د. ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٨

د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٦٥ .

(٤) السبكى : طبقات الشافعيه الكبرى ج ٢ ص ١٩٢

د . محمود حلمى : تطور المجتمع الاسلامى العربى ص ٦٧

بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢١٧

دومنيك وجانيه سورديل:الحضارة الاسلامية فى عصرها الذهبى ج ١ ص ٦١

يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٥) د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ،ص ٢٨ - ٢٩ .

(٦) د . أحمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١٠٨

د . عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٨ .

(٧) د . أبراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٣٠ .

(٨) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ١٨٤/١٨٥

د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٦٥

د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٣٠ .

أما حياته السياسية فقد بدأها حين أصبح أحد قادة صالح بن النضر الكنانى الذى تطوع لقتال الخوارج الذين هددوا أمن البلاد بثوراتهم التى لاتنقطع [١] وقد حارب يعقوب الخوارج ورسم صورة صادقة للشجاعة التى يتصف بها مما جعل أهل سجستان يستنجدون به لقتال الخوارج واستطاع ان يتتبعهم ويقضى عليهم قضاء مبرما [٢].

طمع يعقوب فى الانفراد بالسلطة فى سجستان خاصة حينما رأى مؤازرة أهل سجستان له فعمل فى التخلص من معاونيه [٣] ،ولم يلبث طويلا بعد تخلصه من معاونيه ففى ٢٥ محرم سنة ٢٤٧هـ / ١٢ ابريل ٨٦١م بايع أهل سجستان يعقوب بن الليث حاكما عليهم [٤].

ولما وطد يعقوب سلطته فى سجستان طمع فى زيادة رقعة مملكته ففى سنة ٢٥٢ هـ بسط نفوذه على الرخج [٥] والمولتان [٦] وطبسين [٧]

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق جـ ٧ ص ٦٤
ابو الفداء : المختصر جـ ٢ ص ٥٢
د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٥٧ .

(٢) د. عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٧
بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٧
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق جـ ٧ ص ٦٤
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٣٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٩٨

(٥) الرخج :مدينة فى نواحى كابل وينسب الى الرضج فرج وابنه عمر بن فرج وكانا من اعيان الكتاب فى ايام المأمون الى ايام المتوكل (انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ ٣ ص ٣٨).

(٦) المولتان بلد من بلاد الهند ـ قال الاصطخرى : اما المولتا ـ فهى مدينة نحو نصف المنصورة وبها صنم تعظمه الهند وتحج اليه من اقصى بلدانها وعلى المولتان حصن منيع وهى ارض خصبة وسمى المولتان فرج بيت المال لانها فتحت فى أول الاسلام (انظر ياقوت الحموى : المصدر السابق جـ ٥ ص ٢٢٧).

(٧) طبسين : ويطلق عليها الفرس لفظ طبس وتقع بين نيسابور واصبهان وكرمان خرج منها جماعة من العلماء منهم الحافظ ابو الفضل محمد الطبسى صاحب التصانيف المشهورة (انظر ياقوت الحموى : المصدر السابق جـ ٤ ص ٢٠) .

وزبلستان [١] والهند [٢] .

وفى عام ٢٥٣ هـ أستولى يعقوب بن الليث على هراة وبوشنج وعظم أمره وهابه ابن طاهر أمير خراسان [٣].

خاف محمد بن طاهر من قوة يعقوب بن الليث فأرسل اليه رسالة يعترف له فيها بولايته على حكم سجستان وكابل وكرمان واقليم فارس وأرسل اليه بعض الخلع وكان يقصد من ذلك ابعاده عن الاستيلاء على خراسان [٤]،وقد تابع يعقوب فتوحاته فاستولى سنة ٢٥٥ هـ على خراسان وكرمان [٥]،وفى نفس السنة أستطاع الاستيلاء على فارس [٦] . كما حارب والى كرمان على بن حسين وأستولى عليها .[٧]

عمل يعقوب على توطيد شرعية حكمه فوطدت صلاته بالخليفة المعتز بالله

---

(١) زابلستان : مدينة تقع جنوب بلخ وطخارستان وهى زابل العجم يزيدون السين ومابعدها وهى منسوبه الى زابل جد رستم بن رستان (انظر ياقوت الحموى : المصدر السابق ج ٣ ص ١٢٥).

(٢) الطبرى : المصدر السابق، ج ٩ ص ٣٨٢ ومابعدها
المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١١٢ — ١١٣

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ١٨٤ — ١٨٥
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٩٤
د . عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٨
د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٥٨ — ٥٩ .

(٤) د . عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٨
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٠٩ — ١١٠ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٣٨٢/٣٨٣
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ١٩١
القرمانى : المصدر السابق ص ٢٥٨
ابن كثير : البداية ج ١١ ص ١٥ .

(٦) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٣٨٤ — ٣٨٥
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ١٩١ .

(٧) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٩٤
د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٥٩
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٢٥ .

العباسى وأظهر له الطاعة وأرسل اليه الهدايا والأموال [١]،ولزيادة تأكيد الثقة والصلة بالخليفة رضخ لطلب الخليفة فى الافراج عن بعض أفراد الاسرة الطاهرية الذين كانوا أسرى لديه [٢] ،كما أرسل اليه مبلغا من المال وقدره خمسة ملايين درهم سنويا خراجا لدولته [٣].

لما تولى يعقوب حكم سجستان اتخذ زرنج عاصمة لها وجعلها مقرا لحكمه [٤] وبالرغم من محاولاته المستميته لكسب رضى الخليفة الا أنه أظهر التعصب للدم الفارسى وشجع على استمرار اللغة الفارسية الوطنية ،وقلب موازين الأمور فى دولته فكانوا يتحدثون فى ديوانه باللغة الفارسية ويكتبون رسائلهم بها [٥].

ولما فتح يعقوب بن الليث كرمان تعقب واليها على بن الحسين الذى هرب الى شيراز وأستطاع أن يأسره وأن يفتح شيراز فى نفس السنة ـ أى سنة ٢٥٥ هـ [٦] ـ .

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٣٨٦
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ١٩٤
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٩٤
ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ١٥ ٠

(٢) د ٠ محمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٨٠
د ٠ ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١١٠ ـ ١١١ ٠

(٣) : المرجع السابق ص ١١٢ ٠

(٤) المرجع السابق ص ١١٣ ٠

(٥) د ٠ فؤاد عبد المعطى الصياد : النوروز ص ٥٢
د ٠ محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٩
د ٠ ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٢١ ٠

(٦) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٢٩٤
د ٠ ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٤١ ـ ١٤٢ ٠

أدركت الخلافة الخطر الذى يتهددها من قبل يعقوب بن الليث ،فلما تولى المعتمد بالله الخلافة سنة ٢٥٦ هـ اتجه الى تغيير فى سياسته بيعقوب ذلك أنه أصدر منشورا باسم محمد بن طاهر ضم فيه سجستان وتوابعها الى حكومة خراسان كما ولى محمد بن واصل التميمى على كرمان وكان يقصد من ذلك اضعاف يعقوب وازالته عن وجه الخلافة (١).

لم يعبأ يعقوب بن الصفار بمنشورات الخليفة وتابع استيلاءه على المدن المجاورة فاستولى على بلخ وكابل سنة ٢٥٦ هـ (٢).

كما حارب محمد بن واصل والى كرمان وهزمه ثم بعد ذلك نرى أن ابن واصل ينضم الى يعقوب عدوه بالأمس ويعادى الخليفة العباسى ولى نعمته وقد ولاه يعقوب حكم كرمان وفارس (٣).

أراد يعقوب أن يسترضى الخلافة مرة أخرى للحصول منها على اعتراف بشرعية حكومته حتى يضمن تأييد الناس له فأرسل سنة ٢٥٦ هـ الى الخليفة المعتمد رسولا ومعه هدايا قيمه لارضائه (٤).

سر الخليفة المعتمد بهدايا يعقوب فأرسل اليه سنة ٢٥٧ هـ وفدا كان اخوه الموفق رئيسهم ومعهم منشور يعترف فيه الخليفة بولاية يعقوب على بلخ وطخارستان وفارس وكرمان وسجستان والسند فأكرم يعقوب وفد الخليفة وبالغ فى اكرامهم بتقديم هدايا قيمة لهم (٥).

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .
(٢) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٨ .
(٣) د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٤٨ .
(٤) ابوالفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٨ .
(٥) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٢٨
الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤٧٦
د . محمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٨٢ .

أدرك يعقوب ضرورة القضاء على الأسرة الطاهرية التى كانت تساند معارضيه الفارين من وجهه فتوجه سنة ٢٥٩هـ الى نيسابور وقبض على محمد بن طاهر واستولى على المدينة [١].

وفى سنة ٢٦٠هـ استولى على طبرستان وهزم حاكمها الحسن بن زيد العلوى [٢] ولاظهار ولائه للخليفة المعتمد أرسل اليه فى رجب سنة ٢٦٠هـ كتابا يذكر فيه ماحدث بينه وبين الحسن بن زيد وأنه أسر سبعين من الطالبين اعداء الدولة [٣].

لم تدم انتصارات يعقوب طويلا فقد انهكت الحروب المتتالية جنوده لذلك نرى انه قد اخفق فى الاستيلاء على جرجان بسبب العوامل الطبيعية [٤].

لم يدم الوفاق طويلا بين الخليفة وبين يعقوب فقد غضب عليه الخليفة حينما أزال سلطة الطاهريين واعمال السلب والنهب فى البلاد التى يمر عليها لفتحها [٥].

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦١ — ٢٦٢
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٩
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٩
د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٠/٦١
د . محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٨٢ .

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦٨ — ٢٦٩
المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١١٢ — ١١٣
بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٨.

(٣) د . محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ١٨٤ .

(٤) د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٧٧ .

(٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦٢
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٩
د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦١ — ٦٢ .

أرسل الخليفة المعتمد خطابا الى يعقوب بن الليث جاء فيه : (ان أمير المؤمنين لايقر يعقوب على مافعل وانه يأمره بالانصراف الى العمل الذى ولاه اباه وانه لم يكن ليعقوب أن يفعل مافعل بغير أمرى فليرجع فانه ان فعل كان من الأولياء والا لم يكن له الا ما للمخالفين)[١].

وفى سنة ٢٦١هـ اصدر الخليفة المعتمد منشورا الى الولايات فى شرق بغداد يلعن يعقوب لطغيانه وعدم الاعتراف بحكمه كما وجه اليه الخليفة ضربة قاسية حينما أعلن تكفيره واتهمه بالباطنية وأنه يريد الاساءة الى الدين واتهام الخليفة كان ذلك وصمة فى جبهة يعقوب لاتهامه بالكفر والباطنية[٢].

استمر سعقوب بن الليث فى مد سلطاته على البلاد التى حوله ففى سنة ٢٦١هـ استولى على الأهواز [٣]، كما حارب محمد بن واصل الذى استقل بولاية كرمان وخلع طاعته [٤].

ايقن الخليفة المعتمد ان عداوة يعقوب ليس فى مصلحته لذلك أعاد توثيق صلاته به فأصدر سنة ٢٦٢هـ منشورا أعلن فى بغداد باعترافه بولاية يعقوب على خراسان وطبرستان وجرجان وفارس وكرمان والسند والهند كما منحه الرئاسة الفخرية لشرطة بغداد [٥].

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٢٥٩
د • محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦١ – ٦٢ •
(٢) د • أحمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١٠٧
د • ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٧٦ •
(٣) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥١ •
(٤) د • ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ١٩٦ – ١٩٧
د • محمد على حيدر: المرجع السابق ص ٦٣ – ٦٤ •
(٥) عماد الدين الاصفهانى : مخطوطة البستان الجامع ص ٥٦
الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥١٦
ابن خلدون ج ٣ ص ٣١٢ – ٣١٣
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩٠
د • حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٦٦
د • محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٤ – ٦٥
بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٨ •

ازدادت أطماع يعقوب واصابه الغرور بانتصاراته لذلك لم يقنع بالولايات التى اعترف له الخليفة بحكمها بل رد على رسول الخليفة بأنه بات من الضرورى الذهاب الى بغداد لمقابلة الخليفة [١].

لم يجد الخليفة المعتمد واخوه الموفق سوى العمل على ايقاع يعقوب فى مكيدة تدبر له ،وذلك بدعوته فى الحضور الى بغداد لتقدير خدماته وجاء فى رسالته : (ندع لك الدنيا حتى تحكمها لان كل الدنيا قد تبعتك ونتبع كل ماتأمر به ولتعلم اننا نرضى بالخطبة لاننا من بيت المصطفى وتقوى انت دينه لان لك غزوات كثيرة فى ديار الكفر فقد توغلت فى الهند حتى سرنديب ... الخ) [٢].

لم يستمر الخليفة طويلا فى خداع يعقوب بسبب الضغوط التى واجهته من أهل بغداد لظنهم بميل الخليفة اليه [٣]،ولم يجد بدا من اعلان عصيانه وضرورة مقاتلته [٤]. أما يعقوب فانه رد على الخليفة بالمثل وصمم على حربه وفتح بغداد [٥].

التقى جيش الخليفة مع جيش يعقوب فى شرق دجلة قرب دير العاقول[٦]

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥١٦
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩٠
د . محمد على حيدر : المصدر السابق ص ٦٤
د . ابراهيم باريزى : ص ١٩٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٦/٢٠٥ نقلا عن تاريخ سيستان: المؤلف مجهول، تصحيح ملك الشعراء بهار، طبعة ١٣١٤هـ

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٧ (٤) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٣

(٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩٠ — ٢٩١
د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٥ .

(٦) دير العاقول : تقع بين مدائن كسرى والنعمانيه والمسافة بينها وبين بغداد خمسة عشر فرسخا (انظر : ياقوت الحموى / المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢٠) .

على حدود واسط [١].

نشبت معركة شديدة بين جيوش الخلافة التى يقودها الموفق أخو الخليفة وبين جيوش يعقوب بن الليث سنة ٢٦٢هـ واسفرت المعركة بهزيمة يعقوب وانسحابه الى نيسابور [٢] وكانت هزيمته فى يوم عيد الشعانين [٣].

وتعزو المصادر ان سبب هزيمة يعقوب انسحاب الكثير من أعوانه وانضمامهم الى الخليفة بعد ان ادركوا مخالفة قائدهم وعصيانه على الخليفة وكانوا يظنون ان قائدهم يعقوب قد توجه الى بغداد طائعا مسالما [٤]. وفى اثناء الحرب هرب محمد بن طاهر الذى كان أسيرا عنده وتوجه الى الخليفة المعتمد الذى أكرمه وخلع عليه ومنحه شرطة بغداد تكريما له [٥].

---

(١) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج ٤ ص ٦١
السعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١١٢
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩١
كى لسترنج : المرجع السابق ص ٥٥
بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٨
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٢
واسط : مدينة بين الكوفة والبصره من الجانب الغربى بناها الحجاج بن يوسف سنة ٨٤هـ ،غنية بالاشجار والنخيل (انظر : ياقوت الحموى : المصدر السابق ج ٥ ص ٣٤٧، الاصطخرى المسالك والممالك ص ٥٨ ،القزوينى : آثار البلاد ص ٤٧٨) .

(٢) مخطوطة تاريخ ابى الهيجاء ص ١٠١ .
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٣
ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٣٥
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١١٣
سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٥٨
بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٨
د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٠٧ .

(٣) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٣٥ .
يوم عيد الشعانين : عيد للنصارى قبل الفصح باسبوع يخرجون فيه بصلبانهم (الطبرى ج ٩ ص ٥١٩) .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥١٨
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩١
د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٧ – ٦٨
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢١٠ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٥١٨
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١١٣
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٣
د. محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٥ – ٦٦

وبالرغم من تدهور روح يعقوب المعنوية بسبب الهزيمة التى لحقته من قبل الخليفة [(١)]، الا أنه لم يقبل العرض الذى عرضه عليه صاحب الزنج وهو التعاون معه ضد الخليفة [(٢)].

ان رفض يعقوب لعرض صاحب الزنج يؤكد لنا مدى اسلامه وامتناعه التعاون مع العلوى الخبيث عدو الاسلام ٠

أراد الخليفة مرة أخرى اعادة توثيق الصلة بينه وبين يعقوب قاصدا بذلك ابعاده عن بغداد فأرسل اليه رسالة يمنحه فيها ولاية خراسان جزاء أعماله السابقة [(٣)]، وكان رد يعقوب على رسول الخليفة وهو آنذاك فى فراش المرض مايأتى :

(٠٠٠٠ وقد عقدت العزم على الا استريح حتى أقهر الخليفة فاذا مت فان الخليفة سيستريح من شرى ، واذا تركت فراش المرض فان السيف يحكم بينى وبين الخليفة ، فاذا تحقق هدفى فيها ، والا فان الخبز الجاف وصنعة النحاس موجودتان ٠٠٠٠ فاما أن أحقق ماقلت أو أعيش على خبز الشعير والسمك والبصل والكرات) [(٤)]

---

(١) د ٠ ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢١٧ ٠

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩١/٢٩٢
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٣
بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٨
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٢٧ ٠

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٢٥/٣٢٦
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨
د ٠ محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٦
د ٠ ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٢٠ ٠

(٤) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢
د ٠ ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٢٠ ٠

لم يستطع يعقوب العوده الى محاربة الخليفة بسبب المرض الذى ألم به والذى توفى فيه سنة ٢٦٥ هـ فى نيسابور [١].

تولى عمرو بن الليث الحكم بعد وفاة اخيه يعقوب سنة ٢٦٥هـ [٢]،ولما تولى الحكم كانت البلاد مضطربة الاحوال بسبب الهزيمة التى لحقت بأخيه من قبل الخلافة والتى أدت الى تشتت الجند [٣] ،لذلك رأى من مصلحته أن يظهر الطاعة للخليفة ضمن الرسالة التى بعثها اليه [٤]،وأمام الأزمات التى تعرضت لها الخلافة كما سبق وذكرنا وأهمها ثورة الزنج فلم يسع الخليفة غير قبول طاعة عمرو بن الليث والرضوخ لمطالبه ووافق على اعطائه الولايات التى طلبها [٥]

منح المعتمد بالله وأخوه الموفق عمرو بن الليث ولاية كرمان واصفهان وسجستان وطبرستان والهند والسند وماوراء النهر [٦]،كما منحه ولاية الشرطة

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢
القرماني : المصدر السابق ص ٢٥٩
القلقشندى : مآثر الانافه ج ١ ص ٢٥٩
د . عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٩
د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٦٧ .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨
القرماني : المصدر السابق ص ٢٥٩
سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٥٨
د . محمد على حيدر : المصدر السابق ص ٦٨

(٣) د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٢ .

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢
القلقشندى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٩
سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٥٨
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٢ .

(٥) د . سعد شلبى : ابن المعتز العباسى ص ٢٣ .

(٦) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢
القلقشندى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٩
د . أحمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١٠٨
د . عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٩ .

ببغداد وهى رتبة اسمية [١]،وقد شرط عليه الخليفة فى مقابل ذلك أن يرسل اليه عمرو مبلغ عشرين مليون درهم كخراج لدولته [٢].

وقد واجهت عمرو بن الليث مؤامرة دبرها أخوه على بن الليث وذلك بانضمامه الى جانب أحمد الخجستانى سنة ٢٦٦هـ واستولى على نيسابور ،ولم تهدأ الأحوال الا بعد أن قبض عمرو على أخيه على وأودعه السجن [٣].

وفى سنة ٢٧١ هـ اضطربت العلاقات بين المعتمد واخيه الموفق من ناحية وبين عمرو بن الليث من ناحية اخرى وذلك لرغبة الخليفة فى استرجاع فارس لذلك أصدر المعتمد بيانا اعلن فيه عزل عمرو بن الليث من ولايته وكان ذلك امام حجاج خراسان [٤] ،كما أمر المعتمد بلعن عمرو بن الليث على المنابر وجهز مخلد بن صاعد لحربه واسند ولاية خراسان لمحمد بن طاهر ٠ وقد دارت معركة بين جنود الخليفة وبين عمرو انتهت بهزيمة عمرو وانتصار الخلافة عليه [٥].

استمر العداء بين الخلافة وبين عمرو بن الليث ،ففى سنة ٢٧٤هـ خرج الموفق لحرب عمرو بن الليث يساعده فى ذلك ابنه ابو العباس المعتضد وقد

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٢٦
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٨
بروكلمان : المرجع السابق ص ٢١٩
د ٠ عصام الدين عبد الرؤوف : المرجع السابق ص ١٩ ٠

(٢) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢
د ٠ ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٢ ٠

(٣) المرجع السابق ص ٢٤٤٠

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤١٤
د ٠ أحمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١٠٨/١٠٩ ٠

(٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤١٦
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٤ ٠

آخفق الطرفان فى تحقيق اى كسب فى المعركة التى دارت بينهما [١]،لذلك عمل الخليفة المعتمد على اعادة علاقته بعمرو بن الليث فكتب له بالولاية واسند اليه شرطة بغداد وكتب اسمه على الاعلام [٢]،وفى سنة ٢٧٨هـ توفى الموفق اخو الخليفة وتولى ابنه المعتضد بالله الأمور بعده [٣]،ولما تولى المعتضد الخلافة سنة ٢٧٩هـ وثق صلاته بعمرو بن الليث فأرسل اليه عمرو الكثير من الهدايا وسأله ولاية خراسان فأجابه المعتضد الى ذلك واعترف له بولاياتها وارسل اليه الخلع مع رسوله عيسى النوشرى [٤]،وقد دأب الصفاريون طوال فترة حكمهم على أن يحصلوا من الخليفة على عهد امارتهم فكانوا ينقشون اسمه على السكة ويخطبون له فى أغلب الأحيان طمعا فى كسب الصفة الشرعية لدولتهم الا أنهم لم يرسلوا الضريبة الى الخلافة بصورة منتظمة [٥]

لم يكتف عمرو بن الليث باعتراف الخليفة له على ولاية خراسان بل ازدادت اطماعه فأغار على نيسابور ودخلها سنة ٢٨٠هـ وجعلها ولاية تابعة لحكمه [٦].

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٢٦
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٤ .

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٣٦
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٥ .

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٤١/٤٤٢
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٤ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٠
ابن خلدون : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٤٦
ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ص ١٣٨
د . حسن أحمد محمود : د . احمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٤٦١ .

(٥) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٣
د . احمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١٠٩ .

(٦) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٤
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٦٤ .

دأب عمرو بن الليث فى التقرب من الخليفة المعتضد بالله العباسى ففى سنة ٢٨٣هـ بعث اليه بهدايا كثيرة رغبة منه فى تأكيد صلته بالخليفة[١]، ولما أعلن رافع بن هرثمة العصيان على الخلافة واستقل بنيسابور منتهزا خروج عمرو بن الليث منها فأعلن تأييده لمحمد بن زيد الطالبى وأقام الخطبة له فى نيسابور ،لذا لم يجد عمرو بن الليث بدا من مقاتلته فدخل نيسابور واستطاع بعد جهد مرير قتل رافع بن هرثمة وأرسل رأسه الى الخليفة فى بغداد سنة ٢٨٤هـ [٢].

اعجب الخليفة بشجاعة عمرو وتأييده له فأرسل اليه سنة ٢٨٥هـ الهدايا والخلع جزاء اعماله وارسل اليه منشورا بولايته على ماوراء نهر بلخ والتى كان يحكمها اسماعيل بن أحمد السامانى [٣]،وقد ازدادت أواصر الصلة بين الخليفة المعتضد بالله وبين عمرو بن الليث فأرسل عمرو سنة ٢٨٦هـ هدايا الى الخليفة المعتضد بالله والاموال التى بلغت اربعة ملايين درهم الى جانب الدواب والطيب نظير ولايته على بلاد ماوراء النهر [٤]،ويبدو أن الخليفة المعتضد قد وافق ظاهريا على اعطاء ولاية ماوراء النهر لعمرو بن الليث بينما كان يؤيد فى الخفاء الامير اسماعيل السامانى الذى أرسل اليه رسالة قصيرة جاء فيها :(اننا لم نكف يدك بذلك العمل الذى عملناه والسلام)[٥]. وفى سنة ٢٨٨هـ أرسل المعتضد بالله رسالة الى الأمير اسماعيل

---

(١) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٥١
الذهبى : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٠
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٨٣
الخضرى : تاريخ الامم الاسلامية ص ٣٢٠ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٣ ، ٦٧
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٠
الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢٠.

(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٧١
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٣
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٨
الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢٠ .

(٥) د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٤ . نقلا عن كتاب تاريخ سيستان : المؤلف مجهول ، تصحيح ملك الشعراء ، بهار ، طبعة ١٣١٤هـ .

السامانى يطلب فيها أن يقصد عمرو بن الليث ويحاربه ويكسر شوكته [١].

ازداد الخلاف بين عمرو بن الليث وبين اسماعيل السامانى الذى رفض التخلى عن بلاد ماوراء النهر وخرج عمرو لمحاربته الا أن الأمير اسماعيل كتب اليه يقول له : (انك قد وليت دنيا عريضة ،وأنا فى يدى ماوراء النهر، وانا فى ثغر ،فأقنع بما فى يدك ،واتركنى مقيما بهذا الثغر) فأبى اجابته الى ذلك ،فذكر له أمر نهر بلخ وشدة عبوره ،فقال : لو شاء أن أسكره ببعض الأموال وأعبره لفعلت [٢].

قامت الحرب بين الأمير اسماعيل السامانى وبين عمرو بن الليث وتلاقيا فى بلخ ودارت بينهما حروب ضارية [٣]،هزم فيها جيش عمرو بن الليث ،ووقع أسيرا سنة ٢٨٧هـ[٤]. ومما يذكر أن أهل بلخ قد قبضوا على عمرو بن الليث وسلموه الى عدوه الأمير اسماعيل بن أحمد السامانى [٥].

وبعد أن تم القبض على عمرو بن الليث ارسله الأمير اسماعيل الى

---

(١) ابن العمرانى: المصدر السابق ص ١٤٦/١٤٧ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٧٦
الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢٠/٣٢١
د . حسن احمد محمود ،د . أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦٥
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٦٨ .

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥٠١
الذهبى : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٢
القرمانى: المصدر السابق ص ٢٥٩
ابن العمرانى: المصدر السابق ص ١٤٧
الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢١
د . أحمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١٠٩ .

(٤) القرمانى : المصدر السابق ص ٢٥٩
د . ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٥
د . حسن احمد محمود ،د . أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦١
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٦٨ .

(٥) الذهبى : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٢ .

الخليفة المعتضد بالله فى بغداد [١] وكان عمرو قد أرسل الى المعتضد ضمن الهدايا التى ارسلها الأمير السامانى الى المعتضد لكسب رضاه [٢].

لما مثل عمرو بن الليث أمام الخليفة المعتضد الذى قال له :(الحمد لله الذى كفانى شرك ،وفرغت القلوب من الانشغال بك) [٣]،ثم شهر الخليفة المعتضد بعمرو بن الليث فأركبه جملا وشهر به فى الاسواق تحف به الطبول التى تضرب بين يديه ،وفى ذلك يقول الحسن على بن الجهم :

ألم تر كيف هذا الدهر صروفه يكون يسيرا أمره وعسيرا

وحسبك يا ابن الليث نبلا وعزة تروح وتغدو فى الجيوش أميرا

حباهم بالجمال ولم يدر أنه على جمل منها يقاد أسيرا [٤]

وقد اختلفت الآراء فى كيفية موت عمرو بن الليث ،فذكر (أنه حينما انعقد لسان الخليفة المعتضد وهو على فراش الموت ،طلب أحد خواصه وهو (بدر الصافى الخزمى) ولما كان لايستطيع الكلام فقد وضع احدى يديه على عينه وحرك الاخرى على عنقه (يريد ان يقول انه يجب ضرب عنق الرجل الأعور قاصدا بهذا عمرو بن الليث لانه كان أعور) [٥].

وقيل أنه قتل بعد موت المعتضد بالله سنة ٢٨٩هـ [٦]

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٣
القرمانى : المصدر السابق ص ٢٥٩
ابن العمرانى : المصدر السابق ص ١٤٧
د٠ حسن احمد محمود،د٠ احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٦١٠

(٢) القرمانى : المصدر السابق ص ٢٥٩
د ٠ ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٥ ٠

(٣) ابن العمرانى : المصدر السابق ص ١٤٧
د ٠ ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٥ ٠

(٤) ابن العمرانى : المصدر السابق ص ١٤٧
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٨٣/١٧٩

(٥) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٦
د ٠ ابراهيم باريزى : المرجع السابق ص ٢٤٣ – ٢٤٤ ٠

(٦) الذهبى : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٢
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥١٦ ٠

وبعد أسر عمرو بن الليث تولى حكم سجستان وخراسان طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث سنة ٢٨٨ هـ [١] فكان ثائرا لأسر جده عمرو بن الليث لذلك أرسل المعتضد الى الأمير اسماعيل الساماني لحربه [٢]،بعد ذلك نرى أن الأمير اسماعيل الساماني استطاع السيطرة على خراسان [٣].

ولا بد لنا ان نذكر هنا أنه بالرغم من فشل يعقوب بن الليث واخيه عمرو فى تحقيق مطامعهما الا أنهما نجحا فى تأكيد حق أمراء الأقاليم وتفويض سلطة الخلافة الواهنة فى بلاد فارس [٤].

وهكذا نجد انه فى سنة ٣٠٥هـ انقرضت دولة بنى الصفار وزال ملكهم.[٥]

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٣
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٥٠٩
ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٣

(٢) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٨٠ .

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٥٠٢ .

(٤) د . محمد على حيدر : المرجع السابق ص ٧٣ .

(٥) القرمانى : المصدر السابق ص ٢٥٩ .

جـ - العلاقات مع الدولة الطولونية
(٢٥٤ - ٢٩٢ هـ)

كان طولون أبو أحمد مؤسس الدولة الطولونية فى مصر أحد المماليك الأتراك الذين ارسلوا من قبل ولاة بلاد ماوراء النهر الى الخلفاء العباسيين [١]،ويقال ان والى بخارى نوح السامانى هو الذى ارسله الى المأمون سنة ٢٠٠ هـ[٢] . وشغل طولون مناصب هامة فى الدولة فأصبح قائدا لحرس الخليفة المعتصم [٣]،وتربى ابنه أحمد بن طولون فى بيت الخلفاء فنشأ مستقيما [٤]،متدينا وخالط المتحدثين والمتصوفة [٥]،وكان قائدا حربيا فذا [٦]. وبعد وفاة والده طولون أسندت اليه الدولة المناصب التى كان يشغلها والده قبل وفاته [٧]،ثم عين فى ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤هـ على مصر من قبل الخليفة المعتز بالله العباسى [٨] نائبا عن بايكباك القائد التركى [٩]

---

(١) د . حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ١٢٦

(٢) مرعى الحنبلى : مخطوطه نزهة الناظرين ص ٢٥
ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٤٥
القرمانى : اخبار الدول ص ٢٦٢
عبد الكريم حتامله : المعتمد فى خلافة المعتضد ص ٢١٧ .

(٣) يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ١٤٥
د . احمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ص ١٢٩.

(٤) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٢٩٥
د . احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ١٢٩ .

(٥) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٤٥
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٥.

(٦) ابراهيم وصيف شاه المصرى : مخطوطة جوامع البحور ص ٣٤.

(٧) د . عبد الكريم عبده حتامله : المرجع السابق ص ٢١٧ .

(٨) مؤلف مجهول : مخطوطه تاريخ الامم ص ٥٠٤
الكندى : ولاة مصر ص ٢٣٩ .

(٩) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٣٨١
د . ابراهيم احمد العدوى : تاريخ العالم الاسلامى ج ١ ص ٢٥٣ .

الذى آثر البقاء قرب الخليفة حتى يضمن عدم تدبير البلاط الدسائس والمؤامرات ضد الأتراك [١].

ومنحت لأحمد بن طولون صلاحيات واسعة فى مصر بما فيها النواحى المالية [٢]،وتقرب أحمد بن طولون الى الناس حتى أحبوه كما تقرب الى الخلافة فى بادئ حكمه حتى يضمن شرعيته لحكم مصر وعدم تنحيته عنها [٣]، ولما قويت شوكته واستتب أمره استبد بحكم مصر واستقل عن الخلافة الأم وجعل علاقته بها صورية [٤] وكان خاضعا لها بطريقة اسمية ويدل على ذلك النقود المتداولة فى مصر كانت عباسية عليها اسم الخليفة واستمر الوضع على ذلك حتى سنة ٢٦٦هـ حين وحد مصر والشام وضرب نقودا خاصة به وهى النقود الاحمدية واستمر على علاقته الصورية بالخليفة المعتمد فوضع اسم الخليفة عليها بجانب اسمه [٥]

واستطاع احمد بن طولون ان يوحد بعض الولايات الاسلامية ويكون لنفسه دولة واسعة شملت مصر والشام والثغور والعواصم والحجاز بما فيها مكة والمدينة [٦].

---

(١) د . سيده الكاشف : مصر فى عصر الاخشيدين ص ١٣ .
(٢) ابراهيم بن وصيف شاه : المخطوطه السابقة ص ٣٥
الكندى : المصدر السابق ص ٢٣٩
محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ج ٢ ص ١٤٣
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٥ .
(٣) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٤٦
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٥
د . ابراهيم احمد العدوى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٣ .
(٤) مرعى الحنبلى : المخطوطة السابقة ص ٢٥
ابراهيم بن وصيف شاه المصرى : المخطوطة السابقة ص ٣٥
القلقشندى : مآثر الانافة فى معالم الخلافة ج ١ ص ٢٤٧
د . احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ١٢٩ .
(٥) د . عبد الرحمن فهمى : موسوعة النقود العربية ص ٥٤،٥٥ .
(٦) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٤٥
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣١٧ — ٣١٨
د . عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق ص ٥٤ .

اضطرت الخلافة العباسية فى بداية عهد أحمد بن طولون أن تخطب وده وأن تسند اليه ولاية الثغور الشامية للدفاع عنها ضد الدولة البيزنطية، وذلك لعدم قدرة الخلافة فى صد هجوم البيزنطيين لانشغالها بفتنة الزنج فى جنوب العراق [(١)]،لذلك انتهز هذه الفرصة فاستولى على سورية وطرسوس سنة ٢٦٤هـ وضمها تحت حكمه [(٢)]

وفى عهد ابن طولون اشتهرت مصر بالثراء والرخاء لكثرة الأموال التى ترد اليها [(٣)]،وكان يرسل جزءا من هذه الأموال الى الخليفة المعتمد على الله سرا ويبعث اليه بالخيل والهدايا والشمع دون علم اخيه الموفق [(٤)]، الذى ناصب أحمد بن طولون العداء لامتناع الاخير عن ارسال المال الذى طلبه الموفق منه ليقوى به جيشه فى محاربة الزنج وقد أرسل الموفق يؤنبه ويغلظ له فى القول [(٥)]،فرد عليه ابن طولون ردا شديدا جاء فيه : (.... على انى لا اعرف السبب الذى يتيح الوحشة ويوقعها ولا الأمر الذى يدعو اليهاويوجبها اذا لم يكن بينى وبينه معاملة توقع مشاجرة او تحدث منافره وكان العمل الذى أنا بسبيله ليس له والمكاتبة فى اموره ليست اليه وتقليدى ليس من قبله ولا ولاته والامير جعفر قد قسم الاعمال والعمال وصار بكل واحد قسم نفرد له دون صاحبه وعمل تجرى عليه أموره دون غيره

---

(١) الكندى : المصدر السابق ص ٢٤٣،٢٤٢
ابن سعيد الاندلسى : المغرب فى حلى المغرب ج ١ ص ٩٢
د . ابراهيم احمد العدوى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٤ - ٢٥٥
د . احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ١٣٠ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٣١٧،٣١٦
القلقشندى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٦
ابو الفداء : المختصر ج ٢ ص ٠٥١

(٣) مؤلف مجهول : المخطوطة السابقة ص ٥٠٧
ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٤٨
القرمانى : المصدر السابق ص ٢٦٢
ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٤٧

(٤) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٠٨
ابن سعيد الاندلسى : المصدر السابق ج ١ ص ٨٧ .

(٥) ابن سعيد الاندلسى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٨٩
د .أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ج ٥ ص ٨٩
د . ابراهيم احمد العدوى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٤ .

وشرط لكل منهما وعليه فى وقت أخذ البيعة له : من نقض عهده وخفر ذمته ولم يف بما اكده على نفسه فالأمة بريئة من بيعته وفى حل وسعة من خلعه وكان ماعاملنى به الامير ايده الله - على ما ا ا بسبيله من قبل غيره - من تجهيز الجيوش نحوى واعمال الحيل فى افساد عملى ناقضا لشرطه ومفسدا لعهده) (١).

ولم يكن عداء الموفق لأحمد بن طولون حديثا حينما طالبه بحمل الاموال اليه بل اراد الموفق فى سنة ٢٦٢هـ عزل ابن طولون عن ولايته وتولية موسى بن بغا بدلا منه الا أن خطته قد صاحبها الفشل وذلك لعدم مقدرة موسى بن بغا على حرب ابن طولون ولاشتغال الموفق فى حرب الزنج (٢)، وقد ناصب أحمد بن طولون العداء للموفق عندما عصى عليه احد مواليه ويسمى لؤلؤ وكان واليا على حلب (٣) وانضم الى الموفق سنة ٢٦٨هـ (٤).

ولم يكن للخليفة المعتمد على الله من الخلافة غير اسمها اما السلطة الحقيقية فكانت فى يد أخيه الموفق وقد شكا المعتمد لابن طولون استبداد اخيه الموفق على السلطة وحجره اياه فتحالف ابن طولون مع المعتمد سرا - منتهزين فرصة انشغال الموفق بحرب الزنج - ورحل المعتمد الى مصر فترك بغداد سنة ٢٦٩هـ واتجه الى مصر للاقامة فيها الا أن تدبيره أصابه الفشل وذلك لكشف الموفق خيوط المؤامرة التى اقدم عليها ابن طولون وأخوه المعتمد

---

(١) ابن سعيد الاندلسى : المصدر السابق ج ١ ص ٨٩ - ٩٠ .
(٢) الكندى : المصدر السابق ص ٢٤٤ - ٢٤٥
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٠
ابن سعيد الاندلسى : المصدر السابق ج ١ ص ٨٨
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٤ ، ١٥ .
(٣) عبد الله مراش : مخطوطة مختصر تاريخ حلب ص ١٣ .
(٤) مؤلف مجهول : المخطوطه السابقة ص ٥٠٤
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣١ .

فأوعز الى اسحق بن كنداج والى الموصل باحباط مؤامرتهم وتم له ما اراد وقبض على القواد الذين صحبوا المعتمد فى رحلته وارغم الخليفة على العودة الى سامراء [١]. فى ٢٥ شعبان سنة ٢٦٩هـ [٢].

وحينما فشلت جهود ابن طولون فى استدراج الخليفة المعتمد الى مصر والاقامة بها اقدم فى تحد سافر على خلع الموفق من ولاية العهد لقهره على اخيه المعتمد [٣]،وجمع ابن طولون الفقهاء للفتوى فى خلع الموفق فأفتوا جميعا بخلعه الا القاضى بكار بن قتيبة الذى رفض خلع الموفق واصابه من هذا الرفض محنة شديدة وأذى من ابن طولون لعدم موافقته على لعن الموفق [٤]، كما أمر ابن طولون بكتاب خلع فيه ابا احمد الموفق من ولاية العهد بسبب استيلائه على سلطة المعتمد وقهره وكتب فيه : (ان ابا أحمد خلع الطاعة وبرىء الذمه فوجب جهاده على الأمة) [٥].

---

(١) مؤلف مجهول : المخطوطه السابقة ص ٥٠٥
ابن ابى الهيجاء : مخطوطة ابن ابى الهيجاء ص ١٠٢
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٣
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٠ - ٣٣١
د . احمد شلبى : المرجع السابق ج ٥ ص ٨٨ - ٨٩
انتونى نتنج : العرب ص ١٩٥

د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٥١٠.

(٢) الطبرى:تاريخ الرسل ج ٩ ص ٦٢٠/٦٢١
الكندى :المصدر السابق ص ٢٥١

(٣) ابن ابى الهيجاء : المخطوطة السابقة ص ١٠٢
محمد بن ابى السعادات : مخطوطة تاج المعارف ص ٩٣ .

(٤) ابى الحسن الروحى : مخطوطة تحفة الظرف فى اخبار الخلف ص ١١٦- ١١٧
مرعى الحنبلى : المخطوطة السابقة ص ٢٧
محمد بن ابى السعادات : المخطوطة السابقة ص ٩٣
مؤلف مجهول : المخطوطه السابقة ص ٥٠٦
الكندى : المصدر السابق ص ٢٥٢ .

(٥) الكندى : المصدر السابق ص ٢٥٢ .

ثم وقع الخلاف بين احمد بن طولون وبين الموفق أخى المعتمد لاقدام ابن طولون كما ذكرنا سابقا على حذف اسم الموفق من الخطبة واسقط اسمه من الطرز فأمر المعتمد مكرها بلعن أحمد بن طولون على المنابر [١]. ذكر ابن الاثير : (انه فى سنة ٢٦٩هـ لعن الخليفة المعتمد احمد بن طولون فى دار العامة وأمر بلعنه على المنابر) [٢] كما أمر الموفق ايضا بلعن ابن طولون وكتب لعنته على أبواب المساجد [٣]،جاء فيه (اللهم العنه لعنا يغل حده ويتعس جده واجعله مثلا للغابرين انك لاتصلح عمل المفسدين) [٤].

بعد ذلك اعلن ابن طولون العصيان حينما أمر بلعن المعتمد واخيه الموفق على المنابر فى مصر وبقية البلاد التى تخضع لسيطرته دون ان يجعل للخلافة الاسلامية حرمة [٥]،واستمر العداء بينهم الى ان توفى أحمد بن طولون فى العشرين من ذى القعده سنة ٢٧٠هـ وخلفه ابنه خمارويه على حكم مصر [٦].

تولى خمارويه بن أحمد بن طولون السلطة بعد وفاة والده وجعل قاعدة حكمه دمشق [٧]،ومنذ بداية حكمه أهتم بالسياسة الداخلية والخارجية لبلاده

---

(١) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٣
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣١
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٦- ١٤٧
محمد كرد على : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٤١
د . أحمد رمضان أحمد : حضارة الدوله السياسية ص ٢٦٤.

(٢) ابن الاثير : ج ٧ ص ٣٩٧ .

(٣) مرعى الحنبلى : المخطوطة السابقة ص ٢٧
مؤلف مجهول : المخطوطة السابقة ص ٥٠٤ .

(٤) الكندى : المصدر السابق ص ٢٥٦ .

(٥) ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٤٨ .

(٦) عبد الله مراش : المخطوطة السابقة ص ١٣
محمد بن ابى السعادات : المخطوطة السابقة ص ٩٤
الكندى : المصدر السابق ص ٢٥٦
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٤٨ .

(٧) سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٥٨ .

تارة بالدهاء والحيلة وتارة بالقوة العسكرية [١]،وقد واصل نزاعه مع الخلافة العباسية والذى بدأ منذ عهد والده مع الخليفة المعتمد واخيه الموفق [٢] وتابع سياسة والده فى الدفاع عن مصر والشام من دسائس الأتراك ودسائس الموفق اخى الخليفة المعتمد [٣]،وكون جيشا واسطولا قويا استطاع ان يصمد بهما أمام هذه الأطماع والدسائس والغزوات [٤]،وواصل لعن الموفق على المنابر [٥].

اشتبك خمارويه مع جيوش الخلافة فى حروب كان مركزها دمشق ،ففى سنة ٢٧١هـ واجه خمارويه حربا ضروسا وكان أسحق بن كنداج نائب الجزيرة من قبل الخليفة وابن أبى الساج أحد طرفى النزاع فيه من قبل الخليفة المعتمد وجرت المعركة على أرض وتيرز الا أن كفة خمارويه رجحت فى هذه الحرب وتم له الاستيلاء على الشام [٦].

واصلت الخلافة ارسال نجدات جيوشها لاحراز الانتصارات على خمارويه ، فأرسل الموفق ابنه أبا العباس (المعتضد بالله) الذى اشتبك مع جيش خمارويه واحرز الانتصارات عليه واستولى على دمشق ثم تبعه الى أرض الرملة واستطاع الانتصار عليه مرة أخرى فى معركة الطواحين [٧] وكان ذلك فى

---

(١) د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٢٥
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٠ .
(٢) ابن سعيد الاندلسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٣٤ – ١٣٥
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٠ – ١٣١ .
(٣) د . ابراهيم احمد العدوى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٥
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٠ – ١٣١ .
(٤) د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٢٥
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٣١ .
(٥) د . عبد الكريم عبده جتامله : المرجع السابق ص ٢١٨ .
(٦) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٤٩
د . احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ١٣٥– ١٣٦.
(٧) الطبرى : المصدر السابق ج ١١ ص ٤٩
ابن كثير: المصدر السابق ج ١٠ ص ٨
المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٢٢ .

١٦ شوال سنة ٢٧١ هـ [١] وانسحب خمارويه بن أحمد بن طولون الى الديار المصرية مهزوما وفى اثناء نهب جيش ابى العباس معسكر خمارويه انقض الكمين - الذى سبق وكان قد أعده خمارويه - على جيش ابى العباس ولم يكن يعلم خمارويه بانقضاضه فأصابت جيوش الخلافة هزائم فادحة أدت الى انسحابها الى دمشق التى امتنع أهلها عن استقبال جيوش الخلافة وعدم فتحهم ابواب المدينة [٢]،ففر الى طرسوس والتجأ الى أهلها [٣] . والغريب فى هذه المعركة أن كلا الطرفين انسحب من هذه الحرب مهزوما الى بلده دون أن يعلم أى واحد منهم عن هزيمة الآخر [٤].

لم يبق أبو العباس بن الموفق كثيرا فى طرسوس ففى النصف من المحرم سنة ٢٧٢هـ طرد اهل طرسوس ابن الموفق لخلاف نشب بينه وبين حاكمها يازمان فعاد الى بغداد [٥] ،وقد اتفق يازمان مع خمارويه سنة ٢٧٧هـ وتحالفا ضد الخليفة فأرسل خمارويه الى يازمان ثلاثين الف دينار وهدايا مقابل ان يدعو له يازمان على المنابر فى امارته ثم بعث اليه خمارويه بعد الدعاء خمسين الف دينار أخرى [٦].

زاد تمرد خمارويه على الخلافة العباسية فتطاول عليها بارسال جيش الى الخليفة فى أول شعبان سنة ٢٧٧هـ لارهاب الخليفة فى بغداد [٧]،ولم تستطع

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨ .
(٢) المصدر السابق ج١٠ ص ٨
ابن كثير: المصدر السابق ج ١١ ص ٤٩
(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٤ .
(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨
ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر ج ٢ ص ١٤ .
(٥) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٩
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٢ .
(٦) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ١٨
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٥ .
(٧) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ١٨ .

الخلافة الصمود امام قوة خمارويه الذى استطاع بقوته العسكرية السيطرة على الثغور والعواصم وأصبح قوة يرهبها الجميع بما فيهم البيزنطيين [(١)].

لم يكن أمام الخلافة سوى عقد الصلح بينها وبين خمارويه فكتب الخليفة المعتمد وأخوه الموفق وابنه المفوض كتاب الصلح الذى تضمن مايأتى :

١ – الاعتراف بسلطة خمارويه على مصر له ولأولاده من بعده مدة ثلاثين عاما.

٢ – استبدال لعن الموفق على المنابر وذلك بالدعاء له مع الخليفة [(٢)].

ولم تمر فترة طويلة على عقد الصلح مع خمارويه حتى وصله الخبر بوفاة المعتمد واخيه الموفق وابن كنداج فزادت سلطته وتوطدت دعائمها على مصر والشام [(٣)].

تولى ابو العباس بن الموفق الخلافة بعد وفاة عمه المعتمد سنة ٢٧٩هـ ولقب بـ (المعتضد بالله) [(٤)] وقد بدأ خمارويه علاقات حسنة مع المعتضد بالله فحين توليه الخلافة بعث اليه خمارويه اموالا وهدايا وطلب منه ان يزوج ابنه على بن المعتضد من ابنته قطر الندى بنت خمارويه [(٥)]،فقال

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٧،٣٦
د • ابراهيم احمد العدوى : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥٥ •

(٢) الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٣
د • احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٢٥
د • احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ١٣٦•

(٣) الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٣
د • احمد رمضان أحمد : المرجع السابق ص ١٢٥ •

(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٠ •

(٥) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٠
الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٣
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٦
ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٤٩
الخضرى : تاريخ الامم الاسلامية ص ٣٢٢
صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلعاء ص ٧٤
د • آمينة على البيطار : الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة فى بلاد الشام ص ١٦٨ •

المعتضد : (انما أراد ان يتشرف بنا وانا ازيد فى تشريفه ، أن اتزوجها) فتزوجها [١]. وقد تولى الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص السفارة بين خمارويه وبين المعتضد فى تزويج قطر الندى للمعتضد وحمل جهازها اليه [٢]، وفى سنة ٢٨٠هـ ارسل المعتضد بالله الى خمارويه الهدايا والخلع وتشمل اثنتى عشرة خلعه وسيفا وتاجا ووشاحا لزيادة تأكيد روابط الصداقة والولاء بينهما [٣] وقد جعل المعتضد لخمارويه صلات مصر والخراج والقضاء وجميع الأعمال مقابل ان يحمل خمارويه اليه فى كل عام مائتى الف دينار عما مضى من الأعوام السابقة وثلاثين الف دينار للاعوام المقبلة [٤]، وبذلك نجح المعتضد بالله فى اعادة مصر الى حظيرة الخلافة العباسية سلميا مقابل دفع خمارويه الخراج له واقرار المعتضد له بالامارة على مصر ولأولاده من بعده ثم جعل حكمها بالوراثة فيما بينهم لهم [٥]، مدة ثلاثين عاما ويمتد حكمهم من الفرات الى برقه [٦].

وقد توطدت سلطة المعتضد بخمارويه واصبح تحت سيطرته فعليا حينما تزوج المعتضد من ابنته قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون سنة ٢٨٢هـ [٧].

---

(١) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٥ .

(٢) المصدر السابق حـ ٤ ص ١٤٥
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٦
ابن سعيد الاندلسى : المصدر السابق ج ١ ص ١٣٥

(٣) الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٤
مصطفى جواد : سيدات البلاط العباسى ص ٠٩٦

(٤) الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٣ - ٢٦٤
د . امينة البيطار : المرجع السابق ص ١٦٨ .

(٥) سيد امير على : المرجع السابق ص ٢٦٠ .

(٦) الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٣ .

(٧) مخطوطة ابن ابى الهيجاء ص ١٠٣
الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٩
ابن الاثير : المصدر السابق ج ٧ ص ٤٧٣
ابن خلكان : المصدرالسابق ج ٢ ص ٢٤٩
عبد الرحمن الاربلى : الذهب المسبوك ص ٢٣٦
د . حسام السامرائى : المؤسسات الادارية ص ٤٢ .

ولما تولى خمارويه السلطة فى مصر ورث عن والده ثروة عظيمة بلغت عشرة ملايين دينار وسبعة آلاف فرس وسبعة آلاف مملوك وكان خراج مصر فى عهده قد بلغ اربعة ملايين دينار سنويا [١].

وقد زادت ثروة مصر فى عهد خمارويه زيادة كبيرة وأصبحت من أغنى الاقطار الاسلامية ولم يحسن خمارويه التصرف فى هذه الثروة الضخمة فأنفقها على مظاهر الترف والبذخ واقامة المبانى بالاضافة ان قسما كبيرا من هذه الثروة قد انفق فى تجهيز ابنته اسماء والتى لقبت بقطر الندى والتى زفت الى الخليفة المعتضد بالله العباسى [٢]. وفى عهد خمارويه بن أحمد بن طولون (٢٧٠- ٢٨٢هـ) انتظمت (فيما يبدو) ارسال الاموال سنويا الى دار الخلافة الا ان المعتضد طلب منه ان يرسل اليه كل سنة (٣٠٠ر٠٠٠) دينار ، ويعوض الخليفة عن الماضى فى عهد والده كل سنة بمبلغ (٢٠٠ر٠٠٠) دينار فوافق عليها واستمرت ترسل الى ان قتل [٣] سنة ٢٨٢هـ ، ونرى خمارويه كذلك يرسل الاموال والهدايا غير التى قررها عليه الخليفة ، فقد ارسل الى الخليفة المعتضد مبلغ (٣٦٥ر٠٠٠) دينار وهدايا يبلغ ثمنها مايقارب المبلغ النقدى [٤].

كان زواج المعتضد من ابنة خمارويه زواجا سياسيا كله هدف المعتضد فيه اصابة مصر بالفقر وعدم تمكين الطولونيين من اقامة امبراطورية تقف فى وجه الخلافة العباسية [٥] وكان نتيجة لاسراف خمارويه وانفاقه الاموال فى تجهيز ابنته الى جانب الترف والبذخ الذى ظهر بهما اصابه تدهور فى خزينة الدولة مما ادى الى ضياع اقتصاد البلاد نتيجة قلة الاموال فيها [٦].

زواج قطر الندى :

بعد أن تم الاتفاق بين خمارويه بن أحمد بن طولون وبين الخليفة المعتضد بالله العباسى على زواج الخليفة من اسماء بن خمارويه أرسل

---

(١) مرعى الحنبلى : المخطوطه السابقة ص ٢٥ - ٢٦ .
(٢) د.احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ١٢٦ .
(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ص ١٧٩
(٤) د. محمد كرد: الادارة الاسلامية ص ١٧٩
د.ضيف الله الزهرانى: النفقات فى الدولة العباسية ص ٩٩
(٥) ابن سعيد الاندلسى: المصدر السابق ج ١ ص ١٣٤- ١٣٥
ابن العماد: المصدر السابق ج ٢ ص ١٧٩
ابن خلكان : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٥٠
(٦) محمد بن اياس الحنفى : بدائع الزهور ج ١ ص ١٦٩ - ١٧٠
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٧
د. احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ج ٣ ص ٤١٣
د. فليب حتى : تاريخ سوريه ج ٢ ص ١٨٨ .

المعتضد بالله صداق اسماء ومقداره مليون درهم بالاضافة الى المتاع والطيب من منتوجات الصين والهند والعراق كما ارسل الى خمارويه بدرة [١] من الجوهر المثمن فيها الدر والياقوت وانواع من الجوهر ووشاحا وتاجا واكليلا ،فوصل صداق قطر الندى وهدايا والدها الى مصر فى رجب سنة ٢٨٠هـ[٢]. وقيل ان صداقها اربعون الف دينار [٣] وقد كلف الحسن بن عبد الله الجوهرى المعروف بابن الجصاص لحملها اليه [٤].

وانفق خمارويه فى تجهيز ابنته الاموال الطائلة فجهزها بجهاز يليق بعظمة الخلافة ويرفع من قدرها وقد جاء فى وصف بعض ماجهزت به العروس :

١ – دكه من ذهب ركبت من أربعة قطع تعلوها قبة صنعت من الذهب المشبك فى كل عين من التشبيك معلق قرط فيه حبه من الجوهر الثمين الذى لايقدر بثمن .

٢ – مائة هاون من الذهب [٥] ،وفى رواية الف هاون من الذهب [٦].

ولم ينته تجهيز خمارويه لابنته عند هذا الحد بل رتب لاقامتها حين نقلها من مصر الى بغداد فبنى لها الاستراحات على طول الطريق وجهزها بكافة وسائل الراحة حتى لاتشعر بتعب الطريق ووحشة الغربة والسفر [٧]، وصحبها

---

(١) بدره . كيس فيه الف او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار ،والبدره : هى جلد السخله (ولد الشاه) اذا فطمت (انظر : د . احمد الشرباصى : المعجم الاقتصادى الاسلامى ص ٤٨ – ٤٩) .

(٢) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٦
ابن اياس : المصدر السابق ج ١ ص ١٧١ .

(٣) عبد الرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٢٣٦
الذهبى : دول الاسلام ج ١ ص ١٧٠ .

(٤) محمد بن ابى السعادات : المخطوطة السابقة ص ٩٥

(٥) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٦٦
الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢٢ .

(٦) القلقشندى : مآثر الانافة فى معالم الخلافة ج ١ ص ٢٦٥ – ٢٦٦
د . فيليب حتى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٨٨ .

(٧) احمد شلبى : المرجع السابق ج ٣ ص ٤١٣
مصطفى جواد : المرجع السابق ص ٩٦ .

فى رحلتها عمها شيبان واستمرت فى رحلتها حتى وصلت بغداد فى محرم سنة ٢٨٢هـ [١].

وفى تجهيزها يقول على بن العباس الرومى :

ياسيد العرب الذى زفت له ... باليمن والبركات سيدة العجم

اسعد بها لسعودها بك انها ... ظفرت بما فوق المطالب والهمم

ظفرت بمالى ناظريها بهجة ... وضميرها نبلا وكفيها كرم

شمس الضحى زفت الى بدر الدجى ... فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم [٢]

صحب ابن الجصاص قطر الندى فى رحلتها الى المعتضد وقد جعله خمارويه امينا على أموالها وجهازها ومجوهراتها الا ان ابن الجصاص لم يصن تلك الامانة بل استولى على الكثير من مجوهراتها وبذلك تغير حاله وأصبح فى مصاف الاغنياء [٣]،وقد كان لابن الجصاص بعد ذلك من محن فى عهد الخليفة المقتدر فقبض عليه واخذت امواله لجنايته ولأسباب أخرى [٤].

ثم وصلت قطر الندى بغداد فى ٢٨ محرم سنة ٢٨٢هـ وكان الخليفة غائبا فى الموصل فنزلت ضيفة فى دار صاعد بن مخلد ريثما يحضر الخليفة [٥].

وزفت قطر الندى الى المعتضد بالله حين وصوله الى بغداد ففى يوم الاحد ٢٦ ربيع الثانى سنة ٢٨٢هـ انتقلت قطر الندى الى دار الخليفة المعتضد بالله وفى اليوم الذى انتقلت فيه الى قصر الخلافة أصدر الخليفة أوامره بعدم السماح للناس بالملاحة أو التجول بالسفن فى نهر دجلة وأغلقت المنافذ

---

(١) الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢٢ .

(٢) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٨٢
عبد الرحمن الاربلى : المصدر السابق ص ٣٣٦.

(٣) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٥
مصطفى جواد : المرجع السابق ص ٩٧ .

(٤) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤٦ .

(٥) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٩
مصطفى جواد : المرجع السابق ص ٩٧ .

والشوارع التى تطل على نهر دجله بالأشرعة ومنع الناس الذين تطل بيوتهم على الشاطىء من الخروج فى ذلك اليوم وتم نقل قطر الندى بالحراقة تزفها الشذوات من الجوانب وبها الخدم حاملوا الشموع [١]،واقيمت الاحتفالات لزواج المعتضد بالله من قطر الندى فمدت الموائد والاسمطة عليها صحاف من الذهب مملوءة بألوان من الاطعمه [٢].

وكانت قطر الندى تظهر فى هذه الاحتفالات وقد تزينت بابهى الحلى وقد ارتدت أفخر أنواع الحرير والماس وحلت معصميها بالأساور والخواتم النادرة وبرق على جنبيها طوق من الجوهر النادر [٣]،وقد اشتهرت قطر الندى بجمالها وأدبها وكمالها مما دعا المعتضد الى الاعجاب بها [٤].

لم تعمر قطر الندى مع الخليفة المعتضد طويلا فقد توفيت وهى فى ريعان الشباب سنة ٢٨٧هـ ودفنت داخل قصر الرصافة [٥].

استمرت العلاقات طيبة بين المعتضد بالله وبين خمارويه بن أحمد بن طولون الى أن توفى سنة ٢٨٢هـ وقد غدر به بعض خدمه فذبحوه فى دمشق ثم حمل الى مصر ودفن فيها [٦] وكانت ولاية خمارويه لمصر اثنتى عشرة سنة [٧].

---

(١) الطبرى : المصدر السابق جـ١٠ ص ٤٠
الخصرى : المرجع السابق ص ٣٢٢ .
(٢) احمد شلبى : المرجع السابق جـ ٣ ص ٤١٢ .
(٣) المرجع السابق جـ ٣ ص ٤١٢ .
(٤) ابراهيم بن وصيف شاه المصرى :المخطوطه السابقة ص ٣٥
سعيد الاندلسى : المصدر السابق جـ ١ ص ١٣٥ – ١٣٦ .
(٥) الطبرى : المصدر السابق جـ ١٠ ص ٧٧
الذهبى : المصدر السابق جـ ١ ص ١٧٣ .
(٦) الطبرى :المصدر السابق جـ ١٠ ص ٤٢ .
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥١
القرمانى: المصدر السابق ص ٢٦٣ .
الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٤ .
(٧) المصدر السابق ص ٢٦٤ .
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥١ .

تولى سلطة مصر بعد خمارويه ابنه جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون[١] وفى عهده اضطربت أحوال الدولة الطولونية [٢]،فقد هبت على الدولة ريـاح الاخطار الخارجية ايضا وذلك بسبب ظهور الدعوه الفاطمية فى بلاد المغرب [٣]، وخروج القرامطة فى الشام ولم يستطع جيش التغلب عليهم والوقوف فى وجههم.[٤]

ولم يبق جيش طويلا فى الخلافة فقد قتله الجند فى أواخر سنـة ٢٨٣هـ وتولى السلطة بعده أخوه هارون بن خمارويه [٥]،وقد أقرته الخلافة على حكم مصر [٦] وقد اتفق المعتضد بالله مع هارون على ان يتنازل هارون عـن العواصم وقنسريـن وتقتصر ولايته على مصر والشام وان يدفع مبلغا مـن المال الى خزينة الخلافة ومقداره (اربعمائة وخمسون الف دينار)وتم الاتفـاق بين الطرفين على ذلك وارسل المعتضد العقد المتفق عليه والخلع الى هـارون دليلا على موافقته بحكم هارون لمصر والشام من قبله [٧] وفى روايـة ان هارون التزم بدفع مبلغ وقدره مليون وخمسمائة ألف دينار الى الخليفـة المعتضد بالله [٨]. الا ان هذا فى نظرى كثير جدا ، والترجيح للمبـلغ السابق لكثرة مصادرها واقدميتها فى التوثيق ونقل الاخبار والمعلومات .

---

(١) القرمانى : المصدر السابق ص٢٦٣

(٢) الكنـدى : المصدرالسابق ص ٢٦٥،
الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢٣
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٨

(٣) د . سهيل زكار : تاريخ العرب والاسلام ص ٤٠٠ .

(٤) يوسف العش : المرجع السابق ص ١٤٨
د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٠٠ .

(٥) القلقشندى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٦٦ – ٢٦٧
الكندى : المصدر السابق ص ٢٦٥ – ٢٦٦
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٧
الخضرى : المرجع السابق ص ٣٢٣ .

(٦) ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥١ .

(٧) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ١٠ ص ٧١
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٧ ص ٤٩١
الخضرى : المرجع السابق ، ص ٣٢٣

(٨) مرعى الحنبلى : المخطوطة السابقة ص ٢٩
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥١ .

وفى سنة ٢٨٥ هـ سار المعتضد الى قنسرين والعواصم وتسلمها من نواب هارون بن خمارويه [١]،وعين ابنه عليا - الذى لقب فيما بعد بالمكتفى - لضبط اعمال قنسرين والعواصم ورحل عنها سنة ٢٨٦هـ [٢].

استمر ابو موسى هارون بن خمارويه على السلطة حتى سنة ٢٩٢هـ فى خلافة المكتفى بالله [٣].

وبعد وفاة هارون بن خمارويه لم يستطع الذين أتوا بعده من مجابهة الاخطار الخارجية الأمر الذى نبه الخلافة العباسية الى اعادة مصر تحت حكمها قبل ان يتسرب اليها الخطر القرمطى [٤].

ولن ننسى فضل الأسرة الطولونية على الشعوب التى حكموها فى تقدمهم بفضل مناصرتهم للآداب والفنون وتشجيعهم التجارة والصناعة [٥].

وفى ربيع الاول سنة ٢٩٢هـ آلت دولة بن طولون الى الزوال بعد ان تسلم اعمالها احد القواد العباسيين [٦].

---

(١) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٨ .
(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٧١
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٢
(٣) مرعى الحنبلى : المخطوطه السابقة ص ٣١ .
(٤) د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٠٠ - ٤٠١ .
(٥) محمدبن اياس الحنفى:المصدر السابق ج١،ق/اص ١٦٩/١٧٠.
سيداميرعلى :المرجع السابق ص ٢٥٩
(٦) د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٤ .

د ـ العلاقات مع الدولة الحمدانية

(بداية ظهورهم ٢٦٠ هـ)

بعد زوال العصبية العربية بزوال الدولة الأموية قامت فى الدولة العباسية حركات كان القصد منها استرداد مكانة العرب والرفع من شأنهم بعد أن ابعدهم العباسيون وقربوا اليهم العنصرين الفارسى والتركى وكان بين هؤلاء الثائرين على الدولة العباسية قبيلة بنو تغلب فكانت الشرارة لغلبة روح العصبية القبلية ليجدوا متنفسا لهم بين العصبيات التى مارست حكم القوة فى الدولة العباسية [١]،وقد حمل لواء العصبية العربية فى قبيلة تغلب بنو حمدان [٢] ،ولابد لنا ان نلقى بعض الضوء على هذه الأسرة :

اتصفت الأسرة الحمدانية بصفات كان من شأنها رفع منزلتهم فى قبيلة تغلب ،وكان من صفاتهم الشجاعة والفروسية وروح المغامرة والكرم والفصاحة والشعر [٣]،وكانوا محاربين من الطراز الأول يخوضون المعارك بقلوب لايتطرق اليها الخوف أو الفزع [٤] ،وقد أستفادت الخلافة العباسية فيما بعد من شجاعتهم كقوة عربية فى منطقة العراق وذلك للقضاء على المناوئين لها فى الخلافة [٥].

تميز الحمدانيون بالفصاحة فقد اعتادوا على قول الشعر العذب ،وبرز منهم اشهر شعراء العرب على رأسهم ابو فراس الحمدانى الشاعر الأمير الذى

---

(١) يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ص ١٩٩
الخضرى : تاريخ الامم الاسلامية ص ٣١٧ ـ ٣١٨
أحمد أمين : ظهر الاسلام ج ١ ص ٥٧ .

(٢) د . سهل زكار : تاريخ العرب والاسلام ص ٣٥٨ .

(٣) د . مصطفى الشكعة : سيف الدولة الحمدانى ص ٢٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٧
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٩٩
أحمد أمين : المرجع السابق ج ١ ص ٥٩ .

(٥) د . حسن أحمد محمود ،د . أحمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٤٤٠ .

كان غريما لشاعر العربية ابى الطيب المتنبى ،ومن شعرائهم فى الجاهلية المهلل وعمرو بن كلثوم وفى الاسلام الأخطل والقطامى وكعب وعميرة ابنا جعيل العتابى [(١)] ،وكانوا اصحاب كرم وسماحة ونجدة وليست هذه الصفات بغريبة على قوم لهم فى العروبة أصول ثابتة وجذور عميقة [(٢)].

كان الحمدانيون من القبائل البدوية التى تنقلت من تهامة ثم الى نجد ثم الى الحجاز واستقرت اخيرا على ضفاف الفرات [(٣)] ،وقد استوطن رأس الاسرة الحمدانية فى قلعة منيعة فى العراق هى قلعة ماردين [(٤)] وهى من أعمال الموصل [(٥)] ،وزعيم هذه الاسرة هو حمدان بن حمدون بن الحارث بن منصور بن لقمان [(٦)] وهو من بلدة رياح بالعراق قرب الموصل [(٧)].

لما استقر حمدان بن حمدون فى قلعة ماردين أنشأ قوة خاصة من أفراد قبيلته استطاع أن يعلن استقلاله بها سنة ٢٧٤هـ[(٨)] ،ولابد لنا ان نلقى بعض الضوء على شخصية رأس الأسرة الحمدانية حمدان بن حمدون :

---

(١) د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٢٧ – ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨
أحمد أمين : المرجع السابق ج ١ ص ٥٩ .

(٣) د .درويش الجندى : الشعر فى ظل سيف الدوله ص ٣٩
يوسف العش : المرجع السابق ص ٢٠٠ .

(٤) ماردين : يقع جبل ماردين بالقرب من نصيبين وبه قلعة منيعة لايستطاع فتحها عنوة وبها آفات قاتلة وهو جبل به جواهر الزجاج . انظر: الاصطخرى : المسالك والممالك ٥٢/٥٣، وقد اطلق على قلعة ماردين فى المئه الرابعة اسم (الباز) وهو معقل امراء بنى حمدان (انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٢٥).

(٥) د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٢٩
يوسف العش : المرجع السابق ص ٢٠٠ .

(٦) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٥٧ .

(٧) د . درويش الجندى : المرجع السابق ص ٣٩
الموصل : تقع مدينة الموصل فى غرب دجلة وهى قاعدة ديار ربيعة ، حسنة البناء ،قليلة الزراعة لذلك تستورد الفواكه من سائر النواحى المحيطة بها (انظر الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٣ ، كى لسترنج : المرجع السابق ص ١١٥ – ١١٦).

(٨) د . درويش الجندى : المرجع السابق ص ٤٢ .

تأصلت فى حمدان بن حمدون التغلبى روح الاصالة العربية فالى جانب ثرائه فانه كان مشهورا بالكرم والجود جعل من نفسه مكانة مرهوبة الجانب مسموعة الكلمة بين أفراد أسرته وقبيلته (١).

كان لهجوم الروم على الاراضى الاسلامية عاملا هاما فى اثارته فجعل همه محاربتهم وتحرير المدن التى يستولون عليها وقد ساعده ثراؤه على دفع اذى الروم وصد هجماتهم وفى الانفاق على تجديد الحصون وبناء المعاقل (٢).

بدأ نجم حمدان بن حمدون فى الظهور على مسرح الأحداث السياسية حينما شارك مع الحسن بن أيوب التغلبى فى التصدى للثائر مساور بن عبد الحميد الشارى سنة ٢٥٤هـ حينما جنح مساور الى معصية الخلافة العباسية واستولى على الموصل ولم يوفق حمدان بن حمدون فى القضاء عليه لقوته (٣)، ولما كان لحمدان أطماع فردية فى الحصول على الزعامة والمشاركة فى الأحداث السياسية القائمة فى البلاد الاسلامية فقد تحالف مع عدو الامس مساور بن عبد الحميد الشارى واستولى الاثنان على الموصل (٤)، ولما رأت القبائل المقيمة فى الموصل وماحولها قوة مساور الشارى وتأييد حمدان التغلبى له والسماح له باحتلال الموصل ساورها القلق فتحركت قبيلة بنى شيبان لحرب مساور وحمدان لاسترداد الموصل واشتبك الطرفان فى معركة طاحنة فشلت فيها قبيلة بنى شيبان فى الانتصار عليهما فقد استطاع حمدان ومساور هزيمتهم واحتلال ديارهم . (٥)

---

(١) د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٢٩
د . درويش الجندى : المرجع السابق ص ٣٩ .

(٢) د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٢٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٠ .

(٤) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٤٧ - ٣٤٨
د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٣٠
يوسف العش : المرجع السابق ص ٢٠٠ .

(٥) د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٣٠ - ٣١ .

لما تولى المعتضد بالله الخلافة سنة ٢٧٩هـ ساوره القلق من الثورات القائمة فى أرض الجزيرة فقد ثار الخوارج عليه وأخذوا يدعون الناس الى خلع طاعة العباسيين (١) فحاربهم المعتضد سنة ٢٨٠هـ وقتل عددا كبيرا منهم واغرق آخرين من مؤيديهم فى الزاب (٢). أما بنو شيبان فقد انقضوا عدة مرات سنة ٢٧٩هـ للاستيلاء على الموصل فدافع عنها حمدان بن حمدون ومساور الشارى (٣)،وقد حارب المعتضد ايضا بنى شيبان عند جبل يقال له نوباذ (٤)، فهزمهم واستسلموا له وقبض على رهائن منهم ليضمن عدم ثورتهم مرة أخرى فى وجه الخلافة وكان ذلك سنة ٢٨٠هـ (٥).

ولما انتهى من هزيمة الخوارج وبنى شيبان سنة ٢٨٠هـ كما سبق وذكرنا اتجه الى الموصل سنة ٢٨١هـ لاستردادها من يد بنى حمدان (٦).

حاصر المعتضد بالله قلعة ماردين واستولى على أموالها وكنوزها بعد

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٣٧
الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٧ - ٣٨
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٧
الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٤٦ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ص ٦٨ .

(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٧
الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨ .

(٦) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٨
ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٧٠
الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨ .

أن فتحها ثم هدمها [(١)]،وقد هرب حمدان التغلبى من القلعة حينما عـــرف بمحاصرة المعتضد لها وترك ابنه للدفاع عنها الذى مالبث أمام قوة المعتضد ان تنازل عنها وسلمها للمعتضد طائعا [(٢)].

لم يتمكن حمدان بن حمدون من الهرب طويلا فقد استطاع المعتضد القبض عليه وايداعه السجن جزاء خروجه عن طاعة الخلافة [(٣)]،ويذكر أن حمدان بـــن حمدون جاء الى المعتضد بالله مستأمنا سنة ٢٨٢ هـ بعد أن اخفق فى الهـــروب من جيوش الخلافة الملاحقة له ،فقبض عليه المعتضد واودعه السجن [(٤)].

لم تنته علاقة بنى حمدان مع المعتضد بدخول حمدان السجن بل عمـــلوا على استمالة قلبه اليهم فتعاونوا مع المعتضد بالقضاء على الخـــوارج وثوراتهم [(٥)] ، بل أخذ نجمهم فى الظهور على مسرح الأحداث السياسية مرة اخرى حينما تولوا حرب مساور الشارى الثائر ضد الخلافة العباسية وكان ذلك سنـــة ٢٨٣ هـ فقد ابدى الحسين بن حمدان استعداده لقتال مساور الشارى [(٦)].

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٨
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٨
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٥٧
ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٥٠
ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ص ١٤٧ .

(٢) الطبرى: المصدر السابق ج١٠ ص ٣٨، ٣٩
ابو الفداء: المختصر ج ٢ ص ٥٦ .
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥٠
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٥٧
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٨
ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٧٣ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٨
الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨
د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٣١
د . درويش الجندى : المرجع السابق ص ٤٢ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٠
ابن العبرى : المصدر السابق ص ١٥٠
يوسف العش : المرجع السابق ص ٢٠٠ .

(٥) د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٣٥٩ .

(٦) ابن الجوزى : المصدر السابق ج ٥ ص ١٦١ .

ظهر مساور الشارى مخالفا الخلافة فى منطقة الجزيرة (١)،واخذ يهدد الخلافة تهديدا مباشرا (٢)،ولم تستطع الخلافة هزيمته لقوته (٣)،ولما زاد عصيان مساور الشارى توجه المعتضد سنة ٢٨٣هـ ونزل تكريت وأرسل الحسين بن حمدان لقتال مساور (٤)،وقد صحب الحسين بن حمدان قوات المعتضد المؤلفة من ثلاثمائة فارس واستطاع ملاحقة مساور الخارجى وهزيمته والقبض عليه (٥)، وكتب الى الخليفة المعتضد يبلغه ذلك وقد عمل المعتضد على اطلاق سراح حمدان بن حمدون وخلع على ابنه الحسين بن حمدان وعلى اخوته وطوقه بطوق من ذهب جزاء انتصاره على الثائر مساور الشارى (٦).

لما قبض الحسين بن حمدان على مساور الشارى حشد المعتضد قواته فى باب الشماسية لاستقبال الحسين بن حمدان وأسيره مساور الذى أدخل بغداد راكبا بغلا واقيمت الاحتفالات لانتصار الحسين بن حمدان على مساور الشارى (٧)، وقد أمر الخليفة بصلب مساور وكان صفريا (٨) ،فلما صلب قال: لاحكم الا لله ولو كره المشركون (٩).

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ١٠ ص ٤٣
ارض الجزيرة : تقع مابين دجلة والفرات وتشمل ديار ربيعه ومضر .
(انظر الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٢) .
(٢) د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٣١ .
(٣) د . درويش الجندى : المرجع السابق ص ٤٢
الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨ .
(٤) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٦٦
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٨ .
(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٨ .
(٦) ابن الجوزى : المصدر السابق ج ٥ ص ١٦١
المسعوى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٦٦
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٨/٣٤٩.
(٧) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٦٦ .
(٨) الصفرية : طائفة من الخوارج الأولى كانت فى العراق وبقيت زمن الدولة الأموية (المعجم الوسيط ج ١ ص ٥١٦) .
(٩) ابن كثير : المصدر السابق ج ١١ ص ٧٣ .

كان لانتصار الحسين بن حمدان على مساور الشارى أثره فى اظهار أسرته على مسرح الأحداث فى الدولة الاسلامية [(١)] ،وأخذ نجمه يلمع كسيف من سيوف الخلافة فى التصدى لأعداء الدولة العباسية ،فقد استفادت منه الخلافة في حروبها ضد القرامطة الذين هاجموا الأمصار واستحلوا الحرمات وأسالوا الدماء [(٢)] ،واستطاع الحسين بن حمدان قتل زعيمهم صاحب الشامة فى الشام. [(٣)]

ازدادت قوة الحسين بن حمدان فعمل على التدخل فى شئون الخلافة في بغداد فتورط فى قضايا وشئون الدولة الداخلية [(٤)]. وكان الحسين بن حمدان من القواد الذين وقفوا فى وجه الأتراك للحد من سيطرتهم على الخلفاء . [(٥)]

---

(١) الخضرى : المرجع السابق ص ٣١٨ .

(٢) د . حسن احمد محمود ،د . أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٤٠
د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٣٥٩
د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٣٢ .

(٣) انظر: الطبرى : المصدر السابق ، ج ١٠ ص ١٠٨ ومابعدها للاستفادة .

(٤) د . حسن أحمد محمود ،د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٤٠
د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٣٥٩ .

(٥) د . حسن أحمد محمود ،د . أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤٤٠
د . مصطفى الشكعة : المرجع السابق ص ٣٣ .

هـ ـ دولة الاغالبة
(١٨٤ ـ ٢٩٦ هـ)

اضطربت احوال المغرب فى بداية الحكم العباسى فى شمال افريقيا وظهرت دويلات استقلت عن مركز الخلافة فى بغداد فتكونت دولة الادارسة فى المغرب الاقصى وظهر نفوذ بنى رستم فى المغرب الاوسط ،وخاف العباسيون على سلطانهم الذى بدأ يتزعزع لذلك رأوا تولية من يرونه مناسبا لاقرار سلطانهم [١].

لم تكن اسرة الاغالبة التى حكمت تونس فى عهد الرشيد مجهولة لدى الخلافة العباسية ،فقد أجمعت المصادر العربية على أن نسب الاغالبة يرجع الى بطن من قبيلة تميم العربية [٢]،كما أن الاغلب رأس الأسرة ساهم مساهمة فعالة فى خدمة قضية بنى العباس منذ بداية نشاطهم السياسى فقد ساعد أبا مسلم الخراسانى لتثبيت اقدام العباسيين فى حكم الدولة الاسلامية بدلا من الاموية [٣].

ولى هارون الرشيد ابراهيم بن الاغلب على حكم افريقية سنة ١٨٤هـ [٤] وقد ساند هارون الرشيد واليه ابراهيم فى مده بالمال من خراج مصر لتثبيت دعائم حكمه وتثبيت حكم العباسيين ضد الثورات التى قامت فى وجه ابراهيم

---

(١) د . أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ج ٤ ص ٢٧٨
د . سهيل زكار : تاريخ العرب والاسلام ص ٤٨٧، ٤٨٨
د . حسن أحمد محمود ،د أحمد ابراهيم الشريف : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ص ٤١١ ـ ٤١٢ .

(٢) د . محمد الطالبى : الدولة الاغلبية ص ٨٤ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠٢ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ص ٢٧٢
ابو واردان : مخطوطة تاريخ الاغالبة فى تونس ص ١٢ .

ابن الاغلب فى القيروان (١)، ومنحه استقلالا ذاتيا لحكم تونس (٢)، وبالرغم من أن الرشيد كان يبدى علامات التبجيل والاعتراف الى ابراهيم الا أنه فى نفس الوقت قسم السلطة فى افريقية بينه وبين القاضى ابن غانم فأسند اليه السلطة التنفيذية والزمنية والى القاضى ابن غانم السلطة القضائية والروحية ، لذلك كان هناك تنافسا او بالاحرى نزاعا مصغرا بين الاثنين على الانفراد بالسلطة (٣).

خدم ابراهيم بن الاغلب الخلافة العباسية فى عصر هارون الرشيد فى اعادة البلاد المفقودة فى المغرب الى حوزة الدولة العباسية (٤)، فقد استطاع ابراهيم ان يعيد سلطان الخلافة العباسية على تونس وتعهد بدفع اربعين ألف دينار سنويا للرشيد كما ضبط الامور وقض على الفتنة فى البلاد (٥).

بعد أن قمع ابراهيم بن الاغلب الثورات التى هبت فى وجهه عمل على رفع مستوى المنطقة التى يحكمها فبدأ بانشاء مدينة بالقرب من القيروان سماها القصر (٦)، واظهر التقرب للخليفة فى بغداد فبنى العباسية بالقرب من القيروان وجعلها عاصمة لملكه (٧)، ويبدو هذا فى الاسم الذى اطلقه على

---

(١) د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ١٧٠.
(٢) د . جمال عبد الهادى ، د . وفاء طلعت : المرجع السابق ص ١١٠
د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٧
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٢ .
(٣) د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ١٥٠ .
(٤) المرجع السابق ص ١١٩ .
(٥) د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٢ ص ٢١٢
د . احمد شلبى : المرجع السابق ج ٤ ص ٢٧٨ — ٢٧٩ .
(٦) ابو واردان : المخطوطه السابقة ص ١٣ — ١٤
د . حسن احمد محمود، د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤١٢.
(٧) د . احمد شلبى : المرجع السابق ج ٤ ص ٢٧٩
د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٨
د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ١٥٣ .

المدينة التى انشأها والذى لم يشأ به قطع الصلة التى تربطه بالعباسيين[(١)]، فكان البناء الذى ثبت به النظام الجديد دليل مبايعته لبنى العباس ثم اكمل ذلك التثبيت بضرب السكة وتسجيل البناء عليها لاذاعة الخبر السعيد بهذا البناء [(٢)].

تعتبر دولة الاغالبة من الحركات الاستقلالية التى قامت فى الدولة العباسية ويربطها فقط بالخلافة تأدية ماعليها من الخراج والاجراءات الرسمية كالدعاء للخليفة ونقش اسمه على السكة ،أما حكم البلاد فكان مستقلا استقلالا تاما عن الخلافة [(٣)]،وقد تم الاتفاق بين الخلافة العباسية وبين ابراهيم بن الاغلب على اسناد حكم تونس الى ابراهيم طيلة حياته وان تجعل وراثية فى أولاده من بعده على ان تعتمد الولاية من قبل الخليفة فى بغداد للواحد بعد الآخر [(٤)].

استمر ابراهيم بن الاغلب فى حكم البلاد الى ان توفى سنة ١٩٦هـ فتولى الحكم بعده ابنه ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب من قبل الخليفة المأمون [(٥)]،وكانت الفتنة قائمة آنذاك بين الامين والمأمون فأرسل ابو العباس الى المأمون خطابا ضمنه الاعتراف بخلافته والطاعة له

---

(١) د • سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٨
د • حسن أحمد محمود ،د • أحمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤١٢•
(٢) د • محمد الطالبى : المرجع السابق ص ١٥٣ •
(٣) د • احمد رمضان احمد : حضارة الدولة العباسية ص ٩٦
د • سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٧
د • حسن احمد محمود ،د • محمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤١٠
د • حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٥٢ •
(٤) د • احمد شلبى : المرجع السابق ج ٤ ص ٢٧٩
د • حسن احمد محمود ،د • احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤١٠•
(٥) ابو واردان : المخطوطه السابقه ص ١٥
د • حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٢ ص ٢١٥ •

وبذلك كسب اعتراف المأمون له بالولاية (١). وبالرغم من تمتع البلاد في عهد ابى العباس عبد الله بالثراء (٢)، الا أن أحوال المغرب فى عهده لم تكن مستقرة ،فقد قامت ثورات فى وجهه وكان من اهمها ثورة عبد الله الطنبدى التى كان لها اكبر الأثر فى انشغال ابى العباس بالحروب معه والتى كانت نهايتها الانتصار للخلافة واستقرار حكم الاغالبة ثم مالبث ان توفى سنة ٢٠١هـ (٣)،تولى الحكم بعد ابى العباس اخوه زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب سنة ٢٠١هـ وكانت ولايته من قبل الخليفة المأمون (٤).

وكان لزيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب اعمال جليلة اثناء حكمه فقد بنى جامع القيروان وانفق عليه ستة وثمانين الف دينار وحصن الاربطة فى سوسه (٥) وفتح فى ايامه جزيرة صقلية على يد قاضيه أسد بن الفرات وتعتبر من اهم الفتوحات الاسلامية الجليلة (٦).

توفى زياده الله بن الاغلب سنة ٢٢٣هـ فتولى اخوه ابو عقال الاغلب ابن ابراهيم بن الاغلب الولاية من قبل الخليفة المعتصم العباسى (٧)،وكان عهده مستقرا استطاع ان يقضى على الاعداء فى الداخل والخارج بنجاح وقوة (٨)

---

(١) ابو واردان : المخطوطه السابقة ص١٥.

(٢) د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ١٧٨ .

(٣) ابو واردان : المخطوطه السابقة ص ١٦- ١٧

د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ١٧٩ .

(٤) المرجع السابق ص ١٨٠

(٥) سوسه : سوسه بلد بالمغرب وهى صغيرة بنواحى افريقية بينها وبين سفاقس يومان ،اكثر اهلها حاكه ينسجون الثياب السوسية الرفيعه ،خرج منها محدثون وفقهاء وادباء منهم يحيى بن خالد السوسي يحدث عن عبدالله بن وهب (انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٨٢) .

(٦) ابو واردان : المخطوطه السابقة ص ١٧ - ١٨ .

(٧) المخطوطه السابقة ص ٢٠

د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٠

د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٢٣٩ .

(٨) المرجع السابق ص ٢٤٠ .

ولم تطل مدة ولايته اذ توفى سنة ٢٢٦ هـ فى خلافة المعتصم فتولى بعده الولاية اخوه ابو العباس محمد بن ابراهيم بن الاغلب [١].

اشتهر ابو العباس بالحزم والقوة فساد البلاد فى ايامه الأمن والطمأنينة [٢]،ثم مالبث ان توفى سنة ٢٤٢هـ فى عهد الخليفة المتوكل العباسى فتولى بعده ابنه ابو ابراهيم احمد بن محمد من قبل الخليفة المتوكل [٣]،وكان ابو ابراهيم مخلصا فى حكمه للرعية متفهما لمشاكلهم [٤] واستمر فى حكمه الى ان توفى فى خلافة المستعين سنة ٢٤٩هـ فتولى بعده اخوه ابو محمد زياده الله بن محمد ،الا انه لم يبق فى الحكم طويلا فتوفى فى سنة ٢٥٠ هـ [٥].

تولى ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم ابن الاغلب حكم البلاد من قبل الخليفة المستعين سنة ٢٥٠هـ [٦]،ومن أشهر أعمال أبى عبد الله دعم الدفاع عن السواحل فشيد الحصون والمحارس وذلك بسبب عودة الروم للهجوم على السواحل الافريقية [٧]،ولم يلبث الا ان توفى فى خلافة المعتمد العباسى سنة ٢٦١هـ [٨].

---

(١) أبو واردان : المخطوطه السابقة ص ٢٠- ٢١
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٠
د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٢٤٣ .

(٢) ابو واردان : المخطوطه السابقة ص ٢١ .

(٣) المخطوطه السابقة ص ٢٢- ٢٣
د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٢٧٣ .

(٤) د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٢٧٣
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٥٨ .

(٥) ابو واردان : المخطوطة السابقة ص ٢٥- ٢٦
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٥٨ .

(٦) أبو واردان : المخطوطة الساسبقة ص ٢٧
د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٢٨٣ .

(٧) المرجع السابق ص ٢٨٣
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٥٩ .

(٨) ابو الفداء : المختصر ج ٢ ص ٥٠ .

كان للاغالبة علاقات حسنة مع الدولة العباسية فقد خطب للخلفاء الاربعة على منابر الجوامع فى القيروان والخلفاء هم المستعين والمعتز والمهتدى والمعتمد [١].

تولى حكم افريقية ابراهيم بن أحمد بن الاغلب بعد وفاة اخيه أبى عبد الله وكانت توليته من قبل الخليفة المعتمد العباسى [٢].

قام ابراهيم بن الاغلب باعمال جليلة فى تونس فعمر جامعها فى القيروان كما أسس مدينة رقاده سنة ٢٦٣هـ وجعلها عاصمة له سنة ٢٦٤هـ[٣]، وفى سنة ٢٧٥هـ طهر العملة الفضية من الزيف وأصلح السكة مما أدى الى اصلاح اقتصاد الدولة [٤].

قام ابراهيم بن الاغلب بفتوحات عظيمة قادها بنفسه وخلف ابنه أبا العباس أحمد بن ابراهيم على حكم افريقية وجاهد فى الله حق جهاده [٥]، ففى سنة ٢٨٤هـ غزا صقلية بنفسه [٦].

كان ابراهيم بن الاغلب كما وصفه ابن الاثير (عادلا حازما فى أموره، أمن البلاد وقتل أهل البغى والفساد ،كان يجلس للعدل فى جامع القيروان .. وكان عاقلا حسن السيرة محبا للخير والاحسان .... الخ)[٧].

---

(١) أبو واردان : المخطوطة السابقة ص ٢٨ .
(٢) المخطوطة السابقة ص ٢٨ .
(٣) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠ – ٥١
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٥٩ .
(٤) د . محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٣٠٢ – ٣٠٣ .
(٥) ابو واردان : المخطوطة السابقة ص ٢٩ – ٣٠
د . حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ١٦٠ .
(٦) د . محمود شتيت خطاب : المغرب العربى ج ٢ ص ٢٢٣ .
(٧) ابن الاثير: الكامل ج ٧ ص ٢٨٤ .

تولى حكم تونس بعد وفاة ابراهيم بن الاغلب سنة ٢٨٩هـ ابنه عبدالله بن ابراهيم بن الاغلب من قبل الخليفة المعتضد بالله العباسى(١).

ويرجع الفضل للاغالبة فى :

١ – تحرير شمال افريقيا الى المحيط الاطلسى والقضاء على الكثير من الديانات السائدة فى تلك المناطق .

٢ – نشر اللغة العربية بدلا من اللغة اللاتينية واللغات المحلية .(٢)

٣ – القضاء على الفتن والقلاقل واعادة الأمن والطمأنينة للبلاد (٣).

٤ – نشر الثقافة العربية والامتزاج الواسع بين العرب وبين السكان الاصليين بالمصاهرة (٤).

٥ – كانت لهم قوة هائلة فى البحر المتوسط والشمال الافريقى واستطاعوا أن يفتحوا صقلية ومالطة وسردينيا وبعض المدن الساحلية بفرنسا وايطاليا واصبحوا قوة بحرية عظيمة ترهبها المدن المسيحية فى شمال البحر المتوسط (٥).

٦ – زادوا من ثروتهم بتنمية موارد اقاليمهم وذلك لتسديد النفقات الحربية التى يتطلبها الدفاع عن بلادهم (٦).

استمرت الدولة الاغلبية قائمة على حكم تونس الى أن سقطت سنة ٢٩٦هـ فى يد ابى عبد الله الشيعى (٧) .

---

(١) ابو واردان : المخطوطة السابقة ص ٣٠ .

(٢) د . احمد شلبى : المرجع السابق ج ٤ ص ٢٧٩ – ٢٨٠ .

(٣) د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٨
د . حسن أحمد محمود ، د . احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤١٢ .

(٤) د . أحمد شلبى : المرجع السابق ج ٤ ص ٢٧٩ – ٢٨٠ .

(٥) المرجع السابق ج ٤ ص ١٨١ .
د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٨
د . أحمد مختار العبادى : فى الخلافة العباسية والفاطمية ص ٢٦٦ .

(٦) د . حسن احمد محمود ، د. احمد ابراهيم الشريف : المرجع السابق ص ٤١٣ .

(٧) د . محمود شتيت خطاب : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٣
د . سهيل زكار : المرجع السابق ص ٤٨٨
د . احمد رمضان احمد : المرجع السابق ص ٩٦
د . احمد مختار العبادى : المرجع السابق ص ٢٢٦ .

دويلات اليمن

أ ـ العلاقات مع الدولة الزيادية فى اليمن
(٢٠٢ – ٣١٧ هـ)

كانت اليمن فى مقدمة البلاد التى استجابت لدين الاسلام ودخل أهلها فى دين الله أفواجا [١]،وكان أول ولاة اليمن من قبل العباسيين داود بن على بن عبد الرحمن عم الخليفة السفاح[٢]،ولم يكن الحال مستقرا فى اليمن ففى سنة ١٤٠هـ وجه المنصور جيشا الى اليمن بقيادة معن بن زائدة الشيبانى ومعه مايقرب من أربعين الف جندى لاقرار الاوضاع هناك واخضاع اليمن وحضرموت لسلطة الخلافة العباسية [٣]،وقد ساعد بعد اليمن عن مركز الخلافة الى نشوب بعض الخلافات فيها فقد اخذت الفوضى تنتشر فيها بسبب تصارع الولاة العباسيين على الحكم الى جانب تأثير بعض الدعوات المذهبية مثل الاسماعيلية والقرامطة والزيدية واشتدت هذه الاضطرابات فى بداية القرن الثالث الهجرى [٤]،وكان لتهديد العلويين للحكم العباسى فى اليمن وقسوة زعيمهم ابراهيم بن الامام موسى الكاظم العلوى على أهلها [٥]،أثره فى دفع المأمون الى اتخاذ اجراءات صارمة للمحافظة على اليمن من استيلاء العلويين وشيعتهم عليها وربطها بالخلافة [٦]. ونتيجة لذلك اتجهت الخلافة الى تحسين وضعها فى اليمن وتقوية نفوذها هناك فعملت على فصل المناطق الساحلية فيها عن المناطق الجبلية وأقامة حكم مستقل بها [٧]،الا أن جهود الخلافة فى تحسين وضع اليمن باء بالفشل على أثر قيام ثورة عارمة فيها تولى قيادتها الأشاعر وعك

---

(١) احمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ١٨٣
محمود كامل: اليمن ص ١٥٠ .
(٢) أحمد فضل العبدلى : هدية الزمن فى اخبار ملوك لحج وعدن ص ٥٢.
(٣) محمد أحمد الشاطرى : أدوار التاريخ الحضرمى ص ١٤١ .
(٤) د . محمد امين صالح : تاريخ اليمن الاسلامى ص ١٢٥ .
(٥) ابن الديبع : مخطوطة بغية المستفيد فى اخبار مدينة زبيد ص ١٩
محمود كامل : المرجع السابق ص ١٤٩.
(٦) محمد أحمد الشاطرى : المرجع السابق ص ١٤٤ .
(٧) د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٢٥ .

سنة ٢٠١ هـ متمردين على الخلافة رافضين الانصياع لطاعتها [١].

عزم المأمون على قمع هذه الثورات فولى سنة ٢٠٣هـ محمد بن ابراهيم ابن عبد الله بن زياد حاكما على اليمن [٢]،وقد عمل محمد بن زياد على قمع هذه الثورات وسيطر على تهامة [٣] بعد حروب شديدة مع المتمردين واختط مدينة زبيد [٤] فى شعبان سنة ٢٠٤ وجعلها عاصمة له [٥]،وهى تقع فى بلاد الاشاعر [٦].

---

(١) بامخرمه : مخطوطة تاريخ ثغر عدن ص ٦٧
زيد المشدى : مخطوطة قره العيون ص ٣١
د . محمد امين صالح : تاريخ اليمن الاسلامى ص ١٢٥ .

(٢) ابن الديبع : المخطوطة السابقة ص ٢٠
احمد فضل العبدلى : هدية الزمن ص ٥٢ .

(٣) تهامة : يقول ابن حوقل : (اما تهامة فانها قطعة من اليمن جبال مشتبكة اولها مشرف على بحر القلزم مما يلى غربيها وشرقيها بناحية صعده وجرش ونجران وشماليها حدود مكه وجنوبها من صنعاء نحو عشر مراحل (صورة الارض ص ٤٣) .

(٤) زبيد :مدينة مدوره تقع فى المنتصف مابين البحر والجبل وفى جنوبها واديها المسمى زبيد وبها وادى رمح ،بها بساتين واسعة تزرع فيها الفواكه المختلفة (ابن الديبع : المخطوطة السابقة ص ٢١، زيد المشدى : المخطوطة السابقة ص ٣١) .

(٥) زيد المشدى : المخطوطة السابقة ص ٣١
ابن الديبع : المخطوطة السابقة ص ٢٢
العقيلى : المخلاف السليمانى ج ١ ص ٩٣
ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر ج ٢ ص ٢٤
القرمانى : اخبار الدول ص ٣٧
د . محمد عبد العال أحمد : بنو رسول وبنو طاهر ص ٢٠ ــ ٢١
د . محمد امين صالح : المرجع السابق ص ١٢٥
د . محمد امين صالح : مناقشة فى المصادر اليمنية عن تاريخ الدول الزيادية ــ الموسم الثقافى للجمعية المصرية للدراسات التاريخية ص ١٣١ ــ ١٣٢ .

(٦) العقيلى : المصدر السابق، ج ١ ص ٩٣ .

استطاع ابن زياد ان يبسط نفوذه على معظم اقاليم اليمن[١]،وقد ظلت اليمن خاضعة لابن زياد تؤدى اليه الخراج مدة عشرين عاما اى الى سنة ٢٢٥هـ حينما استولى بنو يعفر على صنعاء وبنو الكرندى وعمالهم على الجند[٢].

تعتبر الدولة الزيادية من الدول الموالية للدولة العباسية فأقاموا الخطبة والسكة لهم ومواصلتهم بالهدايا[٣]،وكان ولاة بنى زياد خاضعين للخلافة العباسية منذ بداية دولتهم متمسكين بفروض الطاعة لها[٤]،ونتيجة لذلك ناصرت الخلافة حكم محمد بن زياد فأمدته بقوات وجند من خراسان استطاع بهما ان يبسط نفوذه على حضرموت والشحر وابين ولحج وعدن والمعافر فى تهامة والجند كما اختط وزيره جعفر مدينة المذيخرة فى جبل (صبر) بالقرب من صنعاء[٥].

توطدت العلاقات الحسنة بين محمد بن زياد وبين الخلافة العباسية فقد أرسل ابن زياد وزيره جعفرا الى المأمون فى العراق سنة ٢٠٥هـ محملا بالهدايا الجليلة والاموال العظيمة دلالة على تبعيته للخليفة ،وكانت الخلافة تبارك هذه التبعية بارسال قوات عسكرية اليه لتعزيز سلطانهم فى اليمن[٦].

---

(١) القرمانى : المصدر السابق ص ٢٣٧
احمد حسين شرف الدين : المرجع السابق ص ١٨٣ •
(٢) المرجع السابق ص ١٨٤ •
(٣) ابن الديبع : المخطوطة السابقة ص ٢٧
محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ج ٢ ص ٤٦٠
د • محمد عبد العال أحمد : المرجع السابق ص ٢٣ •
(٤) محمد أحمد الشاطرى : المرجع السابق ص ١٤٥ •
(٥) محمود كامل : المرجع السابق ص ١٥٠ •
(٦) عبد الرحمن الشيبانى : المخطوطة السابقة ص ١٧
ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤
العقيلى : المصدر السابق ج ١ ص ٩٣/٩٤
د • محمد امين صالح : المرجع السابق ص ١٢٥ •

ظل ابن زياد مواليا للدولة العباسية ومواصلا الخطبة لهم وحمل الاموال اليهم [1]، الى ان تعرضت الدولة العباسية للاضطرابات نتيجة سيطرة الاتراك على مقاليد الحكم فى الدولة فأستبد محمد بن زياد بملك اليمن وجعل حكمها وراثيا لابنائه من بعده واقتصرت التبعية للخلافة العباسية على الجانب الاسمى وهو الدعاء للخليفة على المنابر [2].

يقول ابن الديبع فى مخطوطته :

زبيد بالتحقيق يا أخا الرشد	اختطها فى شهر شعبان وقد
مضى من الهجرة ضعف المائة	واربع من سنوات الهجرة
محمد نجل زياد الاموى	مستخلف المأمون ذى البأس القوى
جعلها المذكور دار ملكه	ولم يزل اقليمها فى ملكه
وعام خمسة واربعينا	ومائتين مات ذو يقينا
فخلف المذكور ابراهيم	سليله الموفق الحليم
وبعد تسع وثمانين مضت	ومائتين مات ذا ثم ثبت
فى الملك نجله زياد ثم لم	تكل به مدته بل انعدم [3]

لم يدم استقرار اليمن طويلا فى عهد بنى زياد فقد نشطت الدعوة الاسماعيلية فيها سنة ٢٦٨ هـ بقيادة الحسن بن حوشب والقرامطة بزعامة على ابن الفضل كما ونشطت الدعوة الزيدية على يد الامام الهادى يحيى بن حسين سنة ٢٨٤هـ وكان لنشاط هذه المذاهب الاثر السيئ فى زعزعة استقرار اليمن وانقسامه [4].

---

(١) ابن الديبع : المخطوطة السابقة ص ٢٧
د . محمد عبد العال احمد : المرجع السابق ص ٢٣ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٣ .
(٣) ابن الديبع : المخطوطة السابقة ث ١٨٢ – ١٨٣ .
(٤) د . محمد عبد العال احمد : المرجع السابق ص ٢٣ – ٢٤
محمود كامل : المرجع السابق ص ١٥٢ – ١٥٣ .

تولى ابراهيم بن محمد بن زياد الملك بعد وفاة والده سنة ٢٤٥هـ وظل يحكم اليمن الى أن توفى سنة ٢٨٩هـ [١]،ويبدو ان عصر ابراهيم بن زياد كان عصر استقرار للدولة الزيادية فى اليمن لذلك لم يعره مؤرخوا عصره اى أهتمام سوى ذكر تاريخ ولايته وتاريخ وفاته [٢] وكان بعض المؤرخين قد ذكر بصورة موجزة بعض ملامح حكمه فى اليمن فأفادوا انه استولى على المناطق التى سبق وحكمها والده ،وكان حسن السيرة محمود المزايا لم ينحرف عن الطريق الذى سبق ورسمه ابوه فى حكمه ،ولذلك كانت علاقته بالخلافة المركزية علاقة اسمية اقتصرت على اقامة الخطبة لبنى العباس فى ملكه فى اليمن [٣]ونستنتج من ذلك أن صلاته بالخليفة المعتضد بالله العباس كانت جيدة ولم تقم بينهم اى منازعات حول السلطة والتبعية للخلافة العباسية ٠

توفى ابراهيم بن زياد سنة ٢٨٩هـ وخلفه ابنه زياد بن ابراهيم [٤]،ولم تطل مدة حكمه فلما توفى خلفه أخوه اسحاق بن ابراهيم المكنى بابى حيش، الذى حكم البلاد مدة ثمانين عاما الى أن تغلبت عليه الاطراف [٥].

---

(١) القرمانى : المصدر السابق ص ٢٣٧
أحمد حسين شرف الدين : المرجع السابق ص ١٨٥ ٠
(٢) العقيلى : المصدر السابق ج ١ ص ٩٤ ٠
(٣) زيد المشدى : المخطوطة السابقة ص ٣١
عبد الرحمن الشيبانى : المخطوطة السابقة ص ١٧
ابو مخرمه : تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٢،٣ ٠
(٤) القرمانى : المصدر السابق ص ٢٣٧
ابو مخرمه : المصدر السابق ج ٢ ص ٣ ٠
(٥) المصدر السابق ج ٢ ص ١٦،١٧ ٠

ب ـ العلاقات مع الدولة اليعفرية

(بداية ظهورهم ٢٢١هـ)

برزت أسرة آل يعفر الحوالي على المسرح السياسى فى اليمن فى عهد الخليفة العباسى المعتصم بالله وذلك اثناء محاربتهم لعبد الرحيم بن جعفر الهاشمى (٢٢١هـ ـ ٢٢٥ هـ) والي الخليفة على اليمن [١]،وبالرغم من ضآلة قوتهم الا انهم استمروا فى مناهضة الخلافة العباسية فى عصر الخليفة الواثق وذلك حينما نشبت معركة حربية بين يعفر بن عبد الرحمن [٢] وبين نائب الخليفة العباسى على صنعاء وذلك لطمع يعفر الحوالى فى الاستيلاء عليها الا أن الأمر لم يتم له بسبب الهزيمة النكراء التى لحقت به وبقواته وقتل الكثير من أتباعه وقد نشبت هذه المعركة فى الفترة مابين عام ٢٢٧ وعام ٢٢٨ هـ [٣].

انسحب يعفر بن عبد الرحمن الحوالى بعد هزيمته فى صنعاء الى مدينة شبام [٤]واتخذها مقرا لحكمه وعمل على تحصينها وبناء سور حولها للدفاع عنها من خطر العباسيين [٥]،وكانت سياسة يعفر بن عبد الرحمن تجاه القبائل اليمنية تميل الى زرع الخلافات بين القبائل مما زعزع أمن المنطقة ولم

---

(١) د . محمد أمين صالح : تاريخ اليمن السياسى ص ١٤٠ .

(٢) يعفر بن عبد الرحمن الحوالى من أمراء اليمن كانت دار اقامته قرية شبام أقيان من مخلاف اقيان بن زرعه بن سبأ الاصغر يطل عليها جبل ذخار وهى فى اصله وفى رأس الجبل مما يطلق عليها قصر كوكبان وفى هذه القرية حارب يعفر الحوالى قواد المعتصم والواثق والمتوكل . (الهمدانى : الاكليل ج ١٠ ص ٥١)

(٣) د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٤٠ ـ ١٤١
محمود كامل : اليمن ص ١٥٥ .

(٤) شبام : سميت بشبام اقيان (بن زرعه بن سبأ الاصغر) ويقال انها سميت بشبام بن عبد الله رجل من همدان توطنها ،واسمها القديم يحبس (الهمدانى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٩٦).

(٥) د . محمد امين صالح : المرجع السابق ص ١٤١ .

يكن الخليفة الواثق راضيا عن هذه السياسة لذلك اتخذ الواثق سياسة العداء تجاه يعفر بن عبد الرحمن حينما ناصر الاكيليين سنة ٢٢٩هـ فى الحرب الدائرة بينهم- اى الاكيليين - وبين بنى يعفر وبنى سعد [١]،وقد حققت الخلافة انتصاراتها على يعفر بن عبد الرحمن فاضطر للخضوع اليها والدخول فى طاعتها والاعتراف بولائها ودفع الخراج اليها [٢]،وطالما خضع يعفر للخلافة فانه لم يسعه الا الخضوع لآل زياد مؤيدى الخلافة العباسية فى زبيد فكان يرسل اليهم الخراج ولما قوى نفوذه سنة ٢٤٧ هـ ترك ولاء آل زياد وامتنع عن دفع الخراج اليهم [٣].

أقر الخليفة المتوكل العباسى يعفر بن عبد الرحمن الحوالى على ولايته فى اليمن حينما لمس تمتع بلاد اليمن بفترة هدوء نسبية والتى أستمرت الى خلافة المعتمد على الله العباسى سنة ٢٥٦هـ [٤].

اتخذ حكم آل يعفر فى عهد الخليفة المعتمد على الله العباسى (٢٥٦ - ٢٧٩هـ) وأخيه الموفق طلحه ،طابعا سياسيا جديدا حيث اكتسبت دولتهم الصفة الشرعية فى الحكم [٥] ، وأقر الموفق طلحة الامير محمد بن يعفر الحوالى على حكم البلاد فى سنة ٢٥٨هـ ،واتخذ الامير محمد مدينة شبام مقرا لحكمه ،ولما كان ابن يعفر من القوة فقد استطاع ان يبسط نفوذه وسلطانه على الجند وحضرموت وبذلك أصبحت السيادة العباسية تشمل منطقة الجبال فى بلاد اليمن [٦].

---

(١) د . محمد امين صالح : المرجع السابق ص ١٤١ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٣) الخضرى : تاريخ الامم الاسلامية ص ٢٦٤ .

(٤) د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٥) المرجع السابق ص ١٤٢
نصارى فهمى غزالى : الدولة الزيادية فى اليمن ص ١٢١ .

(٦) د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٤٢ - ١٤٣
محمود كامل : المرجع السابق ص ١٥٥ - ١٥٦ .

وامام قوة نفوذ محمد بن يعفر فقد قنعت الخلافة العباسية باعتراف محمد بن يعفر بها - اى بالخلافة العباسية - بالمظاهر الشكلية والعهد التقليدى [(١)]،وكان ولاء آل يعفر يتمثل فى ذكر اسم الخليفة العباسى فى الخطبة ومهادنة آل زياد فى زبيد ودفع الجزية لهم [(٢)]،ذلك أن الامير محمد ابن يعفر أظهر الطاعة لبنى زياد مؤيدى الخلافة العباسية وولاتهم فى زبيد فأقام الخطبة لهم بعد الخليفة العباسى وصانعهم بالهدايا ودفع الخراج وقد اكتفى الامير ابن زياد بذلك منهم [(٣)].

اتصف الامير محمد بن يعفر بالقسوة والظلم لذلك وجد ان من الأصلح له عدم الاستمرار فى حكم البلاد فتنازل عنها لابنه ابى يعفر ابراهيم بن محمد فى سنة ٢٦٢هـ وسلك طريقا آخر فى حياته تمثل فى طلب العلم والتدين مفضلا اياهما عن الولاية والحكم [(٤)].

ولما تولى ابو يعفر ابراهيم بن محمد الحكم جدد الخليفة المعتمد واخوه الموفق البيعة له على اليمن سنة ٢٦٣هـ [(٥)]،فأعتراف الخليفة لابى يعفر ابراهيم بالولاية له دليل على رغبة الخلافة فى توطيد العلاقات الحسنة بينهم وبين آل يعفر ورغبة فى استمرار فرض سلطة العباسيين فى تلك المناطق البعيدة عن مركز الخلافة فى العراق ،الا أن محمد بن يعفر وقع فى خطأ فادح حينما تنازل لابنه ابى يعفر ابراهيم عن الحكم ذلك أنه لم يكن الشخص المناسب لذلك فمنذ ان تسلم مقاليد حكم البلاد نراه قد انحرف عن جادة الصواب وأقدم على شرب ماحرمه الله وقام باعمال لايرضاها الدين والعقل

---

(١) العقيلى : المخلاف السليمانى ج ١ ص ١٢٩
نصارى فهمى غزالي : المرجع السابق ص ١٢٠ - ١٢١ .
(٢) محمود كامل : المرجع السابق ص ١٥٦ .
(٣) العقيلى : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٩
نصارى فهمى غزالي : المرجع السابق ص ١٢١ .
(٤) د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٤٤ .
(٥) احمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ١٨٣
محمودكامل : المرجع السابق ص ١٥٦ .

فقتل اباه محمد بن يعفر وعمه أحمد سنة ٢٦٩هـ اثناء ادائهما الصلاة في مسجد شبام وكان قتلهما بتحريض من جده يعفر بن عبد الرحمن [١] ولم تذكر المصادر الدافع الحقيقي وراء تحريض الجد لقتل ابنيه ،ويذكر ذلك التصرف الى اخفاق الجد (يعفر بن عبد الرحمن الحوالي) في الاستيلاء على سلطة البلاد الى جانب تمتع البلاد بالسلام والهدوء في عهد ابنه محمد بن يعفر وذلك بدخوله في طاعة الخلافة العباسية فحقد عليه الأب ودبر مكيدة لقتله [٢].

وكان قتل محمد بن يعفر واخيه بمثابة الشرارة الاولى التي اندلعت لتحرق البلاد بنارها فلم تطمئن القبائل الموالية ليعفر ابراهيم بن محمد بعد ان قتل والده وعمه فثارت موجة من السخط عليه والخروج عن الطاعة له ونشبت معارك بين القبائل الثائرة وبين آل يعفر [٣]،فأنقض أهل صنعاء ضد آل يعفر مؤيدين همدان عليهم واستطاعت همدان الاستيلاء على صنعاء ونهب دار ابي يعفر ابراهيم واحراقها [٤].

لم ترض الخلافة العباسية عن الاعمال التي قام بها ابي يعفر ابراهيم بن محمد ولكن في نفس الوقت لم يسعها الا ان تناصره امام انتفاضة أهل اليمن خوفا على اسمها وسلطتها في تلك البلاد ،فأرسل الموفق وابنه المعتضد جيشا بقياده جفتم بن حسن الى اليمن لمناصرة ابي يعفر ابراهيم ضد الثائرين في صنعاء من آل الروية [٥].

---

(١) الهمداني : المصدر السابق ج ١٠ ص ١٧٩
العقيلي : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٩ – ١٣٠
د . محمد أمين صالح : المرجع السابق ص ١٤٤ – ١٤٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٥ .

(٣) الهمداني : المصدر الساسبق ج ١٠ ص ١٧٩– ١٨٠
العقيلي : المصدر السابق ج ١ ص ١٣٠
د.محمد امين صالح: المرجع السابق ص ١٤٥
محمود كامل : المرجع السابق ص ١٥٦ .

(٤) د . محمد امين صالح : المرجع السابق ص ١٤٥ .

(٥) الهمداني : المصدر السابق ج ١٠ ص ١٨١ .

لم يصمد ابو يعفر ابراهيم بن محمد أمام ثورات القبائل فترك السلطة وتنازل عنها لابنه عبد الرحيم سنة ٢٦٧هـ ،فجعل عبد الرحيم صنعاء مقرا لحكمه الا أن مدة حكمه لم تستمر طويلا سوى ثلاث سنوات وذلك بان طمع والده مرة أخرى فى حكم البلاد فعزله وعاد يحكم البلاد من جديد [١].

ولما تولى ابو يعفر ابراهيم حكم البلاد مرة أخرى ثارت عليه القبائل فعاد والى شبام وتقلص حكمه فيها ولم يهنأ بالحكم طويلا فقد قتل فى آخر محرم سنة ٢٧٩هـ وخلفه فى حكم البلاد ابن عمه عبد القاهر بن أحمد بن يعفر.[٢]

واستردت بلاد اليمن انفاسها بعد مقتل ابى يعفر ابراهيم بن محمد وتولى عبد القاهر بن أحمد الحكم وقد باركت الخلافة العباسية فى عهد المعتضد حكم عبد القاهر الذى اتخذ من شبام مركزا لحكمه فأرسلت له الخلافة مساعدات عسكرية استطاع بها استرداد صنعاء واعادتها الى حكم آل يعفر.[٣]

وتولى أسعد بن ابى يعفر حكم اليمن سنة ٢٨٠هـ ولم ينعم بالاستقرار فى حكمه فقد واجهه العديد من المشاكل والثورات التى عمت بلاده فظهرت حركات استقلالية تمثلت فى ظهور اول امام زيدى فى اليمن بالاضافة الى انتشار الدعوة الاسماعيلية ،وبهما اختلفت العقائد وتضاربت الآراء وفقدت البلاد روح الأمن والطمأنينة فيها [٤].

---

(١) محمود كامل : المرجع السابق ص ١٥٦ .

(٢) تضاربت الآراء حول اسم عبد القاهر ،فقد ذكر العقيلى ان اسمه عبد القاهر بن أحمد بن يعفر (انظر : المخلاف السليمانى ج ١ ص ١٣٠) اما الخضرى فقد ذكر ان اسمه عبد القادر تولى الحكم سنة ٢٧٩هـ (انظر تاريخ الامم ص ٢٦٤) .
العقيلى : المصدر السابق ج ١ ص ٢٢
د . محمد امين صالح : المرجع السابق ص ١٤٦ .

(٣) المرجع السابق ص ١٤٦ .

(٤) المرجع السابق ص ١٤٦، ١٥٧
محمود كامل: المرجع السابق ص ١٥٧ - ١٥٨ .

اتخذ الامير أسعد بن يعفر موقفا معاديا لدعوة الهادى (امام الزيديه) لمنعها من الانتشار ولكسر شوكته فنشب بينهما قتال شديد انتصر فيه على الهادى سنة ٢٨٤هـ الذى عاد الى صعده [١] مثخنا بجراحه [٢].

أما علاقة أسعد بن يعفر بالزياديين فى زبيد فتمثلت فى بداية حكمه انه اظهر الطاعة لهم فكان يخطب لهم ويضرب الدراهم باسمهم وبالرغم من الثراء الفاحش الذى كان يتمتع به اسعد بن يعفر فانه لم يكن يرسل للزياديين مبالغ نقدية وكان دخله سنويا اربعمائة الف دينار [٣]،ولم تستمر العلاقات بالزياديين حسنة مع آل يعفر فقد مزق اسعد بن يعفر ستار الطاعة الذى كان يلتف به ودخل مع الزياديين فى حرب ضروس استطاع بها ان يبسط نفوذه على حضرموت [٤].

واجهت اسعد اليعفرى مشاكل أخرى تمثلت بظهور القرامطة فى اليمن والحجاز والمغرب اضطربت فيها البلاد وفقد الأمن بين ربوعها [٥]،كما استقلت بعض القبائل فى اليمن عن حكم آل يعفر منتهزة كثرة المشاكل التى تواجههم فأستقل آل الدعام بحاشد والاكليليون [٦] بعلاف والامام الهادى بصعده [٧].

---

(١) صعده : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخا قال الحسن بن محمد المهبلى : صعده مدينة عامره آهله يقصدها التجار من كل بلد وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التى للنعال وهى خصبة كثيرة الخير (انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٠٦) .

(٢) محمود كامل : المرجع السابق ص ١٥٨ .

(٣) زيد المشدى : مخطوطة قرة العيون فى اخبار اليمن الميمون ص ٣١ .

(٤) ابى مخرمه : تاريخ ثغر عدن ص ١٦
محمد أحمد الشاطرى : ادوار التاريخ الحضرمى ج ١ ص ١٤٦ .

(٥) يحى بن الحسين : غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى ص ١٦٧ .

(٦) الاكيليون : اسم الاكيلين . جاء لبعض الربيعه من احد رجالهم وهو يزيد بن حجر بن سعد بن عمرو وكان عابدا فسمى المتوكل وبه سموا أكيلا (انظر د . محمد امين صالح : المرجع السابق ص ١٣٧) .

(٧) احمد حسين شرف الدين : المرجع السابق ص ١٨٣ .

أما عن علاقة أسعد بن يعفر بالخليفة المعتضد بالله العباسى فقد وطد صلاته بالخليفة وكانت هذه الصلات اسمية ازدادت أواصرها بعد ان استولى اسعد بن يعفر على صنعاء وأخذها من يد الهادى وتمثلت هذه الصلات بالخطبة للمعتضد فى بلاده وكان ذلك سنة ٢٨٨ هـ (١).

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٨٤
ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٥١٠
ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٥٣ .

الفصل الرابع

العلاقات الخارجية

العلاقات الحربية والسلمية مع الروم

أولاً : في بلاد الشام

ثانياً : في حوض البحر المتوسط

العلاقات الخارجية

العلاقات الحربية والسلمية مع الروم

لما تولى بنو العباس الخلافة اتبعوا سياسة جديدة فى العلاقات مع الدولة البيزنطية فغضوا النظر فى التوسع شمالا لاقتحام القسطنطينيه كما فعل الامويون وجعلوا البحر المتوسط هو الحد الفاصل وخط الدفاع بينهم وبين الدولة البيزنطية وركزوا اهتمامهم للتوسع فى شرق البلاد باعتبار موقع عاصمتهم فى بغداد بدلا من دمشق[١]،وبالرغم من ذلك فقد عمدوا الى التجسس على اعدائهم مستعينين بالجنسين من الرجال والنساء الذين كانوا يجتازون حدود الدولة الى الممالك المجاورة فى أزياء التجار والاطباء لنقل ماينتفع به المسلمون من أخبار تلك الدول ولما كانت الاغارات متبادلة بين الروم والعرب فقد كان المسلمون يعبرون جبال طوروس فى حملات تعرف بالصوائف وذلك لقيامهم بها فى فصل الصيف[٢].

أقام المسلمون حصونا على الحدود تعرف بالثغور وتشحن بالرجال ومعدات الحرب واهم هذه الثغور طرسوس واذنة ومرعش وملطية [٣] وغير ذلك،ويمكننا أن نعتبر المراكز العسكرية على الحدود نوعا متميزا خاصا من أنواع المدن الاسلامية اذ أثرت الظروف الحربية على العمارة والادارة والمجتمع[٤]،وقد بلغ ارتفاع صرف الاموال على الثغور الشامية فى القرن الثالث الهجرى مئه ألف دينار تصرف على المراقب والحرس والموكلين بالدروب [٥]. وكانت

---

(١) د٠احمد عبدالكريم سليمان: المسلمون والبيزنطيون ج ١ ص ٢٩-٣٠
فتحى عثمان :الحدود الاسلامية البيزنطيه ج ٣ ص ٢٣

(٢) د٠احمد مجاهدمصباح:تاريخ الحضارة الاسلامية ص ١١٣

(٣) المرجع السابق ص ١١٣ ٠
د٠احمد عبدالكريم سليمان :المرجع السابق ج ١ ص ٣٥
د٠ حسن الباشا:تاريخ الدولة العباسية ص ٦٥
سيد اميرعلى : مختصر تاريخ العرب ص ٣٦٦

(٤) فتحى عثمان : المرجع السابق ص ٢٨

(٥) د٠احمدعبدالكريم سليمان :المرجع السابق ج ١ ص ٣٥

ادارة تلك الثغور ادارة عسكرية منح من كان فيها من الجنود أرضا لزراعتها فازدهرت تلك المناطق [١].

انقسمت الثغور الاسلامية فى منطقة الحدود بين الدولتين الاسلامية والبيزنطية الى ثلاثة أقسام ثغور برية وثغور بحرية وثغور مجتمعة بين البحرية والبرية فكانت الحدود البرية بين الجانبين تتألف من سلسلتى جبال طوروس وطوروس الداخلة ويعين هذه الحدود ويحميها خط طويل من القلاع يمتد من ثغر ملطية على الفرات الاعلى الى طرسوس وبالقرب من ساحل البحر المتوسط، وكان البيزنطيون يحتلون تلك القلاع تارة والمسلمون يحتلونها تارة أخرى وانقسم خط القلاع الى مجموعتين احداهما تحمى منطقة الجزيرة وتسمى الثغور الجزرية وهى الشمالية الشرقية والثانية تحمى منطقة الشام وتسمى الثغور الشامية وهى الجنوبية الغربية [٢] وفى مقابل حصون المسلمين تحصن البيزنطيون بحاميات عسكرية أطلق عليهم حرس الحدود وتمتع هؤلاء بقدر معين من الاستقلال عن السلطة المركزية [٣].

كان للمسلمين حملات موسمية ضد الدولة البيزنطية تعرف بالصوائف والشواتى وهى محدودة مرتين او ثلاث مرات فى العام. الحملة الاولى وهى حملة الربيع وتقع فى الايام العشرة الاخيره من شهر مايو بعد أن تكون خيول الغزاة قد تحسنت احوالها لوفرة الكلأ والمراعى وتستمر هذه الغزوه مدة ثلاثين يوما. اما الحملة الثانية فهى فى الصيف وتبدأ فى الايام العشرة الاخيرة من شهر يولية وتستمر ستين يوما والحملة الثالثة فى الشتاء وتحدث فى حالة الضرورة وتبدأ من نهاية فبراير الى عدة أيام من مارس مع مراعاة الايتوغل

---

(١) د. احمد مجاهد مصباح: المرجع السابق ص ١١٤
سيد امير على : المرجع السابق ص ٣٦٦/٣٦٧

(٢) د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٣٢
فتحى عثمان: المرجع السابق ص ٤٠
د. ابراهيم العدوى :تاريخ العالم الاسلامى ج ١ ص ٢٠٤- ٢٠٥

(٣) د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٣٦ .

الغزاة فى حملة الشتاء اكثر من عشرين ليلة [١].

ونستعرض هنا العلاقات الحربية والسلمية بين الدوله العباسية وبين البيزنطيين وهى :-

١ -فى الشام :

لم تنقطع المناوشات بين المسلمين والبيزنطيين بعد المعتصم واستمرت الغارات بين الجانبين بصورة دورية خاصة من جانب المسلمين ولم تكن لهذه الغزوات تأثير كبير على كيان الدولة البيزنطية [٢] ، وكان البيزنطيون يستغلون فرصة الفتن التى كانت تنشب فى كيان الدوله العباسية فكانوا يقومون بغارات على الاراضى الاسلامية مكتسحين كل شئ امامهم ولم يوقفهم عن اغاراتهم الا تولى احمد بن طولون حكم مصر والشام فخافوا من قوته وقللوا من اغاراتهم تلك [٣].

اعتلى عرش الامبراطورية الرومية سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م ولم تكن هذه الاسرة من اصل البيت والملك والسيادة وهى الاسرة المقدونية وبلغت الدولة فى عهد هذه الاسرة اوج عظمتها بفضل اخلاص رجالها لاحياء مجد الدولة الحربى وأشهر حكامها : -

١ - باسيل المقدونى والذى يعرف بباسيل الاول وحكم فى الفترة من ٢٥٣/٢٧٣هـ - ٨٦٧م/٨٨٦م.

٢ - ليو السادس والملقب بالحكيم وحكم فى الفترة من ٢٧٣/٣٠٠ - ٨٨٦-٩١٢م [٤] ولم تكن هذه الاسرة من اهل بيت الملك والسياده [٥].

وفى عهد الامبراطور ليو السادس الذى حكم فى الفترة مابين ٢٧٣هـ/٣٠٠هـ - ٨٨٦م/٩١٢م ضعفت قوة البيزنطيين فى مواجهة المسلمين فى الشرق

---

(١) د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٣١
د. نادية حسنى صقر: مطلع العصر العباسى الثانى ص ١٢٦-١٢٧

(٢) د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ٦٥
د. نادية حسنى صقر: المرجع السابق ص ١٣٢
د. احمد رمضان احمد: حضارة الدولة العباسية ص ٨٩-٩٠

(٣) سيد اميرعلى : المرجع السابق ص ٢٥٤، ٢٥٩
د. نادية حسنى صقر: المرجع السابق ص ١٣٢

(٤) د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٤٨

(٥) المسعودى : مروج الذهب ج ١ ص ٣٧٢

والغرب وذلك نتيجة للصراع الدائر بينه وبين بلغارياوانتهز المسلمون الفرصة واستطاعوا فتح ارمينية وتقدموا الى داخل ممرات قيليقيه [١].

ضعفت القوة الاسلامية فى الثغور الجزرية والشامية بعدمقتل عمرو بن عبدالله الاقطع وعلى بن يحي الارمنى منذ سنة ٢٤٩هـ واستمرت الاضطرابات على الحدود حتى سنة ٢٥٩هـ حينما استطاعت الدولة الاسلامية دفع تحركات الامبراطور باسيل الاول المقدونى بالرغم من الاحداث التى شهدتها الدولة العباسية من الفتن والاضطرابات لقوة القواد الاتراك [٢].

وفى عهد الخليفة المعتمد على الله العباسى الذى انشغل بثورة الزنج وتمرد الصفار ادرك باسيل الاول ضرورة القضاء على قوة المسلمين والاستيلاء على حصونهم فهاجم سميساط واستولى عليهاثم اتجه الى ملطية وحاصرها سنة ٢٥٩هـ الا انه فشل فى فتحها والاستيلاء عليها [٣].

وقع التنافس بين الخلافة العباسية وبين البيزنطيين حينما اراد كل واحد منهماكسب ثقة حكام أرمينية فاعترف الخليفة المعتمدعلى اللهبسمباط الاول ملكا على أرمينيةكما اعترف به ايضا الامبراطور البيزنطى ليوالسادس وحاول كل واحد منهماكسب ملكارمينيه الى جانبه لمساعدته فى حرب الآخر وقد استفاد من ذلك التنافس ملك آرمينيه الذى استطاع أن يتمتع باستقلال بلاده وان تبقى دولته حاجزا بين الروم ودولة الاسلام [٤].

بلغت الثغورالشامية من الضعف نتيجة للاضطرابات والاحداث الدائرة بين المسلمين فى تلك الثغور وبين من يتولى امرها ونتيجة للضغط من قبل

(١) د.محمودسعيدعمران : تاريخ الدولة البيزنطيه ص ١٥١
(٢) د.احمدعبدالكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٤٦-٤٧
(٣) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٣٣٧
د.احمدعبدالكريم سليمان :المرجع السابق ج ١ ص ٤٩-٥٠
د.السيدالباز العرينى : الدولة البيزنطيه ص ٣٣٨
(٤) د.صابرمحمددياب :ارمينيه ص ١٤٩-١٥٠
د. محمود سعيدعمران : المرجع السابق ص ١٤١

البيزنطين على حامية الثغور الشامية وخاصة حصن لؤلؤة التى اضطرت الحامية فيه سنة ٢٦٤ هـ من تسليمه الى الدولة البيزنطية وامام ذلك التصرف كتب الخليفة المعتمد الى والى مصر آنذاك احمد بن طولون لضبط امر الثغور الشامية وتولية من يراه مناسبالها (١).

خضعت طرسوس سنة ٢٦٤هـ لحكم احمد بن طولون الذى ولى سيما الطويل حاكماعليهاواستمر حكم الطولونيين فيها الى سنة ٢٦٩هـ حينماتمرد يازمان على احمد بن طولون وحارب قواته المحاصرة طرسوس وازاء ذلك اضطر ابن طولون تركها والرحيل عنها (٢). وفى أثناء حكم احمد بن طولون لطرسوس سنة ٢٦٤هـ حول مهاجمة الاراضى البيزنطية وغزوها الا انه لم يستطع ذلك بسبب خروج ابنه العباس عليه فى مصر وهروبه الى برقة وتمرد يازمان عليه كل هذه الامور مجتمعه جعلت ابن طولون يترك طرسوس وامر غزو الروم ويعود الى مصرلمعالجة الامور هناك (٣).

لم يكن ابن طولون وحده هو الذى فكر فى مهاجمة الروم بل حذا حذوه عبدالله بن كاوس* ففى سنة ٢٦٤هـ هاجم ابن كاوس بالصائفه الاراضى البيزنطية ومعه أربعة الاف من الجند فأثخن فيهم الجراح وغنم اموالا كثيرة الاان الروم خرجوا عليه واحاطوا بالمسلمين واستمات المسلمون فى الدفاع عن أنفسهم وكثر القتل بينهم وأسرعبدالله بن كاوس وحمل الى القسطنطينيه الا ان - امبراطور الروم اعاده - لكى يكسب ود ابن طولون - مع جملة الهدايا التى بعثها الى ابن طولون سنة ٢٦٦هـ (٤).

وفى سنة ٢٦٥هـ هاجم البيزنطيون اذنه وقتلوا عددا كبيرا من سكانها، وفى سنة ٢٦٦هـ هاجموا ايضا منطقة الجزيرة فى ديار ربيعه وقد تصدى لهم

---

(١) ابن خلدون :المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٧ - ٣٣٨
د. احمدعبدالكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٥٠
(٢) د. احمدمختار العبادى ،د. السيد عبدالعزيزسالم :تاريخ البحرية الاسلامية ص ٥٢ .
(٣) د. احمدعبدالكريمسليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٥٠-٥١
(٤) ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٨
ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٤٨ .

* عبد الله بن رشيد بن كاوس : كان قائدا للثغور الشامية قاتل الروم ودخل أراضيهم سنة ٢٦٤هـ ثم أسر من قبلهم. وفى سنة ٢٦٥هـ ارسله ملك الروم الى احمد بن طولون حاكم مصر آنذاك مع عده من اسراء المسلمين وعده مصاحف هديه منه له (الطبرى:المصدر السابق، ج ٩ ص ٥٣٣- ٥٣٤- ٥٤٥).

المسلمون وهرب بعض منهم من المدينة خوفا من الروم[١].

كما غزا عامل ابن طولون سنة ٢٦٦هـ المتولى للثغور الشامية فى ثلاثمائة من اهل طرسوس وبالرغم من كثرة عدد الروم الا ان المسلمين نالوا منهم الشئ الكثير[٢].

وفى سنة ٢٦٨هـ هاجم الروم ملطيه وهى منطقة الدفاع الكبرى فى الجزيرة الا انهم لم يستطيعوا اقتحامها لمساعدة حاميات مرعش والحدث لها وصدوا هجوم الامبراطور وهزموه[٣].

تحسنت احوال الثغور الشامية فى عهد حاكمها يازمان الذى واصل سياسة مهاجمة الاراضى البيزنطية برا وبحرا وكان ذلك سنة ٢٦٩هـ[٤].

وفى سنة ٢٧٠هـ هاجمت الدوله البيزنطية بقيادة قائدها (اندرياس) طرسوس فتصدى له يازمان وهزمه عند باب قلميه بالقرب من طرسوس ونقل منهم اعدادا كبيرة وقد ادرك باسيل صعوبة الحرب مع المسلمين فعدل عن ذلك ووجه تحالفه مع ارمينيه لمساعدته[٥].

وفى سنة ٢٧٣هـ غزا يازمان بالصائفه الاراضى البيزنطية وتوغل فى اراضيهم وأسر جماعة منهم وغنم وسبى وأسر ثم عاد الى طرسوس[٦].

وفى سنة ٢٧٤هـ اوغل يازمان فى آراضى الروم واوقع بكثير من اهلها وغنم

---

(١) ابن ابى الهجاء :مخطوطة ابن ابى الهجاء ص ١٠٢
القرمانى: اخبار الدول ص ١٦٤
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٨

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٨

(٣) د. احمد عبد الكريم سليمان :المرجع السابق ج ١ ص ٥١

(٤) المرجع السابق :ج ١ ص ٥١

(٥) ابن خلدون: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٨
د. سهيل زكار: تاريخ العرب والاسلام ص ٣١٢

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ١٢
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٣٨

وسبى وأسر عددا كبيرا من رجالهم [١].

اغتنم يازمان امير طرسوس سياسة ليو السادس الذى تولى الحكم بعد وفاة والده باسيل سنة ٢٧٣هـ فشدد هجماته سنة ٢٧٥هـ على الاراضى البيزنطية وعندما ادرك ليو السادس خطر امير طرسوس على حدوده وأراضيه اتجه للاعتراف بآشوت البغراتى ملك ارمينيه لمساعدته ضد المسلمين [٢].

ظل يازمان امير طرسوس يواصل هجماته على الاراضى البيزنطية حتى سنة ٢٧٨هـ وكانت آخر غزواته هى التى حاول فيها ان يستولى على حصن سلندو فى سنة ٢٧٨هـ واصيب اثناء حصاره للحصن وقتل فانسحبت قواته الى طرسوس [٣].

لما توفى يازمان سنة ٢٧٨هـ خلفه على حكم طرسوس عجيف الذى كتب الى خمارويه يخبره بموته فأقره خمارويه على حكم طرسوس وامده بالخيل والسلاح وارسل اليه بعض رجال من ثقاته لمساعدته منهم احمد بن ابا وبدر الحمامى وطغج بن جف وظلت تبعية طرسوس للدوله الطولونيه الى سنة ٢٨٤هـ حينما خلعت طاعته ودعت للخليفه المعتضد العباسى واصبحت ثغرا تابعا للخلفاء العباسيين وتوجه منها الدوله العباسية السفن والاساطيل لمحاربة البيزنطيين [٤].

وقعت الحرب بين الدوله البيزنطية وبين البلغار سنة ٢٨٠هـ بسبب نقل سوق التجارة البلغارية من القسطنطينيه الى سونيك فأضعفت هذه الحرب قوى البيزنطيين واستطاع ملك البلغار سيمون سنة ٢٨٢هـ/٨٩٦م من الانتصار على البيزنطين واجبارهم على دفع جزيه سنويه له وانتهز المسلمون فرصة ضعف البيزنطين فأخذ امراء الثغور الشاميه من شن الحروب على الاراضى البيزنطيه

---

(١) الطبرى : المصدر السابق جـ ١٠ ص ١٣
د. احمد مختار العبادى ، د. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٥٣

(٢) د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق جـ ١ ص ٥٣
د. السيد الباز العرينى : المرجع السابق ص ٣٣٩

(٣) الطبرى : المصدر السابق جـ ١٠ ص ٢٧
ابن خلدون : المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٣٨
د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق جـ ١ ص ٥٣-٥٤

(٤) الطبرى : المصدر السابق جـ ١٠ ص ١٨
د. احمد مختار العبادى ; د. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٥٣ .

فماكان من ليو السادس الا ان عقد معاهدة بينه وبين المسلمين لتبادل الاسرى وكان ذلك سنة ٢٨٣هـ/٨٩٧م [١].

وفى سنة ٢٨١هـ غزا المسلمون الدوله البيزنطية فى عهد الخليفة المعتضد بالله وقامت بينهما الحرب التى استمرت اثنى عشر يوما انتصر فيها المسلمون وغنموا من الروم غنائم كثيره ثم عادوا الى اراضيهم [٢]، وفى نفس العام استطاع طفج بن جف الدخول الى آراضى الروم وكان طفج عاملا على دمشق من قبل خمارويه بن طولون حاكم مصر واستطاع الدخول من طرسوس وسبى كثيرمن الناس وغنم غنائم كثيره ايضا [٣].

كان المعتضدبالله العباسى موفقا فى حروبه مع البيزنطيين فاستطاع ان يسترد بعض المدن وان ينتزع عددا آخر منها [٤].

وفى سنة ٢٨٣هـ وقع الفداء بين المسلمين والروم [٥]، وكان ذلك على يد احمد بن طغان الذى ارسل خطابا من طرسوس الى المعتضد بالله ذكر فيه :
بسم الله الرحمن الرحيم (اعلمك ان احمد بن طغان نادى فى الناس يحضرون الفداء يوم الخميس لاربع خلون من شعبان سنة ثلاث وثمانين ومائتين وانه خرج الى لامس وهو معسكر المسلمين يوم الجمعه لخمس خلون من شعبان، وامر الناس بالخروج معه فى هذا اليوم، فصلى الجمعه وركب من مسجد الجامع ومعه راغب ومواليه وخرج معه وجوه البلد والموالى والقواد والمطوعه باحسن زى فلم يزل الناس خارجين الى لامس الى يوم الاثنين لثمان خلون من شعبان فجرى الفداء بين الفريقين مدة اثنى عشريوما وكانت جملة من نودى به من المسلمين

---

(١) د. احمدعبدالكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٥٤
د. محمود سعيدعمران : المرجع السابق ص ١٥١ ومابعدها للاستفادة
(٢) الطبرى : المصدرالسابق ج ١٠ ص ٣٨
ابن الاثير: الكامل ج ٧ ص ٤٦٨
(٣) ابوالفداء: المختصر ج٢ ص ٥٦
(٤) سيداميرعلى : المرجع السابق ص ٢٦٠
(٥) ابن الاثير: المصدرالسابق ج ٧ ص ٤٧٩
المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٩٩/١٧٠ .

من الرجال والنساء والصبيان الفين وخمسمائة واربعة انفس واطلق المسلمون يوم الثلاثاء لسبع بقين من شعبان سميوف رسول ملك الروم واطلق الروم فيه يحى بن عبدالباقى رسول المسلمين المتوجه فى الفداء وانصرف الامير ومن معه) (١)

لما انتهى احمد بن طغان من هذا الفداء ترك طرسوس ليعسكر فى البحر وخلف دميانه على المدينة موقتا ثم وجه اليه يوسف بن الباغمروى على طرسوس(٢).

احدقت الاخطار بالامبراطورية البيزنطية ففى نفس العام حاصرت الصقالبة القسطنطينيه فخافهم ملك الروم واستعان بالاسرى من المسلمين فى الدفاع عن عاصمته واستطاع هؤلاء الاسرى بعد ان تسلموا السلاح من الامبراطور هزيمة الصقالبه وانقاذ عاصمة الروم وكان جزاؤهم من الامبراطور البيزنطى ان استولى على اسلحتهم ثم قام بتوزيعهم على بقية مدنه خوفا منهم على عاصمته (٣).

واصل المسلمون هجومهم على بلاد الروم ففى سنة ٢٨٤هـ زحف راغب مولى الموفق بجيشه وفتح مدينة قرة وكان يساعده فى ذلك ابن كلوب(٤).

لما وجد ليو السادس امبراطور الروم خطر القوات الاسلامية على اراضيه اتجه الى توسيع شقه الخلاف بين محمد بن ابى الساج الذى تمرد على الخليفة المعتضد واستولى على اذربيجان والاقاليم التابعة لها وارسل اليه الهدايا الثمينة لاستمالته اليه وقد ادرك المعتضد نوايا امبراطور الروم فسارع

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٦

(٢) المصدر السابق ج١٠ نفس الصفحه .

(٣) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٥
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٧٨

(٤) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٣
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٨٦

بالاعتراف بتوليه محمد بن ابى الساج على المناطق التى استولى عليها برغم تمرده وعصيانه عليه [١].

ازدادت هجمات المسلمين ضراوة على أراضى الروم ففى سنة ٢٨٥هـ غزا ابن الاخشاد بلادهم واوغل فى اراضيهم واستطاع الاستيلاء على حصن سلندو [٢] وتولى ابو ثابت حكم طرسوس بعد وفاة ابن الاخشاد وقد صد هجوما من قبل الروم سنة ٢٨٧هـ عند باب قلميه [٣] واتبعهم الى نهر الرحال الا انه سقط فى ايديهم اسيرا [٤].

وفى سنة ٢٨٨هـ غزا نزار بن محمد والى احد اقاليم الصائفه بلاد الروم واستطاع ان يفتح حصونا كثيرة لدى الروم وعاد بعد انتصاره الى طرسوس ومعه اكثر من مائة وستين من الاسرى بالاضافة الى ما استولى عليه من الصلبان والاعلام الخاصه بالروم فوجهها الى المعتضد ببغداد [٥].

وفى رجب سنة ٢٨٨هـ وردت الى المعتضد كتب من تجار الرقه ذكروا فيها ان اقواما من الروم دخلوا الى ناحية كيسوم وسبوا حوالى خمسة عشر الف من المسلمين ومن اهل الذمة وعادوا الى بلادهم [٦]، وكان سبب ذلك أن والى الصائفه الحسن بن على خرج على رأس قوة وفتح حصونا كثيرة للروم وأسر عددا كبيرا منهم [٧].

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٨
د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٥٣
(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٩
(٣) المصدر السابق ج ١٠ ص ٧٥
(٤) ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٩٧
ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٤
(٥) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٥
(٦) المصدر السابق ج ١٠ ص ٨٥
ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٧ ص ٥١٠
ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٥٤
(٧) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٤

حاول والى طرسوس الانتقام من الروم ففى نفس العام شن عليهم هجوما وكان فى مقابل ذلك ان اعاد الروم هجوما اخر على كيسوم فى الثغور الجزرية[١].

٢ – فى حوض البحر المتوسط :

اما عن نشاط المسلمين البحرى فى البحر المتوسط فيلاحظ وصول العرب الى شواطئ هذا البحر، ذلك انه لما تولى بنو العباس الخلافه اتبعوا سياسة جديدة فى العلاقات مع الدولة البيزنطيه فغضوا النظر فى التوسع شمالا لاقتحام القسطنطينية كما فعل الامويون وجعلوا البحر المتوسط هو الحد الفاصل وخط الدفاع بينهم وبين الدولة البيزنطيه وركزوا اهتمامهم للتوسع فى شرق البلاد باعتبار موقع عاصمتهم فى بغداد بدلا من دمشق[٢]، وكان نتيجة عدم توسع العباسيين فى البحر المتوسط ان ضعف الاسطول البحرى وغلب على عملياتهم العسكرية ناحية البر ضد البيزنطيين للدفاع عن اراضيهم[٣] وقد اطلق المسلمون الثغور على الولايات المتاخمة للدولة البيزنطية شمالى العراق والشام والثغور هى المراكز العسكرية الامامية للولايات الاسلامية المتطرفه وكانت تقوم عادة على المداخل الى بلاد الروم وعلى الموانئ التى تصدر منها الاساطيل للغزو[٤]، وقد اشتملت الثغور البحرية على الموانئ التى تقع على ساحل البحر المتوسط فى الشام ومصر واهمها فى الشام انطرطوس وبيناس واللاذقية وجبلة وطرابلس وبيروت وصيدا وعكا وصور[٥]. واهم الثغور فى مصر هى رفح والفرما والعريش[٦].

---

(١) د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٥٩.

(٢) المرجع السابق ج١ ص ٢٩–٣٠
فتحى عثمان : المرجع السابق ج ٣ ص ٢٣

(٣) د. احمد عبد الكريم سليمان المرجع السابق ج ١ ص ٣٠–٣١

(٤) د. حسن الباشا: المرجع السابق ص ١٩٠
د. نادية صقر: المرجع السابق ص ١٢٥
فتحى عثمان: المرجع السابق ج ٣ ص ٤١

(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ١٥٥ ومابعدها
د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ٣٥
فتحى عثمان : المرجع السابق ج ٣ ص ٤٥

(٦) د. احمد عبد الكريم سليمان : ج ١ ص ٣٥
فتحى عثمان : المرجع السابق ج ٣ ص ٤٥

حظيت الثغور الشامية باهتمام كبير فى عهدحاكم مصر احمد بن طولون فى منتصف القرن الثالث الهجرى باعتبارها خط الدفاع الاول فى شرق البحر الابيض المتوسط وجعل احمد بن طولون مصر والشام وحده سياسية بحرية بعد ان نجح فى فرض سلطته على بلاد الشام[١].

بعدان نجح احمد بن طولون فى تحسين علاقته بالخلافة العباسية جعل مدينة طرسوس فى الشام قاعده حربية بحرية ومنها انطلقت سفنه لتهاجم قواعد الروم فى بحر ايجه كماهاجم السواحل اليونانية التى كانت قاعدة ومأمنا لسفن الروم وامام قوة احمد بن طولون اضطر امبراطور الروم عقد صلح معه فأرسل اليه وفدا سنة ٢٦٥هـ لعقد الصلح بين الدولتين الا ان ذلك لم يدم طويلا فقد عادت العلاقات بينهما الى الاسوأ مرة أخرى[٢].

ففى سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م ارسل يازمان والى طرسوس اسطولا بحريا للهجوم على قلعه ايوريب (Eurip) عند مدينة خالكيس(Chalkis) وكاديستولى عليها الا ان قائد ثغر الهيلاد(Helladis)ويدعى اونياتس (Oeniates) استطاع ان يصد هجوم المسلمين بعدان جرح قائدهم[٣].

ورث خمارويه بن احمد بن طولون عن ابيه اسطولا قويا بلغ عدد قطعه الف قطعه استطاع به ان يصد غارات الروم البحريه التى اخذت تزداد بسبب ضعف الخلافة العباسية وقد اكمل خمارويه مابدأه ابوه فى تحصين سواحل مصر والشام كما جدد منار الاسكندرية لارشاد السفن غير ان خلفاء خمارويه الذين تولوا حكم مصر بعده لم يولوا اى اهتمام للاسطول الاسلامى ممادى الى ضعفه وقلة شأنه فى البحر المتوسط[٤].

---

(١) د. سعاد ماهر: البحرية فى مصر الاسلامية ص ٩٢
د. صابر دياب : سياسة الدول الاسلاميه فى حوض البحر المتوسط ص ٥١
(٢) د. سعادماهر: المرجع السابق ص ٩٢-٩٣
(٣) د. احمدعبدالكريم سليمان : المرجع السابق جـ ١ ص ٥٢
(٤) د. سعادماهر: المرجع السابق ص ٩٣
د. صابر دياب : المرجع السابق ص ٥١
د. احمد مختار العبادى ، د. السيد عبدالعزيز سالم : المرجع السابق ص ٥٨ .

استطاع الاسطول المصرى فى عهدخمارويه بن احمد بن طولون وبمساعدة مسلمى كريت مهاجمة سالونيك قاعده الروم الحصينه والاستيلاء عليهاكما استطاع بحارة الاسطول تدمير قاعدة الروم فيهاوالاستيلاء على معداتها الحربية وتركوها بعد ذلك عاجزة عن مدالاسطول الرومانى بمايحتاجه من عتاد (١).

وفى عهد الخليفة المعتضدبالله العباسى (٢٧٩هـ - ٢٨٩هـ) قامت البحرية الاسلامية بعده عمليات حربية ضد دولة الروم،ففى سنة ٢٨٥هـ استطاع راغب مولى الموفق غزو بلاد الروم وهاجم قواعدهم البحرية وقتل منهم مايربو عن ثلاثة آلاف شخص بعدان احرق مراكبهم وكان خروج راغب باسطوله من قاعده ثغرطرسوس الذى جعلته الخلافة الاسلامية قاعده بحريه لعملياتها الحربية ضد الروم واستطاع راغب ان يفتح كثيراً من حصونهم ويعود الى قاعدته العسكرية محملا بالغنائم (٢).

لم يستمر جهاد راغب كثيرا ضد قواعد الروم فقد نكبه الخليفة المعتضد سنة ٢٨٦هـ وولى دميانه خلفا له ،وفى عهد دميانه ضعفت قوة المسلمين فى البحر بسبب اقدامه على احراق سفن المسلمين سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م وذلك لشئ فى نفسه ضد اهل طرسوس (٣).

هاجمت القوات الاسلاميه سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م سواحل بحر ايجه وضربوا ارخبيل وساحل جزيرة المورة وتساليا Thessaly كذلك دمر الاسطول الاسلامى مدينة ديمترياس Demetrias على ساحل تساليا (٤).

---

(١) د.سعادماهر: المرجع السابق ص ٩٣

(٢) الطبرى : المصدرالسابق ج ١٠ ص ٦٨
ابن الاثير: المصدرالسابق ج ٧ ص ٤٩١
د.احمد مختارالعبادى ، د. السيد عبدالعزيز سالم : المرجع السابق ص ٥٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٥٤
د. احمد عبدالكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٣٠

(٤) د. محمودسعيدعمران : المرجع السابق ص ١٥٢ .

القوات الاسلامية وجزيرة كريت :

تمتاز جزيرة كريت بموقعها الجغرافى الهام فهى تقع على مفترق الطرق البحرية التى تصل الغرب بالحوض الشرقى للبحر المتوسط وبحر ايجه ومصر ولم تغب اهمية موقع الجزيرة عن المسلمين فحاولوا فتحها عدة مرات وقد استطاع المسلمون السيطرة عليها فى القرن الثالث الهجرى وظلت تحت حكمهم مائة وثلاثين عاما [١].

لم تتوقف حملات المسلمين من مصر والشام حتى نهاية القرن الثالث الهجرى على جزيرة كريت [٢]، ويرجع نشاط هذه الحملات الى اهتمام العباسيين ببناء الحصون والمتاريس لصد هجمات الروم على مصر كما حصنوا مدينة الفرما وتنيس ودمياط [٣] وكان لاهتمام احمد بن طولون كما سبق واسلفنا اثره فى نجاح الاسطول الاسلامى فمنذ سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م بدأ ببناء الاسطول الاسلامى واهتم بصناعة السفن الامر الذى جعل النشاط الحربى يدب فى القواعد البحريه فى دمياط والاسكندرية [٤].

التزم أهل جزيرة كريت بمبدأ الحياد فى أول أمرهم فى النزاع القائم بين المسلمين والروم وكانوا يخضعون للسيادة الاسلامية بأرسال نصف الجزية للمسلمين وايضا بالسيادة للروم بارسال النصف الاخر من الجزيه لهم [٥].

لم يدم مبدأ حياد كريت طويلا فقد ظهر تعاون عسكرى بين أسطول المسلمين واسطول كريت فى مواجهة العدو البيزنطى وقد ساند هذا التعاون

---

(١) د. احمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٩٩ .

(٢) د. صابر دياب : المرجع السابق ص ٤٣

(٣) المرجع السابق ص ٤٩، ٥٠
د. سعاد ماهر: المرجع السابق ص ٩١

(٤) د. احمد مختار العبادى ، د. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٤٦
د. صابر دياب : المرجع السابق ص ٥٠

(٥) المرجع السابق ص ٤٤

ثغر طرطوس العسكرى الذى كان فى مواجهة الدولة البيزنطية [١]، التى كان هدفها من الهجمات التى تقوم بهاضد المسلمين ايقاف النشاط الحربى للاسطول الاسلامى واعاقته عن مد يد العون لجزيرة كريت [٢].

لم تتوقف الحرب بين مسلمى كريت والبيزنطيين فى عهد الامبراطور باسيل الاول المقدونى ذلك أن الكريتين فى عهد اميرهم شعيب بن ابى حفص قاموا بعملية كبيرة ضد البيزنطيين وهاجموا الجزر البيزنطية فى بحر ايجه ووصلت سفنهم الى الهللسبونت فأسرت عددا من السكان ونقلت عددا كبيرا منهم وقد هاجم القائد البيزنطى سفن المسلمين واستخدم النار الاغريقية لاحراقهم فأحرق عشرين سفينة ولاذت بقية سفن المسلمين بالفرار [٣].

وفى سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م تمكن الروم من صد هجمات المسلمين على المناطق الساحلية فى دالماشيا واليونان وشبه جزيرة المورة وسيطرت بيزنطة على قبرص مدة سبع سنوات [٤].

وفى سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م اشترك اسطول المسلمين مع الاسطول الكريتى فى الاغارة على الاراضى البيزنطية ووقع الاعتداء على مدينة خالقيس Chalkis وهى المدينة الرئيسية فى جزيرة يوبيا Eubbea اليونانية واشتبكت القوات البيزنطية مع المسلمين فى معركة كبيرة انتهت بانتصار البيزنطيين ولقى قائد الاسطول الاسلامى مصرعه ويعزى سبب هزيمة المسلمين الى قلة عددهم فى معركتهم تلك [٥].

---

(١) د. اسمت غنيم: الامبراطورية البيزنطية وكريت الاسلامية ص ١٧٦
د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ١١٢

(٢) د. صابر دياب: المرجع السابق ص ٤٩
د. سعاد ماهر: المرجع السابق ص ٨٩

(٣) د. احمد عبد الكريم سليمان: المرجع السابق ج ١ ص ١١٢

(٤) د. محمود سعيد عمران: المرجع السابق ص ١٤١

(٥) د. اسمت غنيم: المرجع السابق ص ١٧٩ .

يرجع الفضل فى انتصار البيزنطيين على المسلمين فى عهدباسيل الاول الى العناية التى اولاها هذا الامبراطور بالاسطول البحرى وبالرغم من ذلك لم يقف المسلمون مكتوفى الايدى ازاء تطور الاسطول الرومانى بل ازدادتعاونهم فى المجال البحرى وادى هذا التعاون الى احراز انتصارات باهرة على الدولة البيزنطية فيمابعد [١].

اما فى غرب البحر المتوسط فقدوجه العباسيون اهتمامهم الى تدعيم التعاون بين اساطيل الشام ومصر وشمال افريقيا واستطاعوا بفضل الخطة الحربية التى ورثوها عن الامويين من حماية سواحلهم وموانيهم من هجمات الروم [٢].

اعتمدت الخلافة العباسية فى عهد المعتمدعلى الله العباسى على نشاط الاغالبة فى الجهاد فى البحر المتوسط وذلك لعدم قدرتهاعلى الصمود فى المجال البحرى بسبب المشاكل والفتن والصراع بين الدولة وبين الخارجين على السلطة [٣]،وقد نجح الاغالبه فى بسط نفوذهم على اجزاء كبيره فى البحر المتوسط بعدان امنوا حدودهم الغربيه من جهة الادارسه [٤].

تحمل الاغالبه عبء الجهاد فى البحر المتوسط فى ميدانيين

١ - صقليه .

٢ - ايطاليا [٥].

---

(١) د. اسمت غنيم: المرجع السابق ص ١٨٤- ١٨٥
د. احمدعبدالكريم سليمان : المرجع السابق ج ١ ص ٤٨

(٢) د.صابرذياب : المرجع السابق ص ٤٢

(٣) د.محمداحمدمحمودحسب الله : الحياة السياسيةومظاهر الحضارة ص ٢١٥
د.صابر دياب : المرجع السابق ص ٤٢
د. سهيل زكار: تاريخ العرب والاسلام ص ٣١١

(٤) د. احمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٢١٥
د. صابر دياب : المرجع السابق ص ٧٣ - ٧٤ .

(٥) د.محمداحمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٢١٥

١ - صقليه :

استطاع الأغالبة غزو جزيرة صقلية واستولوا على اجزاء كبيرة منها واصبح للاغالبة * ثلثا مساحة الجزيرة وانحسر الروم حول مدينة سرقوسة التى تقع على الساحل الشرقى بالاضافة الى بعض المناطق الداخلية وبالرغم من سيطرة الاغالبة على ثلثى الجزيرة الا ان تلك الاجزاء التى استولوا عليها لم تتمتع بالاستقرار وذلك نتيجة لقيام الثورات فى وجه الاغالبة يساعدهم فى ذلك امداد الروم لاهالى الجزيرة بالمال والسلاح (١). ولما تولت الاسرة المقدونية عرش الامبراطورية البيزنطية تجدد أمل الدوله فى استرداد صقليه من ايدى الاغالبة وبعد ان نجح امبراطور الروم باسيل الاول فى القضاء على المشكلات والثورات التى واجهته اثناء توليه عرش البلاد تحالف مع مدينة البندقية لمساعدته فى استرداد صقليه من ايدى المسلمين (٢).

توالت هجمات الاغالبة على قاعدة الروم فى جزيرة صقلية واستطاع جيش المسلمين محاصرة مدينة سرقوسه ونجح الامبراطور البيزنطى فى هزيمة جيش الاغالبه وهدد شواطئ افريقية فى عهد الامير الاغلبى ابوالغرانيق الذى حكم فى الفترة مابين ٢٥٠هـ - ٢٦١هـ (٣) وأمام تهديد اسطول الروم لساحل افريقية عمل ابوالغرانيق على اقامة الحصون والمحارس على الساحل ونجح فى عدم تمكن جيش الروم من الاستيلاء على ساحل افريقيا (٤).

توالت هجمات الاغالبة على مواقع الروم فى جزيرة صقلية فقد استطاع خفاجة حاكم صقليه سنة ٢٥٤هـ من هزيمه بطريق كان يقود جيشا قادما من القسطنطينية

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٥

(٢) المرجع السابق ص ٢١٦
د. محمد الطالبى : الدوله الاغلبيه ص ٥٢٤

(٣) د. محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٣٩
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٦

(٤) د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٥٢٤-٥٢٥

* فتحت مدينة مازر سنة ٢١٢هـ ، وجرجنت ٢١٤هـ وبلرم ٢١٦هـ وقوصره ٢٢٠هـ ومسكاف ٢٢٨هـ ومسينا ٢٢٨هـ وقصريانه عاصمة الروم ٢٤٤هـ (د. محمد احمد حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٥).

من البر والبحرواستطاع خفاجه هزيمة البطريق ونقل آلافا من جنوده ودخل مدينة سرقوسه وغنم منها غنائم كثيرة [١]، وفى سنة ٢٥٥هـ عجز باسيل الاول امبراطور الروم من استرداد صقليه بعد ان نجح المسلمون فى الاستيلاء على مالطه فى هذه السنه وباستيلاء الاغالبة على مالطة استطاعوا ان يسيطروا على جميع المضايق البحريه الواقعة بين صقليه وافريقية وبذلك كان لابد للروم من مصالحة المسلمين واتقاء سطوتهم [٢]. ومن جانب اخر غزا خفاجه حاكم صقلية سنة ٢٥٥هـ/٨٧٠م الروم فى البحر الا أنه منى بالهزائم فعاد الى سرقوسة التى كانت فيها نهايته ذلك انه قتل غيله من احد عساكره حينما اراد دخول بلرم [٣].

تولى حكم صقليه بعد خفاجه احمد بن يعقوب الذى قام بحملة عسكرية سنة ٢٥٩هـ على مدينة سرقوسة الذى استطاع ارغام اهلها على مصالحة وفك أسر ثلاثمائة وستين اسيرا من المسلمين [٤].

أعاد الاغالبه هجماتهم على الروم ففى سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م قام الاغالبه بحملات عسكريه على املاك الروم فى جزيرة صقلية وحاصروا مدينة سرقوسه مدة تسعة أشهر وتمكنوا من فتحها وقتلوا اكثر من اربعة آلاف شخص وغنموا غنائم كثيره [٥].

لم يطل بقاء الاغالبة فى سرقوسه اكثر من شهرين ثم رحلوا عنها بعد ان احرقوها وبالرغم من ذلك لم يستطع الروم استرجاعها [٦] وقد واصل

---

(١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ١ ص ١١٥
د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٥١٨

(٢) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٦

(٣) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٥
د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٥٢٠-٥٢١

(٤) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٥-١١٦
د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٥٢٤

(٥) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٧
د. محمد الطالبى: المرجع السابق ص ٥٣٤
د. محمود سعيد عمران: المرجع السابق ص ١٤١

(٦) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٧
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٦

الاغالبة جهادهم فى صقليه فأستولوا على معظم اجزاء الجزيرة ولم يبق للروم سوى قلعه طبريق وجزء ضيق من الساحل الشمالى للجزيرة (١).

وفى عهد الحاكم ابراهيم الاغلب اخذت احوال صقليه وافريقية فى التدهور بسبب المرض العقلى الذى اصابه واتبع سياسة تعسفيه تجاه المناطق التى يحكمها وكانت لسياسته اثرها فى الابطاء فى اتمام فتح جزيرة صقلية واقتصرت حملات الاغالبه على بث السرايا طلبا للغنيمة (٢).

وكانت سنة ٢٦٥هـ بداية للعوده لنشاط الاغالبة فى الجهاد فقد استطاع حاكم صقليه الحسن بن رباح غزو طبريق واستطاع هزيمة المشركين ونقل منهم اناسا كثيرين ومعهم بطريقهم (٣).

وفى سنة ٢٦٦هـ رجحت كفة الانتصار للروم مرة اخرى فقد دارت معركة بحرية بينهم وبين المسلمين تفوق الروم خلالها على المسلمين بسبب كثرة وحداتهم البحرية التى بلغت نحو مائة وأربعين مركبا واستطاعوا الاستيلاء على مراكب المسلمين الذين انحازوا الى بلرم واخذوا يقومون بهجمات خاطفة الى ارض الروم المجاورة لهم (٤).

استمر الروم فى انتصاراتهم على الاغالبه فانتهجوا سياسة جديدة وهى الاستيلاء على السفن التجارية ومحاربة الاسطول التجارى الخاص بالمسلمين واحرزوا ايضا عدة انتصارات فى صقلية وجنوب ايطاليا مما اضطر الاغالبة الى مهادنتهم سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م (٥).

---

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٦.
(٢) المرجع السابق ص ٢١٧
(٣) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٧
د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٥٣٩
(٤) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٧
د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٥٤٠/٥٤١
(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٧

لم يستمر صلح الاغالبة مع الروم طويلا فقدتولى سواده بن محمد بن خفاجه التميمى حكم صقليه ومنذ بداية حكمه وجه جيشا الى شرق الجزيرة للاستيلاء على أجزاء منها وتوغل فى مدينتى كاتانى وطاورين مما اضطر الروم لمصالحته واعاده ثلاثمائة أسير من المسلمين اليه (١).

تأرجحت كفة الانتصارات بين المسلمين وبين الروم ففى سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥ م نجح الروم بقيادة تقفور فوقاس من الانتصار على الاغالبة واستعادوا مدينة سبرية وفتيه وطردوا الاغالبة منها واعادوا السيادة البحريه للروم فى خليج نابلى (٢).

استعاد الاغالبه قوتهم مرة أخرى سنة ٢٧٤هـ/٨٧٨م حيث استطاعوا الاستيلاء على سرقوسة (٣)، وفى العام التالى - اى سنة ٢٧٥ هـ/٨٧٩ م - قامت معركة بين مسلمى صقلية وبين الروم الذين قتل منهم اكثر من سبعة آلاف شخص وغرق منهم نحوخمسة آلاف شخص مما اضطر الروم الى اخلاء المدن والحصون التى تجاور المسلمين (٤). واستمر سواده بن محمد فى ملاحقة الروم وحاصر معقلهم فى طبريق (٥) واضطر الروم سنة ٢٨٢هـ الى عقد صلح بينهم وبين اهل صقلية مدة أربعين شهرا واخرج الروم ألف أسير من المسلمين (٦).

استرد الاغالبه نشاطهم الحربى فى البحر المتوسط سنة ٢٨٧هـ وذلك بعد ان شفى ابراهيم الاغلب من مرضه ووضع القوانين التى كفلت له استقرار بلاده ثم أرسل ابنه أبا العباس عبدالله باسطول ضخم تكون من مائة وستين مركبا حربيا وعينه واليا على الجزيرة وقد حاصر ابو العباس مدينة طرابنه

---

(١) د.محمد الطالبى :المرجع السابق ص ٥٤٤

(٢) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٠

د. محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٢١٧

(٣) د. محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٤١

(٤) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١٢٠

(٥) ابن عذارى المصدر السابق ج ١ ص ١٢١

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ١٢٩

(ترابانى Trapani)وقطانيه (Catane) الا انه لم يستطع فتحها لامتناع اهلها وقد تمكن ابو العباس الى جانب ذلك من القضاء على الفتن والثورات واستطاع فتح مدينة زله واستسلمت له الحصون ودفعت له الجزية التى فرضها عليهم [١].

واصل ابو العباس جهاده ففى سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م حارب الروم ودخل مدينة ربة وغنم منها غنائم كثيرة واستسلمت له الحصون وحصل على الجزية من اهلها [٢] ثم سار الى مدينة دمونه (Demona) لفتحها الا انه عدل عنها لعلمه بخروج الروم اليه فسار الى سينا حيث سبقه اسطوله اليها وهزم الروم وأسر منهم حوالى سبعة عشر الف [٣]. وفى سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م سقطت تورمينا (Taormina) آخر معاقل البيزنطيين فى صقليه فى أيدى المسلمين بعد أن كانت فى ايديهم مدة خمس وسبعين سنة حاربوا ودافعوا عنها الشئ الكثير [٤].

عزل الخليفة المعتضد بالله سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م ابراهيم بن احمد بن الاغلب عن ولاية افريقيا واسند حكمها الى ابنه عبدالله وقد اطاع ابراهيم اوامر الخليفة واعاد ابنه عبدالله الى افريقيا وآثر اللحاق بصقلية لمتابعة اعمال الجهاد فيها ونجح فى فتح العديد من الاقاليم الرومية فى الجزيرة وبذلك اضاف الى أملاك الدولة العباسية اراض جديدة سرعان ما انتشر فيها الاسلام [٥].

٢ - ايطاليا:

يرجع ظهور الاغالبة فى شبة الجزيرة الايطالية فى عهد الخليفة العباسى المعتمد على الله ويعود ظهورهم فى الجزيرة الى عاملين رئيسين .

---

(١) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ١٣١
د.صابر دياب : المرجع السابق ص ٨٩-٩٠
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٨
د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٥٥٤ ومابعدها للاستفاده .
(٢) ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ص ٣١
(٣) د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٥٥٨- ٥٥٩
(٤) د. محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٥٢
(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢١٨

١ - استعانة حكام الامارات الايطاليه بالاغالبه فى الصراع الدائر بينهم.

٢ - تأمين الاغالبة لممتلكاتهم فى صقليه ضد خطر البيزنطيين الذين اتخذوا من شبه جزيرة ايطاليا قاعدة حربية لهم للاغارة على صقليه.

وكان لباري أهميتها الاستراتيجية لموقعها فى مدخل البحر الادرياتى وكان لهذا الموقع أهميته فى تحكمها فى طرق الملاحة البحرية وأصبحت مركزا هاما تخرج منه الحملات العسكرية للاغارة على سائر انحاء شبه الجزيرة (١).

ازداد خطر الاغالبة فى شبه جزيرة ايطاليا سنة ٢٥٣هـ وقد هدد خطرهم مدينة روما فما كان من البابا هدريان الثانى Hadrain II سوى الاستعانه بامبراطور الفرنجه لويس الثانى Louis II الذى لم يستطع الدفاع عن البابوية فما كان فى وسع البابا سوى الالتجاء بالامبراطور باسيل الاول امبراطور بيزنطة (٢)، بالرغم من عدم اتفاق الاثنين بسبب اختلاف وجهات نظرهما وتعارضهما بأمور تتعلق بالكنيسة بشأن الحقوق والاختصاصات القضائية لكرسى البابوية (٣).

استطاعت بيزنطة حماية سواحل ايطاليا من هجمات العرب فى عهد الامبراطور باسيل الاول ويبدو فى ذلك أنه أكسبها استراتيجية حربية على سواحل ايطاليا وفى روح التسامح التى ابدتها الكنيسة الايطالية تجاه بيزنطة فى الامور الدينية (٤)، ففى سنة ٢٥٤هـ/٨٦٧م تمكن الاسطول البيزنطى من صد هجمات العرب على ساحل دالماشيا Dalmatia واستطاع رفع الحصار عن دوبروفينك وتعاون باسيل الاول وامبراطور المانيا لويس الثانى (٨٥٠م- ٨٧٥م) والطرف الثالث روما ضد تقدم القوات الاسلامية الا ان هذا التعاون لم يكلل بالنجاح (٥).

---

(١) د.محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢١٩

(٢) د.محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٤٠
د.محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٢٠

(٣) د.محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٣٧-١٣٨

(٤) المرجع السابق ص ١٤٢

(٥) د.اسمت غنيم: المرجع السابق ص ١٧٤/١٧٥
د.محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٤٠

ازدادت ضربات الروم للقوات الاسلامية فقد أرسل باسيل الاول سنة ٢٥٧هـ/٨٧٠م اسطولا بحريا يتكون من مائة سفينة وحاصر به مدينة بارى الايطالية والتى كانت من اهم معاقل الاغالبة فى ايطاليا وقد حاصر ملك الفرنجة المدينة من ناحية البر ولم تلبث بارى أن سقطت فى يد الروم ولم يهنأ الامبراطوران بالنصر طويلا فقد دب النزاع بينهما حول المدينة التى كانت فيما بعد من نصيب امبراطور الروم باسيل الاول والتى جعلها أهم قاعدة بحرية لدى الروم.(١)

اخذ الاغالبة يشنون غاراتهم الخاطفة على الساحل الغربى لشبه الجزيرة الايطالية وظلوا على ذلك الحال حتى وفاة الامبراطور لويس الثانى امبراطور الفرنجة سنة ٢٦٢هـ/٨٧٥م وتولى شارل الاصلع مكانه(٢)،وقد نجح الاغالبة فى سنة ٢٦٢هـ/٨٧٥م - والتى لم يبق لهم فى الساحل الشرقى لايطاليا غير مدينة تارنت - فى شن غارة على مدينة البندقية واحرقوا ميناء كوماشو Comacchio الذى يقع على نهر بو وتعد هذه اخر حملات الاغالبة على الساحل الشرقى لايطاليا(٣). ولايفوتنا ان نذكر هنا ان الامبراطور شارل الاصلع تخلى عن مساعدة البابوية فى روما فى دفع غارات الاغالبة وانتهز هؤلاء الفرصة وكذلك الامبراطور باسيل الاول امبراطور بيزنطة فى الهجوم على الممتلكات البابوية(٤). بعد ان تقلص النفوذ الاغلبى على الساحل الشرقى لجزيرة ايطاليا اتجه المسلمون الى الساحل الغربى وزاد نفوذهم فى نابولى وهددوا مدينة روما ولم يستطع البابا دفع خطر الاغالبة لعدم اصغاء امراء المقاطعات لندائه ولتقربهم من المسلمين، مما دفع البابا الى المحافظة على صداقة الاغالبة ودفع جزية لهم مقدارها ٢٥،٠٠٠ قطعة فضية كذلك تحالف مع

(١) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٢١
د.السيد الباز العرينى : المرجع السابق ص ٣٣٥-٣٣٦
د. محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٥٢٨ ومابعدها للاستفادة

(٢) المرجع السابق ص ٥٥٩
د. محمود سعيد عمران : المرجع السابق ص ١٤١

(٣) د.السيد الباز العرينى : المرجع السابق ص ٣٣٦
د.محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٥٦٠

(٤) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٢٢
د.محمد الطالبى : المرجع السابق ص ٥٦٤-٥٦٥

امبراطور الروم بعدان خذله امبراطور الفرنجة [١]،ولكن بالرغم من تفوق الاسطول البيزنطى على قوى المسلمين الا ان الاغالبة استطاعوا فى سنة ٢٦٦هـ/٨٨٠م ان يحققوا مكسبا حربيا باتخاذ جارليانو قاعدةحربيةلهم [٢] ، ولكنهم فشلوا فى ميادين اخرى فى تحقيق انتصارات ضدالقوىالبيزنطية ففى نفس العام تغلب الاسطول البيزنطى على اسطول الاغالبة امام ساحل نابولى وغنموا منهم غنائمكثيرة [٣].

حققت بيزنطة فى عهد قائدهانقفور فوقاس انتصارا جديدا على المسلمين واستطاع هذاالقائد ان يسيطر على جنوب ايطاليا ويخرجها من أيدى المسلمين فى الفترة مابين ٢٥٩هـ/٨٧٢م الى ٢٧٠هـ/٨٨٣م [٤].

توفى الامبراطور باسيل الاول سنة٢٧٣هـ/٨٨٦م وتولى الملك من بعده ليوالسادس الذى لم يكن رجل حرب ومنذ بدايةحكمه قام ليو السادس بسحب اسطوله من ايطاليا وتفرغ لمشاكل دولته ولم يقم بأى عمل حربى له مع الاغالبة الذين استغلوا فرصة ذلك الاستسلام من قبل الامبراطورفاخذوا يشنون غاراتهم الخاطفة على ساحل ايطاليا وجزيرة قبرص [٥].

اخذت حروب الروم مع المسلمين فى شبهجزيرةايطاليا فى اواخرالقرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى تتقلب بين المد والجزر بينهما فتارة يُطْرَدُ المسلمون من الجزيرةوتارة يستنجدبهم وقدارتبط المسلمون بحكومات شبه جزيرة ايطاليا بأوثق الروابط السياسيةالاانهملم يكونوا يشكلون اى خطر للاحتلال ولااستطاعوا انتزاع اى مدينة ولاكونوا اى دولة فيها [٦]،ثم

(١) د.السيدالباز العرينى :المرجع السابق ص ٣٣٦

(٢) د.محمداحمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٢٢٣

(٣) د.محمدالطالبى : المرجع السابق ص ٥٤٠

د. السيدالباز العرينى:المرجع السابق ص ٣٣٧

(٤) د.محمودسعيدعمران : المرجع السابق ص ١٤٢

د. محمدالطالبى : المرجع السابق ص ٥٦٢ ومابعدهاللاستفاده.

(٥) د.محمداحمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٢٢٣

(٦) د.محمدالطالبى : المرجع السابق ص ٥٦٩، ٥٧٠

كان لسقوط الاغالبة على يد الفاطميين بمثابة الخلاص لايطاليا من خطر الاغالبة [١].

وقد اجمع الباحثون على ان الحضارة الاسلامية كانت اعظم حضارة شهدها العالم فى العصور الوسطى ،فالعرب لم يكونوا مثل غيرهم من العناصر البربرية من جرمان وغير جرمان الذين انسابوا داخل الامبراطورية الرومانية فالبلاد التى فتحها العرب واستقروا فيها تحولت الى مراكز حضارية كبرى مثل اسبانيا وصقلية اذ تبدلت أوضاعها من جهل وتأخر وانحلال وخراب الى نشاط فكرى وتقدم اقتصادى وعمران شامل وازدياد مطرد فى السكان والاموال [٢].

(١) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٢٣

(٢) د.سعيد عبد الفتاح عاشور: اوربا فى العصور الوسطى ج ١ ص ١٥١-١٥٢ .

الباب الثاني

الناحية الحضارية

الفصل الاول

الحياة الاجتماعية

أولاً : السكان وأجناسهم

ثانياً : الأحوال المعيشية

ثالثاً : الأعياد

رابعاً : الملابس

خامساً : الزواج

سادساً : إبطال المعتضد لديوان المواريث وتوريث ذوي الأرحام .

أ - السكان - وأجناسهم

يمكن تعريف الاسرة بانها مجموعة من الافراد يرتبطون بعضهم ببعض بصلات المعاصرة ومن البديهى [ان القرابة الناتجه من اشتراكهم ينتج اصل مشترك واحد فيشمل العشيرة والقبيلة والجنس البشرى] قال تعالى فى سورة الحجرات "يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفعوا ...... (الايه ١٣) واذا اقيم بناء الأسرة على أسس وطيدة من التكافل ضمن المجتمع فى النهاية سلامة اركانه وخفت الاعباء الاجتماعية على الدولة (١).

المعروف ان الاسلام ساوى بين الناس ولم يعرف الطبقات التى حددتها الدولة العباسية فيمابعد ومفهوم الاسلام يقصد بالطبقات الجيل بعد الجيل ولم يقم على اعتبار الانسان منحدرا من أصول نبيلة او وضيعة (٢).

اماسمات المجتمع العباسى فيختلف هذا المجتمع عن مجتمع صدر الاسلام ويقصد هنا الابناء الذين ولدوا فى الدولة العباسية وماتميزوا به من سلوك ثقافى نتيجة تغير المجتمع من عربى السلوك الى فارسى السمات الى اقليمى العادات (٣). وأهم مايميز المجتمع العباسى الآتى :

١ - التحلل الاجتماعى نتيجة تغيير المجتمع من عربى الى فارسى ثم تركى ونتيجة لازدحام المدن بالوافدين اليها ضعفت الرابطة بينهم (٤).

٢ - انشاء عاصمة جديدة وهى بغداد فى نطاق ثقافة وعادات فارسية بعيدة عن النطاق العربى كان هذا سببا لمجتمع جديد ذى عادات جديدة وافكار جديده بعضها مقبول وبعضها سىء (٥).

---

(١) د.محمود حلمى : تطور المجتمع العربى الاسلامى ص ١١٥

(٢) فهمى عبدالرزاق سعد : العامه فى بغداد ص ٥٢

(٣) د. مصطفى الشكعه : الشعر والشعراء فى العصر العباسى ص ١٧١

(٤) المرجع السابق نفس الصفحه

(٥) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ٥٠
د. مصطفى الشكعه : المرجع السابق ص ١٧١ .

ان مظاهر التغيير فى الحياة الاجتماعية تكون بطيئة عنهافى الحياة السياسية ذلك ان فترة الانتقال فى العادات والتقاليد بين الناس تكون اطول عنها فى المظهرالسياسى كتولية خليفة أو عقد معاهدة أوما أشبه ذلك لذلك فأهم عناصر السكان فى عصر المعتضد هم :

١ - العرب :

كان للعرب مكانه مميزة أيام الدولة الاموية التى تعصبت للعنصرالعربى وبالغت فىتعصبها لهم عن سائر الاجناس الاخرى التى كانت تضمها الدولة الاسلامية لدرجة ان الامويين قد حاربوا زواج المرأة العربية من المولى حتى يضمنوا عدم اختلاطهم بالاجناس الاخرى ويضمنوا نقاء دمهم (١)،ولماتولى بنى العباس الخلافة وحلوا محل الدولة الاموية ضعف شأن العرب لتعصب العباسيين للعنصر الفارسى ثم للعنصر التركى الامر الذى ادى الى قيام النزاع بين العنصر العربى والعنصريين الاخريين مما اضعف شأنهم فى الدولة الاسلامية (٢)، ذلك ان العنصر العربى لم يكن متحد الكلمه بسبب نزاعه الدائم مع العناصر الاخرى بالاضافة الى اشتعال روح العصبية القبلية بينهم والتى حاول الاسلام القضاء عليها وكان لتفاقم روح العصبية بينهم أثره فى نجاح الخراسانيين فى ابراز الدولة العباسية وفى نجاح دعوتها على أيدى الموالى من الفرس الذين كرهوا الحكم العربى (٣).

كان للعرب قوه تحسب لها الدولة العباسية حسابها منذ بداية نشاطها ولما ضعفت الدولة شرعت القبائل العربية الرحل تحط رحالها وتحتل المدن والقلاع وتكون لها دويلات مثل قبيلة تغلب والدولة الحمدانيه فى الموصل وحلب (٤)وفى عهد المعتضد العباسى قام العرب بثورات كثيرة فى وجه الخلافة

(١) جرجي زيدان :تاريخ التمدن الاسلامى ج ٢ ص ٣٧٤

(٢) احمد امين :ظهر الاسلام ج ١ ص ٦

د.على ابراهيم حسن :تاريخ الاسلام العام ص ٥٨٤

د. مليحه رحمه الله :الحالة الاجتماعية فى العراق ص ١٨.

(٣) د.على ابراهيم حسن :المرجع السابق ص ٢٥٢

(٤) احمدامين :المرجع السابق ج ١ ص ٥٧ .

منها :

١ – اغارة بنو شيبان على الموصل سنة ٢٧٩هـ واستطاع المعتضد هزيمتهم سنة ٢٨٠هـ(١).

٢ – ثورة هارون الشاري بمعاونة حمدان بن حمدان واستطاع المعتضد الظفر به سنة ٢٨٣هـ(٢).

٣ – مهاجمة اعراب بنى طي قوافل الحجاج سنة ٢٨٠هـ(٣).

٤ – وثوب ثابت بن درك الطائى سنة ٢٨٥هـ على قوافل المسافرين العراقيين وانتهابها وسبى النساء وسميت بيوم الاجفر* وسرقوا ماقيمته مليون دينار الا انه قتل سنة ٢٨٧هـ(٤).

٥ – مساعدة اعراب شرق جزيرة العرب للقرمطى ابى سعيد الجنابى الذى عاث فسادا فى المناطق التى احتلها(٥)

---

(١) الطبرى :تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٣٢،٣٣،٣٧،٣٩
ابن خلدون: العبر ج ٣ ص ٣٣٧،٣٤٧

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٩،٤٣
ابن العماد:شذرات الذهب ج ٢ ص ١٨٢
ابن خلدون :المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤٧،٣٤٨
المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٦٦

(٣) الطبرى :المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٧
ابن خلدون :المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٣

(٤) ابن العماد: المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٠–١٩٤
المسعودى :المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٢

(٥) ابن العماد المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٢
ابن خلدون :المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٠

* الاجفر: بضم الفاء، جمع جفر، وهو البئر الواسعه لم تطو: موضع بين فيد والخزيمية بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخا نحو مكه . وقال الزمخشرى: الاجفر ماء لبنى يربوع انتزعته منهم بنو جذيمه (ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ١ ص ١٠٢) .

٢ - العنصر الفارسي :

تغلغل هذا العنصر فى المجتمع العباسى منذ قيام دولتهم وبسط الفرس سلطانهم على الحكم واستبدوا بالناس[١]، ذلك انه لما تولى بنو العباس الخلافة وعدوا الفرس ضمن أساس برنامجهم السياسى بالعمل على تحسين وضع الموالى اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا والعمل بمساواتهم مع العرب[٢]. وقد جنى كل من العرب والفرس فوائد كثيرة من جراء اختلاطهم فكونوا جيشا امبراطوريا من الفرس لايمانهم بان الاستقرار لايمكن ان يتم الا بتعاون كافة العناصر التى تتكون منها الامة الاسلامية[٣].

كان للفرس اليد الطولى فى قيام الدولة العباسية وتدعيمها وتثبيت سلطانها[٤] فسيطروا على معظم مرافق الدولة وأصبح لهم النفوذ الكبير فيها الامر الذى ادى الى قيام الصراع بينهم وبين العرب نتيجة سيطرتهم وسميت حركاتهم بالشعوبية[٥].

اما أثر الفرس فى المجتمع فكان واسعا وظاهرا ذلك أن الفرس صبغوا الدولة العباسية بالصبغة الفارسية وادخلوا الحضارة الفارسية الى بغداد[٦] وشاركوا الثقافتين الفارسية والعربية مما كان لها تأثير كبير على الثقافة

---

(١) د.عبد السلام الترمانينى : الزواج عند العرب ص ٩٠
د. مصطفى الرافعى : حضارة العرب ص ٢٦٧

(٢) د.حسام السامرائى : المؤسسات الاداريه ص ٨،٩
د. مصطفى الرافعى : المرجع السابق ص ٢٦٧
جرجى زيدان : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٩٤

(٣) د.حسام السامرائى : المرجع السابق ص ٩
د. مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ١٤

(٤) ابن طباطبا : الفخرى ص ١٣٧ ومابعدها للاستفادة
د.مصطفى الرافعى : المرجع السابق ص ٢٦٧
جرجى زيدان : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٩٤

(٥) د.مصطفى الرافعى : المرجع السابق ص ٢٦٧، ٢٦٨

(٦) المرجع السابق ص ٢٦٧، ٢٦٨
احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٤٤ .

الاسلامية[١]،وكان لاعلام الفرس منذ بداية الدولة أثره فى ذلك التحول منهم أبو مسلم الخراسانى والبرامكه وآل سهل وآل طاهر فكانت أحداث الدولة مرتبطة بهم اوثق رباط[٢].

أدخل الفرس للدولة عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعيه الى جانب سيطرتهم السياسية وتجلى ذلك فى بناء القصور وزخرفتها وتأثيثها بافخر الاثاث وابتكار الأزياء وتعدد أنواع الطعام وادخال مظاهر البذخ والترف فى الدولة باحياء مجالس الغناء ومجالس الشراب وادخال مظاهر اللهو والمجون فيها[٣].

كان للعنصر الفارسى اثر كبير فى اهتمام الخلفاء العباسيين ورجال دولتهم بالاحتفال بعيدى النوروز والمهرجان وهما من الأعياد الفارسية واستمر الاحتفال شهرين بهذين العيدين خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة[٤].

كان الخليفة يعتمد على الفرس فى أهم أمور الدولة وكانوا يحتفظون له بمظهر الأبهة والجلاله بالرغم من انتشار سلطانهم فى الدولة ويظلون يحتفظون بهذا المظهر بالرغم ماقد يلاقونه من استبداد وقتل من الخلفاء لهم،ولماتولى المعتصم العباسى الخلافة ومن جاء بعده من الخلفاء ضعفت ثقتهم بالفرس[٥] وعملوا على الاساءة اليهم وأدت تصرفات الخلفاء معهم وخاصة المتوكل العباسى الى قيامهم بتدبير المؤمرات والدسائس للخروج على الدولة واقامة حكومات مستقلة عن خلفاء العراق[٦][٧]

---

(١) احمدامين: المرجع السابق ج ١ ص ٤٤
(٢) المرجع السابق :ج١ ص ٦

(٣) د.مصطفى الرافعى :المرجع السابق ص ٢٦٧،٢٦٨
فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ٥٠،٥١
احمدامين :المرجع السابق ج ١ ص ٦٢
د. مليحه رحمه الله :المرجع السابق ص ١٥،١٦.
(٤) د.مليحه رحمه الله :المرجع السابق ص ١٧
(٥) ابن طباطبا :المصدر السابق ص ١٥٢-١٥٣
ابن العماد:المصدر السابق ج ٢ ص ٣١١ ومابعدها للاستفاده
(٦) احمدامين :المرجع السابق ج ١ ص ٤
(٧) المرجع السابق ج ١ ص ٤٩ .

كان للفرس تأثير على الدولة الاسلامية من حيث العقائد ذلك أن الفرس قد كثرت عندهم المذاهب الدينية القديمة من مانويه وزرادشتيه ومزدكيه فكثرت فى الاسلام مذاهبهم من زيديه واثنى عشريه وسبعيه وغير ذلك من المذاهب الاخرى(١).

٣ - الاتراك :

عرف الاتراك فى المجتمع العباسى فى اواخر القرن الثانى الهجرى حينما التحقوا بالدولة كجنود فى عهد الخليفة المأمون العباسى(٢)، وقد تكاثر عددهم فيمن جاء بعدهم من الخلفاء العباسيين خاصة فى عهد الخليفة المعتصم بالله العباسى(٣)، ذلك ان المعتصم حينما وجد فيهم الشجاعه والقوة اكثر منهم عن طريق الشراء سنة ٢٢٠هـ من البلاد التى تعرف حاليا تركستان وماوراء النهر حتى بلغ عددهم فى عهده ثمانية آلاف وقيل ثمانية عشر ألف و الحقهم بالجنديه (٤) وجلب لهم النساء التركيات للمحافظة على عنصرهم ونقاء دمهم وعدم اختلاطهم بالعناصر الاخرى(٥).

اعتنق الكثير من الاتراك الاسلام(٦)، ولم تكن لهم حضارة أو ثقافة وكانوا قابلين لافاعلين على الدولة الاسلامية(٧)، وكان الجيل الاول منهم لايتكلم العربية ولايتقنها الا بترجمان ولم يكن بينهم شعراء أو كتاب(٨).

---

(١) احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٦٢

(٢) الجاحظ : الرسائل السياسية ص ٤٣ .
د. مليحه رحمة الله : المرجع السابق ص ١٠

(٣) ابن طباطبا : المصدر السابق ص ٢١١
احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٣

(٤) احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٣
د. مصطفى الرافعى : المرجع السابق ص ٢٨٠

(٥) احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٥
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٢٧

(٦) المرجع السابق ص ٢٢٨
احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٥

(٧) المرجع السابق ص ٥

(٨) ابن طباطبا : المصدر السابق ص ٢١٦ - ٢١٧ .

اعتنق الاتراك المذهب السنى وكرهوا الاعتزال والشيعة لكرههم للجدل والنقاش[١]،وقد عرفوا بالشجاعة والصبر على القتال وخشونة البداوة وقسوة الطبيعة[٢].

اصطبغت الدولة منذ دخول الاتراك بالصبغة التركية وظهر فى التاريخ أمثال اشناس وايتاخ وبغا الكبير وبغا الصغير وابن طولون وغيرهم[٣]،وكان الاتراك فى اول امرهم عوناومساعدا لهافى القضاء على الثورات والفوضى التى قامت فى وجه الدولة[٤]،وكان نتيجة لقوتهم ان صارت لهم الكلمة العليا فى الدوله وتدخلوا فى جميع شئونهاوأصبح الخلفاء العوبه فى ايديهم[٥]وبدخول الاتراك الدوله الاسلامية دخلوا فى النزاعات العصبية بينهم وبين الفرس والعرب واصبح نزاع الاتراك مع الفرس خاصة لأن العرب قد ضعفت قوتهم بعدنزاعهم مع الفرس[٦]،ولما استبد الاتراك بعامة الناس خاف المعتصم على جنده من ثورة أهل بغدادفأسس لهم عاصمه جديدة هى سامراء سنة ٢٢١هـ[٧].

بعدان كان الجندالاتراك كماذكرنا سابقا مصدر عون للدولة أصبحوا مصدر خطرلها فى اثارتهم للفتن والشغب فى الدولة وكونوا احزابا كل قائد لديه حزب يدافع عنه الامر الذى جعل الخليفة المهتدى يعمدالى قتالهم الا

---

(١) د.محمد احمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٢٢٩
احمدامين :المرجع السابق ج ١ ص ٤٠ ومابعدهاللاستفادة.
(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٥
د.مليحه رحمه الله :المرجع السابق ص ١١
(٣) احمدامين :المرجع السابق ج ١ ص ٦
د. مليحه رحمه الله :المرجع السابق ص ١٠
(٤) ابن طباطبا :المصدرالسابق ص ٢٠٩
ابن العماد:المصدرالسابق ج ٢ ص ٤٥،٤٦
(٥) الطبرى :المصدرالسابق ج ٩ ص ٥٨٩
ابن العماد:المصدرالسابق ج ٢ ص ١٢٨
الفخرى :المصدرالسابق ص ٢٢٠
(٦) احمدامين :المرجع السابق ج ١ ص ٥،٦
(٧) المرجع السابق ج ١ ص ٥
د.مليحه رحمه الله :المرجع السابق ج ١ ص ١٢

انه قتل فى آخر الامر من قبلهم (١).

كان للاتراك اثر كبير فى تاريخ الامة الاسلامية وحياتها السياسية والاجتماعية فالى جانب الجند الاتراك نجد الجوارى التركيات اللائى امتلأت بهن قصور الخلفاء والامراء والعظماء يقول ابن بطلان فى رسالته :" ان التركيات قد جمعن الحسن والبياض ووجوههن مائله الى الجهامة وعيونهن معصغرها ذات حلاوة وقد يوجد فيهن السمراء الاسيلة وقدودها مابين الربع والقصر والطول فيهن قليل ومليحتهن غاية وقبيحتهن آيه وهن كنوز الاولاد ومعادن النسل) (٢).

لما زادت سيطرة الاتراك على الدولة واستبدوا بالرعية باخذهم الاموال بغير وجه حق (٣)، عمل الخليفة المعتمد على تولية قيادة جيشه لاخيه الموفق الذى اشتهر بالقوة والشجاعه وذلك لكى يتخلص من سيطرة الاتراك ويكبح جماحهم (٤)،وازاء موقف المعتمد انتهج الاتراك سياسة مغايرة لهم بان اخلصوا للدولة وعملوا على القضاء على الثورات التى قامت فى وجهها واشهرها ثورة الزنج وكان لسياسة الموفق الحسنة فى معاملته للقواد الاتراك (٥) ان عمل هؤلاء القادة فى مصلحة الدولة (٦).

وفى عهد المعتضد بالله العباسى سار سيره أبيه فزاد فى رفع شأن الخلافة والاخذ على يد الاتراك بقدر مايستطيع وكان قوى السياسه شديدا على أهل الفساد ( )

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ج ٩ ص ٤٤٢،٤٤٣،٤٥٧،٤٥٨ ومابعدها للاستفادة.
ابن طباطبا : المصدر السابق ص ٢٢٣

(٢) عبد الرحمن الاربلى : الذهب المسبوك ، ص ٢٢١

(٣) احمد امين :المرجع السابق ج ١ ص ٦١،٦٢

(٤) ابن طباطبا :المصدر السابق ص ٢٢٧
د. حسام السامرائى :المؤسسات الادارية ص ٣٢

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٩ ، ص ٤١٠

(٦) د. محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٢٢٨

(٧) ابن طباطبا : المصدر السابق ص ٢٣١
احمد امين :المرجع السابق ج ١ ص ٢٥
د.حسام السامرائى : المرجع السابق ص ٣٣

٤ - الــــروم :

الروم عنصر من العناصرالتى دخلت الى الدولة الاسلامية وكان لهاتأثير على الحياه الاجتماعيه فى الدولة الاسلامية [١] وقدكثر عددهم فى القرنين الثالث والرابع بعدالهجرة [٢]،وقدجئ بالروم كأسرى حرب من اراضى الدولة البيزنطية واعتبروامن الرقيق الأبيض [٣].

اشتهرت منطقة الشماسية شمال بغداد بسكنى الرومقد اقطعهم اياها الخليفة المهدى العباسى [٤]. ولهم أديرة مشهورة فى بغداد اهمها دير سمالو فى شرق بغداد على نهر المهدى ودير الثعالب فى غربى بغدادبمنطقة باب الحديد وكذلك دير الجاثليق وديرالزندورد فى الجانب الشرقى من بغداد [٥].

كثر عددالنساءالروميات فى العراق وانتشر المماليك من الروم منهن ومن الرجال والغلمان وكثروا فى بيوت الخلفاء والامراءوالاغنياء [٦]،وقد وصفهن ابن بطلان فقال :(الروميات بيض شقر ،سباط الشعور،زرق العيون عبيد طاعه وموافقهوخدمه ومناصحه ووفاء وامانهومحافظه ...) [٧].

ونذكر هنا ان بعض الخلفاء فى الدولة العباسية امهاتهم روميات منهم المتوكل والمعتضد والمعتز والمعتمد [٨]،ويذكر أن لبعض الروم الذين استوطنوا الدولة الاسلامية نشاطا ادبيا وعلميا ملحوظين منهم الشاعر المعروف

---

(١) د.سعدشلبى : ابن المعتزالعباسى ص ٦٠
(٢) د.مليحه رحمه الله :المرجع السابق ص ٢٠
(٣) د.سعد شلبى :المرجع السابق ص ٦٠
د.مليحه رحمه الله :المرجع السابق ص ٢٠
(٤) المرجع السابق ص ٢٠
(٥) الشابشتى :الديارات ص ١٤،٢٤،٢٨،٣٣٨
(٦) د.سعد شلبى :المرجع السابق ص ٦٠
د.مليحه رحمه الله :المرجع السابق ص ٢٠
(٧) المرجع السابق ص ٢١
(٨) د.سعد شلبى:المرجع السابق ص ٦٠

ابن الرومى والنحوى ابو الفتح بن جنى وقد تطورت الالات الموسيقية على ايديهم وادخلوا ازياء كثيرة على الدولة الاسلامية وتفننوا فى تنوع الطعام وظهر تأثير ذلك على موائد الخلفاء والاغنياء (١).

٥ - أهل الذمة :

تألف المجتمع العباسى من المسلمين واهل الذمه وقد فرض العباسيون الجزية على اهل الذمة واختصوا بهافقط القادر على حمل السلاح امابقية الافراد فقداعفوامن دفعها (٢)،وكانت الجزية تدفع بنسبة ضئيلة للدولة وتؤخذ منهم بالحسنى وتطورهالايتعدى الدينار والنصف فى العام الواحد (٣).

وقدبلغت مقدار جزية اهل الذمة فى بغداد فى القرن الثالث للهجرة مائة وثلاثين الف درهم وهذا يبن كبر عدداهل الذمة فى بغداد ويقدرعددهم بحوالى خمسة عشرألف شخص مع العلم ان هذه الضريبةلم يكن يدفعهاالجميع (٤).

يندرج تحت اهل الذمة (٥) النصارى واليهود والصابئةوالمجوس والسامرة وقدعاشت هذه الفئات متجاوره مع المسلمين (٦).وقد عبرعنهم الاوزاعى بقوله : (انهمليسوا بعبيد ولكنهم احرار اهل الذمة (٧)،وكانت هناك امتيازات لأهل الذمة من قبل الدولة فقد اقطع المنصور النصارى احياء فى بغداد تسمى

---

(١) د.مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٠-٢١

(٢) د.مصطفى الرافعى : المرجع السابق ص ٢٧٦
د. جورج حداد : تاريخ الحضارة ص ٤٠٥

(٣) د.مصطفى الرافعى : المرجع السابق ص ٢٧٦

(٤) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٥

(٥) الذمةفى اللغه : العهد والامان والضمان واهل الذمه هم المستوطنون فى بلاد الاسلام من غيرالمسلمين (جرجى زيدان: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٧٦).

(٦) د.جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٤
فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٤

(٧) المرجع السابق ص ٧٤

قطيعة النصارى وكانت تقع بين نهر الدجاج ونهر طابق كما نزلوا فى درب القراطيس[١]، كما سمح للرهبان بتأسيس الاديره لهم ولم تتدخل الحكومة فى شعائرهم الدينيه[٢].

اسندت الدوله العباسية مناصب هامه لاهل الذمة منهم الكتاب والجهبذه* وسمحت لهم بحرية العمل فى جميع الاعمال فى الدولة[٣]، وبالرغم من انه مرت فترات استثنائية اضطهد فيها أهل الذمه من قبل الدوله خاصة فى عهد المتوكل والمقتدر الا ان ذلك لم يدم طويلا وكان لهم ديوان خاص بهم يسمى الجوالى[٤].

ان الفرق بين الدوله الاسلاميه وبين غيرها من الدول غير الاسلامية - اى الاوربية - فى العصور الوسطى نجد ان الدول الاوربيه كانت تشكل وحده دينيه سياسية بينما الدولة الاسلامية لم تكن تشكل وحده سياسية دينيه لوجود أهل الذمة الذين فتح المسلمون بلادهم[٥]، فالمعيشه المشتركه بين المسلمين والذميين اوجدت بينهم نوعا من التسامح لم تعرفه اوروبا فى العصور الوسطى[٦].

---

(١) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٤ .
(٢) د.على ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٥٨٣
د.جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٥
فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٥
د.مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٣٤
(٣) د.مصطفى الرافعى: المرجع السابق ص ٢٧٦
د.جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٥
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٩٥ .
(٤) ديوان الجوالى : هذا الديوان من مهامه اجراء احصاء لاهل الذمة واقامة رؤساء منهم يمثلونهم لدى الخليفة فى قصره) د.مصطفى الرافعى: المرجع السابق ص ٢٧٧
فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٧-٧٨
د.توفيق اليوزبكى : اهل الذمه فى العراق ص ١٥٩
احمد امين : المرجع السابق ج ١ ص ٤٢-٤٣
(٥) د.جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٤
(٦) المرجع السابق نفس الصفحة
د.توفيق اليوزبكى : المرجع السابق ص ١٦٣ .
* الجهبذ : جمع جهابذ . والجهباذ : النقاد الخبير بغوامض الامور (د. ابراهيم انيس واخرون : المعجم الوسيط ج ١ ص ١٤١) .

لابدلنا ان نوضح وضع عناصرأهل الذمة فى الدولة الاسلامية،فالنصارى يعرفهم ابن حزم الظاهر بقوله:(وان كانوا اهل كتاب ويقرون بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام فان جماهيرهم وفرقهم لايقرون بالتوحيد مجردا بل يقولون بالتثليث فهذا مكان الكلام عليهم والمجوس ايضا وان كانوا اهل كتاب لايقرون ببعض الانبياء ولكن ادخلناهم فى هذا المكان لقولهم بفاعلين لم يزالا فالنصارى احق بالادخال ههنا لانهم يقولون بثلاثة لم يزالوا) (١).

ظهر فى القرن الثالث من النصارى منهم رجال المال وارباب مهنة الطب وكان معظم اطباء الخلفاء منهم وقد خالطوا المسلمين ودخلوا حماماتهم وافادوا احيانا من الصدقات التى تعطى للمحتاجين(٢).

ظهر وزراء من النصارى فى القرن الثالث فى الدولة العباسية (٣)،فنجد فى عهد المعتضد تقلد ديوان الجيش ملك ابن الوليد(٤)كماتولى نصرانيان كتابة ديوان الجيش فى عهد المعتمد وابن أخيه المعتضد (٥).

أما اليهود فقد كثروا فى بغداد وكانت تؤخذ منهم جزية مخففة عن النصارى ولم يكن لهم شهرة فى الاعمال الادارية الهامة فى الدولة وكانوا أقل خطراً بالاحترام عن النصارى لوضاعه مهنتهم التى كانوا يزاولونها (٦)،قال الجاحظ :(ولاتجد اليهودى الا صباغا او دباغا او حجاما اوقصابا اوشعابا فلمارأت العوام اليهود على ذلك توهمت ان دين اليهود فى الاديان كصناعتهم فى الصناعات وان كفرهم اقذر الكفر اذ كانواهم اقذر الامم) (٧)وبالرغم من وضاعتهم وقلة احترام العامة لهم الا انه وجد فى بغداد من تولى منهم مناصب فى الدولة وكانت لهم جالية فى بغداد (٨)

(١) ابن حزم الظاهرى : الملل والاهواء والنحل ج ١ ص ٤٨

(٢) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٩

د. جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٦

(٣) المرجع السابق ص ٤٠٦

(٤) ..

(٥) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٧

(٦) المرجع السابق ص ٨١-٨٢-٨٣

(٧) الجاحظ : الرسائل الكلامية ، ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .

(٨) د.جورج حداد : المرجع السابق ص ٤٠٦

اما الصابئه فينقسموا الى قسمين صابئة حران وهم عبده النجوم ويسكنون فى البصرة اما النوع الثانى فهم عبده الانهار ويسكنون سهول بابل واسمهم المعمدون ويشملون المغتسله ومنهم من خدموا العلم أمثال ثابت ابن قره وابن وحشيه وابو اسحق بن هلال الصابئ[1] ،وتذكر المستشرقة الليدى دراوور (ان اسم الصابئه غير معروف عند الصابئه انفسهم من الناحية الدينية فهم يعرفون انفسهم باسم مندائى)[2][3]؛

ومن الذين ينضمون الى أهل الذمة الزرادشتيون والمجوس[4] وقد عرف الشهرستانى المجوس بقوله :(المجوس واصحاب الاثينين المانويه وسائر فرقهم المجوسية يقال لهم الدين الاكبر والمله العظمى)[5].

وبالرغم من تعدد عناصر اهل الذمة الا اننا نجد ان بعض من الخلفاء العباسيين يراعون اهل الذمة ويحضرون مواكبهم ويشتركوا فى احياء اعيادهم ومواسمهم[6]

٦ – الرقيق :

انقسم الرقيق فى العراق الى قسمين ،الرقيق الاسود وهم الزنوج الذين جلبوا من ساحل أفريقيا الشرقى[7] ،والرقيق الابيض وهم الترك

---

(١) د.توفيق اليوزبكى :المرجع السابق ص ٢٠١ ومابعدها للاستفاده
د.جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٦

(٢) مندائى : كلمه ارامية تعنى العارف من الفعل (مدما) اى عرف او علم
(د.توفيق اليوزبكى : المرجع السابق ص ٢٠١)

(٣) المرجع السابق نفس الصفحه .

(٤) د.جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٧
د. توفيق اليوزبكى :المرجع السابق ص ٢١٨

(٥) الشهرستانى : الملل والنحل ج ١ ص ٤٨ .

(٦) د.على ابراهيم حسن: المرجع السابق ص ٥٨٤
د.توفيق اليوزبكى : المرجع السابق ص ١٥٩

(٧) د.مليحه رحمه الله :المرجع السابق ص ٢٢

والروم والارمن وغيرهم [١]،وكان دخولهم الى العالم الاسلامى عن طريقين الاول عن طريق الاسترقاق وهم أسرى الحرب ،والثانى عن طريق التجارة [٢].

تنوع الرقيق فى الدوله العباسية منهم

الرقيق الابيض : وكان افضلهم الصقلى ثم يأتى بعده التركى فى غيبة الصقلبى [٣]، الذى اتصف بحسن الخلق والطاعة وحسن الهيئة [٤]. وتعتبر مدينة سمرقند مركزا هاما لتجارتهم واكبر سوق لتدريبهم [٥]،وقد اشتهر رقيق بلاد ماوراء النهر بالجمال وشدة الزكاء [٦].

جلب التجار الرقيق الى بغداد عبر ثلاثة طرق تجاريه :

الطريق الاول : الطريق الاوربى الغربى [٧]،عبر اسبانيا وقد قام بهذه التجار اليهود الرادانيه * [٨].

الطريق الثانى : من بلاد الترك ومكان تجمعهم – اى الرقيق التركى – منطقة فرغانه والشاش وبلاد ماوراء النهر [٩].

الطريق الثالث : طريق افريقيا والسودان [١٠].

---

(١) د٠مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٢
فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٩

(٢) المرجع السابق ص ٦٧

(٣) د٠محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٣٨
د٠مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٣
فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٩

(٤) د٠ مليحه رحمه الله : المرجع السابق ، ص ٢٣ ٠

(٥) المرجع السابق ص ٢٣
احمد امين: المرجع السابق ج ١ ص ٣٥
د٠محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٣٧

(٦) د٠مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٣

(٧) المرجع السابق ص ٢٣

(٨) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٩
د٠محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٣٧

(٩) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٩

(١٠) د٠مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٣
فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٩ ٠

* الرادانيه : والريدانيه : الأمر الذى تريده وتزاوله (د٠ابراهيم انيس وآخرون : المعجم الوسيط ج ١ ص ٣٨٥)٠

اتصفت تجارة الرقيق فى الدوله العباسية بالصفة الشرعية كسائر انواع التجارات وكانت تعودعلى متعاطيها بالربح الوفير(١)،وكان هذه التجارة من الاهمية فأنشئت فى بغداد اسواق كبيره اهمهاسوق دار الرقيق كما اطلق على تجارهم اسم "النخاسيين"(٢)، اما الرقيق الجيدفلم يكن ينزل الى هذه الاسواق وانما كان يباع فى البيوت الخاصة أو بوساطة التجار(٣).

أسند الى عامة الرقيق اعمال متنوعه منهامنهم من خدم فى بيوت الاغنياء ،ومنهم من كان يقوم بحراسة النساء وخدمتهن ويعرفون بالخصيان(٤)، وكانت قصور الخلفاء والامراء والاثرياء تعج بالرقيق من مختلف الامم ويذكر ان قصرالمتوكل كان يحتوى على أربعة آلاف سرية (٥)،وهناك فئة من الرقيق كانت تقوم بحراسة القصور ويطلق عليهم الفراشين ،وفئة اخرى تقوم بحراسة الارض وفلاحتها وهم نوعان السود(الزنج) والنوع الثانى النبط ويطلق عليهم الاقنان(٦)،ويعيشون فى القرى وقداعتبروا تدريجيا مرتبطين بالارض ينتقلون من مالك الى آخر مع الارض(٧).

استخدم الرقيق ايضا فى الجيش فأشتهر منهم بعض القواد مثل اشناس والافشين واطلق على البيض منهم بالغلمان المماليك وهؤلاء يقومون غالبا بحراسة الخلفاء(٨)،وقد اكثر الخلفاء من الترك والصقالبه فى الجيش

(١) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٨
(٢) د.مصطفى الرافعى : المرجع السابق ص ٢٨٠
د. محمد احمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٢٣٨/٢٣٩
د.مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٣
(٣) المرجع السابق ص ٢٣
د.محمد احمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٢٣٩
(٤) المقريزى : الخطط ج ١ ص ٢٢

(٥) د.مصطفى الرافعى: المرجع السابق ص ٢٨١
(٦) د.مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٤
(٧) المرجع السابق ص ٢٤

(٨) ابن حوقل :صورة الارض ص ٣٨٨
د.مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٢٥

باعتبارهم رجال حرب ونجده لشجاعتهم [١].

كان الرقيق يرسل الى دار الخلافة ضمن واردات الضرائب فعبدالله بن طاهركان يرسل الى الخليفة الفى رأس من السبى الغزيه كل عام [٢]. والامير اسماعيل بن احمدالسامانى فقد ارسل الى الخليفة المعتضد هدايامن بينها تسعة واربعون من الغلمان المرد من الاتراك والخزر واثنان وخمسون من الغلمان الاتراك والخزر بدوابهم وسلاحهم [٣]، كما اهدى اليه ابن الاغلب سنة ٢٨٢هـ خمسين جارية ومئه خادم [٤]. اماخمارويه بن احمد بن طولون فقد ارسل هدايا الى المعتضد بالله سنة ٢٧٩ من بينهاعشرة من المماليك وعشرون فارسا [٥].

٢ - الرقيق الاسود:

ادى ظهور الملكيات فى منطقة البصرة وتوفر رؤوس الأموال الكبرى لدى كبار الملاك الى شراء مجموعات من الرقيق الاسود لاستصلاح الاراضى الزراعية [٦]، وكانوا يجلبون من النوبة والحبشة والصومال وغيرهامن المدن الافريقية [٧].

اسند الى هذه المجموعة من الرقيق الاعمال الشاقه الخاصه باستصلاح الاراضى وزراعتها [٨]، وعمل بعضهم فى ورش البناء والأعمال المهنيه الاخرى

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٨٧
الجاحظ :رسائل الجاحظ - الرسائل السياسية ص ٤٧-٤٨
فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧١
احمد امين ج ١ ص ١٨-١٩
(٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٨
(٣) الرشيد بن الزبير: الذخائروالتحف ص ٤٢
(٤) المصدرالسابق ص ٤٣-٤٤
(٥) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ص ١٣٨
(٦) د.مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٧
(٧) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٩
(٨) د. مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٧

الشاقه [١]، وكان هذا العنصر مستعدا لتلبية اى نداء يدعوه الى القيام بثوره ضد ملاك الاراضى لتحريرهم من الرق واستعادة حقوقهم المسلوبه [٢] ، وقد لاقى هؤلاء السود (الزنج) صنوفاشتى من العذاب والهوان من قبل ملاكهم مثل التعدى عليهم بالضرب [٣] ،كماكانت احوالهم المعيشيه سيئة للغاية وقد ادى هذا التدهور فى احوالهم الى القيام بثورتهم - ثورة الزنج - التى زعزعت الكيان العباسى لفترة زمنية طويلة [٤]. وفى عهد المعتضد كان لديه من الغلمان السود عدد كبير وننوه هنا ان خمارويه بن طولون قد ارسل الى المعتضد مائة وخمسين منهم مع دوابهم [٥].

٣ - الخصيان والجوارى :

انقسم الارقاء من الذكور الى قسمين الغلمان المماليك والخصيان وقد سبق وتكلمنا عن الارقاء المماليك اما الخصيان فهم طائفة من الذكور انتشروا فى قصور الخلفاء ورجالات الدولة [٦] وقد بلغ سعر الواحد منهم عند الشراء عشرة دنانير فمافوق ويخصص لهم العمل فى حراسة البيوت والحرم ومنهم الروم والاحباش والنوبيون [٧].

أما الجوارى فقد حرص المجتمع العباسى على اقتنائهن وكن يشتغلن بالغناء ويطلق عليهن "القيان" [٨] وكانت اسعارهن مرتفعه حسب ماتتصف

(١) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧١
(٢) د.مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٧-٢٨
(٣) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧١-٧٢
(٤) د.مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٨-٢٩
(٥) الرشيد بن الزبير: المصدر السابق ص ٤٤
(٦) د.مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٧
(٧) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٧٠
(٨) د.مليحه رحمه الله: المرجع السابق ص ٢٥
مصطفى الرافعى: المرجع السابق ص ٢٨٢

به من جمال وصنعه [١]، وقد استطعن ان ينقلن الى المجتمع العباسى الكثير من عادات وتقاليد بلادهن [٢]، وتدخلن فى امور الدولة منذ خلافة المأمون الى المعتضد وكانت لهن سطوه عظيمة لدى الخلفاء [٣].

انتشر المماليك الروم من رجال ونساء فى بيوت الخلفاء والاثرياء ويقال ان امهات الخلفاء المتوكل والمنتصر والمعتز والمعتمد روميات [٤]، وعلا شأن بعض الجوارى بعد ان تزوج بهن الخلفاء ولعبن دورا بارزا فى سياسة الدولة [٥] ومنهن التركيات والديلميات والبربريات والعراقيات [٦]، وقد وصف ابن بطلان الجوارى التركيات فقال :(... فيهن نظافة ولباقة .... وفيهن اخلاق سمجة وقلة وفاء....) [٧].

كانت الجوارى فى القصور احسن حالا من غيرهن اذ تمتعن بلبس الحرير والثياب الفاخرة فى مقابل ذلك فقدن التمتع بالحريه التى كان يتمتع بها غيرهن من الجوارى اذ شددت عليهن دار الخلافة حرية التنقل خارج القصر [٨].

تنوعت اعمال الجوارى فبالاضافة الى امتهانهن الغناء كانت فئة منهن يقمن بخدمة البيوت وتربية الاطفال ومنهن الخازنات وغير ذلك من

---

(١) د.مصطفى الرافعى :المرجع السابق ص ٢٨١
د.مليحه رحمه الله :المرجع السابق ص ٢٥
(٢) د.مصطفى الرافعى:المرجع السابق ص ٢٨٢
(٣) صلاح الدين المنجد: بين الخلفاء والخلعاء ص ١٢
(٤) د.سعد شلبى:المرجع السابق ص ٦٠
(٥) الثعالبى : لطائف المعارف ص ١٢٥

(٦) د.مليحه رحمه الله :المرجع السابق ص ٢٦

(٧) احمد امين :المرجع السابق ج ١ ص ٣٥-٣٦
(٨) الوشاء : الموشى ، ص ١٢٧

الاعمال [١].

أدى انتشار الغناء من قبل الجوارى الى ظاهرة اجتماعية خطيرة داخل المجتمع وهى اشاعة المجون والفساد الخلقى بين فئة من الناس فى الدولة [٢] كما واكب ازدهار الغناء ازدهار الادب لحفظهن كثير من الشعر واجادتهن مخارج الحروف واطلاعهن على كثير من الادب [٣].

---

(١) فهمى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ٧٠

(٢) د • مصطفى الرافعى : المرجع السابق ص ٢٨٢

(٣) المرجع السابق ص ٢٨١ - ٢٨٢

ب ـ الاحوال المعيشية

وضع ابو نصر الفارابى المتوفى سنة ٣٣٩هـ رسالة فى السياسة "ذكر فيها تقسيمه للمجتمع وتنظيمه لهذا التقسيم فهو يعمم قوانين تستعمل فى تنظيم طبقات الناس ويقول :(بوجود طبقات اجتماعية وبوجود طوائف داخل هذه الطبقات ومعيار التفاضل بين الناس هو قدراتهم العقلية) وفى كتاب الحروف يقسم الفارابى :(المجتمع الى ثلاث طبقات هى طبقة الفلاسفة ثم طبقة علماء الدين واخيرا طبقة العامه والجمهور التى لاتحتاج فى حياتها العملية الى استخدام قواها العقلية العليا من تفكير أو تخيل أو تعقل بل تقتصر على حفظ مارسم لها. وفى مكان آخر يقسم طبقات المجتمع تقسيما يعتمد على قدرات الافراد العقلية أهمهم الافاضل الذين هم ذوو الاراء فى الامور العظام ثم حملة الدين وذوو الالسنه والبلغاء والشعراء والكتاب ومن يجرى مجراهم ثم المقدرون وهم الحساب والمهندسون والاطباء والمنجمون ومن يجرى مجراهم ثم المجاهدون والمقاتلة والحفظة ومن يجرى مجراهم ثم الماليون أى مكتسبو الاموال من فلاحين ورعاة وباعة ومن يجرى مجراهم) (١).

اما التقسيم الاعتيادى للمجتمع فى العصر العباسى فينقسم الى الآتى :

١ ـ الطبقة العليا :

وتشمل هذه الطبقة الخليفة ورجال دولته وحاشيته وولاة الاقاليم ومن اتصل بهم ويمثلون الطبقة العليا وكانوا يقيمون فى المدن الكبيرة والعواصم .(٢)

وقد تعددت فى هذه الطبقة ألوان الرفاهية لديهم فبذلهم الاموال الطائلة وحرصهم على انتقاء مالذ وطاب من الاطعمة والاشربة كل ذلك كان من أشد

---

(١) فهمى عبد الرزاق سعد: العامة فى بغداد ص ٥٢-٥٣

(٢) د.سعد شلبى :ابن المعتز العباسى ص ١٤٦

مظاهر الرفاهيه لديهم [١] ،فهذه قبيحة ام المعتز كان لديها زهاء مليون دينار ومن الجواهر ماقيمته مليونا دينار وقد عرضت ابنها للقتل فى مقابل خمسين ألف دينار ولم تهنأ بثروتها فقد صادرها صالح بن وصيف واخذ من اموالها ماقيمته ثلاثة ملايين دينار [٢] وقد اشتهرت قطر الندى بنت ابى الحيش خمارويه زوجة الخليفة المعتضد بالله بشرائها ويذكر لنا القاضى الرشيد بن الزبير هداياها الى زوجها يوم النيروز فيقول :(وأهدت قطر الندى بنت ابى الحيش خمارويه الى المعتضد بالله فى يوم نيروز من سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها عشرون صينيه ذهبا ، فى عشر منها عشر مشام عنبرا ،وزنها أربعة وثلاثون رطلا، وفى عشر منها عشر مشام ند معجون وزنها اربعة وثلاثون رطلا. وعشرون صينيه فضه فى عشر منها عشر مشام صندلا،وزنها خمسون رطلا مخرما. وفى العشر الاخرى عشر مشام زعفران ،وزنها خمسون رطلا. وعشرون صينيه ذهبا مجزى بزجاج ،فى عشر منها عشر مشام مسكا،وزنها نيف وثلاثون رطلا. وخمس خلع وشيا،قيمتها خمسة آلاف دينار. وعملت سماجات ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار... وكان مما عمل للمعتضد قبة ابنوس ارتفاعها عشرة أزرع. وتحتها سرير آبنوس ،الى ثلثيها مضبب بالذهب ، يصعد اليه بدرج.وجعل خلالها ثياب رقاق ليرى منها مامضى عليه من الدراهم،وكان قد اعتد لذلك دراهم بقية ثلاثة عشر ألف دينار ،فى كل درهم ثلاثة دراهم. وكان فيما اهدت اليه بنت ابى الجيش فى هذا اليوم بيت رشيدى ،وبيت طبرى مذهب فاستحسنهما) [٣].

ومما يدل على حب المعتضد للمال وحرصه على جمعه انه كان مقتصدا فى نفقات قصره الشهرية والتى بلغت ١٢٢ر٩٢٠ دينارا شهريا على عكس نفقات ابنه المقتدر التى بلغت اثنين وسبعين مليون دينار طوال خمس وعشرين سنة أى بمعدل مليونين وثمانمائة وثمانين الف دينار سنويا [٤].

(١) صلاح الدين المنجد: بين الخلفاء والخلعاء ص ٧٦-٧٧

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٣٩٥
ابن العماد: شذرات الذهب ج ٢ ص ١٣٠-١٣١

(٣) الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ص ٣٨-٣٩ .

(٤) د.عبد العزيز الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ص ٢٥١/٢٥٢ .

وكان لاشراف الخليفة على بيوت المال الخاصة التى اختصت بتسليم واردات ضياع الخليفة واملاكه فقد أمر المعتضد مؤنس الخازن بوضع ماقيمته ٤٥٧٩٢٠ دينارا فى بيت مال الخاصة وهو المبلغ المتوفر من النفقات العامة لقصره (١). ويأتى فى الطبقة العليا وزراء المعتضد بالله ويذكر ان مقدار راتب الوزير عبيدالله ابن سليمان بن وهب الذى تولى وزارة المعتضد سنة ٢٧٩ ألف دينار شهريا وقد استبدل راتبه بمنحه اقطاعا يدر عليه واردا سنويا مقداره مائتا ألف دينار (٢) وقد توفى هذا الوزير وخلف من المال ماقيمته مليونا دينار (٣).

أما القاسم بن عبيدالله الذى تولى الوزارة بعد والده فقد كان مقدار راتبه خمسمائة دينار شهريا (٤)، وبالرغم من ذلك فقد كان يملك من الثروة والاموال الشئ الكثير فقد اخذ منه بعد وفاته ماقيمته سبعمائة ألف دينار وخلف من العين ماقيمته مليون دينار (٥).

أما خمارويه بن احمد بن طولون حاكم مصر فقد اشتهر بالثراء الفاحش ذلك أنه لما تولى المعتضد بالله الخلافة سنة ٢٧٩هـ أرسل الحسين بن الحصاص بهدايا الى الخليفة وكانت تحوى عشرين حملا على البغال وعشرة من الخدم وصندوقين فيهما طراز وعشرين رجلا على عشرين نجيبا بسروج محلاة بحلية فضة كثيرة ومعهم حراب فضة وعليهم اقبية الديباج والمناطق المحلاة وسبع عشرة دابه بسروج ولجم وزرافة (٦).

ويعد اسماعيل بن بلبل (٧) من اكابر الطبقة وكانت داره تشمل على الكثير من انية الذهب ولما عزله المعتمد امر بضرب الاوانى الذهبية وتحويلها دنانير

---

(١) د.ضيف الله يحى الزهرانى : النفقات وادارتها فى الدولة العباسية ص ١٣٦-١٣٧

(٢) المرجع السابق ص ٢٨١

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ ص ١٣٥

(٤) د.ضيف الله يحى الزهرانى : المرجع السابق ص ٢٨٩

(٥) الرشيد بن الزبير : المصدر السابق ص ٢٤٩

(٦) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٠

ابن الجوزى : المصدر السابق ج ٥ ص ١٣٨ .

(٧) اسماعيل بن بلبل : استوزره الموفق طلحه لأخيه المعتمد، وبلغ من الوزارة مبلغا عظيما وجمع له السيف والقلم، ومدحه الشعراء كالبحترى وابن الرومى وهجوه، فلما ولى المعتضد الخلافة حبسه ثم قتله واستصفى امواله.

(التنوخى : نشوار المحاضره، ج ١ ص ١٥١) .

وتوزيعهاعلى الجند(١).

غيرأن اصحاب هذه الطبقةكثيرا ماتعرضوا للهوان والتعذيب بسبب مناصبهم فكان كل خليفة أو وزير أوكاتب يعزل او ينحى يكون عرضةللمصادرةوالتعذيب وقدكثرت هذه المصادرات خاصة للوزراءفى نهاية القرن الثالث الهجرى وكان هناك ديوان للمصادرات لادارة الاملاكالصادرة (٢)،فهذا اسماعيل بن بلبل لماغضب عليه الخليفة المعتضد انزل به انواعا من التعذيب ادت الى وفاته ورغم مافى تلك الروايات من مبالغات الا أنها تؤكد تعرض أصحاب المناصب العاليه فى حالة العزل الى الذل وتجر اليه المصائب(٣).

٢ - الطبقة الوسطى :

وهذه الطبقة يمثلها العلماء والادباء والتجار وارباب الحرف والصناعات وكانت احوالهم المعيشية اقل بكثير من الطبقة الاولى ولايتيسر لهذه الطبقة العيش الرغدالا اذا اتصلوا بالطبقة العليا التى تنعمعليهم بأموالها وكان العلماء ينعمون بالاحترام الشديدمنالخليفةوكبار رجال الدولةخاصة اذا كان الخليفةعالما او يميل الى نشرالعلم وقدأخذوامن الترف بنصيب غير قليل(٤).

شجع الولاة والوزراء واصحاب المكانة المرموقة العلماءوالادباءواغدقوا لهمالعطايا والهبات(٥)،فهذا ابو بكر عبداللهبنابى الدنيا القرشى كان مؤدبا للمعتضد وابنه المكتفى وكان يدفع له مبلغ خمسة عشر دينارايوميا(٦).

(١) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ص ١٤٠ - ١٤١

(٢) مسكويه : تجارب الأمم ، حـ ٥ ص ١١٣- الصابى : الوزراء، ص ٣٢٣،٣٢٤، ٣٣٣

د.عبدالعزيز الدورى :المرجع السابق ص ٢٥٨-٢٥٩

(٣) المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٤١

(٤) ابن قتيبه : المعارف ص ٦٥

د. سعد شلبى:المرجع السابق ص ١٤٦

د.محمداحمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٢٤٥

(٥) د.صالح محمدالعلى : بغداد مدينة السلام ج ١ ص ٩٣

(٦) د.ضيف اللهيحي الزهرانى : المرجع السابق ص ١٧٩ .

ومن الفقهاء والعلماء ايضا الذين حظوا باحترام الخليفة المعتضد والانعام عليهم العالم النحوى الزجاج فقد أجرى له رزقا مقداره ثلاثمائة دينار سنويا ووصل المتصوف ابن الحربى بمبلغ مقداره عشرة الاف درهم (١).

ومن الشعراء الذين وصلهم المعتضد ابو الحسن على بن بسام المعروف بالبسامى وقد ولاه البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم من ارض الشام حتى يسلم من اذاه لانه كان يعمل على تتبع اخبار المعتضد ويعمل فى ذلك الشعر فعمل المعتضد على ابعاده بالشغل وكان شاعرا اديبا من الظرفاء الكتاب لايسلم من لسانه احد (٢).

حظى القضاه بمكانه اجتماعية مرموقه لدى الطبقة الاولى ومن هؤلاء القاضى اسحاق بن ابراهيم الذى تولى قضاء البصره، ويوسف بن يعقوب الذى تولى قضاء بغداد والكوفه وواسط فى عهد المعتضد بالله وكانت رواتبهم الشهريه خمسمائة دينار (٣).

اما التجار فكانوا فريقان الاول منهم تجار السلع الثمينه كالمجوهرات والرياش والثياب الثمينه وكان لهم اتصال بالخلفاء والامراء وحريمهم وقد اقاموا فى المدن الكبرى كبغداد والبصره والقطائع وفى هذه المدن فاضت ينابيع الثروة الاسلامية وعاش الناس فى الرخاء والرغد (٤)، ومن أشهر التجار فى عصر المعتضد بالله الحسن بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الذى أثرى ثراء فاحشا وكان يملك من الدور والفرش والاموال الشىء الكثير وقد جمع هذه الاموال باتصاله بخمارويه بن طولون وكانت ثروته تعد بملايين الدنانير (٥).

(١) د.ضيف الله يحي الزهرانى : المرجع السابق ص ٣٦١/٢٠٧

(٢) ابن خلكان: وفيات الاعيان ج ٣ ص ٣٦٤-٣٦٥

(٣) د.ضيف الله يحي الزهرانى : المرجع السابق ص ٣٥٢

(٤) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٤٦

(٥) التنوخى: نشوار المحاضره ج ١ ص ٢٦ ومابعدها للاستفاده
المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٤٥-١٤٦

وقد صادر الخليفة المقتدر فيمابعد سنة ٣٠٢هـ من الاموال ماقيمته عشـــرون مليون دينار[١].

أما الفريق الثانى فهم التجار العاديون ،وبالرغم من اتساع نفـــوذ التجار عامة الا أنهم لم يصلوا الى المستوى الاجتماعى للطبقه العليا وكـــان ينظر اليهم أنهم من العامة[٢].

ويلى التجار اصحاب الصناعات والحرف الاخرى وقد تطلعوا بدورهم للاتصال برجال الدولة بغية الكسب المادى واستطاعت اقليه منهم وخاصة أصحاب الفنـــون الجميلة ان ينالوا حظوة لدى الطبقة العليا أما الغالبية منهم فلم يتمكنـــوا من الاتصال بهم ولم ينعموا بسعة العيش[٣]. ويأتى بعدهم اصحاب الحرف الاخرى فكان مستواهم المعيشى أقل بكثير من مستوى التجار لانخفاض دخلهم وانخفـــاض اجرهم اليومى وكان يفرد لكل حرفه من الحرف مكان خاص فى سوق المدينة يعـــرف باسمهم فهناك مكان للبقالين وللدباغين والزياتين والخبازين وغيرهم[٤] ، وكان لهذا التخصص نتائج سيئة فقد أدى تجمع كل مهنة فى مكان واحد الـــى تعصب أفرادها للدفاعـــن المشتغلين بها وكثيرا ماوقع بين أصحاب الصناعات نزاع واضطرابات للدفاع عن حرفهم[٥].

وكان التجار والاغنياء من عامة الناس عرضة للمصادرة أحيانا وخير مثـــل لذلك ابن الجصاص التى كانت اموال مصادرته كبيرة للغاية[٦].

---

(١) جرجى زيدان : المرجع السابق ج ١ ص ٤٢٢،ج ٥ ص ٥٦٠
(٢) الجاحظ : رسائل الجاحظ ص ١٥٨
(٣) جرجى زيدان :المرجع السابق ج ١ ص ٤٢١
(٤) اليعقوبى :البلدان ص ١٧-١٨
د.محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٢٤٦
(٥) اليعقوبى :المصدر السابق ص ١٨
د.محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٢٤٧
(٦) مسكويه :تجارب الامم ج ١ ص ٣٥
د. عبدالعزيز الدورى : المرجع السابق ص ٢٦٠

٣ ـ الطبقة الدنيا :

وتؤلف هذه الطبقة عامة الزراع والصناع وأصحاب الحرف ومن فى مستواهم وهؤلاء يعانون من الفقر[١]،وتنقسم هذه الطبقة الى قسمين:

أ ـ عامة القرى:

وهم سكان البلاد الاصليين ويعرفون بالمزارعين يتكلمون لغتهم الأصلية ولم تنتشر بينهم اللغة العربية الا ببطء شديد وميزتهم ارتباطهم بالارض ينتقلون بهامن مالك الى آخر[٢]،وقدأدى اغتصاب بعض أراضى المزراعيين الصغار الى ضغط هؤلاء المغتصبين على المزارعين الذى عملوا على ترك أراضيهم وكان لذلك اثر ملموس فى تدهور احوالهم وتدنى مستوى الانتاج الزراعى فى الدولة[٣]،ويلاحظ ان دخل الفلاحين أقل بكثير من دخل أصحاب الصنائع والمهن[٤]،كما أن أحوالهم متدهوره وسيئه للغاية لتفشى الامراض والاوبئة بينهم بسبب قلة العناية بهم كماسيطر عليهم الجفاء والقسوة وكان ذلك شائعا فى طباعهم[٥].

ب ـ عامة المدن :

وهى خليط من اجناس مختلفة منهم العرب والترك والفرس والاكراد والديلم والروم والنبط والارمن والبربر وغيرهم ويعدون عربا لتغلب اللغة العربية على السنتهم[٦]،ومعظم هؤلاء يدينون بالاسلام وقليل منهم من اهل الذمة[٧] ،

(١) د٠سعد شلبى :المرجع السابق ص ١٤٦

(٢) د٠محمد احمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٢٤٧

(٣) د٠عبدالعزيز الدورى :المرجع السابق ص ٢٣٧

(٤) د٠عبدالعزيز الدورى :المرجع السابق ص ٢٤٨

(٥) د٠محمد احمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٢٤٧

(٦) احمد امين:ظهر الاسلام ج ١ ص ٨٧

(٧) د٠محمد احمدمحمود حسب الله :المرجع السابق ص ٢٤٧

ويمكن تقسيم العامة الى نوعين،قسم يعتمدعليهم فى الصناعات اليدوية كالخياطين والحلاقين والطحانين[٢]،وكان هناك قوم يمارسون التجارة البسيطة كالباعه المتجولين الذين يجلسون على قارعه الطريق ويبيعون آشياءرخيصة من مختلف الانواع[٣]، وهناك باعه الخضار ونحوها،وكانت الاموال بأيديهم قليله لايعرفون فى معاملتهم سوى الدرهم[٤].

أما بيوتهم فكانت تجتمع بعضها قرب بعض فى مراكز الاحياء المكتظة بالسكان وكانت نوافذها تطل على الشوارع كماكانت البيوت على هيئة القُرِىّ* أماتجهيزاتها الداخلية فكانت معدومة تسود فيها القذارة التى تعافها النفس[٥].اماطعامهم فكان متواضعا يتألف من خبز الشعير والبقل والكراث وغيره من الاطعمه الزهيدة الاسعار[٦].

أما القسم الاخر من عامة الناس فكان يعتمدفى معيشتهم على النهب والسلب والسرقة ومنهم جماعة العيارين والشطار والصعاليك والزواقيل الذين بدأوا فى الظهور كجماعة منظمة على مسرح الحياة الاجتماعية فى الصراع بين الامين والمأمون[٧]،وتزايدت قوتهم بمرور الوقت وأصبحت لهم قوة كبيرة خلال القرن الثالث الهجرى[٨]،وقدعجزت الدولة فى بعض الاحيان

---

(١) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٦٥

(٢) التنوخى : نشوار المحاضره ج ٨ ص ٦٠

(٣) د.عبدالعزيزالدورى : المرجع السابق ص ٢٤٦-٢٤٨

(٤) التنوخى : المصدر السابق ، ج ٨ ص ٦٠

(٥) فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ٢٣٢-٢٣٣

(٦) د.ناصرالحانى:الحضارة العربيه ص ١٣٩
فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ٢١٠

(٧) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ٣١٤ - ٣١٥ .

(٨) د.محمداحمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٢٤٨
السيدعبدالرزاق الحسنى، د.عبدالعزيزالدورى :بغداد ص ٩٠

* القُرِىّ : كل شىء على طريق واحد وكل مكان اتصلت به الابنية واتخذ قرارا وتقع على المدن وغيرها (د. ابراهيم انيس وآخرون : المرجع السابق ، ج ٢ ص ٧٣٢) .

من قمعهم واتجهت الى استخدامهم فى حروبها ضد اعدائها [١].

ولما تولى المعتضد الخلافه لم يأل جهدا فى تعقب اللصوص والقبض عليهم وضرب اعناق بعضهم [٢]. وقد زاد اهتمام المعتضد بمتابعة هؤلاء اللصوص ففى سنة ٢٨٢هـ اراد المعتضد اغراء أحد اللصوص ليعترف بسرقته فقال له: (متى أقررت .. أجريت لك فى كل شهر عشرة دنانير تكفيك لاكلك وشربك وكسوتك وطيبك) ومعنى ذلك أن عشرة دنانير شهريا كانت تكفى الشخص الواحد ليعيش عيشة مقبولة [٣]، لكن يبدو أن الفقر شكل ظاهرة اجتماعية مستمرة فقد وصف الحمدونى فى القرن الثالث وضع الفقراء فى المجتمع بقوله:

من كان فى الدنيا له شارة ... ونحن من نظارة الدنيا

نرمقها من كثب حسرة ... كأننا لفظ بلا معنى

وتظهر حالات الفقر بشكل ملحوظ فى المناسبات الاجتماعية كالأعياد اذ يتعذر على الفقراء تأمين الملابس والالعاب لاطفالهم [٤]. هذا وقد نظمت الدولة بعض الخدمات الاجتماعية لمساعدة الفقراء وتوزيع الصدقات عليهم فقد اعفى المعتضد ابن بسطام ضامن ضرائب واسط من دفع حق الحكومة كاملا بعد أن ثبت لديه فى أن ابن بسطام كان يوزع عشرين كرا من الحنطة شهريا على رجاله والفقراء، كما ان المعتضد قد خصص مبلغ خمسة عشر ديناراً يوميا لتوزع على الفقراء وخمسين دينارا شهريا لمساعدة بيمارستان الصاعدى للانفاق على الاطباء والاطعمه والمرضى فى بغداد [٥].

الجدير بالذكر ان الناس تفاوتوا فى مستوى معيشتهم على النحو التالى:

يعيش المتسول على صدقات الناس فى المساجد والطرقات ويليه الفقير الذى يمتلك دارا صغيره ومتى تحسنت حالته اقتنى حمارا او قاربا ليعمل عليه

(١) جرجي زيدان: المرجع السابق ج ٥ ص ٥٦٥
(٢) ابن الجوزى: المصدر السابق ج ٥ ص ١٢٤
(٣) د.عبد العزيز الدورى: المرجع السابق ص ٢٤٦
(٤) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٠٨-٢٠٩
(٥) د.عبد العزيز الدورى: المرجع السابق ص ٢٤٩

ليكسب قوته ثم يعمل على تحسين حاله ليستحوذ على امتلاك قطعة أرض صغيره ثم يندرج الى امتلاك دار كبيرة وبعض الخدم[١] وتقوم فئة من الناس بمزاولة التجارة وتوسيع نطاق تجارتهم وفى الغالب يحصلون على أموال كثيرة تعمل على ثرائهم[٢].

ان امتلاك الدور الكبيرة والاراضى والعديد من الخدم علامة تميز الطبقة المتوسطة من الغنية ولايقتصر الامر على ذلك بل وجد فى بغداد احياء ارستقراطية لسكنى الطبقة العليا الغنيه مثل الظاهر والشماسيه والمأمونيه ودرب عون كما وجد فيها احياء فقيرة مكتظة بالناس مثل قطيعة الكلاب ونهر الدجاج[٣].

ان متوسط الانفاق على الفرد عشرة دنانير تكفى ليعيش عيشه معتدله يأكل ويشرب ويلبس ويتطيب وان ثلاثين دينارا فى الشهر كانت تكفى لاسرة من الطبقة المتوسطة[٤].

---

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٤٩

(٢) فهمى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ٦٤

(٣) السيد عبد الرزاق الحسنى ، د. عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٩٢

(٤) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٦١

د. محمد أحمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٤٩

جـ – الاعيـاد

ان لكل أمه من الامم يوما يحتفلون به ويخرجون من بلادهم بزينتهم وتلك عادة لاينفك عنها احد من طوائف العرب والعجم (١)، وقد اهتم المسلمون بالاحتفال بالاعياد والمواسم الدينية الاسلامية كما احتفل العباسيون بمواسم اخرى انتقلت الى الدولة الاسلامية من الفرس منها النيروز والمهرجان والسذق (٢) ونذكر هنا أهم الاعياد فى الدولة العباسية فى القرن الثالث الهجرى .

١ – عيد الفطر :

يحتفل الناس بعيد الفطر بعد روّية هلال شوال وهو يوم الفطر من صيامهم (٣) ويعتبر عيد الفطر من المناسبات السعيدة التى يتحصل فيها الفقير من الصدقات والغنى بما انعم الله عليه من التوفيق (٤)، ويبدأ احتفال المسلمين بهذا العيد بسن الصلاة والخطبة للتنويه عن شعائر الدين وقصد الشريعه اظهار قوة الاسلام والمسلمين واعلاء كلمتهم، ولايغدو المسلم من داره حتى يأكل تمرات وترا ويوّدى زكاة الفطر (٥).

يبدأ احتفال الدولة العباسية بعيد الفطر بقرع الطبول واقامة المآدب وتبادل التهانى احتفالا به (٦)، ويوّدى الخليفة والوزير وكبار رجال الدولة صلاة العيد مع الناس (٧) وكان الخليفة يلبس فى هذا اليوم بردة الرسول ويضع بين يديه مصحف عثمان اما القواد والوزراء فكانوا يلبسون فى ذلك اليوم قباءا أسود ويتمنطقون بالمناطق ويتقلدون السيوف اما القضاة فيلبسون الطيلسان والعمائم السود (٨).

---

(١) الالوسى : بلوغ الارب ج ١ ص ٣٦٤

(٢) د. مليحة رحمة الله : الحياة الاجتماعية فى العراق ص ١١٤–١١٥

(٣) الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥
فهمى عبد الرزاق سعد : العامة فى بغداد ص ٢٤٨

(٤) الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥

(٥) المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥–٣٦٦

(٦) فهمى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ٢٤٨
د. محمد احمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضاره ص ٢٦٧

(٧) فهمى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ٢٤٨

(٨) الصابى : رسوم دار الخلافه ص ٩١

كان عادة الخليفة فى أول يوم العيد أن يسير فى موكب مهيب مع رجال دولته ويصطف الناس على جانبى الطريق للسلام عليه بقولهم: (السلام على امير المؤمنين ونور الاسلام) فيرد الخليفة عليهم التحيه بلثم أطراف بردته والتلويح بها (١). وبعد الانتهاء من صلاة العيد يعود الخليفة الى قصره لتقبل التهانى من كبار رجال الدولة وعامة الناس (٢).

يحتفل الخليفة مع المهنئين بوضع مآدب الطعام ومشاركته لهم وتوزيع الهدايا على الجميع كما ينصرف عامة الناس لتبادل الزيارات فيما بينهم مرتدين ملابس جديدة (٣).

٢ – عيد الاضحى :

فى صبيحة اليوم العاشر من شهر ذى الحجة وبعد الانتهاء من الوقوف بعرفة تاسع أيام الحج يبدأ العيد فى جميع الدول الاسلامية (٤)، وتقام صلاة العيد ويستحب فى صلاة العيدين (الفطر، والاضحى) خروج الجميع من الصبيان والنساء ليشهدوا دعوة المسلمين وسنة صلاة العيدين ان يبدأ بالصلاة من غير أذان ولا اقامه يجهر فيها بالقراءة ويكبر فى الأول سبعا قبل القراءة والثانية خمسا قبل القراءة (٥) ويذكر الطبرى انه فى سنة ٢٧٩هـ يوم النحر ركب الخليفة المعتضد بالله الى المصلى الذى يجاور قصره الحسنى ومعه القواد ورجال الجيش وصلى بالناس وقيل انه كبر فى الركعه الاولى ست تكبيرات وفى الركعه الثانية تكبيره واحده وخطب بالناس الا ان خطبته لم تسمع (٦) ولم يورد لنا الطبرى سبب ذلك .

(١) التنوخى : نشوار المحاضره ج ٨ ص ٧٧

(٢) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٤٨–٢٤٩

(٣) المرجع السابق ص ٢٤٩

(٤) المرجع السابق ص ٢٥٠

(٥) الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٥–٣٦٦

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٣١

يستمر عيدالاضحى اربعة أيام وهو يرمز الى ضحية ابراهيم [١] وغايته بذل الاموال والمهج فى طاعة الله وقوة الصبر [٢].

حرص اهل بغداد على الحصول على الأضحية فى العيد وذبحها ولم يخل منها منزل حتى الفقراء من الناس [٣]، وكان اهل البصرة يسمنون الأضاحى سنه أو اكثر لبيعها فى عيد النحر وقد بلغ ثمن الواحدة منها عشرة دنانير وكان اختيار الجيد منها من قبل الناس شئ مستحب [٤].

يرتدى الناس فى عيدالاضحى افخر الملابس ويفضلون الملابس الجديدة [٥]، كما يحتفلون بتسيير المواكب فى شوارع بغداد يحمل الرجال فيها الاعلام وينفخون بالبوقات احتفالا بالعيد [٦]، كما تضاء مصابيح المساجد فى تلك الايام ليلا [٧].

اعتاد الناس فى عيد الاضحى والفطر اقامة الولائم والمآدب فى قصور الخلفاء والاغنياء وقداشتهرت هذه الولائم بماتميزت به من أجود انواع الطعام [٨].

يختتم الناس عيد الاضحى بالخروج لاستقبال الحجاج عند عودتهم من مكة المكرمة وقديخرج الخليفة لاستقبالهم [٩].

---

(١) الالوسى : المصدرالسابق ج١ ص ٣٦٥
جوستاف لوبون : حضارة العرب ص ٤٢١
(٢) الالوسى : المصدرالسابق ج ١ ص ٣٦٥
(٣) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٥١
جوستاف لوبون: المرجع السابق ص ٤٢١
(٤) الالوسى : المصدرالسابق ج ١ ص ٣٦٦
آدم متز: الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٢٩١
(٥) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٥١
جوستاف لوبون: المرجع السابق ص ٢٤١
(٦) الالوسى : المصدرالسابق ج ١ ص ٣٦٥
فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٥١
(٧) جوستاف لوبون : المرجع السابق ص ٢٤١
(٨) د.مليحه رحمة الله :صورة من الحياة الاجتماعية فى المجتمع العباسى فى العراق: المجلة التاريخية المصرية عدد ١٧ ص ٢٣
(٩) د.مليحه رحمة الله : المقاله السابقة عدد١٧ ص ٢٣.

٣ - عيد الغدير :

وهو من أعياد الشيعة ويتم الاحتفال به في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة ويعرف بغدير خم او (حم) (١).

ويرجع سبب اتخاذ هذا العيد أنه لما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع آخى بين الصحابة في مكان يعرف بغدير حم ولم يؤاخ بين علي واحد منهم فانكسر لذلك قلب علي فضمه الرسول اليه وقال له : (الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) . والتفت الى الصحابة وقال : (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) (٢).

لم يكن عيد القدير (٣) من الاعياد المشروعة في الاسلام ولم يحتفل به في عهد المعتضد بطريقة رسميه وانما جعله شرعيا في العراق معز الدولة بن بويه سنة ٣٥٢هـ (٤).

في ليلة الثامن عشر من ذي الحجة يحي الشيعه هذه الليله بالصلاة ويصلون ركعتين في اليوم المنشود قبل الزوال (٥)، ويقومون بلبس الحرير وعتق العبيد ويذبحون الغنائم ويكرمون الاجانب (٦)، وينشد الشعراء قصائد التهنئة لكبار الشيعة (٧).

---

(١) المقريزي اتعاظ الحنفا ج ١ ص ٣٨٨-٣٨٩
د. مليحه رحمة الله : الحاله الاجتماعية في العراق ص ١١٩

(٢) المقريزي : المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٨
عبد الحسين النجفي : الغدير ص ١١

(٣) غدير حم : على ثلاثة اميال من الجحفه الى الجانب الايسر من الطريق وتصب فيه عين وحوله شجر كثير (المقريزي : المصدر السابق ج١ ص ٣٨٨) .

(٤) المقريزي : المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٨

(٥) المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٩
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٦٨

(٦) المقريزي : المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٩

(٧) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٢ ص ٤٠٦

٤ – عيد النوروز :

ان أول من اتخذ النوروزجمشيد ويقال اسمه جمشاد [١] وهو أحد ملوك الفرس [٢].

النوروز كلمة فارسية وهى فى اللغه بمعنى اليوم الجديد وفى المصطلح تطلق على عيد رأس السنة الفارسية والذى يبدأ فى أول شهر فردوين أى (٢١ مارس) أول فصل الربيع [٣] اما الاصل البهلوى لهذه الكلمة (نوك روز Nôc-rôz) او نوك روز Nôghrôz) [٤] وقد اختلفت آراء الفرس فى معنى النوروز وفى حديث عن ابى هريره رضى اللهعنه قال : هو اليوم الذى رد الله فيه الى سليمان بن داوود خاتمه فى يوم النوروز فجاءت اليه الشياطين بالتحف وكانت تحفة الخطاطيف ان جاءت بالماء فى مناقيرها فرشته بين يدى سليمان فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم [٥].

وقد أنشد احد الشعراء عن هذا اليوم فقال أحدهم:

كيف ابتهاجك بالنوروز ياسكنى وكل مافيه يحكينى واحكيه

فتارة كلهيب النار فى كبدى وماؤه كتوالى ومعنى فيه [٦]

---

(١) جمشاد: الكلمه مركبه من قسمين جم معنى التمر وشاد معنى الشعاع والضياء (الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٨)

(٢) الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٨
المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٤
مجلة كلية الاداب . الاسكندرية م/١٧ ص ٢

(٣) الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٨
مجلة كلية الاداب – الاسكندرية م/١٧ ص ١٢

(٤) د. فؤاد عبدالمعطى صياد: المرجع السابق ص ١٣

(٥) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٤
الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٨–٣٤٩
د. فؤاد عبدالمعطى صياد: المرجع السابق ص ١٩

(٦) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٤

وعيد النيروز هو مبدأ السنه الشمسية وتسمى شهورها بالفارسيه

١ - افردوين　　　　٧ - مهرماه

٢ - ارفهشتماه　　　　٨ - اياه ماه

٣ - خرد ادماه　　　　٩ - ادرماه

٤ - نيرماه　　　　١٠- دى ماه

٥ - مرداد ماه　　　　١١- بهمن ماه

٦ - اشهرماه　　　　١٢- اسفندرماه

وكل شهر ثلاثون يوما ويقال انه قديما كانوا فى كل مائة وعشرين سنة يهدرون شهرا واحدا وهو بدأ الصيف وفيه تلبس الثياب الخفيفة الرقيقة المناسبة للجو(١). اما فى المناطق الجبلية فيعتبر بدء أيام الربيع بسبب تحسن المناخ وزوال البرد والثلج واعتدال الهواء(٢).

ويميز الجاحظ فى كتابة يوم المهرجان عن النيروز فيقول :(الان فى النيروز احوالا ليست فى المهرجان فمنها استقبال السنة ،وافتتاح الخراج،وتولية العمال والاستبدال ،وضرب الدراهم والدنانير ،وتزكية بيوت النيران،وصب الماء، وتقريب القربان ،واشادة البنيان ،وما اشبه ذلك) (٣).

كان النوروز عيدا قوميا يحتفلون به احتفالهم بعيد الفطر ويتبارون فيه بالقصائد والهدايا (٤) ويوزع الخليفة ايضا الهدايا على الناس ويتبادل الهدايا مع كبار رجال دولته (٥). وبين الجاحظ السبب فى تقديم الهدايا فيقول :(ومن حق الملك أن تهدى اليه الخاصة والعامة والسنة فى ذلك عندهم

---

(١) مؤلف مجهول :مخطوطة تاريخ الامم رقمها ٢٥٨١ ورقه ٢٨
القزوينى : عجائب المخلوقات ص ٧٤

(٢) المصدر السابق ص ٧٥

(٣) الجاحظ :التاج ص ١٤٨ - ١٤٩

(٤) صلاح الدين المنجد : المرجع السابق ص ٦٨
آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٢٨٧

(٥) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٨٧ .

أن يهدى الرجل مايحب من ملكه اذا كان من الطبقة العاليةفان كان يحب المسك اهدى مسكا لاغيره وان كان يحب العنبر اهدى عنبرا وان كان صاحب بزه ولبسه اهدى كسوة وثيابا وان كان الرجل من الشجعان والفرسان فالسنة أن يهدى ذهبا أو فضة...) (١).

ويعتبر تقديم الهدايا للملك فى عيد النيروز والمهرجان عادة فارسية اخذها العرب عن الفرس منذ بداية العصر الاسلامى (٢)،وكان للهدايا كاتب خاص يكتب اسم مهد الهدية وجائزة كل من يجيز الملك هديته وتحفظ الهدايا فى ديوان النيروز ولاينظر لقيمتها (٣).

أما أيام عيد النوروز فهى ستة أيام يسمى أولها (النوروز الصغير) أو (نوروز العامه) لان الملوك يظهرون فيه للعامة ويقضون فيه حوائجهم والايام الاخيره يسمى (نوروز الخاصة) لان الملك يجتمع فيه بخاصة اتباعه (٤).

اعتاد الناس فى عيد النوروز ان يوقدوا النار فى ليلته ويصبون الماء ويرشونه فى اليوم التالى وهو بمنزلة تطهير الابدان من دخان النار الموقدة فى ليلته (٥). وفى سنة ٢٨٤هـ منع المعتضد من ايقاد النيران ليلة عيد النوروز ومنع ايضا صب الماء فى الاحتفالات التى تقام فى هذا العيد وقد وجد بعض المعارضه من الناس ازاء هذا المنع (٦).

---

(١) الجاحظ : المصدر السابق ص ١٤٩

(٢) صلاح الدين المنجد: المرجع السابق ص ٦٥
د. فؤاد عبد المعطى صياد: المرجع السابق ص ٣١

(٣) الجاحظ : المصدر السابق ص ١٥١
صلاح الدين المنجد: المرجع السابق ص ٦٧

(٤) القزوينى : المصدر السابق ص ٧٦
د. فؤاد عبد المعطى صياد: المرجع السابق ص ٢٦

(٥) الالوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٥٠

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ج١٠ ص ٥٣
فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٥٤

٥ - عيد المهرجان :

المهرجان عيد يحتفل به فى الشهر السابع من شهور الفرس الشمسية[١] وهو شهرمهرماه فى السادس عشر منه ويسمى اليوم هذا باسم مهروز أو يوم المهرجان[٢] ،ويكون بين المهرجان والنيروز مائة وتسعةوستون يوما[٣].

يبدأ عيد المهرجان ايذانا بدخول الشتاء وفصل البرد[٤]،وكان ملوك الفرس فى عيد المهرجان يأمرون باخراج مافى خزائنهم لاهدائهاللناس بقصد التقرب اليهم[٥].

عرف العرب قبل الاسلام فىالمدينة المنورة هذين العيدين- النوروز والمهرجان - وكانوا يحتفلون بهمايروى الالوسى ان الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قدم الى المدينة وعلم بعيديهم قال لهم:(ان الله تبارك وتعالى ابد لكم بهماخيرا منهما يوم الفطر ويوم النحر)[٦].

كان يلبس فى يوم المهرجان ملابس من الخز والوشى الملحم [٧]،وفى هذا العيد تقدم الهدايا الى الخليفة وكان الخليفة يخلع على الامراء ورجال الدولة كسوة الشتاء ،وبين لنا ابو اسحق الحصرى فى كتابة رسم الهديةفى المهرجان والنيروز فيقول :(فى مثل هذا اليوم الجديد والأذان السعيد سنة على مثلى ان يستخف ويلطف وعلى مثل سيدناولامثل له ان يقبل ويشرف لليوم رسم ان اخل من الاولياء عد هفوه وان منع منه الرؤساء حسب جفوه ،ومولاى

(١) نورة آل الشيخ: الحياة الاجتماعية والاقتصادية ص ٩٨
(٢) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٥٥
(٣) المسعودى :مروج الذهب ج ٢ ص ١٨١
(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ١٨١
الجاحظ : المصدر السابق ص ١٤٨
(٥) د.فؤاد عبد المعطى صياد: المرجع السابق ص ٣٢
(٦) الألوسى : المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٧
(٧) الجاحظ : المصدر السابق ص ١٥٢

يسوغنى الداله على ما اقترف بالرقعه ويكسبنى بذلك الشرف والرفعة الهدايا تكون من الرؤساء مكاثرة بالفضل ،ومن النظراءمقارنة بالمثل ،ومن الاولياء ملاطفة بالقل من سلكت فى هذا اليوم مع مولاى سبيل اهل طبقته من الارباب وقد حملت الى مولاى هدية المتحنل والنفس له والمال منه) [1].

٦ – عيد الغطاس :

وهو من أعياد النصارى فى مصر ويكون موعده فى اليوم الحادى عشر من شهر طوبة [2] ويعتبر من الاعياد العظيمة فيها ففى ليلة العيد يسهر الناس طوال الليل ثم يخرجون الى النيل للغطس فيه ويصطحبون معهم المآكل والمشارب واوانى الذهب والفضه وانواع الملاهى [3] ويشارك المسلمون المسيحيين عيدهم بالغطس فى النيل أيضا لاعتقادهم بأن الغطس فيه أمان لهم من المرض ونشر الداء [4]. ويصف لنا آدم متز ذلك فيقول :(وكان لاهل مصر وأهل الملل والمذاهب فيهافى هذا اليوم من الطيبة والفرح مالايكون لهم فى غيره من أيام السنة وأعيادها) [5].

٧ – عيد رأس السنة الميلادية :

وهو اليوم الذى ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح بن مريم وتتخذ النصارى يوم مولد الرسول عيسى عيدالهم [6] ،ولم يكن عيدرأس السنة عيدا شعبيا ويحتفل به النصارى وتتخذه عيدا ليلة الميلاد . [7]

---

(١) ابو اسحق الحصرى : زهرة الاداب جـ٤ ص ١٤٠

(٢) المقريزى : المصدر السابق جـ ١ ص ٤٩٤ ، الالوسى:المصدر السابق جـ ١ ص ٣٥٨

(٣) المصدر السابق جـ ١ ص ٤٩٤
القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٢ ص ٤١٥

(٤) المقريزى : المصدر السابق جـ١ ص ٤٩٤
آدم متز: المرجع السابق جـ٢ ص ٢٨٣

(٥) المرجع السابق جـ ٢ ص ٢٨٣

(٦) المقريزى :المصدر السابق جـ ١ ص ٤٩٤

(٧) المقريزى : المصدر السابق جـ ١ ص ٤٩٤

الملابـــــس

لبس الخلفاء العباسيون السواد وجعلوه شعارا لدولتهم فكان القبـــاء الاسود يرتدى من قبل الخليفة فى المناسبات الرسمية ويتمنطق عليه بمنطقـة مرصعه بالجواهر ويتشح بعباءة سوداء يتقلد عليها سيف النبى صلى الله عليه وسلم كما يفع الخليفة البردة النبوية على كتفيه ويرتدى الخاتم فى اصبعـه وقد قلده الامراء وكبار رجال الدولة فى ملبسه (١). وبالرغم مما عرف عن الرسول وأصحابه انصرافهم عن الاهتمام باللباس ولزموا جانب التقشف والبساطة (٢) ، نجد أن اللباس فى الدولة العباسية كان دائم التغيير.

فالخليفة المتوكل ادخل نوعا جديدا من الثياب وسماه (الملحم) وقلـده فيها الناس وانتشر بين كل الطبقات وفضلوه عن كل ماسواه وعرف عندهـم بالثياب المتوكلية (٣).

اهتم الخلفاء العباسيون باللباس فعملوا على انشاء خزائن الكسـوة فى قصورهم يعمل فيها عدد كبير من الصناع والعاملين وحددت لهم رواتـب كبيرة من القصر بلغت فى عهد المعتضد ثلاثة آلاف دينار فى الشهر، وحذا كبـار رجال الدولة حذو الخليفة فى الاهتمام باللباس فعملوا على ايجاد عدد كبيـر من الخياطين فى قصورهم لتلبية الطلبات المستعجلة من الملابس (٤) وكـان اللباس العادى للطبقة الراقية يتكون من سراويل فضفاضة وقميص ويعتبر اللباس الرئيسى للخليفة وكبار رجال دولته ويكمل اللباس لديهم الدراعة (٥) والقفطان

---

(١) الصابى : رسوم دار الخلافه ص ٩٠، ٩١

(٢) الجاحظ : البيان والتبين ج ٢ ص ٦٢
د. صلاح العبيدى: الملابس العربيه الاسلاميه فى العصر العباسى ص ١٤.

(٣) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥٦

(٤) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، ج ٦ ص ٥٦

(٥) الدراعه : جبه مشقوقة المقدم حتى أعلى القلب ومزررة بازرار وعـرى وكانت الدراريع الدبيقية من النوع الذى كان الخلفاء يتهادون بـه (د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ٢٥٥-٢٥٧).

والقباء[١] والقلنسوة والعباءة أوالجبة[٢].

تطورت خياطة الملابس وأشكالها فى العصر العباسى ففى بداية عهد الدولة نجد أن أكمام الملابس كانت ضيقة الى أن جاء المستعين فطورها واستخدم الاكمام الواسعة بدلا من الضيقة وجعل عرضها ثلاثة أشبار وقلده الناس فى ذلك كما واستفادوا من الاكمام الواسعة فاستعملوها بدل الجيوب والحقائب فوضعوا فيها مايحتاج الى حفظه كالدنانير والكتب والرقاع وغيرها[٣]، أما أنواع الملابس فقد شاع استعمال ملابس الديباج الروميه خاصة فى عصر المعتضد وكانت تنسج خيوطها مع خيوط الذهب وبلغ سعر الثوب الواحد منها ألفى دينار[٤]،وقد اشتهرت تنيس بصناعة الثياب المعروفة باسم الشروب التى لايصنع مثلها فى أى مكان آخر داخل مصر أوخارجها وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال له البدنة لايدخل فيه من الغزل – سداء ولحمه – غير أوقتين ،وينسج باقيه بالذهب بطريقة لايحتاج بعد ذلك الى تفصيل أوخياطه ،وكانت قيمة الثوب من هذا النوع ألف دينار. ويذكر المقريزى أنه "ليس فى الدنيا طراز ثوب كتان يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار عينا ،غير طراز تنيس ودمياط . وكان يرسل منها من منسوجات الى العراق ماتبلغ قيمته مابين عشرين ألف الى ثلاثين ألف دينار وظل الامركذلك حتى دخلت مصر فى حوزة الفاطميين سنة ٣٥٨هـ[٥].

اما لباس الرأس فقد احتلت العمائم المرتبة الاولى بين ملابس الرأس وفضلها الخلفاء عن القلانس[٦]،وكانت العمائم لباس المسلمين فى الفترة

(١) القباء :كان ذو اهمية فى العصر العباسى عندما اتخذ زيارسميا من قبل الخلفاء والامراء والوزراء والقواد (د.صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ٢٨١–٢٨٢).

(٢) الوشاء : الموشى ص ١٠٦

(٣) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ٣٦ – ٣٧

(٤) الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ص ٤٣–٤٥ .

(٥) د.محمدحمدى المناوى:مصرفى ظل الاسلام ج١ ص ١٨١
والثوب الساذج: اى دون نقش . وتنيس مدينة قديمه شرق دمياط وقد خربت فى عهد الملك الكامل محمد الايوبى سنة ٦٢٤هـ(انظر المقريزى: الخطط ج١ص١٨١).

(٦) الجاحظ : المصدر السابق ج٢ ص ٦٢.

الاسلامية الاولى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم (١) وقد عدت العمامة عادة من عادات العرب (٢)، وكانت لباسا ملازما للخلفاء حتى اعتبرت من ألبسة الخلافة واختلفت ألوانها وفضلت العمائم السوداء فى المناسبات الرسمية (٣)، وتأتى القلانس فى الأهمية بعد العمائم واختلفت أشكالها بين الطول والقصر فاذا كانت مكشوفة زادوا فى طولها كنوع من التعظيم (٤)، ولماجاء المستعين جدد فى أشكالها والتى كانت تشبه أقماع القضاة وصغر من طولها (٥) وشاع استعمال قلانس السمور فى عصر المعتضد وكانت ترسل اليه ضمن الهدايا التى يبعثها اليه أمراء الأقاليم (٦)، كما شاع استعمال لبس التيجان المصنوعه من الذهب والمطعمة بالأحجار الكريمة وظلت مستعملة حتى أواخر العصر العباسى (٧).

اما لباس القدم فقد استعملت النعال الفضية لدى الخلفاء ففى سنة ٢٨٢ هـ بعث عمرو بن الليث الصفار الى المعتضد هدايا كان من بينها نعال مصنوعة من الفضة (٨)، كما استعمل الخلفاء الخف وفضلوا لبس اللون الاحمر منه عن سائر الالوان (٩).

كان لكبار رجال الدولة ألبسة مختلفة يرتدونها أثناء الدخول على الخليفة فمنهم من كان يلبس المبطنة ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس البازبكند (١٠).

---

(١) د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ١٥
(٢) الجاحظ : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢
(٣) الصابى : المصدر السابق ص ٧٨، ٩١، ٩٢
(٤) الجاحظ: المصدر السابق ج ٢ ص ٦٢
(٥) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ص ٣٧
د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ١٣٧
(٦) الرشيد بن الزبير: المصدر السابق ص ٤٢
(٧) د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ٨٥
(٨) المرجع السابق ص ٤٣
(٩) الصابى : المصدر السابق ص ٩٠
(١٠) الجاحظ: المصدر السابق ج ٢ ص ٦٠

ويصف ابو الطيب الوشاء لباس رجال الدولة والادباء فيقول :(أعلم أن من زى الرجال الظرفاء،وذوى المروءة الأدباء ، الغلائل الرقاق والقمص السفاق ،من جيد ضروب الكتان الناعمة النقية الألوان..)[١] ولهم قواعد ثابته فى اختيار اللبس فيقول :(وليس يجيز أهل الظرف والأدب لبس شئ من الثياب الدنسة مع غسيل ولاغسيلا مع جديد ولا الكتان مع المروى ولا البابياف مع القوهى وأحسن الزى ماتشاكل وأنطبق وتقارب واتفق)[٢].

أما لباس العامة من الناس فقداشتمل على ازار وقميص ودراعة وسترة طويلة وعمامة[٣]،وشاع بينهم لبس الثياب المعروفةباسم السقلاطون والتى تميزت بالجودة واشتهرت باسم (سقلاطون بغداد)[٤]،وتوجد فروق ملحوظة فى لباس العامة من أصحاب المهن المختلفة فكان لكل قوم زىفللقضاة زى وللكتاب زى ولكتاب الجند زى[٥]،فالقضاةوالعلماء يلبسون القمصان والطيلسان والدراعات السوداء والقلانس المستديرة ،والقواد يلبسون الاقبية الفارسية والكتاب يلبسون الدراعات[٦]الا انه طرأ تغيير فى لباسهم فى القرن الثالث الهجرى فلبسوا القباء والسيف والمنطقة[٧]،وكان للاطباء زى خاص بهم[٨]، ويتميزون عن غيرهم بلبس العمامة الكبيرة[٩]،وكان للتجار زى خاص بهم ومن يخرج عن زيهم تعرض لعنت التجار وعقابهم[١٠] ،أما الاغنياءمنهم فقد تميزوا دون غيرهم من التجار بلبس القمصان والاردية فوق السراويل[١١]،وكان الشعراء يلبسون الثياب الموشاة والمقطفات السوداء ويكون عرضه للهجاء

---

(١) الوشاء: الموشى ص ١٧٨
(٢) المصدرالسابق ص ١٧٩
(٣) د.محمد احمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٢٥٧
(٤) د.صلاح العبيدى :المرجع السابق ص ٧٩
(٥) الجاحظ :المصدرالسابق ج ٢ ص ٦٠
(٦) الصابى : المصدر السابق ص ٩١
(٧) التنوخى : نشوار المحاضره ج ٨ ص ١٣
(٨) د.محمد احمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٢٥٨
(٩) د.صلاح العبيدى :المرجع السابق ص ١١٦
(١٠) الصابى : المصدر السابق ص ٣٤ - ٣٥
(١١) د.صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ١٩٧.

كل من يخالف زيهم [١]، أما لباس أهل الذمة فقد وضعت الدولة بعض الأحيان قيودا مشددة لهم فى تحديد نوع اللباس • ويبدو ان فرض القيود هذه كانت متعلقة بهوى الحاكم لان هذا لم يكن قاعدة ثابتة طيله العصر العباسى [٢].

ومما يجدر ذكره أن هناك آدابا التزم بها بعض الناس فى لباسهم وكان أهمها طيب الرائحة ونظافة البدن والثوب وعدم وجود فتوق أو شقوق فى الملابس او السراويل [٣] ومما يذكر أنه (يكره لبس الثياب المصبوغة بالطيب والزعفران مثل الملحم الاصفر والدبيقى المعنبر ويعتبروه لبس النساء والقيان من الاماء وينتقدون من يظهر بها من كبار الرجال فى مجالسهم الرسمية وقد يستثنى بعضهم لبسها خفية فى منازلهم بقصد التخفيف وراحة النفس) [٤].

أما لباس الرأس فقد تنوعت أشكاله وكانت العمامة أشهر أنواع لباس الرأس فاتخذت كل طائفة عمامة تميزها عن غيرها [٥]، ويورد الجاحظ ذلك فيقول : (وللخلفاء عمة وللفقهاء عمة وللبغالين عمة وللاعراب عمة وللصوص عمة وللروم عمة ولاصحاب النشاجى عمة) [٦]. ولاستعمال العمامة فوائد متعددة فالى جانب أن العرب يتزينون بها فهم يعتبرونها وقاء للرأس فى كثير من الأذى كما أنها تقوم مقام اللواء فى الحرب [٧]، والى جانب العمامة شاع استعمال لبس (الدينة) فى القرن الثالث الهجرى وهى أشبه بالقلنسوة وقد شاع استعمالها بين القضاة وعدت من الألبسة المميزة لهم الا انهم مالبثوا أن استبدلوها فيما بعد بالعمائم السود المصقولة [٨].

أما لباس القدم فقد شاع لبس الخفاف والنعال بين أفراد المجتمع وامتازت الخفاف بالسعة حتى أنها استعملت فى حفظ مايحتاجون اليه فالحسن بن مخلد وزير المعتمد كان يحتفظ فى خفه بدفتر صغير فيه أصول أموال الدولة

(١) الجاحظ : المصدر السابق ج ٢ ص ٦٠

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ج ٨ ص ٩٧

(٣) الوشاء : المصدر السابق ص ٢٢٣

(٤) المصدر السابق ص ١٧٩

(٥) د. صلاح العبيدى: المرجع السابق ص ٤٤

(٦) البيان والتبين المصدر السابق ج ٢ ص ٦٠

(٧) مسند ابن حنبل ج ١ ص ٥١ ويذكر (ان عمر بن الخطاب بعد اصابته القاتلة بطعنات لؤلؤ لجأ الى تعصيب بطنه بعمامه سوداء وكان يشاهد والدم يسيل منه) •

(٨) الصابى : المصدر السابق ص ٩١ •

وتواريخها[١].

بالغ الناس فى المناسبات الرسمية مثل الاعياد فى اظهار أجودماعندهم من أنواع الملابس وفى كثير من الاحيان يقدمون على الاستدانةلسد نفقات الملابس وغرضهم فى ذلك أن يظهر عليهم الغنى اكثرممايملكون[٢].

أمالباس الطبقة العامة فقد شاع بينهم لبس الازار[٣] واعتبرت اللباس الشعبى لهم واستعملها اصحاب الحرف والمهن المختلفةكما استعملها الفلاحون فى لباسهم واستعملها أيضا ملاحو السفن[٤]وكانت تصنع ملابس الفلاحين من أردأ انواع القطن الغليظ الذى يعرف بالاسمال و الخلقان[٥]،كما استخدم السقاة والخدم لبس القباء وكانت أقبيتهم تختلف من حيث شكلهاوألوانهاومناسبات لبسها عن أقبية كبار رجال الدولة[٦]،واكتفى بعض الفقراء بلبس الجبة من الصوفأوالوبر يستر بهاجسده[٧].

أما طائفة العيارين والشطار فكانت لهم ملابس خاصة[٨].وممايذكر عن زى اللصوص (ان الذى يلبس الصوف تحت الثياب ويلوح به حتى يرى لباسه فهو لص ليلى والذى يلبس الثياب اللينةتحت الثياب ويلوح بهحتى يرى لباسه فهو لص نهارى مكشوف)[٩].

وشاع استعمال غطاء الرأس بين الطبقة العامة الفقيرةوخاصة الصيادين وسائس الخيل وعمال البناء والتى تسمى(الطويلة) وهى تأخذ شكل القمع وهى ملساء خاليةمن أية زخارف[١٠] . ولبس المتصوفون والفلاحون العمائم الملونة

---

(١) ابن طباطبا : الفخرى ص ٢٢٨
(٢) د.صلاح العبيدى: المرجع السابق ص ٤٥
(٣) الازار: قطعةمن القماش يلف بها الجسم من السرة الى أسفل الجسم (د. ابراهيم انيس واخرون : المعجم الوسيط، ج ١ ص ١٦).
(٤) د. صلاح العبيدى ص ١٨٥ - ١٨٧
(٥) د.محمد احمدمحمودحسب الله: المرجع السابق ص ٢٥٨
(٦) الصابى : المصدر السابق ص ٧٥
(٧) د.محمد احمدمحمودحسب الله: المرجع السابق ص ٢٥٨
(٨) المرجع السابق نفس الصفحة
(٩) د.صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ٤٤
(١٠) المرجع السابق ص ١١٢-١١٣ .

وقد تكون عمائم المتصوفة والفلاحين قطعا أو خرقا ذات ألوان عديدة ترقع الى بعضها لتشكل هذه العمائم الملونة وربما كان ذلك دليل الفقر والبساطة وترك الحياة وخاصة بالنسبة للمتصوفة (١) وكان أغلب لبس العمائم الحمراء .

قال الشاعر:

رأيت باب الدارين أسودين   زى عمامتين حمراوين (٢).

أما لباس القدم فكان شائعا بينهم لبس الخف والنعال (٣)، كما كان محظورا على طبقة الشطار لبس الخفاف واعتبر ذلك شركا فى نظرهم (٤).

أما لباس المرأة فقد كان عبارة عن ملاءة فضفاضة وقميص مشقوق عند الرقبة عليه رداء يلبس عادة لاتقاء البرد كما كان لباس المرأة عند زوجها يحتوى على ملاءة طويلة ومنديل يربط فوق الرقبة (٥) ويختلف لباس المرأة من طبقة الى أخرى فللحرائر زى خاص بهن ولكل أمه زى خاص (٦)، وتنفرد النساء بلبس القصب الملونة وأنواع الحرير ويبتعدن عن لبس الثياب البيضاء المصنوعة من الكتان ويملن الى لبس الملون منها اذ أن لبس البياض عندهن تشبه بالرجال (٧)، كما كن يبتعدن عن لبس الملابس الزرقاء واعتبرنها لبس الارامل والبيضاء من الملابس لبس المهجورات، كما ابتعدت النساء الحرائر عن تقليد لبس النساء النبطيات ولبس الاماء والقيان (٨).

كان لباس الرأس بالنسبة للمرأة فى أول صدر الاسلام الخمار وهو غطاء تغطى به المرأة رأسها (٩)، ثم نجد بعد ذلك أن استعملن النقاب وهو ما يغطى الوجه والرأس ويكون اما شفافا أو مخرما يرى الوجه من خلاله (١٠).

(١) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ٨٦ .
(٢) ياقوت : معجم الادباء ج ٦ ص ٢٩١
(٣) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥٨
(٤) د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ٣٢٠
(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥٩
د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ٢٩٦
(٦) الجاحظ: المصدر السابق ج ٢ ص ٥١
(٧) الوشاء: المصدر السابق ص ١٨٤
(٨) المصدر السابق ص ١٨٥
(٩) د. صلاح العبيدى : المرجع السابق ص ١٦
(١٠) الخطيب البغدادى : المصدر السابق ج ٨ ص ٦٤

وهناك نوع اخر من غطاء الرأس والذى يعرف (بالبرنس) وقد ارتدته نساء القصر فوق رءوسهن مرصعا بالجواهر ومحلى بسلاسل ذهبية مطعمة بالاحجار الكريمة [١]، كما اتخذن العصائب المنقوشة بالابرسيم والذهب واستعملن التيجان المرصعة بالذهب والجواهر على رؤوسهن [٢]. أما نساء الطبقة العامة فكن يزين رءوسهن بحلية مسطحة من الذهب حولها عصابة مزينة باللؤلؤ والزمرد وكن يلبسن الاساور فى معاصمهن والخلاخل فى أرجلهن [٣].

شاع استعمال لبس الخواتم من قبل الطبقة الغنية والتى تميزت بفصوص الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر والاسمانجونى* الاصفر أما طبقة العامة والفقراء فكن يلبسن الخواتم المصنوعة من العقيق والفضة والحديد وغيرها [٤].

أما لباس القدم فقد شاع استعمال لبس النعال المصنوعة والمبطنة من الشعر والتى تخالف فى أشكالها نعل الرجال واستعملن أيضا لبس الخفاف القصيرة والتى يطلق عليها الخفاف الزنانية والمكسورة والرهاوية التى تنسب فى صناعتها الى مدينة الرها [٥].

وأخيرا استعملت النساء انواعا عديدة من الطيب أهمها مايعرف باسم الخالنج والصندل والقرنفل والساهرية والادقال والزعفران والبنفسج والزنبق وغيرها من الادهان [٦].

ولايفوتنا قبل ان نختتم هذا الفصل ان نشير الى أن الملابس كانت تحتل مكانا هاما بين الهدايا التى تبودلت بين الخليفة وبين كبار رجال الدولة وغيرهم من ملوك الدول المستقلة فماذكره القاضى الرشيد بين الزبير [٧].

---

(١) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥٩

(٢) الوشاء : المصدر السابق ص ١٨٧

(٣) المصدر السابق نفس الصفحه
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٥٩

(٤) الوشاء : المصدر السابق ص ١٨٧

(٥) المصدر السابق ص ١٨٦

(٦) المصدر السابق نفس الصفحه

(٧) انظر القاضى الرشيد بن الزبير : المصدر السابق صفحات من ٣٧ الى ٤٦.

* اسمنجون : اللون الازرق الخفيف والنسبه اليه : اسمنجونى (د. ابراهيم انيس وآخرون : المعجم الوسيط ج ١ ص ١٨).

أن المعتضد أهدى ابا الجيش خماروية في عيد النيروز من سنة ٢٨٢هـ/٨٩٦م خلعا قيمتها ثلاثة وخمسون ألف دينار كما اهدى في نفس السنة الى عمرو بن الليث الصفار بدنة وتاجا بلغت قيمتها ثلاثة عشر ألف دينار.

كما أن امراء الدول المستقلة كانوا سباقين للتقرب الى المعتضد وارسال الهدايا الفخمة اليه والتي تتضمن الثياب الفخمة. فقد اهدى عمرو بن الليث، الخليفة المعتضد سنة ٢٨١هـ/٨٩٥م هدايا من بينها ٣٢٤ صندوقا مملوءا ثيابا وكسوة وألف ثوب، كما أهداه سنة ٢٨٢هـ/٨٩٦م من ثياب الديباج الرومي ألف ثوب ومن نعال الفضه اثنى عشر زوجا.

وقد أهدت قطر الندى ابنة خمارويه وزوجة الخليفة من بين هدايا نيروز سنة ٢٨٢هـ خمس خلع وشيبا قيمتها خمسة آلاف دينار.

ومن بين هدايا خمارويه للخليفة المعتضد سنة ٢٧٨هـ(٨٩٢م) صندوقان مملوءان دقا.* كما أن ابراهيم بن احمد بن الأغلب ارسل للمعتضد سنة ٢٨٢هـ حملا من دق قماش مصر. وأرسل ابوعبدالله محمد بن ابى الساج هدايا قيمة الى المعتضد من بينها ثياب ديباج غرفر رومى احدث فيها نسجا بالذهب قيمة كل ثوب منها ألف دينار . ومنطقة رومية على زنار أسود عريض حليتها ذهب من ألفى مثقال مجرى بمينا(1). كما أرسل اليه فى مرات اخرى هدايا منها الديباج(2)، الرومى والبزيونى والسقلاطون .(3)

---

(١) اى مشغولة بالمينا.

(٢) الديباج : الحرير السميك

(٣) السقلاطون : نوع من الاقمشة الكتانية الموشيه وكان السقلاطون من صناعة الروم ثم حذقة المصريون (انظر المناوى: المرجع السابق ص ١٨٥).

* دقا : الدق ماقل او صغر حجمه من الاشياء (د. ابراهيم أنيس واخرون : المعجم الوسيط جـ ١ ص ٢٩٠).

هـ - الـــزواج

يوجد ارتبـاط اصطلاحى بين الزواج والاسرة فيعرف الزواج على أنه عبــارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء على حين يجمع معنى الأسرة بين الـــزواج والانجاب أما الاسرة فتشير الى مجموعة من المكانات والادوار المكتسبة عن طريــق الزواج والأسرة [١]. وكل علاقة تقوم ماعدا الزواج حرام تستوجب آشد العقــاب ولذلك قال تعالى :(والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى آزواجهم او ماملكـــت أيمانهم) [٢].

وتتعدد أنواع الزواج حسب ماتقتضيه المصلحة العامة فهناك الزواج السياسى الذى تقضيه مصلحة الدولة وخير مثال على ذلك زواج المعتضد بالله العباسى من قطر الندى ابنة خمارويه بن احمد بن طولون حاكم مصر [٣]، أما النوع الثانــى من الزواج فهو زواج الاقارب وهو الذى تقضيه مصلحة الاسرة كزواج بنات العم [٤].

كان للزواج فى العصر العباسى الثانى عادات وتقاليد سيطرت علـــى المجتمع وكانت الخطبة التى اتبعت فى ذلك العصر تتم على طريقتين

احداهما : ويتم فيها التفاهم بين الرجل والمرأة مباشرة وهذه الطريقـــة نادرة الحدوث وذلك بسبب انتشار الجوارى .

الثانية : وهى عن طريق الوساطة وهو ذهاب أحد السيدات من عائلة العريـــس الى أهل الفتاة لطلب يدها [٥]

ويمكن ان نعرف الخطبة بأنها اعلان رغبة الرجل فى الزواج من امرأة معينة ويتم الزواج بعد الاستجابة لهذه الرغبة [٦].

---

(١) د.سناء الخولى :الزواج ص ٥٥-٥٦
محمد ابوزهرة :تنظيم الاسلام للمجتمع ص ٦٣
(٢) سورة المؤمنون آيه ٥،٦
(٣) الطبرى :تاريخ الرسل جـ ١٠ ص ٣٠،٣٩
د.عبد السلام الترمانينى : الزواج عند العرب ص ١٨٩-١٩١
(٤) المرجع السابق ص ١٨٩
(٥) فهمى سعد عبد الرزاق :العامة فى بغداد ص ٢٣٤
د.مليحه رحمه الله :المجله المصرية للدراسات التاريخيه م/١٧ ص ٣٠/٣١
(٦) د.عبد السلام الترمانينى :المرجع السابق ص ٧٠

أقر الاسلام الزواج السائد فى الجاهلية وهوالزواج الذى يعرف بـــزواج البعولةوالذى يقوم على الخطبة والمهر والعقد ودعاه الاسلام الزواج الشرعى امافيمادون ذلك من أنواع الزواج فقد أبطلها الاسلام ونهى عنها[١].

أما الزواج الذى أقره الاسلام وشرعه فيجب أن يتوفر فيه القبول والايجاب واصداق المرأة واستئذان ولى الامر وهدفه صون المرأة لكرامتها[٢].

ولابد لنا أن نبين أن اختيار العشيرة من أعظم الامور خطرا فى حيـــاة الرجل والمرأة ولابد من العناية باختيار العشير والخضوع فى اختيارهلحكم العقل لا لحكم الهوى وحث على الزواج من ذات الدين فقال صلى اللهعليـــه وسلم (تنكح المرأة لاربع لمالهاولجمالهاولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)[٣].

ولابد لنا أن نشير الى انه حينما كثر الموالى فى الدولة العباسيـــة اشتد الخلفاء فى طلب الكفارة فى النسب حين الزواج حتى أن الخليفةالمنصور امر الا تزوج منافيه الا من منافى(اى من آل عبدالمناف وهومن صميم قريش) وذلك حتى لاتختلط الدماء العربيةبغيرهامن الاجناس الاخرى وقد تمسك الخلفـاء العباسيون فى تزويج بناتهم من هاشميين دون غيرهم أو من قرشى النسب[٤].

ان من مستلزمات الزواج الصداق الذى كان يختلف بين طبقة وأخـــرى فى المجتمع العباسى فطبقة الاثرياء يقدمون صداقا كبيرا مناسبا مـــع مايملكون من ثروة، اماطبقة العامة فيقدمون صداقا بقدر استطاعتهم[٥]،وكـان

---

(١) د.عبدالسلام الترمانينى : المرجع السابق ص ١٥-١٦
(٢) د.فتحية النبراوى : تاريخ النظم والحضارة الاسلامية ص ١٦٤
(٣) محمدابوزهرة: المرجع السابـــق ص ٦٦-٦٧ .
(٤) د.عبدالسلام الترمانينى :المرجع السابق ص ١٧٦-١٧٩
(٥) د.مليحه رحمه الله :المرجع السابق م/١٧ ص ٣١
د.عبدالسلام الترمانينى :المرجع السابق ص ٢٣٠
فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ٢٣٥

الرجل هو الذى يدفع الصداق باعتبـــــاره مسئولا عن الاسرة وراغبا لهـــا وأن كل راع مسئول عن رعيته وفى هذا الشأن اظل الاسلام المرأة ورفع مـــن مقدرتها فحلل للرجل هو الذى يدفع المهر[1] قال تعالى :(ومن آياته أن خلــق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلـــك لآيات لقوم يتفكرون)[2] وأشهر صداق عرف فى منتصف القرن الثالث الهجرى هـــو صداق الخليفة المعتضد لقطر الندى بنت احمد بن طولـون وكان مقداره مليـــون درهم بالاضافة الى الطيب والمتاع والحلى والجواهر[3].

ويأتى بعد الصداق جهاز العروس ويعرف الجهاز بأنه هو كل ماتحتاج اليـــه العروس والذى تشتريه من مهرها الذى تملكه[4]،ومن أشهر أجهزة العرائـــس جهاز قطر الندى بنت خمارويه الذى بلغ ما أنفقه أبوها خمارويه من الأمـــوال الطائلة مايليق بعظمة الخلافة ويرفع من قدرها وحمل جهازها من مصر الـــى بغداد ورتب لها أبوها منازل السفر حتى لاتشعر بالتعب وأنفق فى ذلك الامـوال الطائلة[5].

أما الزفاف والذى يسمى ليلة العرس او الدخله اوليلة الزفاف فذلك يتم تحديدها بالاتفاق بين أهل العروسين[6].

---

(١) د.فتحية النبراوى :المرجع السابق ص ١٦٥
جوستاف لوبون :حضارة العرب ص ٤١٠-٤١١

(٢) سورة الروم آيه ٢١

(٣) المسعودى :مروج الذهب ج ٤ ص ١٤٦
ابن اياس :بدائع الزهور ج ١ ص ١٧١

(٤) د. عبد السلام الترمانينى : المرجع السابق ص ٢٠٦ .

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ج ١١ ص ٦٦
القلقشندى :مآثر الانافه ج ١ ص ٢٦٥-٢٦٦
د.احمد شلبى :موسوعة التاريخ الاسلامى ج ٣ ص ٤١٣
الخضرى : تاريخ الامم الاسلامية ص ٣٢٢

(٦) د.عبدالسلام الترمانينى : المرجع السابق ص ٥٠٨

ولابدلنا ان نبين أنه من العادات السائدة أن تزف المرأة الى بيت الرجل وتقام الولائم يقيمها الرجل بقدر امكانياته [١]

أباح الاسلام فى ليلة الزفاف اللهو واللعب فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه حضر زفاف الربيع بن معوذ وكانت جويريات يضربن لها بالدف كذلك روى أن عائشة رضى الله عنها زفت امرأة الى رجل من الانصار وقال لها الرسول ياعائشة ماكان معكم لهو فان الانصار يعجبهم اللهو [٢]. وقد اتخذ الامراء والاغنياء فى العصر العباسى عادة نثر النقود الفضية والذهبية والحلوى على المدعوين ويسمى ذلك بالنثار [٣].

كانت حفلات الاعراس تتم وسط ضجيج الطبول والزمور وتجمعات النساء اللواتى يتحلين بأنواع الجواهر والحلى أما الفقراء منهن فانهن يلجأن الى الاستعارة بالملابس والحلى ليلبسنها [٤]، اما فى صباح اليوم الثانى من الزفاف فتقدم الهدايا الى العروس ويسمى هذا اليوم بالصبحية [٥].

كان زفاف الخليفة المعتضد بالله العباسى من قطر الندى بنت خمارويه بن طولون من أشهر ليالى الافراح اذ لبست بغداد حلة زاهية ومنع الناس من النظر الى العروس وأمر باغلاق نوافذ الدور التى تطل على شط النهر ووضع الاشرعة عليها وأوقدت فى تلك الليلة الشموع التى يحملها الخدم واستخدمت الحراقات والشذوات للركوب فيها [٦].

وبهذا نرى ان أعراس بغداد قد فاقت أبهتها وبهجتها وفخامتها عن سائر الأعراس فى الولايات الأخرى.

---

(١) د.مليحه رحمه الله : المرجع السابق م/١٧ ص ٣١
(٢) د.عبد السلام الترمانينى : المرجع السابق ص ٢١٠
(٣) د.مليحه رحمة الله : المرجع السابق م/١٧ ص ٣١
(٤) فهمى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ٢٣٥
(٥) د.مليحه رحمه الله : المرجع السابق م/١٧ ص ٣١
(٦) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٤٠
سبقت الاشاره الى زواج الخليفة المعتضد بالله من ابنة خمارويه بن طولون بشئ من التفصيل فى الفصل الثالث من الباب الاول فى (علاقة الخلافه بالدوله الطولونيه).

و – ابطال ديوان المواريث وتوريث ذوى الارحام

الميراث فى اللغة العربية :مصدر(وَرِثَ) يرِثُ إرثاً وميراثاً قال تعالى: (وورثَ سليمان داوود) والمعنى فى اللغة انتقال الشئ من شخص الى شخص أو من قوم الى قوم .

واصطلاحا :انتقال الملكية من الميت الى ورثته الاحياء سواء كان المتروك مالا او عقارا او حقا من الحقوق الشرعية [١].

اما الورثة فانهم ليسوا كلهم على درجة واحدة وإنماهم على مراتب وهم كالتالى :

١ – اصحاب الفروض : وهم الذين لهم سهام مقدرة فى الكتاب والسنة والعصبيات النسبية وهو كل قريب ما ابقته الفرائض .

٢ – توريث ذوى الارحام وهم اقارب الميت الذين ليسوا بأصحاب فروض ولاعصبات كالخال والخالة والعمة وابن البنت ... الخ.

فاذا لم يوجد للمتوفى قريب عاصب ولاصاحب فرض اخذ(ذوو الارحام) التركة اماتوريث ذوى الارحام فهو مذهب الحنابلة والحنفية .[٢]

ذوو الارحام وآراء الائمة فى توريثهم :

الارحام جمع رحم واصل كلمة "رحم" هو مكان تكوين الجنين فى بطن أمه ثم أصبح يطلق على القرابة مطلقا سواء كان الاقارب من جهة الاب أو الام قال تعالى: (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم) (سورة محمد ايه ٢٢)

للرحم اصطلاحا : هم اللذين ليس لهم فرض مقدر فى الكتاب والسنة وليسوا بعصبات اى الذى لايرث بطريق الفرض اوالتعصيب [٣].

---

(١) د. محمد على الصابونى : المواريث فى الشريعة الاسلامية ص ٢٨ – ٢٩
المعجم الوسيط : ج ٢ ص ٢٤

(٢) ابن قدامه : المغنى ج ٦ ص ١٦٧ ، ٢٠١، ٢٠٢

(٣) ابن قدامه : المصدر السابق ج ٦ ص ٢٠٢
د . محمد على الصابونى : المواريث فى الشريعة الاسلامية ص ١٦٨
د . بدران ابو العينين : المواريق والوصيه والهبه ص ٧٨

اختلف الفقهاء فى رد مايبقى من التركه اذا بقيت فيها فضله لم تستوفها العرائض ولم يكن هناك من يعصب ويرى القرطبى بأن " جل الصحابه قالوا بالرد على ذوى الفروض ماعدا الزوج والزوجه ، وان كانوا قد اختلفوا فى كيفية ذلك ، وبه قال فقهاء العراق من الكوفيين والبصريين وأجمع هؤلاء الفقهاء على ان الرد يكون لهم بمقدار سهامهم .. وعمدتهم ان قرابه الدم والنسب اولى من قرابة الدين " اما زيد بن ثابت فلا يقول بالرد ، ويجعل الفاضل فى بيت مال المسلمين ، وبه قال الامام مالك والشافعى [١]. واعتبر قدامه بن جعفر " مايؤخذ من مواريث من يموت ولايخلف ارثا " من جملة الاموال الشرعية التى يسوغها الى بيت المال .[٢]

ديوان المواريث :

أوكلت الدولة الاسلامية الى القضاء النظر فى أمور المواريث وتقسيمها وبالرغم من عدم ورود نص صريح فى نظر الفقهاء مايسوغ فرض اى ضريبة على التركات الا انه فى حالة وفاة شخص لاوريث له كان السلطان ولى من لا ولى له يرثه ويعقل عنه .[٣] هذا وقد وضعت ضريبة الارث وأنشىء ديوان المواريث لاول مرة فى عهد الخليفة المعتمد على الله (٢٥٥- ٢٧٩هـ) واستمرت الدولة تاخذ هذه الضريبة طوال عهده [٤]. ولما تولى السلطة المعتضد بالله أشار عليه وزيره عبيد الله بن سليمان بضرورة الغاء هذا الديوان - ديوان المواريث - وذلك لسببين :

---

(١) القرطبى : بداية المجتهد ج ٢ ص ٣٤٦

(٢) قدامه بن جعفر : الخراج ص ٢٤٥

(٣) د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية فى الدولة العباسية ص ٢٩٢

(٤) الصابى : الوزراء ص ٢٧٠

فهمى عبد الرزاق سعد : العامه فى بغداد ص ٤٥ .

السبب الاول : عدم ورود نص صريح فى كتاب الله على ضريبة الارث ولاوجدت فى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أقربها فقهاء المسلمين.

السبب الثانى: حال المتقلدين لاعمال المواريث ومايجرى عليهم من مطالبتهم اياهم بأحكام غير واردة من الناحية الشرعية [(١)].

كتب المعتضد بالله الى القاضيين يوسف بن يعقوب وعبد الحميد بن عبد العزيز يطلب منهما استفسارا عن الحالة عندهما فى مواريث أهل الملة والذمة فكتب اليه القاضى عبد الحميد بن عبد العزيز كتاب فى مواريث أهل الملة جاء فيه :(أن يرد على أصحاب السهام من القرابة مايفضل عن السهام المفترضة فى كتاب الله تبارك وتعالى من المواريث ، اذ لم يكن للمتوفى عصبة تحوز باقى ميراثه)كما أنه جعل من يتوفى ولاعصبة له لذوى رحمة ان لم يكن له وارث سواهم ،مستندا فى حكمه الى ماجاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :(وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم) [(٢)] وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم [(٣)] فى توريثه من لا فرض له فى كتاب الله من الخال وابن الاخت والجده . وكتب اليه القاضى يوسف بن يعقوب فى مواريث أهل الذمة استند فيه الى ماورد عن النبى صلى الله عليه وسلم من أن المسلم لايرث كافرا وأن الكافر لايرث مسلما وأنه لايتوارث أهل ملتين وقال يوسف فى كتابه :(ان السنة جرت بأن أهل كل ملة تورث من هو منهم اذا لم يكن له وارث من ذوى رحمه) [(٤)].

كما اشار عليه القاضى شهاب الدين بن أبى الدم بالنظر فى ديوان المواريث

---

(١) الصابى : الوزراء ص ٢٦٩ - ٢٧٠

(٢) سورة الانفال آيه ٧٥

(٣) القرطبى : بداية المجتهد جـ ٢ ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢

(٤) الصابى : الوزراء ص ٢٦٩ ، ٢٧٠

وامكانية اصلاحه [١]، لذلك اصدر المعتضد سنة ٢٨٣هـ قرارا يقضى بابطال ديوان المواريث ورد الفاضل من سهام المواريث الى ذوى الارحام واهل الملة مع صرف العمال الذين يعملون فى هذا الديوان وأنفذ أمره الى جميع الاقطار فى الدولة الاسلامية وقرىء على المنابر فيها لكى يسمعه جميع الناس مع الزام ولاة الاقطار بتنفيذه [٢].

استند المعتضد فى قراره هذا على ما أوجبه الله ورسوله، ثم عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وغيرهم فى أن ترد تركة من مات من أهل الذمة ولم يخلف وارثا على أهل ملته [٣] وقد أمر باعطاء ذوى الارحام حقهم فى الميراث بعد أن كانت العادات العربية القديمة تقضى بحرمان ذوى الارحام من الميراث [٤].

---

(١) ابو الفداء: المختصر ج ٢ ص ٥٧

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٤٤
ابو الفداء: المصدر السابق ج ٢ ص ٥٧

(٣) محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ج٢ ص ٢٤٦

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة
سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٦١.

الفصل الثانى

الحياة الاقتصادية

أولاً : الزراعة

- اهتمام المعتضد بالزراعة
- النيروز المعتضدى واثره فى رقى الزراعة
- أنواع الأراضى
- طرق الرى
- المحصولات الزراعية

ثانياً : التجارة

- عوامل ازدهار التجارة
- إبطال المعتضد للمكوس
- أهم المراكز التجارية
- أهم الطرق التجارية البرية والبحرية
- أهم السلع التجارية

ثالثاً : الصناعة

- اهتمام المعتضد بالصناعات
- المواد الخام
- مراكز الصناعة فى الدولة
- أهم المصنوعات

أ – الزراعـــــة

تعتبر الزراعة من أهم مقومات الحياة والتى دعا اليها الاسلام لانهـــا
غذاء للاحياء ،قال النبى صلى الله عليه وسلم :(من زرع زرعا او غرس غرســا
فأكل منه انسان أو دابة كتب له بهصدقة)(١). وقد أورد الشيبانى المتوفـى
فى القرن الثالث الهجرى ان الزراعة افضل من التجارة لانها اعم نفعا للنـاس
وأن الصدقة فى الزراعة أفضل من غيرها من الصدقات (٢).

تركز اهتمام الخلفاء العباسيين منذ بداية دولتهم على الاهتمـــام
بالزراعة لانها الوسيله لزيادة الموارد المالية فى الدولة والمنظمة للوضـع
المالى فيها (٣)،وكانت سياسة الدولة العباسية قد خططت على تحسين الزراعــة
وذلك بالاهتمام بالارواء والاشراف على نوعية المزروعات واصلاح نظام التقديــر
والجبايات والتقويم الزراعى وكذلك الاشراف على نظام الاقطاع فى الدولة (٤)

أ – اهتمام المعتضد بالزراعة :

لابد لنا من الاشارة الى انه خلال القرن الثالث الهجرى /التاســـع
الميلادى كان الاقتصاد فى العراق قد عانى من الكوارث الطبيعية والسياسيــة
الشئ الكثير وكان العامل الاقوى للمعاناة السياسية هو ضعف سلطة الخلفــاء
العباسيين فى تلك الفترة مما انعكس ذلك على اقتصاد البلاد (٥) وقد اسهمــت
الحروب التى قامت فى العراق بتخريب الزراعة وكان لثورة الزنج اثرها السـئ
على ذلك فخربت الاراضى وطرق الرى واحرقت المحاصيل الزراعية ،وكذلك كـان

(١) د.محمود حلمى :تطور المجتمع الاسلامى العربى ص ١٤١
(٢) فهمى عبد الرزاق سعد: العامه فى بغداد ص ٨٦
(٣) د.حسام السامرائى :دراسات فى الاقتصاد الزراعى .مجلة البحث العلمى جامعة ام القرى عدد ٥ ص ٣٦٢.
(٤) د.حسام السامرائى .المقالة السابقة عدد ٥ ص ٣٦٢
(٥) د.حسام السامرائى : المقالة السابقة عدد ٥ ص ٣٧٤

H.Samrraie : Agriculture in Iraq p. 3.

لثورة القرامطة اثرها أيضا حينما شجعت البدو على مهاجمة الاراضى المحيطة ببغداد فخربوها [١] وبالرغم من أن الدولة كانت تعمل باستمرار لضمان الامن لاعادة الاستقرار الى المزارعين وتحسين مستواهم بعدأن عانوا من البؤس والفقر نتيجة الاحداث التى مرت عليهم والفوضى التى عمت فى العراق من جراء ثورة الزنج والقرامطة [٢]، الا أن بعض الفلاحين انضموا الى حركة القرامطة سنة ٢٨٩هـ ضد الدولة مماكان له نتائج على اقتصاد الدولة وفشلت الدولة فى المحافظة على حياة المزارعين والفلاحين وحماية اموالهم [٣].

أما الكوارث الطبيعية فقد عمت الدولة الاسلامية عامة والعراق خاصة ففى سنة ٢٨١هـ جفت المياه فى الرى بطبرستان مما أدى الى غلاء الاسعار وأصبح الماء من الندرة حتى صار يباع ثلث الرطل بدرهم وأكل الناس بعضهم بعضا [٤]، وفى سنة ٢٨٤هـ عم الجفاف بغداد والمدن التى حولها نتيجة قلة هطول الامطار حتى استسقوا فى بغداد عدة مرات [٥]، وفى سنة ٢٨٥هـ تضررت الكوفة من الريح التى هبت عليها وغرقت من كثرة مياه الامطار التى هطلت عليها مما أدى الى ضرر المزروعات فيها [٦]. وفى نفس العام ايضا هبت على البصرة ريح شديدة وهطلت فيها الامطار بغزارة مما ادى الى اقتلاع مايزيد عن ستمائة نخلة كانت مزروعه قرب الانهار [٧].

---

(١) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٨٠-١٨١
د. حسام السامرائى : المجلة السابقة. المقالة السابقة عدده ص ٣٧٥- ٣٧٦

(٢) المجلة السابقة. المقالة السابقة عدد ٥ ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

(٣) المقالة السابقة ص ٣٧٦.

(٤) ابن ابى الهجاء :مخطوطة ابن ابى الهجاء ورقه ١٠٣
القرمانى : اخبار الدول ص ١٦٤

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ج ١٠ ص ٦٦
ابو الفداء: المختصر ج ٢ ص ٥٨
ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٥١

(٦) ابن ابى الهجاء. المخطوطة السابقة ورقة ١٠٤
الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٧

(٧) الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٨

كان لقوة الدولة السياسية واستقرارها الادارى فى عهد المعتضد نتائج ايجابية على الوضع الاقتصادى فى الدولة فقد اهتمت الدولة فى عهده اهتماما خاصا بالزراعة فأمدت الفلاحين بالبذور والحيوانات واهتمت الدولة بنواحى الرى ونظمها [(١)]، ولايفوتنا هنا أن نذكر ان المعتضد قد خطط لسياسة زراعية سليمة فى عهده وذلك بالعمل على تسليف الفلاحين البذور لاستخدامها فى الزراعة على أن يسترجعها منهم فى موسم الحصاد [(٢)]، كما انه اخر موعد استيفاء الخراج الخاص بالمزروعات عن موعده وذلك لاعطاء المزارعين فرصة لنضج محصولهم وتمكنهم من بيعه كما شدد على عمال الخراج ومنعهم من الظلم فى جباية الخراج [(٣)]، وبالغ المعتضد فى سياسته الزراعية فعمل على عمارة الارض وجباية الاموال من أصحاب الاقطاعات والضياع وذلك بهدف اصلاح الاراضى واهتم كذلك بتحسين توزيع المياه على المزارع [(٤)].

اهتم المعتضد بديوان الضياع وكان يلى الديوان فى بداية عهده ابراهيم ابن محمد المدبر الذى توفى سنة ٢٧٩ هـ فولى المعتضد مكانه محمد بن عبد الحميد للاشراف عليه [(٥)].

ب — النيروز المعتضدى واثره فى رقى الزراعة :

اقتبس المسلمون من الفرس موعد خراج الزرع وهو اليوم الاول من النيروز الا ان اقتباسهم لم يكن كاملا ذلك انهم أُلغوا كبس اليوم الذى

---

(١) د. فاروق عمر: الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية ص٨٣
فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٠
يوسف العش : تاريخ الخلافة العباسية ص ١٦٧.

(٢) د. حسام السامرائى : المجلة السابقة . المقالة السابقة عدده ص ٤٣-٤٤، ١٨٣
د. حسام السامرائى : المؤسسات الادارية فى الدوله العباسية ص ٤٤
د. فاروق عمر: المرجع السابق ص ٨٣

(٣) د. فاروق عمر: المرجع السابق ص ٨٣
يوسف العش : المرجع السابق ص ١٦٧

(٤) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٠

(٥) الطبرى: المصدر السابق ج ١٠ ص ٣١

سار عليه الفرس وقد كانوا يكبسون يوما واحدا كل اربع سنوات وهدفهم في ذلك توافق يوم النيروز مع نضج المحاصيل الزراعية [١]. وقد أضر هذا الالغاء المسلمين ذلك أنه أصبح هناك فرق في سنوات الحصاد واصبح الخراج قبل موعد نضج المحصول فوجد الزراع ارهاقا من عمال جباية الضرائب لعدم نضج محصولهم ليستطيعوا دفع الخراج [٢].

كان لترك المسلمين الكبس كل أربع سنوات ان جابهت الدولة تدهورا في الناحية الاقتصادية ذلك أن ضريبة الارض تشكل اهم مورد لبيت المال [٣]، ولايفوتنا ان نذكرهنا أن الزراع في الدولة الاموية قد ارهقوا في جباية خراج الارض فشكوا ذلك الى هشام بن عبدالملك في تأخير جباية الخراج شهرا فخاف الخليفة من أن يترتب على ذلك مايحمله من الذنوب [٤] في قوله تعالى: (انما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ماحرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لايهدى القوم الكافرين) (سورة التوبة آية ٣٧) واستمر تضجر الزراع كذلك في عهد الرشيد الى عهد المتوكل الذى اخر جباية الخراج شهرين ليتفق ذلك مع موعد المحصول الا ان امره لم ينفذ بسبب قتله سنة ٢٤٧هـ [٥].

وضع المعتضد بالله خطة لتلافى تكرر الفروق في موعد جباية الخراج وذلك بأن اعاد التقليد الذى درج عليه الفرس وهو ان يكبس يوما كل اربع سنوات من سنوات الفرس [٦].

---

(١) د.حسام السامرائى: المجلة السابقة، المقالة السابعة عدد ٥ ص ١٧٩-١٨٠
(٢) المجلة السابقة عدد ٥ ص ١٨٠
د. رمضان احمد رمضان: الرحلة والرحالة المسلمون ص ١٤٠
(٣) د.حسام السامرائى: المجلة السابقة، المقالة السابعة عدده ص ١٨٠-١٨١
(٤) د.رمضان احمد رمضان: المرجع السابق ص ١٤١-١٤٢
(٥) الخضرى: تاريخ الامم الاسلامية ص ٣٢٣-٣٢٤
د.نادية صقر: مطلع العصر العباسى الثانى ص ١٨٠
(٦) الالوسى: بلوغ الارب، جـ ١ ص ٣٥٢

بدأ المعتضد اصلاح تقويمه الزراعى سنة ٢٨٢هـ حينما اصدر قرارا يقضى بالغاء بداية الخراج يوم نيروز الفرس وتأخير ذلك الى الحادى عشر من حزيران وذلك ليكون مناسبا لنضج المحصول[١] وكان قراره الذى اصدره من مقر اقامته فى الموصل آنذاك وسمى يوم افتتاح الخراج فى الحادى عشر من حزيران باسم (النيروز المعتضدى) وذلك رغبة منه فى الترفيه على الناس والرفق بهم[٢]. كما اصدر المعتضد قرارا آخر نشره فى عموم المملكة الاسلامية يحذر فيه عمال الخراج من ظلم المزارعين واهتم بحمايتهم من عبث جباه الضرائب وغيرهم من عمال الخراج وضمن المعتضد استقرار بيت مال الدوله بان جعل ادارة منطقة السواد لاحمد الطائى فى مقابل ان يدفع له مبلغ ٢٫٥٢٠٫٠٠٠ دينارا سنويا ضريبه للسواد[٣].

مدح الشعراء المعتضد فى تأخير الخراج فأنشد يحي بن المنجم فى قوله :

أسعد بنيروز جمعـ ... ـت الشكر فيه الى الثواب

قدمت فى تأخيرما ... قد قدموه الى الصواب

وقوله ايضا

يوم نيروزك يوم ... واحد لايتأخر

من حزيران يوافى ... ابدا فى احد عشرا [٤]

---

(١) عمر بن سلمان الجولانى : مخطوطة روضة الاخبار وكنوز الاسرار ورقه ١٥
الطبرى المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٩
ابن الاثير: الكامل فى التاريخ ج ٧ ص ٤٦٩
د. رمضان احمد رمضان : المرجع السابق ص ١٤٢

(٢) عمر بن سلمان الجولانى : المخطوطة السابقة ورقة ١٥
ابن ابى الهجاء المخطوطة السابقة ورقة ١٠٣
الطبرى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٩
ابن الاثير: المصدر السابق ج ٧ ص ٤٦٩
د. سعد شلبى : ابن المعتز العباسى ص ٤٥
سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ص ٢٦١

(٣) د. حسام السامرائى : المقاله السابقة . المجلة السابقة عدده ص ٤٤

(٤) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٨٢ .

ج ـ انواع الاراضى :

وزعت الاراضى الزراعية فى الدوله الاسلامية فى العصرالعباسى كمايلى الضياع السلطانية ،الاقطاعات ،اراضى الملك ،اراضى الوقف .وقبل أن نتكلم عن أنواع الاراضى لابد لنا ان نشير الى ان العرب قد قسموا أرض العراق الى قسمين :

الجزء الشمالى وسموه المقاطعة العليا وهى ارض الجزيرة ،والجزء الجنوبى وسموه المقاطعة السفلى وتشتمل على الارض الخصبة واطلق عليها اسم السواد واصبح مصطلح السواد فيمابعد يعنى الحى الذى حول المدينه واصبح يقال سواد بغداد ،سوادالكوفة ،سوادالبصرة،سوادواسط(١) أما انواع الاراضى فهى :

أولا : الضياع السلطانية :

انتشرت هذه الاراضى فى جميع اقاليم الدولة الاسلامية وهى أملاك الاسره العباسية التى حصلوا عليهاعن طريق الشراء أو توارثوها عن الامويين او عن طريق المصادرة اواحياء الموات .(٢)

ويعتبر اقطاع السلطان هوالذى يجوز ان يتصرف فيها وينفذ فيها أوامره (٣) وقد اعفيت هذه الاراضى من الضرائب (٤)،واعطيت للفلاحين لزراعتها اماعن

---

(١) H. Samarraie : Op.Cit. p. 14 -15.

(٢) د.محمد احمدمحمودحسب الله : الحياة السياسيةومظاهر الحضارة ص ٢٧٥.
احياء الموات (معنى احياء الموات ـ بكسر الهمزه ـ هواحياء الارض التى لم تزرع ولم تعمر ولاجرى عليهاملك احد وذلك بمباشرة عمارتها وتأثير شئ فيها (الماوردى :الاحكام السلطانيه : ص ١٩٠). وقيل احياء الموات هو احياء الارض الميته ببنيان او زرع واصل الاحياء بالماء فان حفر بئرا وابتنى وزرع وغرس فذلك الاحياء كله . د.احمد الشرباصى : المعجم الاقتصادى الاسلامى ص ٢٠).

(٣) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ١٩٠

(٤) الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٩٥

طريق المقاسمة [١] أوالمقاطعة [٢] أو الى من يضمن خراجها [٣].

ثانيا: الاقطاعات :

وهومايقطعه الخليفة لرعاياه من الارض ليزرعها ويملكها وهى نوعان

١) اقطاع تمليك :

وهذا الاقطاع هى الارض التى لاوارث لها وتكون اراضى الموات ويشترط فيها اذا عمرهاوأصلحها تثبت له ملكيتها ويورثها على ان يدفع للدولة قيمتها [٤].

٢ – اقطاع استغلال :

ويمكن تقسيم هذاالنوع من الاقطاع الى قسمين :

أ – اقطاعات مدنية :

وهى التى تمنح للموظف بدل الرواتب نظير عمل معين فيأخذ الارض بدلا من راتبه فى مقابل دفع العشرأوالخراجللدولة ويشترط فى هذا النوع عدم توريثها فى حين وفاته او فى حالة عزله ولايتصرف فيهابل يردهاالى الدولة متى انتهت حاجة الدولة منه [٥].

(١) المقاسمه: القسمه لغه من الاقتسام وفى الشريعه تمييزالحقوق وافراز الانصباء والقسامه مايأخذه القسام من رأس المال عن أجر لنفسه (الماوردى : المصدر السابق ص ١٧٥– ١٧٦).

(٢) المقاطعة: القطيعه فى صبح الاعشى : تسمى المال الخراجى كان على كل صنف من اصناف المزروعات قطيعه فى الديوان السلطانى الى جزء مقدر من المحصول يؤخذ منه ويختلف باختلاف نوع المحصول وقدتكون القطيعه قدرامن المال واذا اعوز صنف من الاصناف يؤخذ البدل من صنف آخر من الغله (د.احمد الشرباصى: المرجع السابق ص ٣٦٦/٣٦٧).

(٣) الماوردى : المصدر السابق ص ١٩٥

(٤) المصدر السابق ص ١٩٠–١٩١
د.على حسنى الخربوطلى : الحضارة العربية الاسلامية ص ١٧١

(٥) الماوردى : المصدر السابق ص ١٩٤
د.على حسنى الخربوطلى : المرجع السابق ص ١٧١

ب ـ اقطاعات خاصة :

وهذا النوع هو الذى يقطعه الخليفة الى الشعراء او الندماء وهى تشبه فى أيامنا هذه المنح من الاراضى ويحق لصاحبها ان يورثها لمن يخلفه أو يتصرف فيهاكبيعها اواهدائها [(١)].

٣ ـ أراضى الملك :

هى الاراضى التى اشتراهااصحابهااو وضعوا عليهااليد دون أن تكون ملكالاحد وقاموا باحيائهاوأصبحت شرعا ملكالهم [(٢)]،وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من احيا ارضا مواتافهى له) [(٣)]. ويشترط لملكية أرض الموات ثلاثة شروط :

١ ـ تحديدها عن غيرها منالاراضى المحيطه بهابواسطة التراب او ماشابه ذلك

٢ ـ ايصال الماء اليها ان كانت جافة او تجفيف الماء منها ان كانت بطائح

٣ ـ حرثها وتسويقهاواعتدالها حتى يمكن زراعتها [(٤)].

شجعت الدولة الاسلامية على احياء الاراضى خاصة فى العراق حيث تكثر المستنقعات [(٥)] وقد تسابق أصحاب رؤوس الاموال الى شراء الاراضى واستصلاحها وتجفيفها خاصة أراضى البصرة والمناطق المحيطة بهاوازالة الطبقة المالحة منها [(٦)].

وهناك مصدر آخر لاراضى الملك وهو مايقوم الخليفة ببيعه من بعض اراضى الخزينة لحاجته الى المال [(٧)].

---

(١) التنوخى : نشوار المحاضره جـ ٨ ص ٣٦ ـ ٣٧
(٢) ابو يوسف :الخراج ص ٦٩
(٣) المصدر السابق ص ٦٩
الماوردى :المصدر السابق ص ١٧٧
(٤) المصدر السابق ص ١٧٧
(٥) د.عبد العزيز دورى :تاريخ العراق الاقتصادى ص ٤٥
(٦) د.محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٢٧٧
د.عبد العزيز دورى :المرجع السابق ص ٤٦
(٧) المرجع السابق ص ٤٦ .

اهتم كبار ملاك الاراضى باستصلاحها فجلبوا العبيد لها لخدمتها وزراعتها [١]،وكان اكبر ملاك هذه الاراضى هم اكثر الناس ثروة ويعتبر ابن الجصاص من أشهر الملاك فى أيام الخليفة المعتضد بالله العباسى [٢]،وقد تسابق ايضا الوزراء والكتاب الى اقتناء هذه الضياع فاتسعت الملكيات الزراعية [٣]،وتطورت الحالة الزراعية الضيقة الى الزراعة الواسعة [٤]،وكانت هذه الاراضى تضمن لاصحابها موردا ماليا لاينضب وكان على الملاك لضمان ذلك المساهمة فى اصلاح القنوات ومجارى المياه الواصلة الى أراضيهم [٥].

ظهر فى اراضى الملك نظام الالتجاء وهو التجاء صغار الملاك فى حماية الخليفة هربا من ظلم جامعى الضرائب وكذلك يلتجئون الى كبار رجال الدولة وعملوا على تسجيل الاراضى باسمهم فى الديوان مقابل دفع جزء من المحصول الى الحامى وبمرور الوقت تصبح تلك الاراضى ملكالهم [٦]،ويكون الالتجاء ايضا هربا اثناء الفتن والاضطرابات خوفا من مهاجمة منازلهم وحوانيتهم [٧]،وكان لنظام الالجاء عيوبه بأن قللت موارد الدرلة المالية وطولب جند الاتراك بالغائه [٨].

٤ – اراضى الوقف :

وهى الاراضى الموقوفة على الاراضى المقدسة اوالصالح العام من قبل الدولة او من الناس [٩] وهناك قيود شرعية على هذه الاراضى التى تسمى ايضا

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٩ ص ٤١٠

(٢) د.عبدالعزيز دورى :المرجع السابق ص ٤٦

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة
د.محمد احمدمحمودحسب الله المرجع السابق ص ٢٧٧

(٤) المرجع السابق ص ٢٧٨

(٥) د.عبدالعزيز دورى :المرجع السابق ص ٤٦

(٦) المرجع السابق ص ٤٧

(٧) د.سعد شلبى :ابن المعتزالعباسى ص ٤٥

(٨) د.عبدالعزيز دورى :المرجع السابق ص ٤٧

(٩) الصابى : الوزراء ص ٣١٠ – ٣١١
د. عبد العزيز دورى : تاريخ العراق الاقتصادى ص ٩٥

الاراضى الخراجية وتمنع الشريعة انتقال ملكيتها الى الاصناف الاخرى من الاراضى وتعتبر اراضى وقف [١]. وهذه الاراضى هى التى اخذها المسلمون فى فتوحاتهم تعتبر ارض صلح وهى التى ظلت فى حوزة اصحابها مقابل ان يدفعوا الجزية المقررة حسب اتفاقية الصلح فسواد الكوفه تعتبر ارض خرج واختلف المؤرخون فى ذلك فالأصطخرى والصابى والخطيب البغدادى اعتبروها كذلك بينما المقدسى اعتبرها أرض صلح [٢] ولايجوز للاراضى الموقوفة - متى أصبحت كذلك بيعها ولامصادرتها ولايجوز الهبة بها [٣] وتتدخل السلطة فىنوعية المزروعات التى يجب ان تزرع فى الاراضى الخراجية حتى يضمنوا واردات مالية جيده لبيت المال [٤] وخراج هذه الارض تكون جزية [٥].

خدم الخليفة المتوكل سنة ٢٤٥هـ المزارعين بأن حول الكثير من الاراضى الخراجية [٦] الى اراض مملوكة خاصة بالرغم مماقدترتب على تغيير ذلك من اضرار بيت المال لقلة الواردات اليه من الاموال ولمخالفته الحكم الشرعى فى ذلك [٧].

---

(١) د.حسام السامرائى ، المقالة السابقة المجلة السابعة عدد ٥ ص ٣٦٧

(٢) H.Samarraie: Op.Cit. p. 14 - 15

(٣) الماوردى : المصدر السابق ص ١٩٣
د.عبدالعزيز دورى : المرجع السابق ص ٥٠

(٤) د.حسام السامرائى : المرجع السابق عدد ٥ ص ٣٦٧

(٥) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ١٩٣

(٦) ارض الخراج: مامسح ووضع عليه الخراج او سبق اليه الماءمنهافهو ارض خراج (الماوردى : المصدر السابق ص ١٧٨ - ١٧٩)
ارض العشر: ماكان يصل اليه ماء الانهار فاستخرجت فيه عين فهوارض عشر (الماوردى : المصدر السابق ص ١٧٨)

ارض العنوه: هى التى فتحها المسلمون بالقوه والعنوه :المرة الواحده منه كأن المأخوذ بهايخضع ويذل (الماوردى : المصدر السابق ص ١٧٩).

(٧) د.حسام السامرائى : المجلة السابقة . المقالة السابقة عدده ص ٣٦٧

د ـ طرق الـرى :

تنوعت اساليب الرى تبعا لظروف كل اقليم وقدعنى العرب بالزراعة فشقوا الترع والقنوات وأنشأوا الجسور حتى أصبحت اراضى العراق ومصر والشام من أحسن المناطق فى المزروعات(١).

تنوعت نظم الرى فى العراق فاستخدمت نوعين من نظم الرى فيها.

١ ـ نظام الرى عن طريق آلات المياه : ومنها النور، الدولاب ، الداليا ، الشادوف ، الكرة.

٢ ـ نظام الرى عن طريق السدود (القنطرة) (٢).

ان من واجبات الدول الرئيسية فى العراق صيانة نظم الرى وذلك بحفر السدود وصيانتها واصلاح البثوق وكانت السدود تقام فى وجه المياه الجارية من القصب والتراب ويشرف عليها عمال يسمون المهندسين(٣)،وتقع مسئولية حفر القنوات على عاتق الدولة خاصة القنوات الرئيسية، اما القنوات الفرعية التى تتصل بأراضى مملوكة خاصة فانها تقع على عاتق أصحاب الاراضى لاصلاحها لانهم المستفيدون الوحيدون منها دون غيرهم من المزارعين ،وتقع مسئولية هذه النفقات على بيت المال(٤).

ان اغنى الاراضى الزراعية فى العراق هى التى تقع مابين النهرين (دجلة والفرات) ناحية غرب وجنوب بغداد وهذه الاراضى تسقى بنظام القنوات الذى يربط المجرى المنخفض للفرات بدجلة وهذا السهل يعتبر من أغنى السهول فى منطقة الشرق(٥)،ولم تقتصر القنوات فى بغداد على مسقى المزروعات بل أنشئت هناك خزانات لتخزين مياه الشرب ووضعت قنوات وصهاريج مقفلة من اجل ذلك(٦). ويستخدم فى بغداد الدواليب لسحب المياه من نهر

(١) د.احمد مجاهد مصباح: تاريخ الحضارة الاسلامية ص ١٧٧

(٢) H.Samarraie: Op. Cit. P. 3.

(٣) آدم متز: الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٣٢٩-٣٣٠
فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٨-٩٩

(٤) د.حسام السامرائى: المقالة السابقة عدد ٥ ص ٣٦٢

(٥) H.Samarraie: Op.Cit. p. 18

(٦) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٢٣٠

دجلة لارتفاع المدينة عن النهر[١].

ولابد لنا ان نشيرهنا الى أهم الانهار التى تغذى منطقة العراق :

نهر الفرات : وهو النهر الذى ينبع من أرمينيه ويمر بقاليقلا وملطية وسميساط والرقة وغانة والكوفة وهيت ويتفرع الى جزأين جزء يصب فى نهر دجلة والجزء الاخر فى بحر فارس[٢].

نهر دجلة : وينبع من جبل قرب امد ويغذى ديار بكر وآمد وميفارقين وجزيرة ابن عمرثم الموصل وواسط والبصرة ويصب فى نهر فارس ويتمز بصفاءمائه[٣].

نهر قورج: وهو بين القاطول وبغداد وأيضا نهر الملك ويغذى ثلاثمائة وستين قرية[٤]. وقد حفره الرشيد وسماه ابا الجند[٥].

تعتبر مدينة البصرة من أغنى المناطق فى المياه حيث تكثر فيها الانهار التى تروى مزارع النخيل وتعتبر البصرة مدينة عشرية وأشهر انهارها نهر الابلة لكثرة البساتين والمزارع على جانبيه[٦]. وترتوى مزارع سامراء والنهروان والمدائن وحلوان والدسكره بالانهار الصغيرة التى تمتد اليها[٧]، كما تتغذى منطقة الكرخ ومدينة المنصور بنهرعيسى الذى يتفرع من الفرات ويخترق مدينة بغداد وهذا النهر له شأن كبير فى تغذية الكثير من القرى والمناطق الزراعية التى يمر منها[٨]. وهناك أنهار اخرى تغذى مدينة بغداد منها نهر الصراه وهو يتفرع من نهر عيسى ويسقى ضياع بادوريا وكذلك نهر

---

(١) الاصطخرى :مسالك الممالك ص ٩٤
(٢) القزوينى :عجائب المخلوقات ص ١٤١
(٣) المصدر السابق ص ١٣٩
(٤) المصدر السابق ص ١٤١-١٤٢
(٥) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٨
(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٠-٨١
(٧) المصدر السابق ص ٨٥-٨٦-٨٧
(٨) المصدر السابق ص ٨٤
الخطيب البغدادى :تاريخ بغداد ج ١ ص ١١١

كرخايا [١] الى جانب ذلك يوجد نهر آخر يمر حول سور بغداد يسمى نهر الخندق وهو يتفرع من نهر الصراه ويصب فى دجلة وكذلك نهر رزيق الذى يصب فى الصراه [٢].

ولابدلنا أن نشير هنا الى أن الفقهاء قداجمعوا على أن نهرى الفرات ودجلة عامان ويحق لكل انسان ان ينتفع منهما دون ان يدفع أجرة ويجوز للامام أن يكرى النهر اناحتاج الى كرى وواجب على الامام ان يصلح حوافه ان خيف على أمن الناس [٣].

اهتم الخليفة المعتضد بالله باصلاح الوضع المالى فحسن نظام الرى وحفر القنوات [٤] كما اهتم المعتضد بتوزيع مياه القنوات بنسب متساوية (ويعرف بحريم الماء) حتى لايظلم احدهم الاخروكان يشكل لجانا لتسوية الامور بين المزارعين اذا حدث خلاف ذلك فى توزيع مياه الرى عن مزارعهم [٥].

ساعدالمعتضد مزارعى منطقة بادوريا حينما تظلموا الى المعتضد من تواطؤ المهندسين مع العمال فى قنطره دما التى تتصل بالفرات فأرسل الخليفة بدر المعتضدى والوزير القاسم ابن عبيدالله للقيام بدراسة موضعية على المشكلة وعملوا على زيادة ذراعين الى الباب الاوسط للقنطرةعلى ماهى عليه [٦].

ورغم اهتمام المعتضد بالزراعة فانهكان يصدرأمرا بجمع مبالغ من المال من المزارعين فى حالة اصلاح احد الانهار وتحسين قنواته كماحدث فى نهر دجله حينما اصدر امرا بجمع المال لرفع صخرة كانت تسد مجراه وتحسين

---

(١) الخطيب البغدادى : المصدر السابق ج ١ ص ١١٢-١١٣

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ١١٢-١١٣

(٣) ابى يوسف بن يعقوب : المصدر السابق ص ١٠٢-١٠٣-١٠٤

(٤) د.حسام السامرائى : المقالة السابقة ، المجلة السابقة عدده ص ٤٣

(٥) المقالة السابقة ص ٣٦٥

(٦) الصابى : الوزراء ص ٢٧٩ — ٢٨٠ .

قنواته ويرجع ذلك الى الصعوبات المالية فى الدولة [١].

هـ ـ أهم الحاصلات الزراعية:

١ ـ الحاصلات الزراعية:

تعرضت الحبوب فى اواخر القرن الثالث الهجرى الى الارتفاع فى اسعارها مما حدا بالدولة التدخل لوقف زيادة الاسعار وفتح المخازن للمستهلكين وذلك لمكافحة الغلاء [٢] وفى أوقات أخرى تتوفر الحاصلات الزراعية فى البلاد ممايؤدى الى انخفاض اسعارها بشكل ملحوظ يؤثر ذلك على الواردات المالية لخزينة الدولة وعلى الملاك الزراعيين وهذا يجعل الحكومة تقوم بتعويض المتضررين من الملاك بسبب تدهور اسعار هذه المنتجات [٣]. وكانت المنتوجات الزراعية تسد حاجات بغداد التموينية وغيرها من المدن المحيطة بها [٤].

وأهم الحاصلات الزراعية القمح والشعير والارز والتمر والذره والدخن والباقلاء.

أ ـ القمح:

يعتبر القمح الغذاء الرئيسى لمعظم سكان الدولة واماكن زراعته فى سواد العراق [٥] والموصل [٦]، وخوزستان [٧]، ومصر [٨]، وبلاد الحجاز [٩]، وبلاد

(١) د.حسام السامرائى: المقاله السابقة. المجلة السابقة عدد ٥ ص ٣٦٢
(٢) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٢٩٦
فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٨٤، ١٨٧
د.حسام السامرائى: المقالة السابقة المجلة السابقة عدده ص ٣٧١
(٣) المقاله السابقة ص ٣٧١-٣٧٢
(٤) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ٩٧
(٥) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٢٩٦
(٦) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٨٢
(٧) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٦٣
(٨) القلقشندى: صبح الاعشى ج ٣ ص ٣٠٧
ابن حوقل: صورة الارض ص ١٤٤
(٩) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨

الشام (١) وشمال افريقيا (٢) وفارس (٣).

ب - الشعير :

ويزرع فى العراق (٤)، وخوزستان (٥)، وتشتهر فارس بزراعته ويبلغ ثمن الجريب الكبير من الحنطة والشعير مائة وتسعين درهما (٦)، كذلك يزرع فى مصر (٧)، والشام (٨)، وبلاد الحجاز (٩).

ج - الارز :

يأتى الأرز فى المرتبة الثانية بعد القمح والشعير ويزرع فى مناطق متفرقة من العراق (١٠).

وتشتهر خوزستان بزراعة الارز وكذلك طبرستان والديلم وهم يطحنون الارز ويصنعون منه خبزا (١١)، وكذلك يزرع الارز فى خراسان فى مدينة ماراباذ (١٢) ويزرع ايضا فى مصر (١٣)، والشام (١٤).

د - التمر :

تعتبر العراق من اكثف مناطق العالم فى زراعة النخيل (١٥)، واشتهرت

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٦٥
(٢) المصدر السابق ص ٦٩، ٨٦
(٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٥
(٤) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٨٨
(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٣
(٦) المصدر السابق ص ٩٥
(٧) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٧
(٨) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٦
(٩) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
(١٠) ابن خرواذبه : المسالك والممالك ص ١٠ ، ١٢
(١١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٣
(١٢) المصدر السابق ص ١٥١
(١٣) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٧
(١٤) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٦
المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤
(١٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٧

مدينة البصرة بزراعة النخيل[١] ،ولديها أكثر من ثلاثمائة نوع من التمور[٢] والى جانب مدينة البصرة تشتهرمدن العراق الاتية بزراعة النخيل وهى الكوفة[٣] ، النهروان[٤] ،والأبلة[٥] ،والقادسية ،والحيرة والخورنق[٦] ، وواسط[٧] ،وصرصر[٨] ،وبغداد[٩] أما المدن الاخرى فاشتهرت الجزيرة العربية بزراعة النخيل وخاصة المدينة المنورة واليمامةوالبحرين[١٠] ،وكذلك فى شمال افريقيا[١١] وفى مصر[١٢] ،وكرمان ومدينة كازون فى خراسان وتشتهر بتمر يسمى الجيلاندار ويحمل الى العراق[١٣] وفى بلاد الشام[١٤].

جـ ـ الذرة :

تعتبر كرمان من أكثر المناطق التى يزرع فيها الذرة لأنه المحصول الرئيسى لسكانها لصناعتهم الخبز منه[١٥] ،ويزرع أيضافى هرمز[١٦] وفى

---

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨١
(٢) د٠محمد احمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٢٨٩
(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٥
(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٦
(٥) المصدر السابق ص ٨١
(٦) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٨٢
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٥
(٧) المصدر السابق ص ٢١٤
(٨) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٨٥،٥٩
(٩) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٢
(١٠) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٣٧
المقدسى : المصدر السابق ص ٩٣،٨٩
القلقشندى: المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
(١١) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٦٩-٨٦-٩٠
آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٣
(١٢) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٤٢،٤٠
القلقشندى: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(١٣) د٠محمد احمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٢٨٩
(١٤) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(١٥) د٠محمد احمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٢٨٩
(١٦) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٩٩ ٠

مصر[١]، والشام[٢] والحجاز[٣].

و – الدخن :

اقتصرت زراعة الدخن على مناطق محدودة في سواد العراق واشتهرت منطقة رستباذ بزراعته ويزرع أيضا في سجلماسه في بلاد المغرب[٤].

ح – الباقلاء :

تأتي الباقلاء في الاهمية بعد القمح والشعير في خوزستان التي اشتهرت بزراعته عن سائر المدن الاسلامية[٥] وكذلك تزرع في مصر[٦] والشام[٧]، والعراق[٨]

٢ – الخامات الزراعية :

أهم الخامات الزراعية هي القطن، وقصب السكر، الكتان، الزيتون، النيلة الزعفران .

أ – القطن :

يأتي القطن في مقدمة الخامات الزراعية ويرجع الفضل للعرب في أنهم أول من أدخلوا زراعة القطن الى أوروبا وتشتهر منطقة مصر بزراعته عن سائر المناطق الاخرى[٩] وتأتي خراسان بعدها في زراعته[١٠] ويزرع القطن أيضا

---

(١) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٧
(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
(٤) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٨٩
(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٣
(٦) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٧
(٧) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(٨) فهمى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٨٨
(٩) د. احمد مجاهد مصباح : المرجع السابق ص ١٧٧
(١٠) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤

فى اقليم الديلم ويحمل منه الى بغداد وأذربيجان[١] كذلك يزرع فى بـــلاد ماوراء النهر[٢]،وفى رأس عين بأرض الجزيرة[٣] ويزرع القطن فى فارس ويبلغ قيمة الجريب منه مائتين وسته وخمسين درهما وأربعة دوانيق[٤].

ب ـ قصب السكر :

اشتهر اقليم العراق بزراعة قصب السكر ويعتبر الاقليم المحيط بمدينـــة البصرة من أشهر الأقاليم فى زراعته وفى انتاج السكر منه[٥]،ومن أشهر الاقاليم الأخرى فى زراعة قصب السكر مصر[٦]،وشمال افريقيا[٧]،وطرابلس الشـــام[٨] وخوزستان[٩]،وكرمان[١٠]،وعسكر مكرم وبالرغم من زراعتهم له الا انهم لايصنعون منه السكر[١١]،كذلك اشتهرت صور والاهواز والسند وخراسان بزراعته[١٢].

جـ ـ الكتـان :

اشتهرت مصر بزراعة الكتان وكثرت زراعته فى مدينة الفيوم[١٣] كذلـــك زرع فى الأبلة فى العراق وفى فارس فى منطقة سيراف[١٤] وفـــى الـــرى واذربيجان وأرمينية وتصنع منه الثياب الكتانية[١٥].

---

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٢٣
(٢) المصدر السابق ص ١٧٠
(٣) المصدر السابق ص ٥٣
(٤) المصدر السابق ص ٩٥
(٥) ادم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٥
(٦) ابن حوقل: المصدر السابق ص ١٣٠
القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٨-٨٩-٩٠
(٨) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٦
(٩) المصدر السابق ص ٦٣
(١٠) المصدر السابق ص ٩٩
(١١) المصدر السابق ص ٦٣
(١٢) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩٠
(١٣) القلقشندى: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩٠
(١٤) المرجع السابق ص ٢٩٠
(١٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١١٠

ج ـ الزيتـون :

تشتهر الشام بزراعة الزيتون عن سائر المدن الاسلامية [١] ويزرع أيضا فــي كرجان والديلم وتونس [٢]، وفى فارس[٣].

هـ ـ الزعفـران :

اشتهرت اليمن بزراعة الزعفران واحتلت مدينة مازن المقدمة فى زراعتـة كما زرع الزعفران فى منطقة الجبال فى اليمن[٤] وزرع ايضا فى بغداد[٥] وفـى شمال افريقيا [٦] واقليم الجبال واصفهان[٧]، والشام وجنوب فارس[٨]، والـــرى وأذربيجان وأرمينية [٩].

النيـــلـة :

استعملت النيله لغرض الصباغة وتركزت زراعته فى الشام ومصروفارس[١٠] وكرمان[١١].

الورس :

استعمل الورس لصباغة الوجه والثياب واشتهرت مدينة المذيخرة فى اليمن

---

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٤
ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٥٩
القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
المقدسى: المصدر السابق ص ١٨٤
(٢) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩٠
(٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٧٨
(٤) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩٨
(٥) فهمى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ١٠٢
(٦) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٦٩، ٨٦
(٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١١٧
د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩١
(٨) ادم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣١٠
(٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١١٠
(١٠) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٢٩١
(١١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٩

بزراعته [١].

٣ - الفاكهة :

تعددت انواع الفاكهة فى الدولة الاسلامية ونذكر هنا اشهرانواعها وهى :-

١ - العنب : ويزرع فى اليمن فى مدينة خيران وهو من اجود انواع العنب [٢] ويزرع أيضا فى الشام [٣] وشمال افريقيا [٤]،والجزيرة العربية فى مدينة الطائف [٥]،ومصر [٦] والنهروان [٧] وفى فارس وفى اقليم الديلم يبلغ الجريب الكبير منه ١٤٢٥درهم [٨].

٢ - البطيخ : ويزرع فى الشام [٩]،ومصر [١٠] وفى الرقه فى العراق ويصدر منه الى بغداد وعرف هناك باسم الرقى يعنى انه من نتاج الرقة [١١] ويزرع أيضا فى الحجاز [١٢].

٣ - التفاح: يزرع فى الشام بكثرة ويضرب به المثل فى جودته ويذكر انه يحمل للخلفاء فى بغداد ثلاثون ألف تفاحة سنويا [١٣]،كذلك يزرع فى

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٦
(٢) ابن خر اذبه : المصدر السابق ص ١٣٦
(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٦٦
القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٨-٨٩-٩٠
(٥) المقدسى: المصدر السابق ص ٧٩
(٦) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٨
(٨) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٢٣،٩٥
(٩) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(١٠) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(١١) الرقه : الارض التى يغطيها الماء ثم ينحسر عنهاوتكون عادة من اخصب الاراضى واكثرها ريا وتفضل الفواكه والخضرالتى تزرع فيها على غيرها (التنوخى :نشوار المحاضره ج ٣ ص ١١٦)٠
(١٢) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
(١٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٣

بلاد ماوراء النهر[١] وفى الحجاز [٢]ومصر[٣].

٤ – التين :ويزرع فى الحيرة بالعراق واقليم الجبال[٤] وفى الشام وشمال افريقيا [٥]ومصر[٦].

٥ – الرمان : ويزرع فى عمان واقليم الجبال[٧] ،والشام[٨]ومصر[٩] ،والعراق[١٠]

٦ – الكستنا: ويعرف أيضا بالشاهبلوط واشتهرت الرى وأصبهان بزراعته[١١]

٧ – الجوز : واكثر مناطق انتاجه فى فرغانه وبلخ[١٢] ويزرع أيضا فى ملطية ودارا بجرد وكرمان واقليم الجبال وماوراء النهر[١٣] ،كذلك يزرع فى الشام وشمال افريقيا[١٤].

٨ – اللوز : ويزرع فى الشام وشمال افريقيا[١٥] ،وبغداد[١٦] ،ومصر[١٧] وفى بلخ[١٨]

---

(١) الاصطخرى :المصدر السابق ص ١٦٥
(٢) القلقشندى :المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
(٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(٤) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٦١–١١٨
(٥) ابن حوقل :المصدر السابق ص ٨٨– ٨٩– ٩٠–١٥٩–١٦٤
(٦) القلقشندى :المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(٧) الاصطخرى :المصدر السابق ص ٢٧ – ١١٨
(٨) ابن حوقل:المصدر السابق ص ١٦٦
(٩) القلقشندى :المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(١٠) ادم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٢٩٨–٢٩٩–٣٠٣
(١١) الاصطخرى :المصدر السابق ص ١٠٩
(١٢) د٠محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٢٩٢
(١٣) الاصطخرى :المصدر السابق ص ٤٦–٨٧–٩٩–١١٨–١٦٥
(١٤) ابن حوقل :المصدر السابق ص ٩٠–١٦٦
(١٥) المصدر السابق ص ٩٠،١٦٦
المقدسى المصدر السابق ص ١٨٤
(١٦) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٢
(١٧) القلقشندى :المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(١٨) المقدسى :المصدر السابق ص ٣٣٤

٩ ـ الموز : ويزرع فى الشام ومصر[١] والحجاز [٢] وعمان[٣] وبغداد[٤].

١٠ـ الزبيب : وتشتهر به مدينة الطائف فى الجزيرة العربية[٥] واقليم الديلم[٦] وبلخ[٧].

١١ـ الفستق : ويزرع فى بلاد ماوراء النهر[٨] ،والشام[٩] ،وبغداد[١٠].

١٢ـ البندق : ويزرع فى الرى واصبهان وهو من أجود الانواع ويزرع أيضا فى سمرقند[١١] ،وبغداد[١٢] ومصر[١٣].

١٣ـ السمسم: ويزرع فى الشام وشمال افريقيا والنهروان[١٤] وفى تكريت[١٥]

١٤ـ الحمضيات : وتشمل البرتقال والليمون والكباد والنارنج والاترج فيزرع فى مصر[١٦] والشام[١٧] ،وبغداد[١٨] والسوس بخوزستان[١٩].

---

(١) المقدسى : المصدر السابق ص ١٨٤، ٢٠٤
(٢) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
(٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٧
(٤) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٢
(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢١
المقدسى : المصدر السابق ص ٧٩
(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٢٤
(٧) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤
(٨) الاصطخرى: المصدر السابق ص ١٦٦
(٩) ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٦٤-١٦٦
(١٠) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٢
(١١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٠٩
(١٢) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٢
(١٣) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(١٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٩٠-١٦٦-٢١٨
(١٥) المقدسى : المصدر السابق ص ١٢٣
(١٦) القلقشندى : المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٠٨
(١٧) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(١٨) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٢
(١٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٤

٤ـ النباتات العطرية :

وأشهرها الورد والنرجس والبنفسج . والريحان والآس ، والمسك وغيرها

١ ـ الورد : تشتهر مدن العراق بزراعة الورد لكثرة الطلب عليه لاحتفالاتهم به ووضعه فى مجالسهم[١] كذلك يزرع الورد فى بلاد الشام[٢] ومصر[٣] وماوراء النهر[٤].

٢ ـ النرجس : ويزرع فى كرمان[٥]

٣ ـ البنفسج :ويزرع فى العراق فى اقليمى الكوفة والبصرة[٦] وفى بلاد ماوراء النهر[٧].

٤ ـ الريحان :ويزرع فى الحجاز[٨] وماوراء النهر[٩] وتنتج مصر الريحان الفارسى[١٠]

٥ ـ الآس : ويزرع فى كرمان[١١] ومصر[١٢] والشام[١٣]

٦ ـ المسك : ويزرع فى بلاد ماوراء النهر[١٤].

٧ ـ البلسان : ويزرع فى مصر حول الفسطاط[١٥]، وفى الشام ويستخرج منه دهن البلسان[١٦].

---

(١) صلاح الدين المنجد :بين الخلفاء والخلعاء ص ٣٨ ومابعدها للاستفادة .
(٢) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٦٥
(٥) المصدر السابق ص ٩٩
(٦) المقدسى :المصدر السابق ص ١٢٨
(٧) الاصطخرى :المصدر السابق ص ١٦٥
(٨) القلقشندى :المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
(٩) الاصطخرى :المصدر السابق ص ١٦٥
(١٠) القلقشندى :المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(١١) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٩٩
(١٢) القلقشندى :المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(١٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(١٤) الاصطخرى :المصدر السابق ص ١٦٧
(١٥) المصدر السابق ص ٤٢
(١٦) المقدسى :المصدر السابق ص ٢٠٤

٨ – الياسمين :ويزرع فى مصر[١] ،والشام[٢].

٩ – النسرين : ويزرع فى مصر[٣] والشام[٤].

١٠– السوسن : ويزرع فى كرمان فى مدينة بم[٥].

١١– اللينوفر: ويزرع فى مصر[٦].

١٢– الحناء: وتزرع فى الحجاز[٧] وفى العراق فى اقليم البصرة[٨].

١٣– البان : ويزرع فى مصر[٩].

١٤– ازهار المحمضات: وتزرع فى مصر[١٠].

٥ – الاعشاب الطبية :

وأهمها الحلتيت والخشخاش والخروع

١ – الحلتيت[١١]: ويوجد فى سجستان وهم يستعملونه بكثرة فى طعامهم[١٢] كذلك يزرع فى ترمذ[١٣].

٢ – الخشخاش : ويوجد فى مصر[١٤].

٣ – الخروع: ويوجد فى مصر[١٥].

---

(١) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(٣) المصدر السابق ج ـ ص ٣٠٨
(٤) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(٥) الاصطخرى :المصدر السابق ص ٩٩
(٦) القلقشندى :المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(٧) القلقشندى :المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
(٨) المقدسى :المصدر السابق ص ١٢٨
(٩) القلقشندى :المصدر السابق ج٣ ص ٣٠٨
(١٠) المصدر السابق ج٣ ص ٣٠٨
(١١) الحلتيت : وهو صمغ الانجذان وهو نبات يعرف باسم (ابوكبير) يتخذ منه نوع من المخدر للاضطرابات العصبيه (الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٤١)٠
(١٢) الاصطخرى :المصدر السابق ص ١٤١
(١٣) المقدسى :المصدر السابق ص ٣٣٤
(١٤) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٧
(١٥) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٧

٦ - الخضار والبقول :

اشتهرت العراق والمدن الاسلامية بزراعة الخضار وقدكانت تباع في العراق بأبخس الاسعار لعدم اقبال الفئات الغنيةعلى أكلها[١] وأهم الخضار التى كانت تزرع :-

١ - الكرنب : ويزرع فى الشام[٢].

٢ - الباذنجان :ويزرع فى الحجاز[٣]،ومصر[٤]والشام[٥].

٣ - الثوم: ويزرع فى اقليم الديلم ويغلب على طعامهم[٦]ويزرع أيضا في الحجاز[٧] ومصر[٨].

٤ - البقول : وتزرع فى اقليم الديلم[٩]والشام[١٠].ومصر[١١]

٥ - المطكه : ويزرع فى قبرص[١٢]

٦ - الخس :ويزرع فى العراق[١٣]،والشام[١٤]

٧ - الكراث : ويزرع فى الجزيرة العربيةفى المدينة المنورة ويشتهر باسم الكراث المدينى[١٥].

٨ - الفلفل : ويزرع فى شمال افريقيا[١٦]

---

(١) المقدسى : المصدر السابق ص ١٤٨
(٢) المصدر السابق ص ١٨١
(٣) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
(٤) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(٥) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٢٤
(٧) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
(٨) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٢٤
(١٠) القلقشندى : المصدر السابق ج٤ ص ٨٦
المقدسى: المصدر السابق ص ١٨٤
(١١) القلقشندى : المصدر السابق ج ٧ ص ٣٠٧-٣٠٨
(١٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥١
(١٣) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٨٨
(١٤) المقدسى : المصدر السابق ص ١٨٤
(١٥) المصدر السابق ص ١٠١
(١٦) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٦٩-٨٦

٩ – القلقاس : ويزرع فى الشام[١] ومصر[٢].

١٠– الملوخيا: وتزرع فى مصر[٣]، والشام[٤]، والحجاز[٥].

١١– البصل :ويزرع فى الحجاز[٦]، ومصر[٧].

٧ – الثروة المعدنية :

وأهمها الذهب والفضة ،واللؤلؤ،والمرجان ، الزبرجد، الملح، الرصاص، الحديد، النوشادر، الزرنيخ ، النفط ، القير، النحاس ، البردى ، الزئبق ، الكبريت ، الزجاج ، الزاج.

١ – الذهب : ويوجد فى بلخ وفى الجزيرة العربية[٨] ومصرقرب أسوان ،وفى سجلماسه بالمغرب وفى أرض البجة وخراسان وبلادماوراء النهر[٩].

٢ – الفضه :وتوجد فى اقليم خراسان الذى يتركز اقتصاد مدينتهم عليه[١٠] وفى سمرقند والشاش[١١] وبلادماوراءالنهر[١٢].

٣ – اللؤلؤ:ويوجد فى مدينة عدن لقربهامن البحر[١٣]،وفى بحر فارس[١٤].

(١) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(٣) المصدر السابق نفس الصفحة
(٤) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(٥) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
(٦) المصدر السابق نفس الصفحة
(٧) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(٨) المقدسى : المصدر السابق ص ١٠١، ٣٣٤
(٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٤٢، ١٥٧، ١٦١
(١٠) المصدر السابق ص ١٥٢، ١٥٦
(١١) قدامه بن جعفر: الخراج ص ٢٠٧– ٢٠٨
(١٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٦١–١٦٧
(١٣) قدامه بن جعفر: المصدر السابق ص ١٩٢
الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٦
(١٤) المقدسى : المصدر السابق ص ١٠١
الاصطخرى : المصدر السابق ص ٣٠

٤ – المرجان :ويوجد فى طبرقه بأرض المغرب [١].

٥ – الزبرجد:وتشتهر به منطقة صعيدمصر [٢].

٦ – الملح: ويوجد بكثرة فى بحيرة الجنكان فى فارس وحول بحيرة قرى الكهرجان وهى من أردشيرخره [٣]،كمايوجد فى الشاش وخجنده [٤]،وبلاد الشام [٥].

٧ – الرصاص :ويوجد فى اقليم الخزر [٦] وفى بلخ [٧].

٨ – الحديد : ويوجد فى الشام [٨] واقليم ماوراء النهر ويدخلونه فى صناعة الاسلحة [٩].

٩ – النوشادر: ويوجد بكثرة فى اقليم ماوراء النهر [١٠].

١٠– الزرنيخ: ويوجد فى بلخ [١١].

١١– النفط :ويوجد فى مدينة السُن فى جبل بارما وبلاد ماوراء النهر [١٢].

١٢– القير: ويوجد أيضا فى مدينة السُن فى جبل بارما وفى بلادماوراءالنهر [١٣].

١٣– النحاس : ويوجد فى بلادماوراء النهر [١٤] وفى خراسان [١٥].

١٤– البردى :ويوجد فى خوزستان حول بحيرة الباسنوية فى فارس [١٦].

١٥– الزئبق : وتشتهر به منطقة ماوراء النهروتعتبرمن أغنى المناطق فى

---

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٣٤–٣٧

(٢) المصدر السابق ص ٣٤–٣٧

(٣) المصدر السابق ص ٧٥

(٤) قدامه بن جعفر: المصدر السابق ص ٢٠٧

(٥) المقدسى : المصدر السابق ص ١٨٤

(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٣٢

(٧) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤

(٨) المصدر السابق ص ١٨٤

(٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٦١–١٧٤

(١٠) المصدر السابق ص ٧٤

(١١) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤

(١٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٣، ١٧٥

(١٣) المصدر السابق نفس الصفحات

(١٤) المصدر السابق ص ١٧٤

(١٥) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤

(١٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٧٥

استخراج الزئبــق[١].

١٦- الكبريت :ويوجد فى الشام وفى بلــخ[٢].

١٧- الزجاج: ويوجد فى جبل ماردين بأرض الجزيرة[٣].

١٨- الزاج: ويوجد فى بلــخ[٤].

٨ - الاحجــار :

وأهمها حجر العتيق والجزع ،حجر الكحل ،حجرالخماهــن وأهم مواطنها :-

١ - حجر العقيق والجزع: وتشتهر بهجبال اليمن وهماحجران اذاحكا ببعضهمــا بالبعض خرج منهما الجزع والعقيق لان وجه الحجر كالغشاء[٥].

٢ - حجر الكحل : ويوجد فى اقليم الجبال[٦].

٣ - حجر الخماهن : ويوجد فى مصر فى جبل المقطم[٧].

٩ - الاخشــاب :

وأهمها اخشاب الصنوبر، اشجار الميعه ، اشجار العرعــر

١ - خشب الصنوبر: ويوجد فى التينات فى بلاد الشام وهى مدينة تقع علـــى البحر وهو مجمع الخشب الصنوبر ويصدر منها الى الشامات* ومصـــر والثغور[٨].

٢ - شجر الميعــه : ويزرع فى قبرص ومنه يصدر الى بلاد الدولة الاسلاميـــة وهو شجر يسيل منه الصمغ[٩].

---

(١) المصدر السابق ص ١٦١-١٧٤

(٢) المقدسى : المصدر السابق ص ١٨٤-٣٣٤

(٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٣

(٤) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤

(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٦

(٦) المصدر السابق ص ١٢٠

(٧) المصدر السابق ص ٤٠

(٨) المصدر السابق ص ٤٧

(٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥١

* الشامات : الشامات قرية من قرى سيرجان من كرمان وايضا الشامات مــن نواحى نيسابور كوره كبيرة وفيها من القرى مايزيد على ثلاثمائة قرية وقد تسمى بلاد الشام بذلك ايضا (الحموى : معجم البلدان ج ٣ ص ٣١١)

٣ ـ اشجار العرعر : ويخرج منه خشب العرعر ويحمل الى بقية المدن الاسلامية ويوجد فى مدينة بوشنج فى اقليم خراسان[(١)]

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٥١.

التجـــــارة

شرعت التجارة فى الاسلام واعتبرها جمهور الفقهاء من الاعمال المشروعـــة استنادا لقول جعفر بن سعد قال : حدثنى حبيب بن سليمان عن أبيه عن سمـــره ابن جندب قال : (اما بعد : فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الزكاة من المال الذى يعد للتجارة) ومال التجارة هو كل ماقصد به الاتجـــار فيه عند شرائه فكل مايشترى بنية التجارة ويعتبر مالا للتجارة وتجب فيـــه الزكاة ٥ر٢٪(١). وقد تعدد مفهوم استعمال مال التجارة فى الاسلام وقســـم الى أربعة أقسام احدها يسمى المال الصامت وهو العين والورق وسائر المصـــوغ منها والثانى يسمى العرض ويشمل الامتعة والبضائع والجواهر والحديد والنحاس والرصاص والخشب وسائر الاشياء المصنوعه منها.أما الثالث ويسمى العقـــار ويشمل الدور والبساتين والمراعى والآجام والاخير ويسمى الحيوان وقد أطلـــق عليه العرب اسم المال الناطق ويشمل الماشية والكراع والابل وغيرها(٢).

عوامل ازدهار التجارة :

ازدهرت التجارة فى الدولة العباسية ازدهارا كبيرا لاسباب هى :

١ ـ حرص العباسيون على جعل دولتهم مركز الثقل الاقتصادى والسياسى وذلـــك بتأمينهم الحياة الاقتصادية فى البلاد ضد الاخطار التى تعترضها وعملهـــم على حماية تجارة الدولة التى تمثل عصب الحياة الاقتصادية(٣).

٢ ـ تعدد الطرق التجارية بين أقاليم الدولة المختلفة وقيام شبكة مواصـــلات متطورة للتجارة مع سهولة للمواصلات(٤)

٣ ـ توفر مراكز التجارة وهى الاسواق حيث جعلوا ـ اى العباسيون لكـــل

---

١ ـ ابراهيم فؤاد احمد على : الموارد الماليه فى الاسلام ص ٤٤

٢ ـ الدمشقى : الاشارة الى محاسن التجاره ص ١٧-١٨

٣ ـ د.عطية القوصى : تجارة الخليج بين المد والجزر ص ٨ .

٤ ـ د.محمد احمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٣١٠
فهى عبد الرزاق سعد: العامة فى بغداد ص ١٢١

طائفة من التجار قسما مخصصا يقيمون فيه وقاموا بتخطيط الاسواق وانشاء المخازن مع أفراد وحدات تجارية لكل فئة من التجار[١]،وكان أشهر أسواق بغداد هى سوق الكرخ ويعتبر الحى التجارى الرئيسى فى الجانب الشرقى من بغداد ويعرف بباب الطاق انه من اهم الاحياء التجارية[٢].

٤ - ادى ازدهار الزراعة والصناعة فى الدولة العباسية الى زيادة فى الانتاج والفائض عن الحاجة مما دعا الى تصديره ،وأدى ذلك الى ازدهار التجارة وقام التجار المسلمون بدور الوسيط فى التجارة بين القارات الثلاث آسيا وأوروبا وأفريقيا وسيطروا على البحر الاحمر والمحيط الهندى وأصبحت بغداد ودمشق ودمياط من المراكز التجارية ومقصد التجار المسلمين[٣].

٥ - تحكم السلطة فى مستويات أسعار المنتجات بطريقة معتدلة حتى لم يعد على المحتكرين من التجار التأثير فى رفع مستويات الاسعار لرقابة الدولة عليهم عن طريق عرض مخزوناتها الاستهلاكيه بأسعار مخفضه مما يضطر التجار الى مجاراة أسعار الدولة أو منافستها بسعر مخفض[٤].

٦ - تشجيع الفقهاء للتجارة كأحد النشاطات الاقتصادية المباحة واعتبروها من النشاط المأمور به فى الشريعة الاسلامية[٥]،ذلك أن الاسلام يطلب من الانسان السعى للرزق بالعمل الحلال المطلوب ويدعو الى حماية الفرد من الشيطان ويحرم الغش فى التجارة والاهمال فى العمل[٦].

---

١ - اليعقوبى : البلدان ص ٢٤٦
د٠محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٣١٥/٣١٦ ٠
٢ - د٠عبد العزيز دورى :تاريخ العراق الاقتصادى ص ١٣٣/١٣٤٠
٣ - د٠ احمد مجاهد مصباح :تاريخ الحضارة الاسلامية ص ١٧٧ ٠
د٠عبد العزيز دورى :المرجع السابق ص ١١٩
اندريه ميكيل : الاسلام وحضارته ص ١٨٤
٤ - د٠عبد العزيز دورى :المرجع السابق ص ١٢١
٥ - المرجع السابق ص ١١٩
فهمى عبد الرزاق سعد:المرجع السابق ص ١٢٠ - ١٢١
٦ - د٠محمود حلمى :تطور المجتمع الاسلامى العربى ص ١٥٥-١٥٧ ٠

٧ - كانت الدولة عاملا مساهما للنشاط التجارى وكان القصر هو المحور الرئيسى لذلك النشاط فزيادة طلب الخليفة ورجاله على السلع الاجنبية مع تشجيعهم للتجار واعفائهم من الضرائب وتقديمهم الهدايا النقدية اليهم [(١)] ويعتبر ابن الجصاص[(٢)] من اشهر التجار فى عصر المعتضد ومن بعده [(٣)].

كانت التجارة المصدر الثالث من مصادر الثروة فى الدولة العباسية بعد الزراعة والصناعة وقد نشطت نشاطا قويا لاتساع رقعة دولتهم واختلاطهم بأمم البلاد التى حكموها فأدى الانتاج الزراعى والصناعى فى دولتهم الى تدفق الاموال اليهم وأصبحت التجارة فى القرن الثالث ومابعده مظهرا من مظاهرابهة الاسلام وأخذت قوافل المسلمين وسفنهم تجوب البلاد والبحار [(٤)]، وكان اكثرالناس اشتغالا بالتجارة اليهود الذين نافسوا المسلمين فيها داخل الدولة العباسية .

---

(١) د.عبدالعزيز دورى :المرجع السابق ص ١١٩
فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٢١

(٢) ابن الجصاص :هوالحسين بن عبدالله بن الحسين ابوعبدالله ابن الجصاص الجوهرى كان من اعيان التجار ذو ثروة واسعة وبدأ ثروته حينما اصبح وكيلا لخمارويه بن احمد بن طولون حاكم مصر فى ابتياع الجوهر له ولمابويع لعبدالله بن المعتز وانحل امره طلبه المقتدر فأختفى عبدالله عند ابن الجصاص فوشى به خادم لديه فقبض عليه المقتدر وصادره على ستة ملايين دينار قال ابن الجوزى :اخذوا منه مامقداره ستة عشر الف الف دينار عينا وورقا وقماشا دخيلا وبقى له بعد المصادرة شئ كثير للغاية من الدور والقماش والاموال والبضائع والضياع ولم يحدد تاريخ وفاته وقيل انه توفى بعد سنة ٣٢٠هـ(الكتبى :فوات الوفيات ج ١ ص ٣٧٢-٣٧٦) ونذكر ايضا ان لابن الجصاص دورا كبيرا فى تزويج قطر الندى بنت خمارويه بن طولون الى الخليفة المعتضد بالله العباسى فهو الذى قد صحبها الى بغداد سنة ٢٨١هـ لتزويجها للمعتضد(المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٨٢).

٣ - د.عبدالعزيز دورى : المرجع السابق ص ١٢٠

٤ - د.جورج حداد: تاريخ الحضارة ص ٤٠٧- ٤١٢ .

وتعتبر تستر واصبهان من اهم مراكز اليهود التجارية وكانوا يقومون باعمال تجارية اخرى كالاتجار بالعمله والجواهر بالاضافة ان منهم من كان يمتهن الصيرفه [(١)] وكان اكثر الناس اشتغالا بالتجارة البريه اليهود الرذانية ويتميزون باتقانهم العديد من اللغات منها الفارسية والاندلسية والصقلبيه وغيرهامن اللغات كماكانوا ينتقلون بين الاقاليم لرواج تجارتهم [(٢)].

أدى النشاط التجاري فى الدولة العباسية الى ظهور فئةمن التجار وبنائهم مستوى اجتماعيا رفيعا فعملوا على جمع الثروات والتمتع بهاوترفيه أنفسهم ومجاراتهم لاحوال الخلفاء وكبار رجال الدولةكما أقاموا علاقات جيدة مع القصر ورجاله [(٣)].كما أنشأوا نقابةلهم لمراقبة المعاملات التجارية ولمنع الغش وتشرف الدولةعلى هذه النقابة وترعاها مع الزامهم- اىالتجار-بدفع الضرائب لها [(٤)]،وقد أدى النشاط التجارى الى ظهور فئةمن التجار ويطلق عليهم الوسطاء والسماسرة والدلالون وقد انقسم هؤلاء التجارالى قسمين:

١ - فئة كبار التجار وتشمل الخزانين والركاضين والمجهزين [(٥)].

٢ - فئة صغار التجار من الباعة والبقالين والسماكين وغيرهم.

وقد حظى هؤلاء التجار بتشجيع من الدولة طوال القرن الثالث وأوائل الرابع الهجرى [(٦)].

حظيت الاسواق التجارية داخل الدولة الاسلامية بعناية خاصة من قبل الدولة وقداختلفت هذه الاسواق فمنهاماكانت يوميه ومنهاماكانت اسبوعية لاتنصب

---

(١) آدم متز :المرجع السابق ج٢ ص ٣٧٧

(٢) د٠احمدرمضان احمد:الرحله والرحاله المسلمون ص ٥٧

(٣) فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ١٦١-١٦٢
د٠عطية القوصى :المرجع السابق ص ١٧-١٨

(٤) سيداميرعلى :مختصر تاريخ العرب ص ٣٦٣

(٥) الخزان الذى يشترى البضاعة وقت توفرها
الركاض الذى يتعامل مع بلدان مختلفة٠
المجهز الذى يبقى ثابتا فى بلده ويرسل من ينوب عنه الى البلدان الاخرى (فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ١٦٥)٠

(٦) فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ١٦٤-١٦٥٠

الا فى يوم أو يومين من الاسبوع [١].

أما البيع فكان أحيانا يتم عن طريق المقايضه أو الصكوك وقد حرم الاسلام التعامل بالربا الا أن اليهود أباحوا لانفسهم التعامل به [٢]، وقد ازدهرت تجارة الذهب فى عصر المعتضد وذلك لاقبال الخليفة على اقتناء هذا المعدن مما جعله يتخذ مركزا متينا كمعدن نقدى هام وكان المعتضد يهدف من وراء ذلك تدعيم مركز الدولة اقتصاديا لتدعيمها سياسيا وقد زاد اقبال الفئات الغنية على اقتناء هذا المعدن مما دفع بالاسعار الى الارتفاع وأدى ذلك الى تضعضع المركز المالى للفئات الاجتماعية الاخرى ويلاحظ ان تمركز الدينار كعملة ذهبية فى عصر المعتضد أدى الى تضعضع الدرهم الذى كان استعماله سائدا فى عصر المعتمد العباسى والذى توفى سنة ٢٧٩هـ [٣] وكانت نفقات دار الخلافة فى عهد المعتضد بالله يوميا ٨٢٨١ دينارا وهو يمثل المصروف اليومى لبلاط الخلافة [٤].

من المعلوم ان العلاقات الاقتصادية بين الدول تقوم على اعتبارات عديدة اهمها تبادل المنافع والمكاسب المترتبة على التخصص وتقسيم العمل وتختلف العلاقات الاقتصادية بين الدول عن العلاقات الاقتصادية داخل حدود الدولة الواحدة لصعوبة انتقال عناصر الانتاج وأهمها العمل ورأس المال واختلاف العملات والسياسات الوطنية [٥]. وقد جاء اهتمام العباسيين بحماية تجارتهم التى ارتبطت بأمن الخليج العربى وامن الثغور المطلة عليه لان الخليج كان هو طريق التجارة العالمية [٦]، وقد نشطت الحركة التجارية فى الدولة الاسلامية لما قام به المسلمون من نشاط تجارى ملحوظ وأصبحت

---

(١) آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٨٠-٣٨١

(٢) د.حسن ابراهيم حسن :تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ٣٣١
آدم متز ،المرجع السابق ج ٢ ص ٣٨٣
د. حسين مؤنس:عالم الاسلام ص ٣٣٩

(٣) فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ٢٠٤

(٤) د.ضيف الله يحيى الزهرانى : النفقات وادارتها فى الدولة العباسية ، ص ٤٦٩/٤٧٠ .

(٥) د.محمد عبدالمنعم عفر:النظام الاقتصادى الاسلامى ص ١٤٧.

(٦) د.عطية القوصى :المرجع السابق ص ٨
د. فاروق عمر:الخليج العربى فى العصور الاسلامية ص ٢٢٨.

السفن الاسلامية تجوب كل البحار وأخذت السيادة الأولى فى التجارة العالمية (١).

ازدهرت التجارة فى القرنين الثانى والثالث الهجرى وتدفقت السلع التجارية على الدولة التى جنت من ورائها أرباحا طائلة من السلع الواردة اليها من الشرق (٢). يقول آدم متز: (وكانت التجارة الاسلامية مظهرا من مظاهر أبهة الاسلام وأخذت تجارة المسلمين المكان الاول فى التجارة العالمية) (٣).

من المعروف ان للعرب صلات تجارية قديمة مع بلاد الشرق فقد استطاعوا الوصول الى سواحل شرق آسيا كما اتصلوا ببلاد الهند وكان اتصالهم بها بثلاث طرق رئيسية منها اثنان بحريتان والثالثة برية وشهرة الطريق البرى أن يمر بمراكز تجارية هامه وهى سمرقند ودمشق وبغداد والهند مارا ببلاد فارس ويفضل التجار الطريق البحرى فى الوصول الى بلاد الهند ويصلون محملين بالسلع الهندية الى موانئ الخليج الفارسى أو موانئ البحر الاحمر وحين وصول هذه السلع الى الشواطئ الاسلامية ترسل الى بغداد بواسطة القوافل وبها ايضا ترسل الى السويس والاسكندرية والمدن السورية (٤).

قامت علاقات ودية بين المسلمين وبين المراكز التجارية فى الشرق الاقصى وأهمها ساحل مليبار ومملكة الدكن وكان حكامها يعاملون التجار المسلمين معاملة ودية ويتركون لهم حرية اقامة شعائرهم الدينية وينشئون الجاليات فى مراكز اقامتهم خاصة فى الهند والصين وكوريا (٥)، بالاضافة الى ان العرب كانوا يحملون معهم بضائع متنوعة الى الصين منها الكافور والياقوت والعاج

---

(١) آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥
د. محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق ص ١٤٦.
د. فاروق عمر: المرجع السابق ص ٢٢٨

(٢) د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ٨

(٣) آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥

(٤) جوستاف لوبون :حضارة العرب ص ٥٥٣– ٥٥٤

(٥) د. عطية القوصى :المرجع السابق ص ١٧
آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٨
اندريه ميكيل : الاسلام وحضارته ص ١٨٥ .

والعطور وكان يسمح لهم بممارسة التجارة داخل الاراضى الصينية، اما فى الهند فقد اقام العرب حركة تبادل تجارى واسعة فى الملتان والديبل التى تعتبران من أهم المراكز التجارية العربية فى الهند وتقوم فى هاتين المدينتين حركة تبادل تجارى واسعة بين العرب والهنود[١]، وكان للعرب المسلمين ايضا صلات تجارية باوروبا وخاصة مع تجار بروفانس الفرنسية والذين كانوا من اليهود وقد اطلق عليهم اسم (تجار البحر) وكانوا يأتون الى البلاد الاسلامية لشراء السلع التجارية[٢].

كانت المعاملات التجارية النقدية متنوعة ففى بلاد فارس والعراق وبلدان الشرق يتعاملون بالدراهم جريا على دراهم الساسانيين من الفرس امافى الغرب فى بلاد الشام ومصر والدولة البيزنطية فتعاملهم التجارى بالدينار جريا على ضرب البيزنطيين له[٣].

الجدير بالذكر انه مرت على الدولة العباسية فترات حرجة تدهورت فيها التجارة عن طريق الخليج الفارسى على أثر قيام ثورتى الزنج والقرامطة فى منتصف القرن الثالث الهجرى الامر الذى أنهك الدولة وعرقل حركة تجارة الهند عبر الخليج[٤]، ولم تكن هاتان الثورتان هما السبب الوحيد فى عرقلة التجارة بل صاحب هاتين الثورتين ثورة أخرى عمت بلاد الصين نتيجة انقلاب احد ابنائها على الحاكم وكان لهذا الانقلاب اثره فى سوء معاملة التجار المسلمين لمدة من الزمن وقد أدى ذلك الى انقطاع التبادل التجارى بين التجار المسلمين وبين بلاد الصين واقتصر التبادل التجارى بين التجار المسلمين وبين بلاد الصين على الساحل الغربى لشبه جزيرة ملقا (الملايو) ثم ينتقل بطريق غير مباشر الى الصين[٥]، وقد تمنع اهل اليمن العمانيون

---

(١) د. محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ص ١٤٧-١٤٨

(٢) جوستاف لوبون : المرجع السابق ص ٥٥٤
آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٩ ومابعدها.

(٤) د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ٢٦ ومابعدها للاستفادة.

(٥) اندريه ميكيل : المرجع السابق ص ١٨٥
د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ٣٠ ومابعدها.

وأهل الخليج الفارسى والبصره وفارس بسمعة مالية عظيمة فى شرق المملكة الاسلامية كما اشتهر القيروانيون بمهارتهم فى تنظيم القوافل التجارية الضخمة وشاركهم فى ذلك اهل السوس فى المغرب الاقصى [١].

ثانيا: ابطال المعتضد للمكوس :

يعرف المكس فى اللغة الجباية [٢] والمكس هى دراهم كانت توخذ من بائع السلعة فى الجاهلية والماكس هو العشار او العاشر ويقال للعشار صاحب مكس [٣].

تعتبر المكوس من الموارد غير الشرعية والتى ليس لها سند شرعى ويتم تسليمها الى ديوان الخلافة او الى اصحاب الاقطاعات فى الدول الاسلامية

---

(١) د. حسين مؤنس: المرجع السابق ص ٣٤٤

(٢) ابو الفتح الخوارزمى: كتاب المغرب ص ٤٣١

(٣) ابن سلام : الاموال ص ٦٣٢

اورد بعض الكتاب تعاريف للمكس نذكر منها:

أ - ماعرفه ابو الفتح الخوارزمى فذكر (المكس فى البيع استنقاص الثمن من باب ضرب والماكسه والمكاس فى معناه وهو فعل المكاس العشار ومنه لايدخل صاحب مكس الجنه (والمكس) واحد المكوس وهو ماياخذه تسمية بالمصدر (كتاب المغرب ص ٤٣١-٤٣٢).

ب - ماعرفه ابوعبيد بن سلام فذكر (المكس مايأخذه اعوان الدوله من أشياء معينة عند بيعها أوعند ادخالها المدن وجمعه مكوس والماكس والمكاس من يأخذ المكس ويقال له ايضا صاحب المكس (الاموال ص ٦٣٢).

والمكوس هى التى تفرض على الثغور البحرية والبرية (ضريبة الجمارك) وتؤخذ من تجارة التجار التى ترد من الخارج عن طريق البحر أو مايؤخذ من القوافل التجارية الواردة على الدولة الاسلامية (١).

كره الاسلام المكس التى كانت تؤخذ من التجار فى الجاهلية وأبطلها واستبدلها بفريضة الزكاة وهو ان يدفع التاجر فى كل مائتى درهم خمسة دراهم اى ربع العشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس على المسلمين عشور انما العشور على اليهود والنصارى) (٢).

وقد فصل لنا ابو يوسف العشر فى كتابة فقال: (يؤخذ من المسلمين ربع العشر ومن اهل الذمة نصف العشر ومن اهل الحرب العشر من كل مامر به على العاشر وكان للتجارة وبلغ قيمة ذلك مائتى درهم فصاعدا أخذمنه العشر وان كانت اقل لم يؤخذ منه شئ واذا بلغت القيمة عشرين مثقالا اخذ منه العشر واذا كانت اقل لايؤخذ منه شئ) (٣).

عرف المسلمون المكوس منذ زمن طويل ولماتولى الواثق الخلافة (٢٢٣-٢٣٢هـ) عمل على الغاء هذه الضريبة تشجيعا للتجارة البحرية ( ). ولم تسر الخلافة على نفس النظام بعد وفاة الواثق فى امر المكوس والتى كانت غير مقيدة بسياسة مالية ثابته بل خضعت لاهواء المسؤولين من جهة ولاحوال الدولة السياسية والمالية والعسكرية - اى تبعا للوضع العام - من جهة أخرى

(١) د.نعيم زكى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها ص ٣٥٤-٣٥٥
(٢) ابوعبيد بن سلام : المصدر السابق ص ٦٣٦

(٣) ابويوسف : الخراج ص ١٤٣
(٤) د.نعيم زكى : المرجع السابق ص ٣٥٥
د.عبدالعزيز دورى : المرجع السابق ص ١٩٠
فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٢٢

واصبح التاجر قلقا على امواله وتجارته ازاء تلك السياسة.

ويصف القرماني أيام المعتضد فقال :(وكانت أيامه طيبة كثيرة الامن والرخاء وكان قد أسقط المكوس ونشر العدل ورفع الظلم عن الرعية)[(١)].

أهم المراكز التجارية :

١) البصرة :

تعتبر البصرة من أهم المراكز التجارية العالمية وتشتهر بكثرة أسواقها[(٢)] فهي تقع على رأس الخليج الفارسي عند التقاء نهري دجله والفرات وتعتبر من أهم المحطات لتجارة الشرق وتتصل بالصين والهند برا وبحرا وبها صلات تجارية بالشام وآسيا الصغرى[(٣)]،كما ارتبطت ببغداد بطريق التجارة النهرية وكانت مزدهرة للغاية[(٤)]،وبالبصرة خانات كبرى أشهرها كور البطيخ حيث ترد اليه جميع اصناف الفاكهه[(٥)]. ولها سوق كبير يقام في ثلاث نواح منها ففي الصباح يجري التبادل التجاري في سوق خزاعة وفي الظهر في سوق عثمان وفي المغرب في سوق القداحين كما عرفت البصرة نظام البنوك ولو بشكل مبدئي فكان هناك صرافه لاتمام عملية البيع والشراء بين البائع والمشتري وتعطي للمشتري صك الصرافه بعد قبض المال منه[(٦)]،يقول ابن الفقيه الهمذاني

---

(١) القرماني :اخبار الدول ص ١٦٤.

(٢) ابن حوقل :صورة الارض ص ٢١٤

د.محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٣١٧

(٣) د.نعيم زكي :المرجع السابق ص ١٢٢

(٤) اليعقوبي : المصدر السابق ص ٢٣٧

د.محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٣١٧

(٥) د.حسن ابراهيم حسن :المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٠

(٦) د.محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٤٣/١٤٢.

د.محمد امين صالح: المرجع السابق ص ١٨٤.

فى كتابه البلدان حوالى سنة ٢٩٠هـ (ابعد الناس نجعه فى الكسب بصرى وحميرى ومن دخل وغانه القصوى والسوس الاقصى فلابد ان يرى فيهابصريا أوحميريا)[١].

٢ - بغداد :

اكتسبت بغداد شهرة تجارية بسبب أهميتها الاستراتيجية وموقعها الجغرافى الذى جعلها فى مركز السيطرة على جميع السلع التجارية المارة اليهامن الشرق والغرب والشمال والجنوب[٢]،وقد ارتبطت بغداد ببقية المدن المجاورة لهاامما عن طريق القنوات الملاحية التى كان لهادور فعال فى ازدياد صلاتها التجارية بين أرمينية وبلاد العرب ومصر والشام أوعن طريق القوافل التجارية البرية التى ربطتهابآسيا الوسطى عن طريق بخارى وفارس[٣]

تشتهر بغداد بأسواقها التجارية والتى أهمها سوق الكرخ الذى كان به معظم مساكن التجار[٤] ،وكذلك درب الزعفران وبه أيضامساكن التجار[٥] الى جانب العديد من الاسواق التى ينفردكل سوق فيها بنوع معين من التجارة مثل سوق البطيخ للفواكه وسوق البزازين للأقمشة وسوق الصرافين وسوق دار القطن وسوق الوراقين[٦]،كما تشتهربمحلاتها التجارية والصناعية والتى اهمها محلات العتابية وبها تصنع الثياب العتابية وتعرض للبيع[٧]،وتتوفر فى اسواق بغداد مختلف اصناف البضائع بفضل حركة النقل فى نهرى دجلة والفرات[٨].

---

(١) ابن الفقيه : البلدان ص ٥١

(٢) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٥٩
د.جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٤٣
د. محمدامين صالح:المرجع السابق ص ١٨٤.

(٣) د.محمد جمال الدين سرور:المرجع السابق ص ١٤٣-١٤٤
د.محمدامين صالح:المرجع السابق ص ١٨٤

(٤) الاصطخرى : المصدرالسابق ص ٥٩

(٥) فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ١١٢
د. محمدامين صالح:المرجع السابق ص ١٨٥

(٦) د.محمدجمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٤٣
د. محمدامين صالح:المرجع السابق ص ١٨٥

(٧) ابن جبير: رحلة ابن جبير ص ٢٠١

(٨) د.محمدجمال الدين سرور:المرجع السابق ص ١٤٤.

أما أهم الموانئ التجارية المطلة على الخليج الفارسى بعد البصرة فهى:

١ - هرمز :

تعتبر مدينة هرمز من أهم المراكز التجارية لتبادل السلع الواردة اليها من الشرق والغرب وقد انتعشت هذه المدينة بالسلع الواردة اليها طوال العصر الاسلامى ويفضلها التجار عن غيرها من الموانئ بسبب قلة رسومها على السلع وفى ميناء هرمز ترسو السفن التى تحمل البضائع الى كرمان وسجستان وخوزستان وترد اليها جميع سلع الصين والهند(١).

٢ - سيراف :

تقع سيراف على الشاطئ الشرقى للخليج الفارسى وتساوى هرمز فى الاهمية التجارية بل تتميز عنها فى الاهمية التجارية لقربها من أسواق العرب(٢)،وتمر فيها صادرات فارس ووارداتها وهى مرسى السفن التجارية القادمة من الهند والصين واليمن ومسقط كما يصلها تجار شرق البحر المتوسط والعراق وايران(٣). ويقام فى سيراف نظام المكوس للسفن الداخله الى موانيها(٤).وقد نافست سيراف البصرة فى الغنى والثروة نتيجة النشاط التجارى فيها بل يتميز اهلها عن اهل البصرة بالغنى والثروه فكان ينعكس ذلك على مساكنهم البالغة فى التأنق والجودة ولهم متاجر فى البصرة ،وأهم السلع الصادرة منها الى الصين المنسوجات والسجاجيد والمصنوعات المعدنية والحديد الخام وسبائك الذهب والفضة(٥).

٣ - الابلة :

تقع الأبلة على رأس الخليج الفارسى بالقرب من البصرة وتعتبر من أهم المراكز التجارية ومعظم تجارها من اليهود وتعتبر نقطة التقاء طرق التجارة

---

(١) د.نعيم زكى :المرجع السابق ص ١١٨-١١٩

(٢) المرجع السابق ص ١٢٠

(٣) د.محمد جمال الدين سرور:المرجع السابق ص ١٥٢
د. نعيم زكى :المرجع السابق ص ١٢٠/١٢١

(٤) المرجع السابق ص ١٢١

(٥) د.محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٥٢-١٥٣.

القادمة من ايران والعراق وبلاد العرب وتعتبر ميناء العراق الرئيسى لسهولة وصول السفن اليها عن البصرة التى تكثر فيها المستنقعات والآجام كماتتميز الأبلة بفناراتها المتعددة لهداية السفن وبفنادقها ووكالاتها لايواء التجار(١).

٤ - قيس او(قيش) :

تقع قيس على الساحل الشرقى للخليج الفارسى وتتميز عن بقيةالموانئ بخصوبة الارض وحسن المناخ وهذا ماجعلها مكانا يسهل العيش فيه وأسواقها مزدحمة بمتاجر الهند والصين والعراق والشام وفارس وتقوم فى قيس تجارة العبيد الذين يجلبون من شرق افريقيا(٢).

أما اهم الموانئ الاسلامية على المحيط الهندى والبحر الاحمر فهى :

١ - عدن :

تعتبر عدن من أهم الموانئ التجارية لوقوعها عند مدخل البحرالاحمر من جهة وعلى المحيط الهندى من جهة أخرى(٣)،وتأتى اليها السلع الواردة من سواحل آسيا وسواحل شرق افريقيا ومن مصر وأوربا وهى مركز لالتقاء التجارة القادمة من أوربا ومصر بالتجارة القادمة من شرق آسيا وشرق افريقيا(٤) ، وفى عدن طريق تجارى برى ينقل السلع التجارية الى مكة والمدينة(٥) .

وتوفرت فى أسواق عدن جميع أنواع السلع من

---

(١) د.نعيم زكى المرجع السابق ص ١٢٣
(٢) المرجع السابق ص ١٢١-١٢٢ .
(٣) د.حسن ابراهيم حسن :المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٩
د.محمدجمال الدين سرور:المرجع السابق ص ١٥١
(٤) المرجع السابق ص ١٥١
د.نعيم زكى :المرجع السابق ص ١٣٧
(٥) المرجع السابق ص١٣٨ .

التوابل والجواهر والمنسوجات والعطور وغيرها[١].

٢ - جدة :

تعتبر جدة من أهم الموانئ على البحر الاحمر وهى مركز الحجاج القادمين الى مكة[٢] التى تعتبر من أهم المراكز لتجارة الشرق وتأتى اليها القوافل البرية عن طريق عدن والشام ،ويصل الى ميناء جدة واردات الهند وساحل شرق افريقيا وواردات أوربا عن طريق مصر والشام[٣].

٣ - عيذاب :

تقع عيذاب على الساحل الغربى للبحر الاحمر وتأتى اليها السفن الواردة من اليمن وعفار وتسود فيها الضرائب الجمركية (المكوس) على السفن الواردة اليها ومعظم السلع الواردة الى عيذاب ترسل عن طريق القوافل البرية الى آسوان[٤].

اما أهم الموانئ التجارية والتى ترتبط بأوروبا بصلة تجارية وثيقة فهى :

١ - الاسكندرية :

وهى من المراكز التجارية الهامة بين الشرق والغرب[٥]،وهى ميناء هام على البحر المتوسط وترسو فيه السفن القادمة من أوروبا للتجارة أو الحج للعبور عن طريقها الى الاماكن المقدسة وتمتاز الاسكندرية بأحيائها التجارية واستراحاتها ووكالاتها[٦].

---

(١) د.نعيم زكى :المرجع السابق ص ١٣٧-١٣٨

(٢) د.محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٥١

د. حسن ابراهيم حسن المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٩

(٣) د.نعيم زكى : المرجع السابق ص ١٣٨-١٣٩.

(٤) د.محمد جمال الدين سرور:المرجع السابق ص ١٥١

(٥) المرجع السابق ص ١٥٠

(٦) د. نعيم زكى :المرجع السابق ص ١٣٠-١٣١

د.حسن ابراهيم حسن :المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٨/٣٢٩

٢ – دمياط :

وهى ميناء هام على البحر المتوسط ولها صلات تجارية وثيقة بموانئ شرق البحر المتوسط منها صلات ببلاد الشام وكريت وآسيا الصغرى وقبرص وهى مركز التقاء القوافل التجارية البرية القادمةمن البحرالاحمر(١).

٣ – الفسطاط :

وهو من أهم المراكز التجارية فى اقليم مصر ومركزالتقاءالرحلات التجارية بين الوجهين القبلى والبحرىمن جهة والطريق البرى القادم من الشام او من جهة الغرب وتتميز بأسواقها العامرة وخاناتها وتعددت فيها الاسواق التجارية كدليل على حركة النشاط التجارى بها(٢).

٤ – انطاكية :

وهى من أهم مراكز بلاد الشام التجارية وميناءتجارى هاموتعتبرأنطاكية أداة الاتصال بين بلاد الشرق وأوروبا(٣)،وهناك العديد من موانئ الشام اكتسبت شهرة تجارية منهاطرابلس وصيدا ولبنان(٤).
أما أهم المراكز التجارية البريةغيرالمدن السالفة الذكر فنضيف اليهامايلى:

١ – دمشق :

نشطت فى دمشق حركة التبادل التجارى لانهاكانت مركزا هاماللقوافل القادمه اليهامن آسيا الصغرى أو من بلاد العرب او من مصر وكانت مركزا هاما لتجمع الحجاج القادمين من مكةوالذاهبين اليها(٥).

---

(١) د.نعيم زكى :المرجع السابق ص ١٣٢
(٢) ابن خروإذبه : المصدر السابق ص ٧٢– ٨٣ – ١٤٩

د.محمدجمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٤٤–١٤٥

(٣) المرجع السابق ص ١٥٠ .
د.حسن ابراهيم حسن:المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٨
(٤) آدم متز:المرجع السابق ج ٢ ص ٣٧٦
(٥) د.محمدجمال الدين سرور:المرجع السابق ص ١٤٤
د. حسن ابراهيم حسن :المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٩

٢ - الـرى :

تعتبر الرى من أهم الاسواق التجارية فى شرق الدولة العباسية حيث تصلها المتاجر والقوافل التجارية القادمةمن آرمينية وآذربيجان وخراسان وبلاد جرجان والخزر(١).

٣ - أصبهان :

كانت أصبهان من أهم المدن ذات الحركة التجارية والتبادل التجارى بين الناس واشتهرت بأسواقها التجارية (٢).

رابعا: أهم الطرق التجارية البحرية والبرية :

بعدأن استولى المسلمون على الشام فى صدر الاسلام سيطروا على أهم الطرق التجارية فى العالم آنذاك لاستيلائهم على حوض البحرالمتوسط الذى كان مركز تجارة العالم واخذوا يشرفون على تجارته التى تمتد من بلادالهند الى المحيط الاطلسى(٣) ،وقد تعددت طرق التجارة فى العالم الاسلامى وكانت طرقا معروفة لدى التجار وأصحاب القوافل وتميزت بوجود المراكزالخاصة لتقديم الخدمات للمسافرين(٤) ،وكان للطرق الصحراوية رجال يقومون على حراستها يتقاضون مبلغامعينامن المال ومن القوافل المارةعلى أراضيهم ويسمى هذا المال(جُعل)ويعرف أيضا (بالخفارة) وكان كثير من القوافل تسير بحراسة رجال تعينهم الدولة لاعتبارها طرق البريد وهذه الطرق مزودة بمحطات يديرها موظفون من الدولةمقابل اجر شهرى تعينه الدولةلهم(٥).

---

(١) د.محمداحمد محمودحسب الله :المرجع السابق ص ٣١٧-٣١٨

(٢) د. محمدجمال الدين سرور:المرجع السابق ص ١٤٢

(٣) د.حسين مؤنس : المرجع السابق ص ٣٢٢/٣٢٣

(٤) د.حسن ابراهيم حسن:المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٦

د. حسين مؤنس :المرجع السابق ص ٣٣٣

(٥) المرجع السابق ص ٣٣٣

بالرغم من تعدد طرق التجارة الدولية فلايسعناهنا غيرأن نذكر أهم الطرق البحرية والبرية التجارية الدولية وأهم الطرق الداخليةفى الدولة الاسلامية • ونقسم هنا الطرق الدولية الرئيسية الى مجموعتين •

أ - طرق بحرية رئيسية شرقية :

ونقصد بها الطرق الرئيسية الى شرق آسيا وجنوبها وهى عبارة عن طريقين رئيسيين بحريين :

الطريق الاول : طريق بحرى يبدأ من الخليج الفارسى من ميناء عبادان الى سيراف ثم الى هرمز ثم الى الديبيل على الساحل الشمالى الغربى للهند ثم تسير السفن متجهة الى قاليقوط (كلكتا حاليا) ومنهاتتجه بعض السفن الى جزيرتى جاوة وسومطرة ثم الى بلاد الصين عند ميناء خانفو(كانتون)ويتجه بعض السفن الى بكين(١).

الطريق الثانى : يبدأ هذا الطريق من ميناء عدن جنوب الجزيرة العربية وينقسم الى قسمين •

١ - الطريق الاول ويبدأ من ميناء عدن ويتجه الى بلاد الهند حتى يصل الى ميناء "قاليقوط " ويتحد مع طريق السفن الاسلامية فى هذا الميناء متوجهين الى الصين •

٢ - الطريق الثانى ويبدأ من ميناء عدن متجها الى سواحل شرق افريقيا ويمر بسفالة ومدغشقر وزنجبار ثم الى الصومال والتى تعرف باسم (بر العجم) (٢).

ب - طرق بحرية وبرية رئيسية غربية (اوروبية) :

ونقصد بها الطرق البحرية والبرية القادمه من أوروبا الى الدولة الاسلامية وهناك ثلاثة طرق بحرية رئيسيةوهى :-

---

(١) د•نعيم زكى : المرجع السابق ص ١١٨
د•حسين مؤنس : المرجع السابق ص ٣٣٤-٣٣٥

(٢) د•نعيم زكى : المرجع السابق ص ٣٣٤

الطريق الاول : ويبدأ من مدينة بروفانس على الساحل الجنوبى لفرنسا ويتجه عبر المتوسط الى مصر فى مدينة الفرما وهذا الطريق يستعمله اليهود البروفانسيين ثم يتجه هذا الطريق عبر القوافل البرية الى البحر الاحمر وعن طريقه تنتهى رحلته الى بلاد السند والهند والصين(١).

الطريق الثانى : وهو أيضا عبر البحر المتوسط متوجها الى انطاكية ثم الى بخارى وسمرقند وبلاد ماوراء النهر وينتهى الى الصين(٢).

الطريق الثالث : من البحر المتوسط الى انطاكية ايضا ومنها الى نهرى دجله والفرات مارا ببغداد ثم الابله ومنها عبر الخليج الفارسى الى عمان والهند والصين(٣).

أما الطريق البرى الغربى الرئيسى فيبدأ من مدينة بروفانس جنوب فرنسا الى بلاد المغرب عبر مضيق جبل طارق متجها بعد ذلك شرقا الى الدولة العباسية مارا بمصر ثم الشام مارا بدمشق ثم يتجه الى العراق ويمر بالكوفة وبغداد والبصرة ثم يتجه الى بلاد فارس وكرمان والهند وينتهى فى الصين(٤).

الطرق الرئيسية داخل الدولة الاسلامية :

اشتهرت العراق بكثرة الانهار الصالحة للملاحة والتجارة وقد ارتبطت البصرة بشبكة من النهيرات التى تجرى فيها الزوارق ويعتبر نهرا الفرات ودجلة من اكبر الانهار فى العراق وكان الفرات صالحا لنقل السلع التجارية بين

(١) د.محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٤٨-١٤٩
د. فاروق عمر: المرجع السابق ص ٢٣٠
د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٦-٣٢٧.
(٢) ابن خروإذبه : المصدر السابق ص ١٥٤

(٣) المصدر السابق ص ١٥٤
د. فاروق عمر: المرجع السابق ص ٢٣٠
(٤) ابن خرداذبة: المصدر السابق ص ١٥٤- ١٥٥
د. حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٢٨
د.محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق ص ١٥٠

المدن العراقية وبين بلاد الشام وأرمينية كما قامت على نهر دجلة حركة ملاحية كبيرة تنحدر فيه البضائع الصادرة من أرمينية عن طريق الموصل الى بغداد وقد قدر عدد السفن التى تحمل البضائع الى بغداد بحوالى ثلاثين ألف سفينة[١].

وهناك طرق أخرى داخل العراق تبدأ من البصرة الى بغداد ثم تتفرع الى عدة طرق تصل بغداد بالمدن الاسلامية المجاورة لها وهذه الطرق بحرية أو برية وتنقسم الى فرعين بعد توقفها فى بغداد وهى :

١ – من بغداد ويتجه شمالا الى الموصل وديار بكر[٢].

٢ – من بغداد ويتجه غربا الى دمشق ومن دمشق ينقسم الى عدة أقسام تتجه غربا الى موانئ الشام ومنها ينقسم الى قسمين:

أ – جزء يتجه جنوبا بمحاذاة ساحل البحر المتوسط الى غزة ثم عبر الصحراء الى مصر.

ب – جزء يتجه شمالا بمحاذاة ساحل البحر المتوسط حتى يصل الى حلب ثم آسيا الصغرى ويلتقى مع طرق القوافل الاخرى المارة بها ثم يتجه شمالا الى القسطنطينية[٣].

وهناك أيضا طرق أخرى من العراق نذكر منها :-

١ – طريق القوافل يبدأ من الكوفة متجها جنوبا الى الجزيرة العربية وينتهى فى الحجاز[٤].

٢ – طريقا بريا أيضا عن طريق القوافل يبدأ من بغداد ويتجه الى حلوان وبلاد فارس ثم أواسط آسيا[٥].

خامسا : اهم السلع التجارية :

ينظر عادة الى الاستهلاك على انه الهدف الرئيسى للنشاط الاقتصادى وهو الاستعمال المباشر للسلع والخدمات التى تشبع رغبات الانسان وحاجاته والتى تعد حجر الزاوية ونقطة الانطلاق لجميع انواع النشاط الاقتصادى ،كما ان الاسلام

---

(١) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٨٨ ومابعدها للاستفادة.

(٢) د.عبد العزيز دورى :المرجع السابق ص ١٤٣

د.نعيم زكى : المرجع السابق ص ١١٨

(٣) المرجع السابق ص ١١٨

(٤) د.عبد العزيز دورى :المرجع السابق ص ١٤٣

(٥) المرجع السابق ص ١٤٣ .

فى تنظيمه للاستهلاك يهدف الى توفير الاحتياجات الاساسية للفرد والمجتمع وهى السلع الضرورية التى يتم بها حفظ الحياة وأداء الواجبات وحماية المجتمع وتحقيق الامن [١]، وقد قام فى الدولة الاسلامية والبلدان الاخرى نشاط تجارى واسع لتبادل السلع التجارية فيما بينهم بقدر احتياجهم. ونقسم السلع التجارية الى صادرات وواردات.

أ ـ الصادرات :

ونذكر هنا اهم صادرات مدن العراق

١ ـ بغداد : ويصدر من بغداد الاقمشة القطنية والمنسوجات الحريرية والادوات الزجاجية والخزف والادوية والدهون والمعاجين [٢].

٢ ـ البصرة : ويصدر منها التمور بكميات كبيرة [٣]، والخز والحناء وماء الورد والبنفسج [٤].

٣ ـ الموصل : ويصدر منها الستور [٥]، والحنطة والشعير والرمان والقير، والفحم والدهون والاجبان والحديد والسكاكين والنشاب [٦]، والعسل [٧].

٤ ـ الكوفة : وتصدر مناديل الخز الكوفية والفرش والتمور ودهن البنفسج والخير [٨]

٥ ـ الرقة : وتصدر الصابون والزيت والاقلام [٩]

---

(١) د. محمد عبد المنعم عفر : النظام الاقتصادى الاسلامى ص ١٦٠

(٢) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٢٨

(٣) المصدر السابق نفس الصفحه.
الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٧

(٤) المقدسى : المصدر السابق ص ١٢٨

(٥) الثعالبى : لطائف المعارف ص ١٨٣.
الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٤٢

(٦) المقدسى : المصدر السابق ص ١٤٥

(٧) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٨٣
المقدسى : المصدر السابق نفس الصفحه

(٨) المصدر السابق ص ١٢٨
الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢

(٩) المقدسى : المصدر السابق ص ١٤٥

٦ – حران : وتصدر القطن والموازين [١].

٧ – حلوان : وتصدر التين والكامخ [٢].

٨ – كسكر: وهى أحد كور سواد العراق وتصدر الدجاج الموصوف بالجودة والسمن [٣].

٩ – الجزيرة: وتصدر الفواكه المجففة ، الخيل الاصيلة ، الجوز ، اللوز ، الدهون [٤].

١٠– بصنى : وتصدر الستور وتشتهر بصنى بصناعتها ويكتب عليها عمل بصنى [٥].

١١– نصيبين : وتصدر شاه البلوط والفواكه المجففة ، والموازين والكوازين [٦].

١٢– آمد : وتصدر الرصاص والمنسوجات الصوفية والكتانية الرومية [٧].

ب – الواردات :

يمكننا هنا ان نقسم الواردات الى ثلاثة أقسام :-

١ – واردات المدن الاسلامية .

٢ – واردات شرق آسيا وجنوبها الشرقى .

٣ – واردات الغرب (غرب أوروبا وشرقها) .

---

(١) المقدسى : المصدر السابق ص ١٤٥

(٢) المصدر السابق ص ١٢٨
الجاحظ : المصدر السابق ص ٤٢

(٣) الثعالبى : ثمار القلوب ص ٥٣٦

(٤) المقدسى : المصدر السابق ص ١٤٥

(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٤

(٦) المقدسى : المصدر السابق ص ١٤٥

(٧) المصدر السابق نفس الصفحة
الجاحظ: المصدر السابق ص ٣٨

١ - منتجات المدن الاسلامية :

ونذكر هنا أهم واردات المدن الاسلامية

١ - الخزر: ويجلب منها العبيد والاماء والدروع والبيضات والمغافر [١].

٢ - خوارزم: وتصدر المسك والسمور والسنجاب والفنك وقصب الطيب [٢]، كما تصدر الاغنام والقسى الفاخرة والسموك المملحه والبطيخ [٣] وتصنع أيضا ثياب القطن والصوف وتصدرها الى الآفاق [٤].

٣ - سمرقند: وتصدر الكاغد [٥]، والنشادر والثياب الوزارية والزئبق والبندق والرقيق [٦]، وحجر الرهجى والملح الكشى والصناعات اليدوية المنقوشة [٧].

٤ - بلخ : وتصدر العنب والنوشن [٨].

٥ - مرو : وتصدر الثياب المروية وهى الثياب الرقيقة الناعمة [٩]

٦ - جرجان : وتصدر العناب وحب الرمان واليرمق (وقد يكون الفراء المبطن) والابرسيم [١٠].

٧ - الرى : وتصدر الخوخ والزئبق واليرمق والاسلحة والثياب الرقيقة والامشاط والقلانس والثياب المنسوجة من الكتان والحرير وتسمى

---

(١) الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٥
(٢) المصدر السابق ص ٣٦
(٣) الثعالبى : لطائف المعارف ص ٢٢٦
(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٧٠
(٥) الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٦
الثعالبى : المصدر السابق ص ٢١٩
الثعالبى : ثمار القلوب ص ٥٤٣
(٦) الثعالبى : لطائف المعارف ص ٢١٩
(٧) الثعالبى : ثمار القلوب ص ٥٤٣-٥٤٤
(٨) النوشن : لم يتوصل المؤرخون الى تعريفها وقد ذكرها الهمذانى باسم (النوشنة) الجاحظ: المصدر السابق ص ٣٧.
(٩) الثعالبى : المصدر السابق ص ٥٤٢
(١٠) الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٧ .

العسيات والرمان[1]، والبرود التى تشبه برود اليمن فى الجودة[2].

٨ – اصفهان: وتصدر العسل والسفرجل والكمثرى والتفاح والملح والزعفران والأشنان والاسفيداج (نوع من الطلاء أبيض اللون) والكحل والاثواب[3].

٩ – قومس: وتصدر الالات الحديدية من الفؤوس والامساح والمظلات الواقية من الشمس والتى يطلق عليها الجتر والطيالسة من الصوف[4].

١٠– بلادفارس: وتصدر الادهان والزعفران والمومياء والحديد والحلتيت والحصر والبسط والستور والانماط والفرش الرفيعة والمناديل الشرابية[5] والثياب المصنوعة من الكتان التوزى والسابرى وماء الورد ودهن النيلوفر[6].

١١– الجور: الدروع والتى يطلق عليها الجوارش وبزرقطونا (نبات ينبت فى الصيف والشتاء وبزرة نافع ويطلق عليها الاسفيون بالفارسية وفسيلون Psyllium باليونانية)[7].

كما تصدر الورد ويضرب به المثل مع بنفسج الكوفة ومنثور بغداد وزعفران قم ونيلوفر السيروان ونارنج الصيمرة واترج طبرستان ونرجس جرجان وماء ورد جور ويحمل منه الى الخلافة فى بغداد سبعة وعشرون ألف قارورة[8].

١٢ – كرمان: النيلج والكمون[9].

١٣ – نصيبين: وتصدر الرصاص[10].

---

(١) الجاحظ: المصدر السابق، ص ٣٨–٣٩.
(٢) الثعالبى: المصدر السابق ص ٥٣٩
(٣) الجاحظ: المصدر السابق ص ٣٩
(٤) المصدر السابق ص ٣٩
(٥) المقدسى: المصدر السابق ص ٤٤٢–٤٤٣
(٦) الجاحظ: المصدر السابق ص ٤٠
(٧) المصدر السابق ص ٤٠
(٨) الثعالبى: المصدر السابق ص ٥٣٧–٥٣٨
(٩) الجاحظ: المصدر السابق ص ٣٩
(١٠) المصدر السابق ص ٤٠ .

١٤- ميسان : وتصدر الانماط والوسائد[١].

١٥- الاهواز: وتصدر السكر[٢]،والديباج والخز ،وأنواع التمور والدبس والقند (عسل قصب السكر)[٣].

١٦- السوس : وتصدر الاترج ودهن البنفسج والشاهسبرم (نوع من الريحان يسمى الريحان السلطانى) والجلال والبراذع[٤].

٢٠ - أرمينية وأذربيجان : وتصدران اللبود والبراذع والفرش والبسط الرقاق والتكك والصوف[٥]،وقد اشتهرت بسط أرمينية بجانب زلالى قاليقلا ومطارح* ميسان وحصر بغداد وستور نصيبين [٦].

٢١- نيسابور : ويصدر منها طين نيسابور وهومن نوع خاص والفيروزج ويعد من نفائس الجواهر الى جانب ياقوت سرنديب ولؤلؤعمان ولعلع بذخشان وزبرجد مصر وعقيق اليمن وبجادى بلخ (البجادى حجر كالياقوت) وتصدر أيضا الثياب الخصية والتاختج والراختج والمصمت والعتابيات والسقلاطونيات والسابرى[٧].

٢٢- هراة : ويصدر منها الزبيب وتشتهر هراة بانتاجه [٨].

٢٣- طوس :وتصدر سبج طوس (السبج وهو الخرز الملون) وكذلك القدور والمقالى والمجامر ،والاقداح والكيزان المصنوعةمن الزجاج[٩].

٢٤- مصر : وتصدر الثياب القطنية والصوفيةوالكتانية والزبرجد ودهن البلسان والبغال والحمير والقراطيس والارز والخل والتمور

---

(١) الجاحظ :المصدر السابق ص ٤١
(٢) الثعالبى : المصدر السابق ص ٥٣٦
(٣) الجاحظ : المصدر السابق ص ٤١
(٤) المصدر السابق ص ٥٤٢
(٥) المصدر السابق نفس الصفحة
(٦) الثعالبى : المصدر السابق ص ٥٣٨
(٧) المصدر السابق ص ٥٤٠
(٨) المصدر السابق ص ٥٤١
(٩) المصدر السابق ص ٥٤١

* مطارح : جمع مطرح وهى المفرش (د٠ابراهيم انيس واخرون: المعجم الوسيط ج ٢ ص ٥٥٣)٠

والقصب والحبال المصنوعة من الليف[١].

٢٥- بلاد الشام : وتصدر المنسوجات الحريرية والقطن والمنسوجات القطنية وزيت الزيتون والسكر والزجاج المخروط والادوات الزجاجية والفواكه والزبيب والخرنوب والحبوب واللوز والارز ودهن البنفسج والنيلة[٢].

٢٦- اليمن : وتصدر البرود والعصائب والعنبر والديباج والزعفران والورس والبخور والمر والدروع والسيوف والبغال والحمير والمسابح والعقيق والادم والرقيق والنيلة[٣].

٢٧ - الجزيرة العربية : وتصدر الخيل العراب والنعام والنجائب والقانة (شجر جبلى ينبت بجزيرة العرب ويتخذ منه القسى) والادم (الجلود المدبوغة)[٤].

٢٨ - بلاد المغرب : وتصدر التمور والقرظ (رق تدبغ به الجلود) واللبود والبزاة السود[٥].

٢ - صادرات شرق آسيا وجنوبها الشرقى :-

١ - بلاد الهند : وتصدر الببور والنمور والفيلة وجلود النمر والياقوت وخشب الابنوس[٦]، والفلفل[٧] والخلنجان[٨]، والقرنفل[٩] والزنجبيل والزعفران وجوز الطيب[١٠]، وجوز الهند

---

(١) المقدسى : المصدر السابق ص ٢٠٣-٢٠٤
الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٥
الثعالبى : المصدر السابق ص ٥٣٠، ٥٣١، ٥٤٤
(٢) المقدسى : المصدر السابق ص ١٨٠-١٨١
(٣) المصدر السابق ص ٩٧-٩٨
(٤) الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٤
(٥) المصدر السابق ص ٣٤
(٦) المصدر السابق ص ٣٣
(٧) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٦٢
(٨) د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ١٩
(٩) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٧٠
(١٠) د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ١٩

والكافور وحجر التوتيا [١]، والعود الهندى [٢]، وخشب الصندل، واللبان الجاوى [٣]، والنيلة، وخشب الساج وتشتهر مدينة كولم ملى بانتاجه [٤]، والخيزران [٥] والاحجار الكريمة منها اللازورد [٦] والعقيق [٧]، والماس [٨]، والرصاص [٩] والكبريت ومعدن النحاس ويصنع فى مدينة كولم ملى [١٠] والمنسوجات والثياب القطنية والمخمل [١١].

٢ – بلاد الصين : وتصدر الفرند والحرير والغضائر والمداد والطواويس والبراذين الفره والسروج واللبود واوانى الذهب والفضة والدنانير الخالصه القيسرانية والعقاقير والبزيون والابرون والديباج والجوارى وطرائف الشبه والاقفال المحكمه واللورا (حرير ينسج فى الصين) كما ترسل الصين مهندسى الماء وعلماء الحراثه والاكارة وبناة الرخام والخصيان [١٢] الى جانب ذلك تصدر الصين ايضا القرفه والتى تعرف باسم الدارصيني [١٣]

---

(١) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٦٨، ٧٠
(٢) الثعالبى : لطائف المعارف ص ٢١٤
ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٦٨
(٣) د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ١٩–٢٠
(٤) المرجع السابق ص ٢١
(٥) ابن خرداذبة : المصدر السابق ص ٦٢
(٦) د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ٢١–٢٢
(٧) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٦٦
(٨) ابن خرداذبه : المصدر السابق ص ٦٢–٧٠
(٩) المصدر السابق ص ٦٦
(١٠) د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ٢٢
(١١) ابن خرداذبة : المصدر السابق ص ٧٠
(١٢) الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٤
(١٣) المصدر السابق ص ٣٣
آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥
د. عطية القوصى : المرجع السابق ص ١٨

والكافور[١] ،والخلنجان [٢] ،والعود الهندى[٣] ،والمسك[٤] ،والخزف الصينى[٥] ،والورق[٦] ،والياقوت[٧] ،والحديد[٨] ،وجلود النمور والسمور[٩].

٣ - ساحل مليبار وجزيرة سرنديب وجزر جاوة وسومطرة والتبت :

يجلب من ساحل مليبار وجزيرة سرنديب التوابل وأهمها الفلفل[١٠] ،كما يجلب من سرنديب القرفه[١١] ،والكافور[١٢] ،وجوز الهند[١٣] ،والمسك[١٤] والعنبر[١٥] ،والبقم ،وهو نوع من الصباغ الملونه ،والخيزران[١٦] ،والزمرد والزبرجد[١٧] ،والياقوت[١٨] ،والذهب والفضة واللؤلؤ[١٩].

---

(١) د.عطية القوصى :المرجع السابق ص ١٩
آدم متز :المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥
(٢) د.عطية القوصى :المرجع السابق ص ١٩
(٣) ابن خرداذبه :المصدر السابق ص ٧٠
(٤) المصدر السابق نفس الصفحه
آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥
(٥) الثعالبى : المصدر السابق ص ٢٢١
(٦) الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٣
(٧) د. عطية القوصى :المرجع السابق ص ٢١
(٨) الثعالبى :المصدر السابق ص ٢٢٢
(٩) ابن خرداذبه :المصدر السابق ص ٧٠
(١٠) المصدر السابق ص ٦٤
د.عطية القوصى :المرجع السابق ص ١٨
(١١) المرجع السابق ص ١٨
(١٢) ابن خرداذبه :المصدر السابق ص ٦٥
(١٣) المصدر السابق ص ٦٤
(١٤) المصدر السابق نفس الصفحه
(١٥) المصدر السابق ص ٦٥
(١٦) المصدر السابق ص ٦٥
(١٧) د.عطية القوصى :المرجع السابق ص ٢١
(١٨) الجاحظ: المصدر السابق ص ١٨
ابن خرداذبة :المصدر السابق ص ٦٢، ٧٠
(١٩) القزوينى :اثار البلاد ص ٣٣

من جزر جاوة وسومطرة: يجلب العود الهندى وتوجد فيها أحسن الانواع [١] كما يجلبون من جاوة الكافور والسنبل والقرنفل والغضائر الصينى [٢].

ومن التبت: يجلب المسك ويعتبر اجود الانواع [٣]. أما جزيرة سيلان الواقعه بين الهند والصين فتصدر خشب الصندل والقرفة والقرنفل والبقم وسائر العقاقير [٤].

٣ - واردات الغرب (غرب أوروبا وشرقها) وشمال شرق آسيا:

ونستعرض هنا اهم الواردات التى تأتى من بلاد الاغريق وحول بحر قزوين وأرمينيا ومناطق البحر الاسود وآسيا الوسطى وبلاد القوقاز والجركس وأهم هذه الواردات .

المعادن والاخشاب والاسلحة والجوخ والشمع والصوف والموالح [٥]. والرقيق والفراء [٦] والسمور [٧].

---

(١) د.عطية القوصى: المرجع السابق ص ١٩

(٢) القزوينى : المصدر السابق ص ٢٩

(٣) الجاحظ : المصدر السابق ص ٢٢
الثعالبى : المصدر السابق ص ٢١٤
الثعالبى : ثمار القلوب ص ٥٤٤

(٤) القزوينى : المصدر السابق ص ٨٣

(٥) د.عطية القوصى: المرجع السابق ص ٢٢

(٦) المرجع السابق نفس الصفحه
آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥

(٧) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٥ .

الصناعة

دعا القرآن الكريم فى آيات كثيره الى العمل كقوله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (١)، وقوله: (ولتسألن عما كنتم تعملون) (٢) ورتب الاجر على قدر العمل لقوله: (ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لايظلمون) (٣) واشاد بالعمل اليدوى حتى عده نعمه عظمى لابد للانسان من حفظها والمداومه عليها لقوله تعالى: (ليأكلوا من ثمره وماعملته ايديهم أفلا يشكرون) (٤)، وأكد حماية الدوله لعمل العمال لقوله تعالى: (فاستجاب لهم ربهم، انى لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض) (٥).

١ - اهتمام المعتضد بالصناعات:

ازدهرت الصناعة فى العصر العباسى الثانى وأولتها الدوله العباسيه عناية كبيره وكانت من أهم مظاهر الثروه فيها الى جانب الزراعة والتجارة (٦).

المعروف ان الدوله العباسية شهدت فى منتصف القرن الثالث الهجرى وخاصة فى عصر المعتمد بالله العباسى اضطرابات شديده منها ثورة الزنج وهذا بدوره أدى الى اضطراب حال البلاد ووقف الصناعه لفترة من الزمن ثم مالبثت أن عادت وازدهرت حينما هدأت الامور السياسية فى الودلة (٧)، ولما تفانى حكام الولايات فى تشجيع الصناعه والارتفاع بمستواها، ادى ذلك الى تقدم الصناعات ورواجها فى القرن الثالث الهجرى واشهر الصناعات التى تقدمت هى صناعة الخز والوشى والدبياج والسجاد المنسوج من الصوف والحرير والاوانى الزجاجية والخزفيه وغير ذلك من الصناعات (٨).

---

(١) سورة التوبة: آيه ١٠٥

(٢) سورة النحل: آيه ٩٣

(٣) سورة الاحقاف: آيه ١٩

(٤) سورة يس: آيه ٣٥

(٥) سورة آل عمران: آيه ١٩٥

(٦) آدم متز: الحضاره الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى جـ ٢ ص ٣٤٤
د. جورج حداد: المدخل الى تاريخ الحضارة ص ٤٠٧

(٧) د. عبد العزيز دورى: تاريخ العراق الاقتصادى ص ٨٠ ومابعدها للاستفاده.

(٨) د. مليحه رحمه الله: الحاله الاجتماعية فى العراق ص ٧٨

ولماتولى المعتضد بالله الخلافة (٢٧٩- ٢٨٩هـ) وجد ميزانية مقفره وقد وضع نموذجا اقتصاديا سليما لمواجهة افلاس الدوله والارتقاء بهانحوالافضل ودليل اهتمام المعتضد بامور الدوله ماأورده ابن الجوزى فى كتابه فقال : (بينما المعتضدفى مجلس سرور اذ دخل بدر فقال :يامولاى قد احضرنا القطان الذى من بركه زلزل ،فنهض من مجلسه ولبس قباء وأخذ بيده حربه وقعد فى مجلس قريب مناوقد مدت بيننا وبينه ستاره نشاهد من ورائها فأدخل عليه شيخ ضعيف فقال له بصوت شديد ووجه مقطب ونظرمغضب انت القطان الذى قلت أمس ماقلت ؟ فأغمى عليه لماتداخله من الخوف ونحى عنه ساعه حتى سكن ثم أعيدالى حضرته فقال له ويلك تقول فى سوقك ليس للمسلمين من ينظر فى أمورهم وماشغلى غير ذلك ،قال ياأمير المؤمنين :انارجل عامى ومعيشتى من القطن الذى اعامل فيه النساء واهل الجهل ولاتمييز عند مثلى فيمايلفظ به وانما اجتاز بى رجل ابتعت منه وكان ميزانه ووزنه طفيفا فقلت ماقلت ، اعنى به المحتسب علينا ،فقال له المعتضد بالله انك أردت به المحتسب ؟ قال: اى واللهوانا تائب من ان اقول مثل ماقلته ابدا فأمربان يحضر المحتسب وينكر عليه فى ترك النظر فى هذه الامور ورسمله اعتبارالصنجوالموازين على التسويه والطوافين ومراعاتهم حتى لايبخسوا ،ثم قال للشيخ انصرف فلابأس عليك)[٢] ويدل هذا على مدى حرص المعتضد فى حسم الامور واخماد الفتن واهتمامه بأمور الدوله الاقتصاديه وفرض النظام على الرعيه بمايوجبه الشرع الاسلامى .

٢ - المواد الخام:

اما المواد الخام اللازمه للصناعه فتشمل الاخشاب ، المعادن ، القطن والصوف ، الحرير ،الكتان ،النباتات العطريه ،الزيتون ،السمسم ، النخيل وقصب السكر ،والورق .ونورد هنا اهم المناطق التى تركزت فيها المواد الخام بكميات تجاريه .

---

(١) د.عبدالكريم حتامله : المعتمد فى خلافة المعتضدبالله ص ٨٧

(٢) ابن الجوزى : المنتظيم حـ ٥ ص ١٢٩-١٣٠ .

١ – الاخشاب : واهم مناطقه

بلاد فارس والشام ومصر والثغور[١]، وارمينيه والهندواليمن[٢]، والرى[٣]

٢ – المعادن : اهمها الذهب والفضه، النحاس والحديد والزجاج

آ – الذهب : ويوجد فى بلخ والجزيرة العربية[٤]، ومصر والمغرب وخراسان وبلاد ماوراء النهر[٥].

ب – الفضه : ويوجد فى خراسان وبلاد ماوراء النهر[٦]، وفى سمرقند والشاش[٧].

ج – النحاس : ويوجد فى بلاد ماوراء النهر[٨]، وخراسان[٩]، وآسيا الوسطى ومنطقة ارجان[١٠]، وهراه[١١].

د – الحديد : ويوجد فى الشام وشمال افريقيا وبلاد القفقاس[١٢]، وبلاد ماوراء النهر[١٣].

هـ – الزجاج : ويوجد فى جبل ماردين الواقع فى منطقة الجزيره شمال العراق[١٤].

---

(١) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٤٧، ٧٧
(٢) فهمى عبدالرزاق سعد: العامه فى بغداد ص ١١٦
(٣) القزوينى : آثار البلاد واخبار العباد ص ٣٧٦
(٤) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٠١–٣٣٤
(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٤٢، ١٥٧، ١٦١
(٦) المصدر السابق ص ١٥٢–١٥٦، ١٦١، ١٦٧
(٧) قدامه بن جعفر: الخراج ص ٢٠٧–٢٠٨
(٨) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٧٤
(٩) المقدسى المصدر السابق ص ٣٣٤
(١٠) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٤–١١٥
(١١) القزوينى : المصدر السابق ص ٤٨١
(١٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٤–١١٥
(١٣) د. محمد احمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضاره ص ٣٠٩
(١٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٢–٥٣

٣ – القطـــن :ويوجد فى :

بلاد ماوراء النهر وكرمان وأرض الجزيره ومرو[١]،وفارس[٢]،وخراسان[٣] واصفهان واذربيجان[٤].

٤ – الصـــوف : وتنتجه كل من

مصر وطبرستان وتكريت[٥]،وتشتهر به ايضا ارمينيه[٦].

٥ – الحريـــر : ويوجد فى

نيسابور وبلاد الروم[٧]،وتستر[٨]،وفارس[٩]،ومرو[١٠]، وآصبهان وجرجان[١١] وبغداد والموصل[١٢].

٦ – الكتـــان :ويوجد فى

مصر[١٣]،والرى واذربيجـــان وارمينيه وخوزستان[١٤]،وفارس[١٥].

---

(١) الاصطخرى : المصدر السابق، ص ٥٣، ٩٩، ١٢٣، ١٤٩، ١٧٠

(٢) المصدر السابق ص ٩٢
ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٦١

(٣) المصدر السابق ص ٣٦٥ .
المقدسى: المصدر السابق ص ٣٣٤

(٤) القزوينى: المصدر السابق ص ٢٩٧، ٣٣٩

(٥) الثعالبى : لطائف المعارف ص ٢٢٣

(٦) المصدر السابق ص ٢٢٣
الاصطخرى : المصدر السابق ص ١١٠

(٧) الثعالبى: المصدر السابق ص ١٧٤– ١٩٤–١٩٥

(٨) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٣١
الثعالبى : المصدر السابق ص ١٧٤

(٩) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٦١
الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢

(١٠) المصدر السابق ص ١٤٩ .
الثعالبى: المصدر السابق ص ٢٠١–٢٠٢

(١١) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٥، ٣٠٦

(١٢) د.عيسى سلمان واخرون : العراق فى التاريخ ص ٤٦٩–٤٧٠

(١٣) القلقشندى :صبح الاعشى ج ٣ ص ٣٠٨

(١٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٧٥، ١١٠

(١٥) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٧٩

٧ - النباتات العطريه :

وتوجد فى : بلاد ماوراء النهر وكرمان[١] وفى العراق[٢]، والشام[٣] ومصر[٤]، وشيراز[٥]، وفارس وجرجان[٦].

٨ - الزيتون : ويوجد فى

العراق فى دير العاقول والرقه[٧]، وفى الاندلس[٨]، والشام[٩]، وكرجان والديلم وتونس[١٠]، وفارس[١١].

٩ - السمسم : ويوجد فى

الشام وشمال افريقيا[١٢]، وتكريت[١٣].

١٠- النخيل : ويوجد فى

العراق فى مدينة البصره[١٤] والكوفه[١٥] والنهروان

---

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٩، ١٦٥، ١٦٧
(٢) المقدسى: المصدر السابق ص ١٢٨
الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢
صلاح الدين المنجد: بين الخلفاء والخلعاء ص ٣٨ ومابعدها
(٣) القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
المقدسى : المصدر السابق ص ٢٠٤
(٤) القلقشندى: المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
الاصطخرى: المصدر السابق ص ٤٢
(٥) القزوينى: المصدر السابق ص ٢١٠
(٦) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٧٩، ١٨٧
(٧) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ١١٣-١١٤
(٨) د.صبحى الصالح: النظم الاسلاميه ص ٤٠٦
(٩) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٢٤
ابن حوقل: المصدر السابق ص ١٥٩
(١٠) د.محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٢٩٠
(١١) الاصطخرى: المصدر السابق ص ٧٨
(١٢) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٩٠-١٦٦-٢١٨
(١٣) المقدسى: المصدر السابق ص ١٢٣
(١٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨١
(١٥) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢١٥

والابله [١]،والقادسيه والحيره والخورنق[٢] وواسط [٣] وصرصر[٤]وبغداد[٥]
وفى الجزيرة العربيهواليمامه والبحرين[٦]،وشمال افريقيا[٧]،ومصر[٨]
وكرمان وخراسان[٩] وبلاد الشام[١٠].

١١ – <u>قصب السكر</u> : ويوجد فى

كرمان وخوزستان والشام[١١]، وفى العراق فى اقليم البصره[١٢]،وفى
مصر[١٣]،وشمال افريقيا[١٤]،والسند وخراسان[١٥]،والاهواز[١٦].

١٢– <u>الورق والجلود</u> : ويوجد فى

مصر والصين وسمرقند[١٧]

---

(١) الاصطخرى :المصدر السابق ص ٨١،٨٦
(٢) المصدر السابق ص ٨٢
ابن حوقل :المصدر السابق ص ٢١٥
(٣) المصدر السابق ص ٥٩–٨٥
(٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٩–٨٥
(٥) فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ١٠٢
(٦) ابن حوقل :المصدر السابق ص ٣٧
المقدسى :المصدر السابق ص ٨١،٩٣
القلقشندى : المصدر السابق ج ٤ ص ٢٤٨
(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٦٩– ٨٦–٩٠
(٨) الاصطخرى :المصدر السابق ص ٤٠–٤٢
القلقشندى :المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
(٩) د.محمد احمدمحمودحسب الله:المرجع السابق ص ٢٨٩
(١٠) القلقشندى :المصدر السابق ج ٤ ص ٨٧
(١١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٦،٦٣،٩٩
(١٢) آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٥
(١٣) ابن حوقل:المصدر السابق ص ١٣٠
المقريزى :الخطط ج ١ ص ١٠٢–١٠٣
القزوينى :المصدر السابق ص ١٤٧
(١٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٨
(١٥) د.محمد احمدمحمودحسب الله:المرجع السابق ص ٢٩٠
(١٦) القزوينى : المصدر السابق ص ١٥٢
(١٧) الثعالبى :المصدر السابق ص ١٦١–٢١٨

٣ - مراكز الصناعة فى الدولـه :

تنوعت الصناعات فى الدوله الاسلاميه وكثرت بسبب اتساع مناطق الدولـه وقد تشابهت بعض الصناعات فى الكثير من المناطق الاسلاميه واختلفت فى مناطق اخرى منهاولايسعنا هنا غير أن اذكر اهم المراكز الصناعيـه فى الدول الاسلامية .

١ - مراكز صناعة السفن والمصنوعات الخشبيه :

تركزت صناعة السفن فى كل من تونس (١)، ومصر والشام والثغور (٢)، والعراق (٣) وأرمينيه (٤)، واقليم خراسان (٥).

أما المصنوعات الخشبيه على كافة انواعها فقدتركزت صناعتهافى كل من الرى وطبرستان وأصفهان (٦).

٢ - مراكز صناعة الاسلحه والالات الحديديه والمعدنيه :

تركزت صناعة الاسلحة فى كل من البصره وتونس ومصر (٧)، وبغداد (٨)، وفارس (٩)، والمغرب (١٠).

اما الالات الحديديه والمعدنيه فأهم مراكزها هى :

---

(١) د.محمد احمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٠
(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٧
(٣) د.محمد احمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٠
(٤) فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١١٦
(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٥١
(٦) القزوينى : المصدر السابق ص ٣٧٦-٤٠٨
(٧) د.محمد احمد محمودحسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٠
(٨) المرجع السابق نفس الصفحه
فهمى عبدالرزاق سعد : المرجع السابق ص ١١٤-١١٥
(٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٣
(١٠) القزوينى : المصدر السابق ص ٨٥

شيراز وهراه[١]، وفارس[٢]، وبلاد ماوراء النهر[٣]، والموصل[٤]، وخراسان[٥].

٣ – مراكز صناعة المعادن الثمينة والاحجار الكريمة:

تركزت صناعة الذهب فى كل من مصر[٦] وبغداد[٧] اما الفضه فقد تركز صناعته فى كل من بلخ فى مدينة بنجهير[٨] وفى خراسان ويرتكز عليها اقتصاد بلادهم[٩] وفى سمرقند والشاش[١٠]، وبلاد ماوراء النهر[١١].

أما الاحجار الكريمه فتركزت صناعتها فى كل من عمان وعدن[١٢]، وطبرقه فى بلاد المغرب[١٣]، ونيسابور[١٤].

٤ – مراكز صناعة النسيج :

تركزت صناعة الملابس والاقمشه الكتانيه فى كل من مصر[١٥]، وفارس[١٦]

---

(١) القزوينى : المصدر السابق، ص ٢١١، ٤٨١

(٢) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٩

(٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٧٤/١٦١
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٩

(٤) بوصالح الالفى : الفن الاسلامى ص ٢٨٤

(٥) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤

(٦) د. جورج حداد : المرجع السابق ص ٤٠٩–٤١٠

(٧) فهمى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ص ١١٥
د. صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٤٠٥

(٨) المقدسى : المصدر السابق ص ٣٣٤

(٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٥٢–١٥٦

(١٠) قدامه بن جعفر : المصدر السابق ص ٢٠٧–٢٠٨

(١١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٦١–١٦٧

(١٢) المصدر السابق ص ٢٦–٣٠

(١٣) المصدر السابق ص ٣١–٣٢

(١٤) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٩٣–١٩٤

(١٥) القلقشندى : المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٨
آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٥–٣٤٦
انور الرفاعى : تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ص ١٦٢

(١٦) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٧٩
آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٨–٣٤٩

وفى الرى واذربيجان وارمينيه وخوزستان[١]، اما الحرير فتركزت صناعته فـــى بغداد[٢] وفى نيسابور وبلاد الروم[٣]، وتستر والسوس[٤]، وطبرستان[٥]، والصين[٦] وخوزستان[٧]، وفارس[٨]، وبرامهرمز[٩]، اما القطن فتركزت صناعته فى خراسان[١٠] وشرق فارس ونيسابور وبم[١١] وفى كرمان[١٢]، والرى[١٣]، ومـــــرو[١٤]، واصفهان[١٥].

أما اهم مراكز صناعة الصوف فتوجد فى كل من السوس وطبرستان ومصـــر، وتكريت[١٦]، وارمينيه[١٧].

---

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٧٥، ١١٠
(٢) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٩
د.عيسى سلمان وآخرون : المرجع السابق ص ٤٦٩
(٣) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٧٤-١٩٤-١٩٥
(٤) المصدر السابق : ص ١٧٤
الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٤
(٥) المصدر السابق ص ١٢٤
(٦) الثعالبى : المصدر السابق ص ٢٣٥
(٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٧٥-١١٠
(٨) المصدر السابق ص ٩٢
الثعالبى : المصدر السابق ص ١٧٩
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٦١
(٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٤
(١٠) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٣٦٥
(١١) آدم متز : المرجع السابق جـ ٢ ص ٣٥١
(١٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥٩-١٢٣
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٧١
(١٣) الاصطخرى: المصدر السابق ص ١٢٣
الثعالبى : المصدر السابق ص ١٨٤
(١٤) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٤٩
(١٥) القزوينى : المصدر السابق ص ٢٩٧
(١٦) الثعالبى : المصدر السابق ص ٢٢٣
(١٧) المصدر السابق نفس الصفحة
الاصطخرى : المصدر السابق ص ١١٠

٥ - مراكز صناعة الفرش والأبسطة والسجاد والزلالى :

تركزت صناعة الفرش والأبسطة والسجاد والستور فى كل من فارس [١]، وبخارى [٢]، وارمينيه، ومصر [٣]، والحيره فى العراق [٤].

أما الحصر فأهم مركز لصناعته مدينة عبادان [٥]. وفى بعض فى أقليم خوزستان [٦]، وتستر [٧] وبغداد [٨]، وأصفهان [٩].

اما الزلالى فتركزت صناعته فى قاليقلا والموصل [١٠].

٦ - مراكز صناعة السكر :

تركزت صناعة السكر فى مصر [١١]، وتستر والسوس وخوزستان [١٢]. وفى الاهواز فى مدينة عسكر مكرم [١٣]، وفى العراق وجرجان والهند [١٤].

٧ - مراكزصناعة الزجاج والخزف والفخار:

تركزت صناعة الزجاج فى كل من بلاد الشام وخاصة دمشق وحلب وانطاكيه

---

(١) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٦١
(٢) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٣-٣٥٤
(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٤
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٦
(٤) آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٥ (٥) المرجع السابق ج ٢ نفس الصفحه
(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٤
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٣١
(٧) القزوينى : المصدر السابق ص ١٧١
(٨) الثعالبى : المصدر السابق ص ٢٣٦
فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١١
(٩) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٧
(١٠) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٨٣-٢٣٦
(١١) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ١٠٢/١٠٣
القزوينى : المصدر السابق ص ١٤٧
(١٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٦٣
(١٣) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٧٤
(١٤) المصدر السابق نفس الصفحه

وصور وعكاوالخليل[١] ،وفى بغداد[٢] ،والبصره والكوفه[٣].

أما الخزف والفخار فتركزت صناعته فى كل من قاشان[٤] ،وأصفهان[٥] ، وبغداد ومصر[٦].

٨ – مراكز صناعة الروائح العطريه :

تركزت صناعه الروائح العطريه فى اقليم فارس[٧] ،واقليم العراق فى مدينة الكوفه[٨] ومدينة جور ايضا فى فارس[٩] ،وفى شيراز[١٠].

٩ – مراكز صناعة الورق والكواغد :

تركزت صناعة أوراق البردى فى مصر[١١] ،وفى فارس[١٢] ،والصين وبلاد ماوراء النهر[١٣] ،وفى سمرقند وتعتبر أشهر الاقاليم فى صناعة الكواغد[١٤]

---

(١) انورالرفاعى : المرجع السابق ص ١٦٠
د٠محمداحمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٨
(٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٣
د٠صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٤٠٥
(٣) د٠محمداحمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٨
(٤) انورالرفاعى : المرجع السابق ص ١٥٧
(٥) القزوينى : المصدرالسابق ص ٣٩٧
(٦) د٠محمودوصفى محمد: دراسات فى الفنون والعماره العربيه والاسلاميه ص ٧ ٥
(٧) الثعالبى: المصدرالسابق ص ١٧٩
الاصطخرى : المصدرالسابق ص ٩٢
د٠محمداحمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٧
(٨) الاصطخرى : المصدرالسابق ص ٩٢
آدم متز : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٦
(٩) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٦
د٠محمداحمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٧
(١٠) القزوينى : المصدرالسابق ص ٢١٠
(١١) الثعالبى : المصدرالسابق ص ١٦١
(١٢) الاصطخرى : المصدرالسابق ص ٧٥–٧٦
(١٣) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٠
(١٤) الكواغد: القراطيس ٠
الثعالبى : المصدرالسابق ص ٢١٨

١٠- مراكز صناعة الزيوت والصابون:

تركزت صناعة الزيوت النباتية في بغداد[١]، والشام[٢]، وتكريت[٤] وشمال افريقيا[٤] والاندلس[٥].

أما الصابون فتركزت صناعته في بغداد[٦] ومصر[٧] وخراسان[٨]

١١- مراكز صناعة الاحذية ودباغة الجلود:

تركزت صناعة الاحذية في بغداد[٩] وفارس[١٠] امادباغة الجلود فاشتهرت بهامدينة غدامس بالمغرب[١١] وبغداد[١٢].

٤ - اهم المصنوعات :

١ - الاسلحة والالات الحديدية والمعدنيه والسفن:

تقدم العرب كثيرا في الصناعات المعدنية وتركزت صناعتهم على الاواني والاسلحة المكفوته بالفضه والمموهه بالميناء والمرصعه بالاحجار الثمينه ووصل العرب درجة عالية من الكفاءة في اتقانهم للمصنوعات الخشبيه وترصيعها بالصدف والعاج[١٣].

---

(١) فهمي عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٣-١١٤
(٢) الاصطخري : المصدر السابق ص ٢٤
(٣) المقدسي : المصدر السابق ص ١٢٣
(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٩٠-١٦٦-٢١٨
(٥) د.صبحي الصالح: المرجع السابق ص ٤٠٦
(٦) فهمي عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٤
(٧) د.صبحي الصالح: المرجع السابق ص ٤٠٦
(٨) الثعالبي : المصدر السابق ص ٢٠٤
(٩) فهمي عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٧-١١٨
د.عيسى سلمان وآخرون : المرجع السابق ص ٤٧٠
(١٠) الاصطخري : المصدر السابق ص ٨٣
(١١) القزويني : المصدر السابق ص ٥٧
(١٢) فهمي عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٨
(١٣) جوستاف لوبون: حضارة العرب ص ٥١١، ٥١٤ .

ساعدت الاحداث التى مرت بها الدوله العباسية على ازدهار الصناعة وكان لثورة الزنج اثرها فى رقى صناعة السفن وازدهار صناعة الاسلحة خاصة فى عهد الخليفة المعتمد على الله العباسى وانفردت مدينة البصرة فى ازدهار تلك الصناعات دون غيرها من المدن العراقية الاخرى (١).

نافست بغداد غيرها من البلدان الاسلاميه فى صناعة الاسلحه والسيوف (٢) وتركزت صناعتها فى محله باب الطاق وعرف سوق السلاح لديها ازدهار هذه الصناعة وبالرغم من افتقارها للمعادن واستيرادها المواد الخام من خارج البلاد فكانت تستورد الحديد من لبنان وشمال افريقيا وبلاد القفقاس وتستورد النحاس من آسيا الوسطى واعالى جبال مابين النهرين ومنطقة ارجان ومن الغرب الاان صناعة السفن قد ازدهرت فيها وكانت تجلب ايضا الاخشاب من أرمينيه والهند واليمن لادخالها فى صناعة السفن وقد أنشىء فى بغداد (دار لصناعة الجسر) تشرف عليها الدوله وتهدف تلك الدار الى تأمين وصيانه السفن والجسور فى بغداد (٣).

وفى تونس فى عهد الاغالبه ازدهرت صناعة الاسلحة من اجل الاستعانة بها لفتح جزيرة صقليه وكان لديهم دور لبناء السفن الحربيه والتجارية (٤).

أما فى فارس فقد ازدهرت فيها صناعة الاسلحه والسيوف التى تحمل بجمائل (٥)، وبصناعة الادوات الحديدية وكانت لهم خبرة عظيمة فى هذه الصناعة وأهم مصنوعاتهم السلاسل والاقفال والسيوف والدروع، وبالرغم من ان الحديد

(١) د.محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٠٠
(٢) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٤
(٣) المرجع السابق ص ١١٤ ومابعدها للاستفاده.
(٤) اليعقوبى : البلدان ص ٣٤٨ .
(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٣

كان يفيض عن حاجة بلاد ماوراء النهر الا انهم اشتهروا بصناعة الاسلحة والالات الحديدية [١].

أمامدينة شيراز فازدهرت فيهاصناعة الالات المعدنيه والاقفال الجيده [٢]. انفردت مالقة بصناعة مقابض السيوف واستخدمت مادة السَّفن [٣] على قوائم السيوف [٤]، اما بلاد المغرب فقد قامت فيها صناعة الاسلحةوخاصة الرماح والدرق اللمطيه [٥].

اشتهرت مدينةهراه بصناعة الاوانى الصفريه المطعمه بالفضه [٦]، أما الموصل فقدازدهرت فيهاصناعة التحف المعدنيه واستخدمت فى زخرفتها الوحدات الآدميهوالحيوانيهوالنباتيه والكتابيه وتوصلوا الى صنع مرآيا مزخرفة بطريقة الصب الى جانب انهم انتجوا أوانى وصوانى وشمعدانات مختلفةوكفتوا النحاس الاصفر بالذهب والفضه والنحاس الاحمر [٧].

٢ ـ المصنوعات الخشبية :

قامت فى بلاد فارس صناعة الالات والمصنوعات الخشبيه لتوفر الأخشاب لديها الى جانب قيامهم بقطع الاخشاب الفائضهعن حاجةبلادهم وتصديرها الى خارج البلاد [٨].

أمامدينة الرى فقد تصدرت مكانهعاليهفى الصناعات الخشبيهكالأمشاط والاثاث والالات وقد صدرت اخشابها الفائضه عن حاجتها الى خارج البلاد [٩]، كما

(١) د٠محمد احمدحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٨-٣٠٩

(٢) القزوينى : المصدرالسابق ص ٢١١

(٣) السَّفن : جلد حشن غليظ كجلود التماسيح (الاصطخرى : المصدرالسابق ص ٣٥)٠

(٤) الاصطخرى : المصدرالسابق ص ٣٥

(٥) اللمط : حيوان يشبه الظباء ابيض اللون٠ القزوينى : المصدرالسابق ص ٥٨

(٦) المصدرالسابق ص ٤٨١

(٧) بوصالح الالفى : المرجع السابق ص ٢٨٤

(٨) الاصطخرى : المصدرالسابق ص ٧٧

(٩) القزوينى : المصدرالسابق ص ٣٧٦

اشتهرت طبرستان بالمصنوعات الخشبيه [١].

أما اصفهان فقد انفردت بصناعة العاج والابنوس واشتهرت مدينة طرق بتلك الصناعات وصدرت مصنوعاتها الى خارج البلاد [٢].

٣ – المعادن الثمينه والاحجار الكريمه :

أدى اقبال الخلفاء ونسائهم وكبار رجال الدوله على اقتناء المجوهرات الثمينه بأنواعها المختلفه والتى تعد من مظاهر البذخ والترف [٣]، الى ازدهار صناعة المعادن الثمينه فى بغداد مثل الذهب والفضه والجواهر وذلك لكثرة الطلب عليها من قبل الخلفاء وكبار رجال الدوله واشتهر العراقيون بفن الصباغه خاصة أدوات الزينه الخاصه بالنساء وأجادوا فن التخريم والنقوش الجميله للمصوغات وانتعش سوق الصاغه فى باب الطاق برواج هذه الصناعات الثمينه [٤]، كما اشتهرت مصر خاصة فى مدينة اسوان بصناعة المصوغات الذهبيه [٥].

أما الفضه فقد اشتهرت خراسان بصناعة المصوغات والادوات الفضيه وارتكز اقتصاد بلادهم على تجارة معدن الفضه [٦]، كما قامت صناعة الفضة فى كل من سمرقند والشاش [٧]، وبلاد ماوراء النهر [٨]، وبلخ فى مدينة بنجهير فكانت تقوم باستخراجه وتصنيعه على شكل حلى وأدوات للزينة [٩].

---

(١) القزوينى : المصدر السابق ص ٣٧٦
(٢) المصدر السابق ص ٤٠٨
(٣) د٠مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٦٩
(٤) د٠صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٤٠٥
فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٥
(٥) د٠جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٩–٤١٠
(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٥٢–١٥٦
(٧) قدامه بن جعفر: المصدر السابق ص ٢٠٧–٢٠٨
(٨) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٦١–١٦٧
(٩) د٠جورج حداد: المرجع السابق ص ٤٠٩–٤١٠

أما الاحجار الكريمه فكانت عمان وعدن فى مكان الصداره فى استخراج اللؤلؤ وصناعته [١].

احتلت نيسابور مكان الصداره فى استخراج جوهر الفيروزج وتصنيعه وتصديره وأشهر الانواع لديها مايسمى الشيربام ويقال :خير الفيروزج الشيربام الاخضر الاسمانجونى الصافى العتيق ،وفيروز نيسابور يعد من نفائس الجواهر مع ياقوت سرنديب ولؤلؤ عمان وزبرجد مصر وعقيق اليمن وبجاذى[٢] بلخ ولعلع [٣] بذخشى [٤].

أما مدينة طبرقه بالمغرب فقد اشتهرت باستخراج المرجان وتصنيعه [٥] أما فارس فقد اشتهرت بانتاج معدن الانك الاسود (الرصاص) وتصنيعه [٦] ، واختلفت عنها مدينة طوس التى قامت بتصنيع الخرز الاسود ويسمى (السبج) وقامت بتصديره الى خارج البلاد.[٧]

٤ ـ صناعة المنسوجات :

اشتهرت صناعة المنسوجات على اختلاف انواعها فى الدوله العباسية نتيجة لانتشار حياة الترف التى أدت الى التأنق فى اللباس والتنعم بالاثاث والرياش فضلا عن شيوع عاده الخلع على الوزراء فى مختلف المناسبات وكثرة المهاداه بين الحكام وطبقات الخاصه من النساء[٨]،وكان انتاج الاقمشة الجميله وتصنيعها من اهم مميزات الفنون الاسلامية[٩].

---

(١) الاصطخرى :المصدر السابق ص ٣٠

(٢) البجاذى : ثوب حرير احمر ينسج بالصين(الثعالبى :المصدر السابق ص١٩٣)

(٣) اللعلع :من الاحجار الكريمه :بذخشى بلده فى اعلى طخارستان ويقال لها بذخشان(الثعالبى المصدر السابق ص ١٩٤)

(٤) المصدر السابق ص ١٩٣-١٩٤

(٥) الاصطخرى :المصدر السابق ص ٧٧

(٦) المصدر السابق نفس الصفحه

(٧) الثعالبى :المصدر السابق ص ١٩٨

(٨) د.جورج حداد:المرجع السابق ص ٤١٠
د. زكى محمد حسن:الفنون الايرانيه فى العصر الاسلامى ص ٢١١

(٩) انور الرفاعى :المرجع السابق ص ١٦١ .

تقدمت صناعة النسيج فى الدوله الإسلامية تقدماكبيرا واتقن الصناع فى صناعة الثوب الواحد فأدخلوا فيه أنسجة مختلفه فكان يخلط الصوف مع الحرير والابرسيم أو الصوف مع الكتان أو مع القطن وأضافوا فى بعض الأحيان خيوط الذهب والفضه الى النسيج ونوعوا اشكال النسيج وعرف منها الرقيق السابرى والغليظ المعروف بالبفت والرقيق المسكى والمخطط المغلس والساذج والمعين والمنقط(١).

وكانت صناعة الملابس من أرقى الصناعات فى الدولة الاسلامية (٢)، أما مصانع النسيج فقد انقسمت الى قسمين مصانع حكوميه وذلك لتغطية حاجات الخليفة ورجال الدوله من الملابس وتسمى الطراز(٣) ،ومصانع أهلية لتغطية حاجات الخليفة والشعب معامن الملابس(٤)،ويشرف على هذه المصانع او الدور شخصيات تعينهم الدوله ولهم مكانه سياسية وادارية فى الدوله كماتمنحهم الدوله امتيازات خاصه ويتقاضون رواتب كبيرة (٥)،وكانت هذه المصانع تخضع لرقابة شديده من قبل الدولهوتختم اقمشتها بخاتم الخليفة والسلطان وتباع على ايدى سماسرة تعينهم الدوله (٦).

صاحب تقدم صناعة المنسوجات فى الدولة التقدم الواضح فى مهنة الخياطه وكان الخياطون يتفننون فى خياطة النفيس* من الاقمشة (٧)، واشتهرت البيوت البغدادية بأعمال الحياكه والغزل فيها وقامت النساء بهذه الاعمال وبغزل الصوف أيضا.(٨)

---

(١) الجاحظ : التبصر بالتجاره ص ١٥ – ١٧
(٢) آدم متز: المرجع السابق ج٢ ص ٣٣٤
(٣) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٧–١٠٨
(٤) د.محمد احمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٣٠٣
(٥) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٨
(٦) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٢٣
(٧) د.عيسى سلمان واخرون: المرجع السابق ص ٤٧٠
(٨) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٠
* النفيس: شئ نفيس: عظيم القيمه يرغب فيه (د. ابراهيم انيس واخرون: المعجم الوسيط ، ج ٢ ص ٩٤٠).

صاحب صناعة المنسوجات صناعة أخرى لها شهرتها وهى صناعة الصباغة للمنسوجات واستخدمت الاصباغ النباتية فى الصباغة فاستعمل نبات الزعفران وحب الرمان لصباغة الانسجة [١].

أما نبات الورس والمستخدم للصباغه ايضا فقد استورد من اليمن لتميزه باعطاء اللون الاصفر [٢].

وكانت هناك مهنة أخرى تقوم الى جانب الحياكه والصباغة وهى الندافة الذين يندفون القطن والقصارون الذين يقصرون المنسوجات وبالرغم من اشتهار صنعتهم الا انهم لم يحظوا بمكانه اجتماعية مرموقه ومحترمه [٣]، وسنذكر هنا أشهر أنواع المنسوجات فى الدوله الاسلاميه.

أ - المنسوجات الكتانيـه :

اشتهرت مصر بزراعة الكتان وتركزت صناعة الانسجة الكتانيه فى صعيد مصر [٤]، فقد اشتهرت مدينة أسيوط بنسج الثياب الديبقية الخفيفه [٥] كما صنعت كل من تنيس ودمياط والاشمونين الثياب الكتانيه الغالية الثمن وكانت مدينة دبيق بمصر تنتج نوعا من النسيج الكتان يسمى الدبيقى وهو نسيج ثقيل وجيد، اما تنيس فقد تخصصت فى صناعة الثياب الخاصه بالخليفة والتى يطلق عليها اسم (البدنه) وهو مصنوع من خيوط الذهب والكتان ويلاحظ اتقان الصنعه فيه [٦]، كما تخصصت تنيس ايضا بصناعة الثياب النفيسه الملونه والثياب المسماه الابو قلمون [٧]، وقد تميزت المنسوجات المصريه فى عهد

(١) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١١-١١٢
(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٢٦
القزوينى : المصدر السابق ص ٥٢
(٣) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٣٧
(٤) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ١٠١
(٥) القزوينى : المصدر السابق ص ١٤٧
(٦) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٥-٣٤٦
بوصالح الالفى : المرجع السابق ص ٢٩٠-٢٩١
(٧) القزوينى : المصدر السابق ص ١٧٧
بوصالح الالفى : المرجع السابق ص ٢٩٠

الطولونيـــــــــــن بزخارف منسوجه متعددة الالوان تجمع بين الصوف والكتان وتميزت الوحدات السائدة فى الأنسجه برسوم آدميــه وطيور وحيوانات متقابله اومتدابره مع بعض الكتابات الكوفية عليها [١].

أما فارس فقد اشتهرت بصناعة الثياب التوزيه نسبة الى مدينة توز وهـــى ثياب رقيقه ومهلهله النسيج والوانهاحسنه ويحمل من هذه الثياب الى السلطان فى خراج فارس مامقداره خمسة عشر الف ثوب سنويا [٢]، كماتفوقت مدنهــــا كازرون وسينز وجنابه بصناعة الثياب الكتانيه المميزه بالوشى والشعــــر والسوسنجرد فأما الوشى فهو المذهب واما الشعر فانهاثياب مثقاليه غاليه القيمة وهذه الثياب تعمل بشكل خاص للسلطان [٣].

أما مرو فقد اشتهرت بصناعة الثياب الكتانيه البيضاء وتوجد قطعة منهـا فى دار الاثار العربيه بالقاهرة ترجع الى منتصف القرن الثالث الهجرى فـــى عهد الخليفة المعتمد على الله وهى عباره عن شريط من زخارف مطرزه بالحريـــر ومكتوبه بالخط الكوفى ونصه (بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله سعاده للخليفـــة احمد الامام المعتمد على الله أمير المؤمنين ايده الله ما أمر بعمله المعتضـــد بالله بطراز الخاصه بمرو سنه ثمان وسبعين ومائتين ٠ سهل بن شاذان) [٤].

ب ـ المنسوجات القطنية :

اشتهرت بغداد بصناعة الثياب القطنية وكان لهادور تسمى دور القطـــن وقد قلدت فى صناعتها الملابس التستريه والقلانس واتقنت صناعة العمائـــم الرقيقة والمناديل القصريه والبويبيه والسقلاطونيات والقبابيات وثيـــاب القز والازر والعمائم واشتهرت منطقة التسترين فيهابتجميع اكبر عدد مــن محلات النسيج فيها [٥]، كما اتقنت بغداد صناعة الثياب العتابية وهى مــن

---

(١) بوصالح الالفى : المرجع السابق ص ٢٨٩–٢٩٠
(٢) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٧٩
(٣) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢– ٩٣
(٤) د٠زكى محمد حسن: المرجع السابق ص ٣٧١
(٥) عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٩–١١٠

الحرير والقطن وذات ألوان مختلفة [١].

أما خراسان فقداشتهرت بزراعة القطن ويتميز قطنها بجودته وتصنع منه الثياب القطنية الثمينه [٢]، واختصت جرجان بصناعة الثياب السودوالمبارم [٣] والثياب الخشخاشيه التى تتميز بالرقه والنعومه [٤]. كماتشتهرفارس بصناعة الثياب القطنية [٥]، وكذلك كرمان التى تصنع الثياب والعمائم وتصدرها الى العراق ومصر [٦].

تشتهر طبرستان بصناعة الاكسيه والمناديل الخيش والغلائل والكوفيات اما سمرقند فقد اشتهرت بصناعة الثياب الوذاريه وهى ثياب على لون المصمت [٧] وتصنع فى الرى باقليم الديلم الثياب المنيره [٨] والابراد والاكسيه والثياب القطنية التى تصدرها الى العراق واذربيجان [٩]، وشاركت فى صناعة الثياب القطنية كل من مرو [١٠]، واصفهان [١١].

تفوقت مدينة تبريز باقليم اذربيجان بصناعة الثياب العتابية والسقلاطونيات والاطلس وصدرتها الى خارج البلاد [١٢].

---

(١) رحله ابن جبير (ابو الحسين بن جبير الكنانى) ص ٢٠١

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٣٦٥
د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٢

(٣) المبارم: المغازل التى يبرم فيها نوع من الثياب يقال له المبرم وهو المفتول الغزل طاقين) الثعالبى: المصدر السابق ص ١٩٠

(٤) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٩٠

(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٦١

(٦) المصدر السابق ص ٢٧١ .
الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٩-١٢٣

(٧) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٨٦-٢١٩

(٨) الثياب المنيره : (الثياب الحسنه : الثعالبى المصدر السابق ص ١٨٤).

(٩) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٢٣
الثعالبى : المصدر السابق ص ١٨٤

(١٠) الاصطخرى : المصدر السابق ص ١٤٩

(١١) القزوينى : المصدر السابق ص ٢٩٧

(١٢) المصدر السابق ص ٣٣٩

جـ - المنسوجات الحريريـه :

اشتهر العباسيون بصناعة المنسوجات الحريريه وكانوا رواد العالـم في هذه الصناعه ولاتزال بعض الأقمشه العباسية متداوله بأسمائها فى أوروبا مثل الموسيلين وهى كلمة ايطاليه اطلقت على الاقمشة الحريريه المصنوعه فى الموصل والدمقس وهى كلمة اوروبيه اطلقت على الاقمشة المصنوعة فى دمشق [١].

اشتهرت بغداد بصناعة الثياب الحريريه الرقيقة المتعدده الالوان[٢]، كما اشتهرت بصناعة الثياب العتابيه والتستريه [٣] والابرسيميه [٤]، اما الكوفة فتفوقت فى صناعة النسيج الحريرى المطرز وكان يصنع بها نوع لغطاء الرأس لازال يسمى بالكوفيه [٥].

تصدرت الموصل فى انتاج نوع معين من القماش الحريرى الرقيق نـال شهره عالميه واطلق عليه اسم الموسيلين نسبة لها وقد لونت هذه المنسوجات بأزهى الزخارف وأجملها وطرزت ووشيت بكتابات وتشكيلات من الزخارف النباتيـة والهندسية [٦].

اشتهرت الاهواز بصناعة الدبابيج[٧] الفاخره وهى موصوفة مع دبابيـج الروم[٨]،كما صنعت فوطا من الحرير للنساء[٩].

---

(١) الجاحظ : التبصر بالتجاره ص ٢٧

(٢) فهمى عبد الرزاق سعد: المرجع السابق ص ١٠٩
د. عيسى سلمان : المرجع السابق ص ٤٦٩

(٣) المرجع السابق ص ٤٦٩

(٤) القزوينى : المصدر السابق ص ٤٤٤

(٥) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٥

(٦) د. عيسى سلمان واخرون: المرجع السابق ص ٤٦٩-٤٧٠

(٧) دبابيج :جمع ديباج وتجمع ايضا على دبابيج :وهو الثوب الذى سـداه ولحمته من الحرير. الثعالبى المصدر السابق ص ١٧٤.

(٨) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٧٤.

(٩) د. محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٦

ذاعت شهرة نيسابور فى صناعة الثياب الحفيه [١]،والمناديل الاصيرية[٢] والتاختجوالراختج[٣] والمصمت[٤]،كذلك اشتهرت بصناعة الحلل والعتابيات والسقلاطونيات[٥] وقد شاركتهاكل من بغداد واصفهان فى صناعته وكذلك اشتهرت فى صناعة ثياب السابرى[٦].

أما فارس فقد صنعت ثياب الحرير(من القز) والشعر وصدرته الى خارج البلاد وبرزت فى صناعة الثياب الموشاه بخيوط الذهب[٧] وانفردت مدينة يزد بفارس بصناعة الحريروالسندس وهو فى غايه من الدقه والاتقان وجمال المنظر [٨].

صنعت مرو الثياب الشاهجانيه وهى الثياب الرقيقه واختصت بثياب الملحم [٩].

قامت فى طبرستان تربيه دودة القز وصنعت الثياب الابرسيميه وصدرتها الى خارج البلاد[١٠]، امامدينة تستر فقد اختصت بصناعةحرير الديباج وكانت

---

(١) الحفيه : لعلها الثياب الرقيقه التى يحتفى فى صنعهاً ولعلهامشتقه من الحفاء وهو رقة القدمه نسبةللرقة ٠ الثعالبى ص ١٩٤)٠
(٢) الاصير: المتقارب والملتف من الشعر والكثيف الطويل من الهدب ٠ الثعالبى : المصدرالسابق ص ١٩٤)٠
(٣) الراختج: وهو ضرب من الحرير والكتان يصنع منه فى نيسابور٠الثعالبى: المصدرالسابق ص ١٩٤)٠
(٤) الثعالبى :المصدرالسابق ص ١٩٤٠
(٥) السقلاطونيات: ثياب من الحرير موشاه بالذهب٠ الثعالبى :المصدرالسابق ص ١٩٥٠
(٦) السابرى : وهوالرقيق الناعم من الثوب ٠ الثعالبى المصدرالسابق ص١٩٥
(٧) الاصطخرى :المصدرالسابقص ٩٢
ابن حوقل : المصدرالسابق ص ٢٦١
(٨) القزوينى :المصدرالسابق ص ٢٨٢
(٩) الملحم:(الثياب التى سداها ابرسيمأى حرير ولحمتهاليست من الحرير على النقيض من الديباج) الثعالبى:المصدرالسابق ص ٢٠١-٢٠٢
(١٠) الاصطخرى : المصدرالسابق ص ١٢٤
القزوينى : المصدرالسابق ص ٤٠٤

وكانت كسوة الكعبه الحريريه تصنع بها (١).

اشتهرت اصفهان بصناعة المنسوجات الحريريه المتعددة الأنواع فأنتجت الثياب المرويه والعتابيه والملاحم العجميه والحلل الابرسيميه المنسوجه وغير المنسوجه (٢).

وفى قومس فقد اشتهرت بصناعة المناديل الحريريه الموشاه وقد بلغ سعر بيع المنديل ألف درهم (٣)، اما فى السوس فانفردت بصناعة طراز السلطان من الثياب، كما صنعت رامهرمز الثياب الابرسيميه (٤).

واخيرا صنعت جرجان المنسوجات الحريرية المتعددة الالوان والاشكال (٥).

د - <u>المنسوجات الصوفية:</u>

اشتهرت كل من مصر وتكريت والسوس ورديان (٦) بصناعة الملابس الصوفيه الا ان ارمينيه تفوقت اكثر من غيرها من المدن الاخرى بكثرة صناعات الثياب الصوفيه وصدرتها الى خارج البلاد (٧).

٥ - <u>صناعة السجاجيد والبسط والستائر والزلالى:</u>

تعتبر صناعة السجاجيد والبسط من الصناعات الهامة فى الدوله الاسلامية ويقاس غنى الرجل بما فى بيته من سجاد وبسط التى كانت تصنع غالبا من

---

(١) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٣١
د. محمد احمد محمود حسب الله: المرجع السابق ص ٣٠٦
(٢) المرجع السابق ص ٣٠٦
(٣) المرجع السابق ص ٣٠٥
(٤) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٣١
(٥) اليعقوبى: البلدان ص ٢٧٧
(٦) رديان: مدينه كبيره فى طبرستان. الثعالبى: المصدر السابق ص ٢٢٣
(٧) الاصطخرى: المصدر السابق ص ١١٠

الصوف (١) ،وكان لازدياد الطلب على السجاد لفرش القصور آثره فى ازدهار هذه الصناعه (٢) ،وقد تفنن الصناع فى صناعة السجاد وادخلوا عليها خامات متنوعه وزينوها بخيوط من الذهب والفضه وكان للسجاد استعمالات مختلفة منها مايستعمل للجلوس عليه وتسمى البسط ومنها مايعلق للزينه وتسمى الانماط والبعض يستعمل للصلاه وتسمى سجاجيد الصلاه (٣).

احتلت بلاد فارس مركز الصداره فى صناعة السجاد ولاتزال اصفهان وقاشان وتبريز وشيراز وهمدان من أهم مراكز صناعة السجاد فيها (٤) وأهم مصنوعات فارس الستور المعلقه التى ترسل الى السلطان وأدخلت فى صناعتها خيوط الحرير (٥) ،كماصنعت البسط الجهرميه والسجاجيد الصوفيه (٦).

اشتهرت مدينة السوس فى اقليم خوزستان بصناعة الستور وشاركتها فى ذلك مدينة بصنى وعرفت تلك الستور المشهوره بعمل بصنى (٧) ،كذلك اشتهرت تستر بصناعة الستور والبسط والفرش (٨).

كان لأرمينيه شهره عالميه فى صناعة السجاد والبسط وكان يحمل الى الخليفة من بسط ارمينيه كل عام مع خراجها (٩) ،كماصنعت الفيوم فى اقليم مصر الستور الثمينه الذى بلغ طول الواحد منها ثلاثين ذراعا أواكثر (١٠).

---

(١) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٤
(٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١١
(٣) د٠محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٣٠٦
آدم متز:المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٤-٣٤٥
د٠جورج حداد:المرجع السابق ص ٤١٠
(٤) انور الرفاعى :المرجع السابق ص ١٦٣
(٥) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢
ابن حوقل : المصدر السابق ص ٢٦١
(٦) المصدر السابق ص ٢٣١-٢٦١
(٧) المصدر السابق ص ٢٣١
(٨) القزوينى : المصدر السابق ص ١٧١
(٩) د٠محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٣٠٦
(١٠) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٦

أما الموصل فقد اشتهرت بصناعة الستور الموصليه والزلالى - اى البسط - وتشبه فى صناعتها صناعة بسط قاليقلا كما تصنع أيضا نوعا من البسط الارضيه يطلق عليه مطارح ميسان[١].

انفردت بغداد بصناعة الحصر التى تصنع من الحلفا دون غيرها من سائر المدن الاسلاميه[٢].

٦ - صناعة الخزف والفخار والزجاج:

بدأ أسلوب صناعة الخزف الاسلامى تقليدا لصناعة الخزف الساسانى والبيزنطى ثم استقل بأسلوب اسلامى خالص تنوعت فيه أساليب الزخرفه من رسم تحت الطلاء الزجاجى الشفاف أو بالبريق المعدنى أو بالتذهيب فوق الطلاء وتنوعت عناصره الزخرفيه من زخارف عربيه وهندسيه ونباتيه وحيوانيه واشخاص واستخدم الخزافون الخط الكوفى اوالنسخى فى العناصر الزخرفية وبالرغم من تنوع أساليب الزخرفه على الخزف الا انها تنتمى الى وحده فنيه اسلاميه كاطار عام يختلف عن الاساليب الاخرى من صينيه أوهنديه أوأوربيه[٣]. وكان للخزافين فى بغداد فى القرن الثالث الهجرى ابتكارات متنوعة فى الزخارف والألوان والأساليب الصناعيه وتعتبر بغداد من أكبر مراكز انتاج الخزف الفاخر ذى البريق المعدنى او الميناء[٤].

صنع الخزف من نوع معين من الصخور الرمليه[٥] وقد نافست مصر بغداد فى صناعة الخزف ويذكر أن احمد بن طولون قد نقل صناعة الخزف اليها[٦].

كانت صناعة الخزف والزجاج والفخار قائمة على قدم وساق لتلبية احتياجات الناس اليها[٧]،وقد اشتهرت العراق بصناعة الفخار وخير دليل

(١) الثعالبى : المصدر السابق ص ١٨٣
(٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١١
(٣) انور الرفاعى : المرجع السابق ص ١٥٥-١٥٦
(٤) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٢
(٥) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٨
(٦) د.محمود وصفى محمد: المرجع السابق ص ٥٧
(٧) د.عيسى سلمان واخرون : المرجع السابق ص ٤٧٠

على ذلك ماعثرعليه علماءالاثار على اوان من الفخار من نوع الباربوتين Borbotine وبهاصور بشريه [١]،وتعتبر محله الخضريه في بغداد من أشهر الاماكن لبيع الفخار [٢]كذلك اشتهرت اصفهان بصناعة الفخار التى عملت منه اكوازا جيده الاتقان [٣].

أما صناعة الزجاج فقدتقدم العرب فى هذه الصناعة وصنعوا الأوانى الزجاجية المطليه والمذهبه بالمينا كماصنعوا اكوابا زجاجيةواستخدموا نفس الطلاء فيها [٤].

اشتهرت بغداد بصناعة الزجاج وبلغ عدد المعامل فيها أربعة آلاف معمل واشتهر من زجاج بغداد (المحكم) وتنوعت مصنوعاتها الزجاجيه فشملت القوارير والزهريات والاقداح وتعددت اشكالها واحجامها [٥]،وتفوقت بغداد بصناعة القاشانى (اوالكاشى) وهى الصحاف الزجاجية الرقيقة وتوصلوا الى صنع الاباريق والأكواب والاوزان المصنوعه من زجاج فريد كونوه من الصخور الرمليه [٦]كما وجدت مصانع للخزف والزجاج فى كل من البصره والكوفه [٧]، أما أهل الشام فقداتخذوا طرازا خاصا بهم فى زخرفة الزجاج [٨].

٧ - صناعة السكر:

اشتهرت مناطق الاهواز بزراعة قصب السكر وتصنيع السكر منه وكان يحمل فى خراجها الى الخليفة ثلاثون الف رطل كل عام [٩]،كذلك اشتهرت مصر بزراعة

---

(١) د.صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٤٠٥
(٢) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٢
(٣) القزوينى : المصدرالسابق ص ٢٩٧
(٤) جوستاف لوبون: المرجع السابق ص ٥١٦
(٥) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٣
(٦) د.صبحى الصالح: المرجع السابق ص ٤٠٥
(٧) د.محمداحمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٨
(٨) المرجع السابق نفس الصفحه
(٩) القزوينى : المصدرالسابق ص ١٥٢
د.محمداحمد محمودحسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٩

قصب السكر وتركزت صناعته فى آسيوط[١]. ومن آشهر المدن فى صناعة السكر كرمان والشام وخوزستان[٢]،والبصره[٣] وشمال افريقيا[٤].

٨ - صناعة الادهان والروائح العطريه :

من الصناعات الهامةفى الدوله العباسية صناعة الروائح العطريه وتعددت أنواع تلك الروائح والتى من أهمها دهن البنفسج والنيلوفر والنرجس والكادو والسوس والمرسين وغيرها وقامت الى جانب صناعات الادهان صناعة اخرى وهى استخلاص الماء من الزهور كالورد والطلح والزعفران وغيره وتعتبر مدينة جور من آشهر المدن فى تلك الصناعات وقد صدرت مصنوعاتها العطريه الى الحجاز واليمن والشام ومصر والمغرب وخوزستان وخراسان وكان يحمل مع خراجها كل عام ألف قاروره [٥].

يعتبر اقليم فارس من آشهر الاقاليم فى صناعة الروائح العطريه فقد فاقت فارس غيرها من المدن الاخرى فى صناعة ماءالورد الجورى وكانت تصدره الى بقية الاقاليم الاسلامية وكانت ترسل منه فى خراجها الى السلطان ثلاثين ألف قاروره منه[٦]كما قامت فى فارس صناعة ماء الطلع والقيصوم والزعفران والسوسن وصناعة الادهان العطريه منها الابنجات[٧]، امامدينة سيراف فى فارس فقد كان يصدر منهاخشب العود والعنبر والكافور وسائر الطيب[٨].

---

(١) المقريزى : المصدر السابق ج ١ ص ١٠٢-١٠٣
القزوينى : المصدر السابق ص ١٤٧
(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٤٦-٦٣-٩٩
(٣) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٥
(٤) ابن حوقل : المصدر السابق ص ٨٨
(٥) د٠محمد احمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٣٠٧
(٦) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢
الثعالبى : المصدر السابق ص ١٧٩
(٧) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٩٢
(٨) المصدر السابق ص ٩٣

قامت فى شيراز أيضا صناعة الادهان الريحانيه كدهن الوردوالبنفسج والنيلوفر والياسمين[١]،أما الكوفه فقداشتهرت بصناعة دهن الخيرى والبنفسج الذى يمتاز بجودته ونقائه[٢].

٩ - صناعةورق الكتابه :

كانت الوراقه مهنهساميه يحترفها الادباءوالعلماء وكان لهم سوق خاص بهم يعتبر من ابرز الانديه الادبيه والفكرية يقصده العلماءللجلوس فيه والتناقش فى الشئون الأدبيه والعلميه المختلفة[٣].

اشتهرت مصر بصناعة ورق البردى وظلت لعدةسنوات هى المصدر الوحيد لانتاجه[٤]،وكان انتاجها منه قليلا واثمانه مرتفعه[٥]،وقدزاحمت الصين مصر فى صناعة الورق وصنعت ورق الكاغد[٦]،ممادى الى تضاؤل الطلب على ورق الكتابه فى مصر[٧]،وقد اشتهرت سمرقند بصناعة الكواغد(القراطيس) وزاحمت مصر فى انتاج الورق حتى قيل :عطلت كواغد سمرقندقراطيس مصر[٨].

اقيمت فى بغداد مصانع للورق بعدأنأخذت المهنهعن الصين وقيل: أن الفضل بن يحي انشأ فيها صناعة الكاغد بعدان شاهدها فى سمرقند[٩]،وقد انتشرت مصانع الورق فى بغداد فى دار القز حيث تنتشرالمنسوجات[١٠]وازدهرت صناعته،وفى ايام المعتضد بالله العباسى كان هناك اكثرمن مائةوراق وكان لهمسوق خاصه بهم[١١].

(١) القزوينى :المصدرالسابق ص ٢١٠
(٢) الاصطخرى :المصدرالسابق ص ٩٢
(٣) لطف اللهقارى:الوراقه والوراقون ص ١٤
(٤) د.محمداحمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٣٠٧
لطف الله قارى :المرجع السابق ص ١٤
(٥) المرجع السابق ص ١٤
(٦) الكاغد: ورق مصنوع من الكتان والقنب .د.محمداحمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٣٠٧
(٧) د.محمداحمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٣٠٧
(٨) الثعالبى : المصدرالسابق ص ٢٤٨
(٩) فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ١١٩
(١٠) القزوينى : المصدرالسابق ص ٤٤٤
فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ١٢٠
(١١) لطف اللهقارى:المرجع السابق ص ١٩، ٢٣

١٠- صناعة الزيوت والصابون :

اشتهرت بغداد بالصناعات الاستحلابيه فقامت فيها صناعة الزيوت التى تستخدم فى الطعام والاناره منهاصناعة زيت الزيتون وصناعة زيت السمسم ونظرالعدم توفر الزيتون لديهافقد استوردته من المناطق المحيطه بهامن الرقه ودير العاقول وعرف لديهادرب الزيت كاشهر مكان لبيع الزيوت فيها[١].

ولايفوتنا هنا ان نذكر الشام وشمال افريقيا كأشهر مناطق لصناعة الزيت[٢]،وكذلك تكريت[٣].

أما الصابون فقداشتهرت بغداد بصناعته وذلك لاهميته فى الحمامات وكان بهاسوق خاص لصناعة الصابون وعرفت محله النفاطين كأشهر مكان لبيع الصابون وصناعته[٤]كما عنى المصريون ايضا بصناعة الصابون والشمع وراجت صناعته فى بلادهم[٥].

١١- صناعة الاحذيه ودباغة الجلود:

انتشرت صناعة الاحذية فى بغداد وكان للحذائين مكان خاص بهم فى سوق الكرخ[٦]،وقدعرف البغداديون نوعين من الاحذيه الدارش والكساء واعتبرهما ابن الفقيه من عجائب بغداد،وقد تنوعت الاحذيه فى بغداد وتفنن الناس فى صناعتها وصناعة الخفاف والنعال[٧]،وكان الخلفاء وحدهم دون سائر

(١) فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ١١٣-١١٤

(٢) الاصطخرى :المصدر السابق ص ٢٤
ان حوقل : المصدر السابق ص ٩٠-١٦٦-٢١٨
(٣) المقدسى:المصدر السابق ص ١٢٣
(٤) فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ١١٤
(٥) د٠صبحى الصالح:المرجع السابق ص ٤٠٣
(٦) فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ١١٧
د٠عيسى سلمان واخرون :المرجع السابق ص ٤٧٠
(٧) فهمى عبدالرزاق سعد:المرجع السابق ص ١١٨

الناس يلبسون الخفاف الحمر[١].

ازدهرت فى فارس صناعة الخفاف وقدصدرتها الى خارج البلاد[٢].

امادباغة الجلود فقدكان فى بغداد العديدمن المدابغ لدباغة الجلود واختص اليهود بهذه الصناعة[٣]،كماقامت دباغة الجلود فى مدينة غدامس بالمغرب وبها اجودأنواع الجلود التى تسمى بالجلود الغدامسية واشتهرت بنعومتها[٤].

---

(١) مليحه رحمه الله : المرجع السابق ص ٦٧
(٢) الاصطخرى : المصدر السابق ص ٨٣
(٣) فهمى عبدالرزاق سعد: المرجع السابق ص ١١٨
(٤) القزوينى : المصدر السابق ص ٥٧ ٠

الفصل الثالث

الحياة الفكرية

أولاً : عوامل ازدهار الحركة العلمية فى القرن الثالث عامة وفى عصر المعتضد بوجه خاص

ثانياً : تشجيعه للعلماء

ثالثاً : أشهر العلماء فى العلوم الدينية ، الآداب العلوم العقلية ، الطب ، الرياضيات ، الفيزياء

الحياة الفكريـــة

(١) عوامل ازدهار الحركة العلمية فى القرن الثالث عامة وفى عصر المعتضـــد بوجه خاص :

اتاح الاسلام المناخ الحر الذى مكن العلماء من الاسهام فى اثراء الحضارة الاسلامية فى كافة مجالاتها فحث على العلم والمعرفة فى قوله تعالى: (فاسألـــوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) (١) وقال تعالى: (اقرأ باسم ربك الذى خلـــق خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالـــم يعلم) (٢).
وقوله تعالى :(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجـــات) (٣)
فهذه الآيه تظهر مبلغ تكريم الله للانسان ورفع منزلة العلماء.

صحب قيام الدولة العباسية دخول كثير من العناصر غير العربية داخـــل كيان الدولة ،وكان العنصر الفـــارسى مـــن أكثـــر العناصـــر وأقواها سيادة فى الدولة واصطبغت الدولة بالصبغة الفارسية بخلاف الدولة الامويـــة التى تعصبت للعنصر العربى وكان لدخول العناصر الاخرى مثل التركيـــة والسريانية وغيرها أثره فى تمازج المجتمع نتيجة التزاوج والتناسل فتغيـــرت العادات والتقاليد وتأثرت الاخلاق نتيجة ذلك وكان لهذا أثره فى اللغـــة وآدابها (٤).

ولقد ازدهرت الحركـــة العقلية فى عصر الخليفة المأمون العباســـى (١٩٨ – ٢١٨هـ) وكانت النهضة الادبية اشد بروزا فى عهده هذا الخليفة الذى أولـــى الادب والعلوم والفلسفة اهتماما كبيرا (٥) ،ولما كان المأمون ميالا للثقافـــة

---

(١) سورة النحل آيـه ٤٣
(٢) سورة العلق من ١ الى ٥
(٣) سورة المجادلة آيه ١١
(٤) احمد حسن الزيات: تاريخ الادب العربى ص ٢١٠–٢١١
(٥) الجاحظ : رسائل الجاحظ – الرسائل الكلاميه ص ١٦–١٧ .
صلاح الدين خودابخش :حضارة الاسلام ص ١٣١–١٣٢

الفارسيةلان امه كانت فارسيةفقد أولى الكتب الفارسية اهتماما خاصاوقام بترجمتها الى اللغة العربية وكلف سهل بن هارون بهذه المهمة [١]،كما أمر المأمون أيضا بنقل الكتب الاجنبيه الى العربية وأرسل البعثات للتفتيش عنهاواحضارها الى مقرالخلافة [٢]،فالى جانب مساهمته بنقل تراث الاقدمين الى اللغة العربية فقد كان واسع الثقافة عميق المعرفة بارعا فى الحجة والجدل ومذهبه الفكرى الحر يدعو فيه الى العلم مهماكان نوعه وموضوعه لانه بمثابة البصر يميز به الانسان الخير من الشر ورأيه لاينبغى ان يحرم منه أحد ويدعوالمأمون الى ضرورة التخصص فى العلم وكان بعلمه وثقافته خليفة المسلمين فى عصره يدافع عن الاسلام والمسلمين[٣]. وممايجدر ذكره ان حركة الترجمة قدبدأت فى الدولة العباسية منذ عهدالخليفة هارون الرشيد الذى انشأ دار الحكمة وأقام يوحنا بن ماسويه عليهالترجمة الكتب اليونانية والتراث الفارسى[٤]،واتخذت بيت الحكمه دورها الاكاديمى فى عصرابنه المأمون وتعتبر أول جامعةلدراسة العلوموالفنون فى الدولة العباسية [٥].

استؤنف النشاط الادبى بعد موت الخليفة المأمون فقداهتم الواثق بترجمة الكتب الاجنبية الى اللغة العربية [٦].

امافى العصرالعباسى الثانى فقدازدهرت الحركة العلمية فى القرنين الثالث والرابع الهجرى وكانت المدن الاسلامية الكبرى من بغداد والقاهرة والقيروان وحران وقرطبه والبصرة ودمشق من أهم المراكز العلمية وقبلة

---

(١) صلاح الدين خودابخش : المرجع السابق ص ١٣٢-١٣٣

(٢) الجاحظ : المصدرالسابق ص ١٦-١٧

(٣) المصدرالسابق ص ١٤ ومابعدهاللاستفاده

(٤) د.عبدالستارالسيدمتولى : ادب الزهد فى العصرالعباسى ص ٣٣-٣٤

(٥) د. درويش الجندى : الشعر فى ظل سيف الدوله ص ١٢٢
باقرامين الورد:معجم العلماء العرب ص ١٠
موسوعة العلوم الاسلامية ج ١ ص ١٢

(٦) صلاح الدين خودابخش : المرجع السابق ص ١٣٣ .

الشعراء والكتاب والعلماء[١]. فقد شهدت الحركة العلمية فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى نهضة علمية كبرى فى مختلف الثقافات فترجمت العلوم اليونانية والفارسية والسريانية والهندية الى اللغة العربية[٢]، وصارت تدرس تلك الكتب[٣]، بعد أن أقبل المسلمون على دراستها وفحصها واتمام مابها من نقص واخراجها للناس بشكل جيد بعد البحث والتأليف فيها[٤]، وقد أدى اقبال الناس على تلك الثقافات الى تأثر الحضارة الاسلامية فالثقافة اليونانية اثرت على الحضارة الاسلامية فى مجال الرياضيات والفلسفة واثرت على الفكر العباسى عن طريق الترجمة والنقل خصوصا فى الاخلاق والسياسة[٥]، اما الثقافة الفارسية فقد أثرت على الادب العربى شعره ونثره نتيجة اقبال الفرس على اللغة العربية ونقل تراث الفرس القديم فى الحضارة والثقافة الى العربية[٦]، التى اكسبت اللغة العربية الكثير من العواطف والافكار الفارسية[٧].

أما الثقافة الهندية فقد أثرت على الحضارة الاسلامية فى الروحانيات والحساب وكان لها تأثير كبير فى التصوف الاسلامى لان ثقافتهم امتازت بالروحيه[٨]، وقد امتزجت تلك الثقافات مع الثقافة العربية امتزاجا قويا

---

(١) احمد على الملا: اثر المسلمين فى الحضارة الاوربية ص ١٢٨
بارتولد: تاريخ الحضارة الاسلاميه ص ٨٠

(٢) د.حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ٣٣٢
د.عبد الستار السيدمتولى : المرجع السابق ص ٢٩
بارتولد: المرجع السابق ٧٨-٧٩

(٣) جوستاف لوبون : حضارة العرب ص ١٧٣

(٤) د.حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٢

(٥) انيس القدسى : امراء الشعر العربى فى العصر العباسى ص ٦٣/٦٤
د. عبد الستار السيدمتولى: المرجع السابق ص ٣٠
موسوعة العلوم الاسلاميه ج ١ ص ١٤

(٦) د.محمد احمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٣٢٨
د.عبد الستار السيد متولى: المرجع السابق ص ٣٠

(٧) انيس القدسى : المرجع السابق ص ٦٦

(٨) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٢٨
بارتولد: المرجع السابق ص ٧٩
انيس المقدسى : المرجع السابق ص ٦٩
د.عبد الستار السيدمتولى : المرجع السابق ص ٣١

ساعدها فيمابعد على ابداع حضارة اسلامية جديدةجعلت اللغة العربية أداتها والاسلام آساسها [١]،فازدهرت علوم اللغةوغيرهامن العلوم وظهر جيل من العلماء اضافوا على العلوم صبغة التنظيم المنهجى الدقيق ومن أولئك علماء الحديث والفقه امثال البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابى داوودوالطبرى وغيره [٢]،وقد ساعد الرخاءالاقتصادى فى الدولة ايضا على تقدم العلوموازدهار الفنون والآداب وكان المسلمون اذا استقروا فى مدينة قاموا بانشاءالمساجد والجامعات الاسلاميه فى آمهات المدن مثل بغداد ودمشق والقاهرةوقرطبة [٣].

ومن العوامل التى ساعدت على ازدهار الثقافة الاسلاميةحرية الرأى العلمى فلم يتعرض عالم لمحنة بسبب رأيه العلمى [٤]،ولم يترك الخلفاء فى بغداد طريقالاجتذاب اشهر العلماء ورجال الفن فى العالم الا سلكوها وكان العلماء ورجال الفن والادباء من جميع الملل والنحل يتقاطرون الى بغداد ويجعلون منهامركزا للثقافة [٥]،وشجع الامراءالعلم وبذلوا المال بسخاء على الادباء والشعراء وادى ذلك الى ازدهار الشعر [٦]،كماتنافس الوزراء فى حب العلم وتقريب العلماء [٧]. وكان لظهور بعض الولاة الاقوياء الذين عملوا على احياء العلوم والآداب فأغروا الشعراءوالادباء بالهجرة اليهم واغداق الاموال عليهم [٨]،منهم ولاة البيت الطولونى حكام مصر والشام وولاة البيت

(١) د.محمد احمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٣٢٨
جوستاف لوبون:المرجع السابق ص ١٧٤
(٢) د. عمرالطيب الساسى : دراسات فى الادب العربى ص ٤٧-٤٨
(٣) د. احمدمجاهدمصباح:تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ص ١٧٨
د. درويش الجندى :المرجع السابق ص ١٢٢
(٤) احمدعلى الملا: المرجع السابق ص ١١٦
(٥) جوستاف لوبون :المرجع السابق ص ١٧٤
(٦) د.حسن ابراهيمحسن:المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٢
د.عمر الطيب الساسى : المرجع السابق ص ٥٢
(٧) د.محمد احمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٣٢٩
(٨) د.حسن ابراهيمحسن :المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٢
د.عبدالستارالسيدمتولى :المرجع السابق ص ٣٥
احمد على الملا:المرجع السابق ص ١١٦

السامانى حكام بلاد ماوراء النهر[١]،وبالرغم من ان اللغة الفارسية كانت الرسمية فى دولتهم الا انهم حموا فى قصورهم كتاب اللغة العربية الى جانب الفارسية وكانوا أيضا حماة السنيين فترجموا تفسير الطبرى الى الفارسية[٢]، كما جذبت بخارى عاصمة الطاهريين كثيرا من الشعراء والعلماء[٣]،فاستقلال هؤلاء الحكام وغيرهم بولاياتهم أدى الى نشاط الحركة الفكرية لديهم وازدهار الثقافة فى ولاياتهم[٤].

ليس فقط الامراء والحكام هم وحدهم الذين ساعدوا فى احياء وازدهار حركة النشاط الفكرى بل ان ظهور الكثير من الفرق التى اتخذت من الثقافة ستارا لتحقيق مآربها السياسية والدينية والذى قام بينهم وبين السنيين من الجدل والنقاش هذا كله ساعد وساهم فى ازدهار النهضة العلمية بالرغم من الضعف الذى عم الدولة العباسية[٥].

ساعد على ارتقاء الادب ان رجال الدولة وخاصة العرب كان لهم معرفة كبيرة فى التمييز بين الجيد والردئ فيجازون على الجيد ويعاقبون على الردئ[٦]. وكان للاستعداد النفسى والذهنى لدى العلماء وحبهم للبحث والتأليف اثره فى ازدهار الحركة العلمية فكانوا يبيعون مايملكون من دور وبساتين وينفقونها لطلب العلم والانكباب عليه حتى ان مؤلفات الواحد منهم تعد بالعشرات فى أغلب الأحيان[٧] وعمل العلماء المسلمون على تصحيح علوم الاقدمين واصبحوا سادة العلوم وذلك كما يذكر سارتون:(حقق المسلمون عباقرة الشرق أعظم المآثر فى القرون الوسطى فكتبوا اعظم المؤلفات قيمة وأكثرها أصالة وأغزرها مادة باللغة العربية التى كانت فى منتصف القرن

---

(١) د.محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٣٢٨
(٢) بارتولد:المرجع السابق ص ١٠٣
(٣) المرجع السابق نفس الصفحة
(٤) د. حسن ابراهيم حسن:المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٢
(٥) المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٢
د.عبد الستار السيد متولى :المرجع السابق ص ٣٤،٣١
(٦) د.محمد احمد محمود حسب الله :المرجع السابق ص ٣٣٠
(٧) المرجع السابق ذات الصفحه
احمد على الملا :المرجع السابق ص ١١٦ .

الثامن حتى نهاية القرن الحادى عشر لغة العلم والارتقائية للجنس البشرى كله ،حتى لقد كان ينبغى لاى كائن اذا ما أراد ان يلم بثقافة عصره وبأحدث صورها ان يتعلم اللغة العربية ولقد فعل ذلك كثيرون من غير المتكلمين بها) (١).

ان أول مابدأت فيه الحركة العلمية فى المسجد لارتباط المسلمين الوثيق به فالمسجد يعتبر الجامعة المتخصصة للبحث والدراسة والتعمق ولم تكن المساجد منذ صدر الاسلام قاصرة على العبادة بل كانت تمثل حركة الاشعاع الفكرى والثقافى (٢) ،ثم امتدت الحركة العلمية الى منازل العلماء حيث خصصوا جانبا من منازلهم للمجالس العلمية التى يرتادها اهل العلم وهذه المجالس خاصة بطبقة من الناس يتناقشون فيها المسائل العلمية الدقيقة (٣).

أما مجالس الخلفاء فكان لها الدور الاكبر فى تشجيع العلم والعلماء فكانت ذات طابع خاص فى العصريين الاموى والعباسى بحيث يتناسب ومركز الدولة ولايرتادها غير فئة معينة من الناس ممن يرتاح لهم الخليفة وخضعت هذه المجالس لنوع من الاداب والتقاليد والانظمة يخضع لها كل من يرتادها وكانت هذه الانظمة تشمل طريقة مخاطبة الخليفة ونوعية الملابس التى يرتديها العلماء والادباء وطريقة الجلوس والقيام الى غير ذلك من الافعال والاقوال (٤).

اصبحت المجالس فى العصر العباسى ذات اهمية كبرى فالعلوم تنوعت فيها فالى جانب العلوم الدينية كانت هناك علوم اخرى تلقى كالشعر والادب والعلوم والفن وكان الخلفاء يشتركون فى المناظرات العلمية والادبية التى

---

(١) باقرامين الورد: المرجع السابق ج ١ ص ١١

(٢) د.فتحية النبراوى :تاريخ النظم والحضارة الاسلامية ص ١٨١
احمدعلى الملا: المرجع السابق ص ٥٢

(٣) د.احمدشلبى : التربية الاسلامية ج ٥ ص ٧١
احمدعلى الملا: المرجع السابق ص ٥١

(٤) د.فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١٨٠
د.احمد شلبى : المرجع السابق ج ٥ ص ٢٧١ومابعدها للاستفادة.

تعقد فى مجالسهم [١]. وظلت مجالس العلم ارفع المجالس قدراوأعظمهاقيمة وبالرغم ان تدهورا سياسيا صحب الدولةبعد وفاة الواثق سنة ٢٣٢ هـ الا ان نهضةعلمية كبرى صحبت هذا التدهور فى الدولة الاسلامية وفى كافة اقطارها [٢].

اسهمت هذه المجالس فى تشجيع الحركة العلمية وازدهارهافان اشراف الخليفة على الحركة العلمية فى جميع مجالاتها اعطاها أهمية كبرى فى انطلاقها نحو التعمق والبحث والمناقشة والمناظرة معتمدين فى ذلك على تشجيع الدولة للعلم والعلماء [٣].

قامت المكتبات العلمية بدور فعال فى نشر العلم والثقافةحيث توفرت فيها الكتب والمراجع ولما ازدهرت حركة التدوين والتأليف والترجمةفى العصر العباسى اتسعت دور المكتبات العلمية وحفلت بأنواع مختلفةمن الكتب المؤلفة والمترجمة [٤]،ومن المكتبات التى نمت وتوسعت فى الدولة العباسية مكتبة بغداد أو بيت الحكمة وكانت زاخرة بمختلف الكتب الدينيةوالاجنبية يرتادها العلماء والادباء من مختلف الاقاليم للانتفاع بكتبهاوكانت تقوم بمهمةعلمية وثقافية كبيرة حتى دخل التتار بغداد ودمروها [٥].

اهتم العرب بانشاء المكتبات فأكثروا من المكتبات العامةوالمدارس [٦]، ولم يقتصر عملهم على ذلك فقط بل اوجدوا فى معظم المساجد الكبرى مكتبات

(١) احمدعلى الملا: المرجع السابق ص ٥٢
(٢) د. احمدشلبى : المرجع السابق جـ ص ٨٨
(٣) د.فتحية النبراوى : المرجع السابق ص ١٨١
احمدعلى الملا: المرجع السابق ص ٥٢
(٤) د.محمد احمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٣٣٠
د.عبدالستار السيدمتولى : المرجع السابق ص ٣٦
احمدعلى الملا: المرجع السابق ص ٥٥ومابعدهاللاستفاده
(٥) د.محمد احمدمحمودحسب الله : المرجع السابق ص ٣٣٠/٣٣١
احمدعلى الملا: المرجع السابق ص ٥٩
(٦) جوستاف لوبون : المرجع السابق ص ١٧٣ .

للاطلاع والقراءة وقام رجال الدولة بدور فعال لنهضة العلوم فأنشأوا المكتبات الخاصة بهم وفتحوها أمام الراغبين للبحث والاستقصاء كما كان لكل مدرسة من المدارس السريانية ايضا مكتبات تزخر بالكتب السريانية واليونانية مفتوحة امام العلماء والباحثين(١).

تحولت حوانيت الوراقين الى مسرح ثقافى علمى فأمها العلماء والادباء وأخذت تعقد فيها الندوات العلمية وتناقش فيها القضايا الفكرية وكان معظم أصحاب هذه الحوانيت من كبار العلماء والادباء كابن النديم - مؤلف كتاب الفهرست - وياقوت الحموى مؤلف كتابى معجم الادباء ومعجم البلدان(٢)، وكان لظهور الورق ورخص اسعاره آثره فى تدوين مختلف العلوم حيث يذهب المتعلمون الى تلك الحوانيت للاطلاع والنسخ لقاء اجر يعطونه لصاحب الحانوت(٣)، كما قام الوراقون ايضا بنسخ الكتب الهامة وعرضها للراغبين فيها(٤).

من الامور التى كان لها دور فعال فى ازدهار حركة الثقافة عقد المناظرات الادبية والمجالس العلمية بين العلماء والادباء فقد قامت مناظرات فى النحو بين مدرسة الكوفة والبصرة متمثلة فى ثعلب والمبرد ، قال مسيو سيديو : (ان اهم ما اتصفت به مدرسة بغداد فى البدء هو روحها العلمية الصحيحة التى كانت سائده لاعمالها وكان لاستخراج المجهول من العلوم والتدقيق فى الحوادث تدقيقا مؤديا الى استنباط العلل من المعلولات وعدم التسليم بما لا يثبت بغير التجربة مبادئ قال بها اساتذة من العرب وكان العرب فى القرن التاسع من الميلاد حائزين لهذا المنهاج المجدى الذى استعان به علماء القرون الحديثة بعد زمن طويل للوصول الى اروع الاكتشافات)(٥).

---

(١) ياقوت : معجم الادباء ج ١٥ ص ١٤٤

(٢) احمد على الملا: المرجع السابق ص ٥١

(٣) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٣١
د. احمد شلبى : المرجع السابق ج ٥ ص ١٦٤

(٤) د.محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ص ٣٣٢

(٥) جوستاف لوبون : المرجع السابق ص ٤٣٥-٤٣٦

وكان للرحلات العلمية دورها فى تقارب مناهج العلوم بين الاقاليم المختلفة فالعلماء والادباء لايعترفون بالحدود الاقليمية ولابالحواجزالسياسية ويرون ان الدين واللغة يكسران كل القيود[1]،وكان المحدثون امثال الامام البخارى والفريانى وأبى الحافظ النيسابورى من آشهر العلماء فى طلب الرحلة طلبا للحديث[2].

٢ - تشجيع المعتضد للعلماء :

يعتبرالقرن الثالث الهجرى من ازهى عصور العلمفى بلاد الاسلامجميعها لانه كان أول عصر تلقى علوم الثقافة الاسلاميةكلها كاملة مفروغا من وصفها وترجمتها وتحضيرها[3]،ومن الخلفاءالذين اهتموا بالعلموالعلماء الخليفة المعتضد بالله العباسى (٢٧٩- ٢٨٩هـ) فقداهتم بتلقين العلم لاولاده وكان ابو اسحق ابراهيم الزجاج من الذين أدبوااولاد المعتضد وقد اجرى الخليفة عليه الارزاق لنبوغه[4]، ومما يدل على تشجيع المعتضد للعلماءماروان ابن أبى اصيبعه فقال :(ان الموفق لماغضب على ابنه ابى العباس المعتضدبالله حبسه فى دار اسماعيل بن بلبل وكان احمدالحاجب موكلا به وتقدم اسماعيل بن بلبل الى ثابت بن قره بان يدخل الى ابى العباس ويؤنسه وكان عبدالله بن اسلم ملازما لابى العباس ،فأنس ابوالعباس بثابت بن قره آنسا كثيرا.وكان ثابت يدخل اليهفى الحبس فى كل يومثلاث مرات يحادثه ويسليه ويعرفه احوال الفلاسفة او أمرالهندسة والنجوم،وغير ذلك ،فشغف به ولطف منه محله.فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه :يابدر ،اى رجل أفدنا بعدك ؟ فقال :من هو ياسيدى ؟ فقال :ثابت بن قره. ولماتقلد الخلافة اقطعه ضياعاجليلة وكان يجلسه بين يديه كثيرا بحضره الخاص والعام،ويكون بدرغلام الامير قائما والوزير،وهو جالس بين يدى الخليفة. قال ابواسحق الصابئ :ان ثابتا كان يمشى مع المعتضد فى الفردوس- وهو بستان فى دار الخليفه للرياضة وكان

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ١ ص ٦٤٩

(٢) د. محمد احمدمحمودحسب الله :المرجع السابق ص ٣٣٢-٣٣٣

(٣) د.سعدشلبى : ابن المعتزالعباسى ص ٦٤

(٤) ابن النديم: الفهرست ص ٩٠

المعتضد قد اتكأ على يد ثابت وهما يتماشيان ثم نتر يده من يد ثابت قال له : يا أبا الحسن ،- وكان فى الخلوات يكنيه وفى الملأ يسميه - سهوت ووضعت يدى على يدك ،واستندت عليها وليس هكذا يجب ان يكون ،فان العلماء يعلون ولا يُعلون)[1] ومن هذه الراوايه تتضح لنا أمور أهمها

١ - حب المعتضد للعلم وشغفه به.

٢ - تقديره للعلماء واجلاله لهم.

٣ - شغف المعتضد بأن يحتوى مجلسه على العلماء ورجال العلم والأدب .

ومن الروايات التى تبين تشجيع المعتضد للعلم والعلماء ماذهب اليه الدكتور احمد شلبى فقال :(وكان الخلفاء يعدون أنفسهم حماة للعلم،ويرون أن قصورهم يجب أن تكون مركزا تشع منه الثقافة والعرفان ومثابة يلتقى فيها العلماء والادباء ومن أجل هذا نجد أن المعتضد بالله لما أراد بناء قصره (بالشماسيه) ببغداد استزاد فى الزرع بعد أن فرغ من تقدير ما أراد فسئل عن ذلك،فذكر انه يريده ليبنى فيه دورا ومساكن ومقاصير ،يرتب فى كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعلمية ويجرى عليهم الارزاق السنية ليقصد كل من اختار علما او صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه)[2].

انقسمت العلوم الى قسمين

١ - علوم تتصل بالقرآن الكريم وهى العلوم الدينية والآداب وتسمى العلوم النقلية او الشرعية .

٢ - علوم اخذها العرب من الامم الاخرى عن طريق النقل والترجمة ويطلق عليها العلوم العقلية او الحكمية اوعلوم العجم وهى الهندسة والطب والكيمياء والرياضيات والتاريخ والجغرافيه وغيرها من العلوم.[3]

أ - العلوم النقلية او الشرعية :

١ - العلوم الدينية :

من المعروف ان القرآن الكريم هو المصدر الاساسى الذى يأخذ عنه المسلمون العلوم المختلفة وقد زخر منتصف القرن الثالث الهجرى بالمفسرين

---

(١) ابن ابى اصيبعه :عيون الانباء فى طبقات الاطباء ص ٢٩٦/٢٩٧

(٢) د. احمد شلبى المرجع السابق ج ٥ ص ٧٦

(٣) د.حسن ابراهيم حسن. المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٩

وائمة المحدثين الذين كان لهم الفضل فى تأليف امهات الكتب والتى لاتزال موجودة الى الآن . واتجه المسلمون فى تفسير القرآن الكريم الى اتجاهين الاتجاه الاول مايعرف بالتفسير المأثور وهوما أثرعن الرسول صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة رضوان الله عليهم وأشهر المفسرين له فى القرن الثالث الهجرى ابن جرير والطبرى ، أما الاتجاه الثانى فهو الذى يعتمد على العقل وأشهر مفسر هذا الاتجاه المعتزلة والباطنية [١] والذى يهمنا هنا هو الاتجاه الاول ، وفائدة علم تفسير القرآن حصول القدرة على استنباط الاحكام الشرعية على وجه الصحة [٢] .

ومن العلوم المتعلقة بالشريعة الاسلامية التى تبحث عن صور نظم كلام الله تعالى وفائدته وصونه من التحريف والتغيير هو علم القراءة [٣] . أما الحديث فيأتى فى الاهمية بعد القرآن الكريم وهو العلم الذى يبحث عن كيفية اتصال الاحاديث بالرسول من حيث احوال رواته ضبطا وعدالة ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك من الاحوال التى يعرضها نقاء الحديث [٤] ، وكان رائد المحدثين احمد بن حنبل واخذ عنه محمد بن اسماعيل البخارى الذى توفى سنة ٢٥٦هـ وفى أيامه ظهرت أساليب جمع الاحاديث بدقه بعد التحرى عليها للدلالة على صحتها [٥] ، اما الكتب المصنفة فى علم الحديث فهى اكثر من ان تحصى على ان اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى

١ – صحيح البخارى .

٢ – صحيح مسلم .

٣ – الموطأ لمالك .

ثم تأتى بقية الكتب الستة وهى :

---

(١) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٣٩

(٢) بطاش كبرى زاده : مفتاح السعاده ومصباح السياده ج ٢ ص ٦٢

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٦

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٦

(٥) د. حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ج ٣ ص ٣٤٤–٣٤٥

٤ ـ سنن ابى داوود

٥ ـ سنن الترمذى .

٦ ـ سنن ابن ماجه .

٧ ـ سنن الدارقطنى .

٨ ـ مسنداحمد .

٩ ـ مسند ابن ابى شيبه .

١٠ـ مسندالبزار ونحوها[١].

ظهر فى القرن الثالث الهجرى بعض اعلام الفقهاء الذين كونوا لهم مذاهب فى الفقه الانها لم يقدر لها الاستقرارأمام المذاهب الفقهيه الاربعة وهى مذهب ابى حنيفه ومذهب مالك ومذهب الشافعى ومذهب احمد بن حنبل[٢] وقداعتمد الفقهاء فى احكامهم الفقهيه على القرآن الكريم وألفوا كتبا سموها (أحكام القرآن) واستعانوا بكتاب اللهللتدليل فى صحةماذهبوا اليه من احكام[٣]،وبالرغم من ان المذاهب الفقهيه لاتمثل آراء خارجة عن نطاق النصوص التشريعية وانمانجد حرص الفقهاء على تلمس الحق والصواب فى المسائل الاجتهادية[٤]،ومن اشهر ائمة المذاهب الفقهية فى القرن الثالث الهجرى ابوسليمان داوود بن على القاشانى (ت ٢٧٠هـ) ،وابوالعباس بن سريح (ت ٣٠٥هـ) وأبو جعفر محمد بن جريرالطبرى[٥].

ومن آشهر العلماء فى العلوم الدينية

١ ـ الامام البخارى :

هوابوعبدالله محمدبن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفى البخارى ولد فى بخارى سنة ١٩٤[٦]، اتصف بالورع والتقوى والزهد وهومن أئمة علم

---

(١) بطاش كبرى زاده :المصدرالسابق ج ٢ ص ١٢٩

(٢) د.حسن ابراهيمحسن :المرجع السابق ج ٣ ص ٣٤٧
احمدعلى الملا: المرجع السابق ص ٧٠ ومابعدهاللاستفاده

(٣) د.حسنابراهيم حسن:المرجع السابق ج ٣ ص ٣٤٤

(٤) بطاش كبرى زاده : المصدرالسابق ج ٢ ص ١٨٣-١٩٤

(٥) ابن النديم : الفهرست ص ٣٠٣ ـ ٣٠٥

(٦) بطاش كبرى زاده :المصدرالسابق ج ٢ ص ١٣٠

الحديث ،رحل فى طلب العلم وأخذ الحديث عن المشايخ الحفاظ منهم مكي بن ابراهيم البلخى وغيره وقد اطلع على ستمائة ألف حديث ولم يدخل حديثا فى كتابه الابعد ان تيقن من صحته وعدد الاحاديث فى كتابه الصحيح بلغت سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين حديثا [1] وأشهر مؤلفاته

١ – كتاب التاريخ الكبير.

٢ – كتاب التاريخ الصغير.

٣ – كتاب الضعفاء

– كتاب الصحيح.

٥ – كتاب السنن فى الفقه وغيرها من الكتب [2].

٢ – الامام مسلم:

وهو ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد النيسابورى صاحب كتاب الصحيح ،يعتبر من الائمة الحفاظ ومن اعلام المحدثين صنف مسنده فى ثلاثمائة ألف حديث مسموعه وقال عنه الحافظ ابو على النيسابورى :(ماتحت أديم السماء اصح من كتاب مسلم فى علم الحديث ،وقال عنه الخطيب البغدادى (كان مسلم يفاضل عن البخارى حتى اوحش مابينه وبين محمد بن يحي الذهلى [3] رحل مسلم الى الحجاز والعراق والشام ومصر فى طلب العلم وقد اختلف المؤرخون فى ولادته ويقال انه ولد سنة ٢٠٢هـ وقد اثبت بطاش كبرى زاده فى كتابه أن ولادته كانت سنة ٢٠٦هـ [4] ،وتوفى سنة ٢٦١هـ بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنه [5].

---

(١) بطاش كبرى زاده : المصدر السابق جـ٢ ص ١٣–١٣١

(٢) ابن النديم : المصدر السابق ص ٣٢١–٣٢٢

(٣) محمد بن يحي الذهبى النيسابورى كان احد الحفاظ الاعيان روى عنه البخارى ومسلم وابو داوود والترمذى والنسائى وابن ماجه والقزوينى وسبب الوحشه بينه وبين البخارى فى مسألة خلق اللفظ توفى سنة ٢٥٨هـ (ابن خلكان :وفيات الاعيان جـ ٥ ص ١٩٥–١٩٦).

(٤) ابن خلكان :وفيات الاعيان جـ ٥ ص ١٩٤–١٩٥
بطاش كبرى زاده : المصدره السابق جـ ٢ ص ١٣٤–١٣٥
ابن قنفذ القسنطينى : الوفيات ص ١٨٥/١٨٦

(٥) ابن خلكان : المصدر السابق جـ ٥ ص ١٩٥ .

٣ - ابو داوود (سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدى):

هو احد حفاظ الحديث اتصف بالورع والصلاح والتقوى ومن أشهر مؤلفاته كتاب السنن ويذكر ابو داوود ان الانسان يكفيه اربعة أحاديث لدينه من قول الرسول فى الاحاديث التاليه:

١ - انما الاعمال بالنيات.

٢ - من حُسنِ إسلامِ المرءِ تَرْكُهُ مالايعنيه.

٣ - لايكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه مايرضاه لنفسه.

٤ - قوله ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما امور مشتبهات.

ولد ابو داوود سنة ٢٠٢هـ وقدم الى بغداد ثم استقر فى البصره وتوفى سنة ٢٧٥هـ وجمع فى كتابه السنن اربعة آلاف وثمانمائة حديث(١).

٤ - ابن ماجه (محمد بن يزيد بن ماجه):

كان ابن ماجه اماما فى الحديث عالما بأموره رحل فى طلب العلم الى العراق والبصره والكوفه وبغداد وانتقل منها الى مكة والشام ومصر والرى ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفى سنة ٢٧٣هـ واشهر مؤلفاته

١ - كتاب السنن

٢ - تفسير القرآن الكريم(٢)

٣ - تاريخ قزوين(٣).

٥ - الترمذى (ابوعيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى):

وهو من ترمذ امام حافظ ويعتبر احد الائمة المقتدى بهم فى علم الحديث وهو تلميذ البخارى توفى سنة ٢٧٩هـ وأشهر مؤلفاته الجامع الكبير(٤)، وكتاب

---

(١) ابن خلكان: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٤-٤٠٥
بطاش كبرى زاده: المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٦/١٣٧

(٢) ابن خلكان: المصدر السابق ج ٤ ص ٢٧٩
ابن قنفذ القسنطينى: المصدر السابق ص ١٨٧

(٣) المصدر السابق ص ١٨٧

(٤) المصدر السابق ص ١٨٧
ابو الفداء: المختصر ج ٢ ص ٥٦

العلل وكتاب التاريخ[١].

٦ - النسائى (ابوعبدالرحمن احمد بن على بن شعيب بن بحرالنسائى):

كان امام عصره فى رواية الحديث ولد فى نسأ بخراسان سنة ٢١٥هـ وقيل سنة ٢١٤هـ وعاش فى مصر وتوفى بالرمله فى أرض فلسطين سنة ٣٠٣هـ بعدأن آتهم بالتشيع وامتحن فيه وعذب وقيل كانت وفاته بسبب تعذيبه[٢] ومن آشهر مؤلفاته

١ - المجتبى وهوالسنن الصغرى .

٢ - الضعفاء والمتركون

٣ - خصائص على[٣].

٧ - سهل بن عبدالله التسترى :

وهو من أكابر العلماء وأحدالمشايخ الذين قيل فيهم :(يكون الرجل الغداة فى البصرة وبالعشى فى مكة؟ قال :أليس يكون لبعض الملوك عبد يدفع اليه مفاتيح خزائنه فيتصرف فيهاكيف يشاءوكذا العبداذا اطاع استجلب حلاوة الزهد بقصر الاول : واقطع أسباب الطمع بصحبة الناس وتعرض لرقة القلب بمجالسته اهل الذكر واستفتح باب الحزن بطول الفكرة وتزين لله بالصدق واياك والغفلة فان فيها سوادالقلب)[٤].

وهو من العلماء الزهاد ومن الذين اتصفوا بالورع والتقوى توفى سنة ٢٨٣هـ[٥] ومن أشهر مؤلفاته

---

(١) ابن النديم :المصدرالسابق ص ٣٢٥

(٢) ابن خلكان :المصدرالسابق ج ١ ص ٧٧- ٧٨
ابن الخطيب :الوفيات ص ١٩٨
بطاش كبرى زاده :المصدرالسابق ص ١٣٨-١٣٩

(٣) ابن الخطيب :المصدرالسابق ص ١٩٩.

(٤) ابن ابى الهيجاء :مخطوطة ابن ابى الهيجاء ص ١٠٣-١٠٤

(٥) محمد بن الحسن الديلمى :مخطوطة الخميس فى احوال النفيس ص ٣٧١

١ – كتاب مواعظ العارفين ٠

٢ – كتاب جوابات اهل اليقين[١]٠

٨ – الامام ابو جعفرمحمدبن جريرالطبرى :

كان امام عصره ولد بطبرستان فى مدينة آمد سنة ٢٢٤هـ ورحل فى طلب العلم الى العراق والشام ومصر ثم استوطن بغداد ويعدالطبرى مفسرا ومؤرخا ومحدثا كان عارفا بالقراءات بصيرا بالمعانى ٠واهم مؤلفاته

١ – (جامع البيان بتفسيرالقرآن) ويعرف بتفسيرالطبرى

٢ – (اخبار الرسل والملوك) ويعرف بتاريخ الطبرى[٢]٠

٩ – ابن ابى الدنيا :

وهو عبيدالله بن محمد بن عبيد ويكنى ابا بكر جعله المعتضد مؤدبا لابنه المكتفى ، اتصف بالزهد والتصوف وتوفى سنة ٢٨١هـ ومن آشهرمؤلفاته :

١ – كتاب فضل رمضان ٠

٢ – كتاب التقوى ٠

٣ – كتاب ذم الفواحش

٤ – كتاب العفو وغيرهامن الكتب[٣]٠

ونورد هنا اشهر العلماء فى العلوم الشرعية فى عصر المعتضد بالله العباسى

١٠– بكر بن منهل الدمياطى وهومن آشهرالمفسرين توفى سنة ٢٨٩هـ[٤]٠

١١– ابوزرعه عبدالرحمن بن عمرالنصرى توفى فى دمشق سنة ٢٨١هـ[٥]٠

١٢– الامام عثمان بن سعيدالدارمى وهو من سجستان توفى سنة ٢٨٠هـ[٦]

---

(١) ابن النديم : المصدر السابق ص ٢٦٣

(٢) ابن الخطيب : المصدر السابق ص ٢٠٣

ابن النديم : المصدر السابق ص ٣٢٦–٣٢٧

الخطيب البغدادى :تاريخ بغداد جـ ٢ ص ١٦٢ومابعدهاللاستفادة ٠

بطاش كبرى زاده : المصدر السابق جـ ٢ ص ٣١٥،٨٠

(٣) ابن النديم : المصدر السابق ص ٢٦٢

(٤) ابن العليمى :مخطوطة انس الجليل بتاريخ القدس والخليل ورقة ١٣٦

(٥) محمدبن الحسن الديلمى : المخطوطة السابقه ورقة ٣٧١

(٦) المخطوطة السابقة ذات الصفحة ٠

١٣ – ابوبكر عبدالله بن محمد بن أبى الدنيا القرشى توفى سنة ٢٨١هـ[١].

١٤– ابو العباس بن احمد بن محمد البرتى صاحب المسند توفى سنة ٢٨٠هـ[٢].

١٥– محمد بن على بن حسين بن بشر ومن أشهر مؤلفاته كتاب الفروق وكتاب غرس الموحدين وكتاب شرح الصلاة[٣].

١٦– الجنيد بن محمد جنيد توفى سنة ٢٩٧هـ وهو أول من تكلم فى علم التوحيد[٤].

٢ – الآداب :

وتعرف باسم علوم اللسان العربى وتنقسم هذه العلوم الى أربعة أقسام وهى اللغة والنحو والبيان والادب ومعرفتها ضروريه اذ تعتمد فى احكامها على الكتاب والسنة[٥].

وعلم النحو هو أول العلوم فى الاهمية ويعرفه ابن خلدون بقوله :(اعلم أن اللغة فى المتعارف هى عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لسانى فلابد ان تصير ملكة متقررة فى العضو الفاعل لها)[٦].

وقد ظهر علم اللغة فى العلوم العربية لمعرفة بيان الموضوعات اللغوية وأجاد المسلمون تدوين وحفظ الموضوعات بالكتاب والتدوين خوفا عليها من الضياع وقد اضافوا له علما آخر هو علم البيان يختص بالالفاظ ومدلولها من المعانى وعلم الادب للنظر فى المنظوم والمنثور مما أجاده العرب من أساليب وأشعار وهذا العلم يعمل على حفظ اشعار العرب وأخبارها[٧]، وقد نبغ فى

---

(١) الذهبى :دول الاسلام جـ١ ص ١٦٩

(٢) محمد بن الحسن الديلمى : المخطوطة السابقة ص ٣٧١

(٣) السبكى :طبقات الشافعيه الكبرى جـ ٢ ص ٢٤٥–٢٤٦

(٤) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٦٠ ومابعدها للاستفاده
ابن الخطيب : الوفيات ص ١٩٦

(٥) ابن خلدون : المقدمه ص ٥١٤

(٦) المصدر السابق ص ٥١٤

(٧) المصدر السابق ص ٥١٦ ومابعدها للاستفاده.

الادب شعراء ومفكرون وقد تفوق جمال الادب العربى على الادب الفارسى[١] من ناحية الاهتمام بالمعانى الشعرية والتشبيه والاستعارة فيه[٢].

لابد ان نورد هنا بأن أول من كتب فى علم النحو ابو الاسود الدؤلى[٣] أما علم اللغة فأول من بحث فيه الخليل بن أحمد الفراهيدى والف كتاب العين ويعتبر كتاب الزمخشرى من أشهر الكتب التى وضعت فى علم اللغة ويعرف باسم (اساس البلاغة)[٤].

أما علم البيان فأول من كتب فيه وأشتهر الجاحظ وجعفر بن يحي وقدامة ويعتبر كتاب الكامل للمبرد والبيان والتبين للجاحظ وأدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب النوادر لابى على القالى البغدادى من أهم الكتب التى وضعت للادب[٥].

ومن أشهر الادباء فى العلوم اللسانية.

١ - المبرد :

وهو أبو العباس محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد[٦]، اختلف المؤرخون فى سنة ولادته ففريق يذهب الى انه ولد فى البصرة سنة ٢١٠[٧].

كان المبرد اماما فى اللغة والنحو بليغ اللسان مليح الاخبار كثير النوادر قال عنه نفطويه (مارأيت احفظ للاخبار بغير أسانيد من المبرد وأبى

(١) بارتولد: المرجع السابق ص ٨٣-٨٤

(٢) انيس المقدسى : المرجع السابق ص ٩١

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ص ٥١٥

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق ص ٥١٦-٥١٧

(٥) المصدر السابق ص ٥٢٠- ٥٢٢

(٦) المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ١٧٥
ابن الخطيب : المصدر السابق ص ١٩١

(٧) ابن قنفذ القسنطينى : المصدر السابق ص ١٩١
ابن الخطيب : المصدر السابق ص ١٩١
ابن النديم: المصدر السابق ص ٨٨
(بينما يورد ابو الفداء : فى كتابه بانه ولد سنة ٢٠٧ هـ . المختصر: ج ٢ ص ٥٨).

العباس بن الفرات)[١] وله مؤلفات مشهورة يبلغ عددها نحو أربعة وأربعين مؤلفا أشهرها :

١ – الكامل والروضة.

٢ – المقتضب [٢].

٣ – شرح لاميه العرب

٤ – نسب عدنان وقحطان[٣].

توفى المبرد سنة ٢٨٥هـ وعمره تسعة وسبعون سنة وكانت وفاته فى بغداد[٤] وقيل كانت وفاته سنة ٢٨٦هـ[٥].

٢ – ابن درستويه :

هو ابومحمدعبدالله بن جعفر بن درستويه الفارسى النحوى ولد سنة ٢٨٥هـ وتوفى سنة ٣٤٧هـ كان عالما فاضلا اخذ الادب عن ابن قتيبه وعن المبرد وغيرهما ببغداد امتازت مؤلفاته بالجوده والاتقان ومن أشهرمؤلفاته :

١ – كتاب الهجاء.

٢ – كتاب المقصور والممدود

٣ – كتاب غريب الحديث

٤ – كتاب معانى الشعر

٥ – كتاب اخبار النحويين

٦ – شرح الفصيح

---

(١) ابن الخطيب : المصدر السابق ص ١٩٢

(٢) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٨
ابن النديم : المصدر السابق ص ٨٨

(٣) ابن الخطيب : المصدر السابق ص ١٩٢

(٤) ابن ابى الهيجاء : المخطوطة السابقة ص ١٠٤
المسعودى : المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٥

(٥) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٨
ابن قنفذ القسنطينى المصدر السابق ص ١٩١
ابن الخطيب : المصدر السابق ص ١٩١

٧ - كتاب الهداية وغيرهامن المؤلفات[1].

٣ - نفطويــة :

هو ابوعبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفه ،تتلمذ على يدالمبرد وثعلـب ولد سنة ٢٤٤هـ وتوفى سنة ٣٢٣هـ كان حسن الاخلاق فاضلاومن آشهر مؤلفاته

١ - كتاب المقنع فى النحو

٢ - كتاب المصادر

٣ - كتاب القوافى [2]

٤ - ابوالعباس احمد بن يحي بن زيد بن سيار بن ثعلب :

يعتبر من آشهر النحويين امام الكوفيين فى النحو واللغه كان محدثـا مشهورا صادق اللهجة ذا معرفةبالعربية ورواية الشعرالقديم[3]،ومن آشهـر مؤلفاته :

١ - اختلاف النحويين

٢ - كتاب معانى القرآن

٣ - كتاب الموفقى مختصرالنحو

توفى سنة ٢٩١هـ[4].

٥ - الزجاج :

هوابواسحق ابراهيم بن محمد بن السرى الزجاج وهومن أقدم آصحـاب المبرد واشهرمؤلفاته فى النحو:

---

(١) ابن خلكان :المصدرالسابق ج ٣ ص ٤٤-٤٥
ابن النديم:المصدرالسابق ص ٩٣-٩٤-٩٥

(٢) المصدرالسابق ص ١٢١

(٣) ابن قنفذ القسنطينى :المصدرالسابق ص ١٩٤

(٤) المصدرالسابق ص ١٩٤،١٩٥
ابن النديم :المصدرالسابق ص ١١١

١ - كتاب الاشتقاق

٢ - كتاب القوافى

٣ - كتاب شرح ابيات سيبويه

٤ - كتاب مختصر النحو

توفى سنة ٣١٠هـ[١].

٦ - اليمان بن ابى اليمان ابوبشرالنحوى :

وهو من الاعاجم ولد سنة ٢٠٠هـ كان كثيرالاطلاع عالما بالاشعار رحل الى بغداد ثم استقر فى البصرة وله بعض الاشعارمنها

اسأل ربى صلاح قلبى	فانه يملك القلوبا
واطلب الستر من لدنه	فانه يسترالعيوبا

اما اهم مؤلفاته فهى :

١ - كتاب التنبيه

٢ - كتاب معانى الشعر

٣ - كتاب العروض

توفى سنة ٢٨٤هـ[٢].

أما أشهر الشعراء فى عصر المعتضد :

١ - البحترى :

هو الوليد بن عبيد بن يحي الطائى من مدينة منبج[٣]، ولد سنة ٢٠٦هـ

---

(١) ابن النديم : المصدر السابق ص ٩٠ - ٩١

(٢) السيوطى : بغية الوعاه فى طبقات اللغويين والنحاه ص ٤٢٠

(٣) ابن ابى الهيجاء : المخطوطة السابقة ورقة ١٠٤

وهو طائى النسب[١]. وهو تلميذ أبى تمام وعنه اخذ وقد طرق البحترى معظم ابواب الشعر وكان المديح من أكبر ابوابه لانه مصدر رزقه[٢] ومديحه يجمع بين المعانى المألوفة والصور الاصيله الرائعة التى تمثل الحياة فى القرن الثالث الهجرى تمثيلا صادقا ويحمل مديحه وصفا دقيقا للحضارة العباسية ويصور شعره تصويرا دقيقا للوقائع السياسية والحربية المهمة فى ذلك العصر[٣] ومذهبه يعتمد على سهل الكلام وحسن العبارة وصحة السبك والتزام عمود الشعر وهو فارس مدرسة الاسلوب الشرقى ورائد الديباجة الشعرية الموفقة[٤].

ومن أشعاره :

ياضيعة الدنيا وضيعة أهلها والمسلمين وضيعة الاسلام

طلبت دخول الشرك فى ارض الهدى بين المدادوالسن والاقلام[٥]

وقال :

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد ان يتكلما[٦]

توفى سنة ٢٨٤هـ وعمره يزيد عن السبعين عاما[٧]

٢ – ابن الرومى :

هوعلى بن العباس بن جريج او جريج المكنى بأبى الحسن والمعروف بابن الرومى[٨]، ولد فى بغداد سنة ٢٢١هـ ونشأفيها[٩]، وهو من أشهر الشعراء فى

---

(١) ابو الفداء: المصدر السابق جـ ٢ ص ٥٧
عبد الرحمن الاربلى : الذهب المسبوك ص ٢٣٦
(٢) محمدمهدى البصير: المرجع السابق ص ٢٣٧
(٣) المرجع السابق ص ٢٤٠
(٤) انيس المقدسى : المرجع السابق ص ٢٤٣
احمد حسن الزيات :تاريخ الادب العربى ص ٢٩٥
(٥) د٠مصطفى الشكعه : المرجع السابق ص ٧٠
(٦) ابن ابى الهيجاء : المخطوطة السابقة ص ١٠٤
(٧) الذهبى :دول الاسلام جـ١ ص ١٧١
(٨) محمدمهدى البصير: المرجع السابق ص ٢٧٠
احمدحسن الزيات : المرجع السابق ص ٢٧٦
(٩) ابو الفداء: المصدر السابق جـ ٢ ص ٥٧
احمدحسن الزيات: المرجع السابق ص ٢٧٦

عصر المعتضد جمع ابن الرومي تعمق الفكر وتفوق الخيال ودقة التصوير وامتاز بتوليد المعاني وله براعة نادره في وصف الشئ وهو في منزلة ابي تمام والبحتري وربما فاق عنهما [١] ويمتاز شعره بطول النفس والمحافظة على السلاسة واستيفاء المعنى ودقة الاحساس ومادته اللغوية تمتاز بغزارتها وبغناها في استخدام الالفاظ لمعانيها [٢].

ومن أشعاره :

اذا ماكساك الدهر بالصحة ولم يخل من فوت ويلذ ويعذب [٣]

ومن شعره ايضا

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ماتراه يحول من الطعام اوالشراب [٤]

توفى ابن الرومي سنة ٢٨٣هـ في خلافة المعتضد بالله العباسي [٥].

٣ - ابن المعتز العباسي :

هوعبدالله بن المعتز العباسي ولد سنة ٢٤٩هـ وبويع له بالخلافه بعد عزل المقتدر بالله ولم تدم خلافته الا يوما وليلة وقبض عليه بعد هروبه واختبائه في دار ابن الجصاص الجوهري وقتل بيد مؤنس الخادم بأمر من الخليفة المقتدر سنة ٢٩٦هـ [٦].

يمثل ابن المعتز ارستقراطية الشعر وهويمثل مرحلة من مراحل تطور الشعر العربي بعد البحتري [٧] ،وكان اديبا بليغا شاعرا سهل اللفظ جيد

(١) د. انيس المقدسي : المرجع السابق ص ٢٨٩
احمدحسن الزيات : المرجع السابق ص ٢٧٨
(٢) د. انيس المقدسي : المرجع السابق ص ٢٨٩
(٣) ابن ابي الهيجاء : المخطوطة السابقة ص ١٠٤
(٤) احمدحسن الزيات : المرجع السابق ص ٢٦١
(٥) ابو الفداء : المصدر السابق ج ٢ ص ٥٧
(٦) كرم البستاني : ديوان ابن المعتز ص ٥
(٧) د. مصطفى الشكعه : المرجع السابق ص ٧٤٠

القريحة مخالطا للعلماء والادباء[١]،وكان الوفاء احد صفات ابن المعتز ومدحه لآل وهب ضرب من ضروب الوفاء لهم[٢].

ومن شعره فى مدح المعتضد لمابنى قصره الثريا يقول :

سلمت اميرالمؤمنين على الدهر ولازلت فينا باقيا واسع العمر
حللت الثريا خير دار ومنزل فلازال معمورا وبورك من قصر[٣]

ومن شعره فى الغزل

ألست ارى النجم الذى هوطالع عليك فهذا للمحبين نافع
عسى يلتقى الافق لحظى ولحظها فيجمعنا اذ ليس فى الارض جامع[٤]

ب - العلوم العقلية :

١ - علوم التاريخ والجغرافيه :

كان لثقافة العرب ولاهتمامهم الفكرى اثر كبير فى توجيه الحركه الفكرية فى العالم الاسلامى فأهتموا بالجوانب الانسانية ،ولماكان التاريخمن أهم فروع المعرفة الانسانية فقد خص بنصيب كبيرمن الاهتمام كماوأن هناك عوامل كثيره دفعتهم الى الاهتمام بعلم التاريخ منهادعوة القرآنالكريم الى الاهتمام بأحوال الماضين[٥] وكان التاريخمن أوائل العلوم التى اهتمبها المسلمون وتدارسوها وقدأدى هذا الاهتمام الى انتاج فكرى هائل فى التاريخ[٦].

تنوعت الكتابات التاريخية وهذا يرجع الى الجهود الفكرية الانسانية فى الكتابات التاريخيةفمن المؤرخين مناستخدم فى كتاباته أسلوبا بسيطا سهلا تجنب فيه الزخرفة اللفظية والالفاظ الدارجة ومنهم من اهتم بابراز

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٦٣
احمد حسن الزيات : المرجع السابق ص ٢٨١
د.مصطفى الشكعه :المرجع السابق ص ٧٤١
(٢) د.سعد شلبى:المرجع السابق ص ١٥٧
(٣) الديوان ص ٢١٥
(٤) ابو البركات محمد الرحبى :مخطوطة نزهة المشتاق فى علماء بغداد(ميكروفيلم) ورقة ٣٥
(٥) بطاش كبرى زاده :المصدر السابق ج ٢ ص ٥٣٢
(٦) فرانز روزنثال :علم التاريخ عند المسلمين ص ب ،حـ

المادة التاريخية فى عبارات وجمل قصيرة توضح المعنى [١]. اما محتويات الكتب التاريخية فمنها الانساب وربما يكون النسب فى نظر بعض المؤرخين أسبق من التاريخ فى التدوين والتراجم حتى تكون جزءا من المؤلفات التاريخية وهى فى نظرهم اثبت صورة للتعبير التاريخى [٢]، وقد ازدان التاريخ العربى بأعلام من المؤلفين الذين تركوا لنا صفحات مجيدة خالدة وأشهرهم :

١ - الطبرى : (محمد بن جرير):

وقد سبق وترجم له مع ائمة العلوم الدينية ونزيد على ترجمته فنذكر انه من اشهر مؤرخى العرب اهتم فى كتابته التاريخية بالاسناد وتسلسل الرواة وكانت كتاباته مرتبة حسب السنيين وبدأ فى كتاباته منذ بداية التاريخ الهجرى حتى سنة ٣٠٢ هـ ومن أشهر مؤلفاته فى التاريخ (اخبار الرسل والملوك) ويعرف بتاريخ الطبرى [٣].

٢ - البلاذرى :

وهو ابو جعفر احمد بن يحي بن جابر البلاذرى يكنى ابا الحسن وكان جيدا فى رواية الشعر[٤] وأشهر مؤلفاته (كتاب البلدان الصغير) و(كتاب البلدان

---

(١) د. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ٧٨ - ٧٩
(٢) فرانز روزنثال : المرجع السابق ص ١٣٩ - ١٤١
(٣) ابن قنفذ القسنطينى : المصدر السابق ص ٢٠٣
(٤) ابن النديم : المصدر السابق ص ١١٥ - ١١٦

الكبير) (وكتاب الاخبار والانساب)[١] وقد ارخ فى التاريخ حسب الانساب وتوفى البلاذرى سنة ٢٧٩هـ[٢].

أبو عيسى بن المنجم :

من أشهر المؤرخين المسلمين رتب كتاباته التاريخيه حسب السنين وهو مؤلف كتاب (تاريخ سنى العالم) توفى سنة ٢٧٩هـ[٣].

قدامة بن جعفر :

هو قدامه بن جعفر بن قدامه اسلم على يد المكتفى وقدامتاز بالبلاغه والفصاحة واشهر مؤلفاته (كتاب الخراج) (وصناعة الجدل)وغيرهامن المؤلفات[٤].

احمد بن ابى طاهر طيفور :

ألف عن تاريخ بغداد وهوأقدم من ألف فى تاريخ العراق بغداد توفى سنة ٢٨٨هـ[٥].

اهتم العرب بالجغرافيه منذ أقدم العصور لاعتمادهم عليهافى حياتهم ورحلاتهم وليتعرفوا من خلالها على حركة النجوم الثابته ومسيرالكواكب المتحركه وقداعتبر العرب التاريخ والجغرافية متلازمين فالذين كتبوا فى التاريخ هم الذين كتبوا فى الجغرافيه وقدازداد اهتمام العرب فى العصر العباسى بالجغرافية لمعرفة الاقاليم التى سيطرت عليها ومسالكهاوالطرق المؤدية اليهاوحاصلاتهاومناخها[٦].

---

(١) ابن النديم: المصدر السابق ص ١٦٤.
(٢) د. السيدعبدالعزيز سالم: المرجع السابق ص ٩٦
(٣) المرجع السابق ص ٨٧
(٤) ابن النديم: المصدر السابق ص ١٨٨
(٥) د. السيدعبدالعزيز سالم: المرجع السابق ص ١٠٧
(٦) المرجع السابق ص ١٨٣-١٨٤.

كانت الرحلة عنصرا قويا فى حياة المجتمع الاسلامى فى عصوره الزاهرة وقد تحمل طلاب العلم المشاق فى سبيل الحصول على مختلف العلوم مما يحملنا على احترامهم واحلالهم وكان لدور التجارة والرسل المترددين بين الملوك والامراء أثره فى انتشار العلوم ويعتبر سليمان السيرافى من أوائل الرحالة المسلمين فى القرن الثالث الهجرى(١). ومن أشهر الجغرافيين

١ - اليعقوبى :

وهو احمد بن أبى يعقوب بن واضح وهو من أشهر جغرافى العرب التزم اليعقوبى فى كتاباته على أخبار الدول والعهود وهو مؤرخ ورحالة مشهور ومعاصر للطبرى وقد رتب اليعقوبى فى كتاباته التاريخية وحسب التسلسل للاحداث بالسنين ثم تتبع تاريخ الخلفاء الى المعتمد العباسى(٢). وتوفى سنة ٢٨١هـ(٣).

ابن خرد اذبه :

هو ابو القاسم عبيد الله بن احمد بن خرداذبه تولى البريد ايام المعتمد العباسى وأشهر مؤلفاته كتاب جمهرة (انساب الفرس والنوافل) وكتاب (المسالك والممالك)(٤) وقد اتجهت كتاباته الى النواحى الادارية والسياسية للاقاليم التى كتب عنها ويعتبر كتاب المسالك والممالك من اقدم الكتب التى قدمت تقريرا مفصلا عن جباية المملكة العباسية فى أواسط القرن الثالث الهجرى(٥).

---

(١) احمد على الملا: المرجع السابق ص ١٨٢-١٨٣

(٢) د. السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق ص ٩٣

(٣) آدم متز: المرجع السابق ج ٢ ص ٣-٤

(٤) ابن النديم: المصدر السابق ص ٢١٢-٢١٣

(٥) احمد على الملا: المرجع السابق ص ١٦٩

د. السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق ص ١٨٥ .

المروزى :

وهو جعفر بن احمد المروزى ألف فى كثير من العلوم ويعتبر أول من ألف فى المسالك والممالك وحملت كتبه الى بغداد بعد أن توفى فى الاهواز سنة ٢٧٤هـ ومن أشهر كتبه (كتاب الأدب الكبير) و (كتاب الادب الصغير) و (كتاب البلاغه) [١].

٢ – الطب :

اشتهر العرب بالطب وسبقوا الاوروبيين فى هذا المضمار وكان التراث العربى من اكثر المصادر التى اعتمد عليها الاوربيون فى أبحاثهم الطبية مايزيد على سبعة قرون [٢].

يعد علم الطب من العلوم التى عنى بها العرب عناية كبيرة واستطاعوا أن يكتشفوا الكثير من النظريات العلمية ويؤلفوا كثيرا من المؤلفات الطبية.

كما برع الاطباء المسلمون فى تشخيص الامراض والتفريق بين المتشابه منها [٣] وكانت بيمارستانات المسلمين دور علاج وبحث وتدريس وقد ساهمت فى تقدم علوم الطب ويذكر ابن ابى اصيبعه ان الذين كانوا يزاولون الطب فى القرون الثالث والرابع والخامس ٨٦٠ طبيبا [٤]، وقد كثرت المستشفيات فى بغداد خاصة وممن اهتم ببنائها من الخلفاء فى الدولة العباسية هارون الرشيد والمعتضد بالله العباسى ثم المقتدر وغيره ممن جاء بعده من الخلفاء [٥].

---

(١) ابن النديم : المصدر السابق ص ٢١٥
د. السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ١٨٦

(٢) باقر امين الورد : المرجع السابق ج ١ ص ١٥–١٦
احمد على الملا : المرجع السابق ص ١٣٢

(٣) المرجع السابق ص ١٤٢

(٤) الموسوعة العربية الاسلامية ج ١ ص ٢٢

(٥) احمد على الملا : المرجع السابق ص ١٤٠ .

المعروف ان العرب هم أول من وضعوا أسس صناعة الصيدلة فكانوا يجلبون العقاقير من الهند وغيرها ووصفوا مختلف العقاقير لمعالجة مرضاهم وقد اجمع الاوروبيون على ان ابن سيناء من آشهر الصيادلة العرب فى تركيب العقاقير الطبية وقد وضعت الدولة رقابة شديدة على الصيادلة وتصل عقوبة من يقوم بالغش فى بعض الاحيان الى الاعدام وذلك لحماية الشعب(١)،ومن أشهر الاطباء المسلمين فى القرن الثالث الهجرى

١ ـ اسحق بن حنين :

وهو ابو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادى كان عالما باللغات وأهمها اللغة اليونانية كما اتصف بالفصاحة وعذوبة العبارة (٢)،وقد خدم الوزير القاسم بن عبيد الله (وزير المعتضد) ويفضى اليه باسراره وبرز فى نقله لكتب ارسطوطاليس فى الحكمة الا ان نقله للكتب الطبية كان قليلا(٣). مرض ابو اسحق بالفالج فى أواخر عمره وتوفى فى خلافة المقتدر بالله العباسى سنة ٢٩٨هـ واشهر مؤلفاته

١ ـ كتاب الادوية المفردة

٢ ـ كناش لطيف ويعرف بكناش الخف

٣ ـ كتاب اصلاح الادوية المسهلة وغيرها من الكتب(٤).

٢ ـ يوحنا بن بختشيوع :

كان طبيبا للموفق والد المعتضد الذى اطلق عليه تسمية (مفرج كربى) لتميزه فى صناعة الطب بالاضافة الى انه كان يتقن اللغة اليونانية والسريانية وترجم الكثير من الكتب الاجنبية واهم مؤلفاته

---

(١) احمد على الملا: المرجع السابق ص ١٤٢

(٢) ابن ابى اصيبعه : المصدر السابق ص ٢٧٩

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٤

باقرامين الورد: المرجع السابق ج ١ ص ٨٤

(٤) ابن ابى اصيبعه : المصدر السابق ص ٢٧٤-٢٧٥ .

١ - كتاب فيمايحتاج اليه الطبيب من علم النجوم[١]

٢ - ابو الحسن ثابت بن قره الحرانى

هو ابو الحسن ثابت بن قره بن مروان بن ثابت وهو من أهل حران أشتهر بنبوغه فى علم الهندسة والطب والفلك والرياضيات[٢]، ولد سنة ٢١١هـ وتوفى سنة ٢٨٨هـ وعمره سبع وسبعون سنة[٣]. عرف الخليفة المعتضد عن طريق محمد بن موسى بن شاكر وعلت منزلته عنده دون غيره من الناس[٤] ومن أشهر مؤلفاته

١ - كتاب النبض

٢ - كتاب وجع المفاصل والنقرس

٣ - كتاب البصر والبصيرة وغيرهامن الكتب وقدترجم الكثير من الكتب اليونانية لجالينوس وغيره من المؤلفين القدماء[٥].

٤ - الحلاجى :

ويعرف باسم يحي بن ابى حكيم وكان طبيبا للخليفة المعتضد وأشهر مؤلفاته كتاب تدبير الابدان النحيفة التى قدعلتها الصفراء وقدالفه للمعتضد[٦]

٥ - الرازى :

وهو ابوبكر بن زكريا الرازى ولدبالرى وعاش فى بغداد وفيهامارس مهنة الطب اتصف بالذكاء ودقة الملاحظة واستطاع ان يفرق بين الجدرى والحصبة بوصفهما وصفا دقيقا وأشهر مؤلفاته

(١) ابن ابى اصيبعه : المصدر السابق ص ٢٧٦-٢٧٧
(٢) القفطى : تاريخ الحكماء ص ١١٥
(٣) ابن ابى اصيبعه : المصدر السابق ص ٥٩٥
(٤) القفطى : المصدر السابق ص ١١٥
(٥) ابن ابى اصيبعه : المصدر السابق ص ٢٩٨ ومابعدها للاستفاده
(٦) المصدر السابق ص ٢٧٨
ابن النديم : المصدر السابق ص ٤١٤

١ - رسالة عن حصوات المثانة والكلى .

٢ - رسالة عن الروماتزم والنقرس .

٣ - رسالة عن القولنج اوالمغص

٤ - كتاب الحاوى فى علم التداوى ويعتبر من أشهر مؤلفاته

٥ - كتاب الفاخر فى الطب .

٦ - كتاب المنصورى فى التشريع وغيرهامن الكتب(١)

يقول عنه قدرى طوقان فى كتابه تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك: (وله أيضافى الامراض التى تعترى جسم الانسان وكيفية معالجتها بالادوية المختلفة والاغذية المتنوعة وقد اجاد فيهااجادة اثارت دهشة اطباء الغرب وبقى كتاب الحاوى لعدة قرون دستورا يرجع اليه علماء اوروبا فى الموضوعات والبحوث الطبية)(٢).

٦ - السرخسى :

هو أبوالعباس احمد بن محمد بن مروان السرخسى وهوتلميذ يعقوب الكندى كان بليغ اللسان واسع الاطلاع جيد التصنيف ذا اطلاع وثقافة واسعة بمختلف العلوم(٣) تولى الحسبة ايام الخليفة المعتضد فى بغداد وقد كان معلماللمعتضد ثمنادمه وخص به وكان يفضى اليه باسراره ويستشيره فىأمور مملكته الاان صداقته للمعتضد لم تدملافشائه سرا طلب منه المعتضدان يكتمه عن وزيره القاسم بن عبيدالله وبدر غلام المعتضد وبحيلةمن القاسم أفشى احمد السرخسى ما ائتمنه عليه المعتضد وكان ذلك سبب القبض عليهوقتله سنة

---

(١) ابن ابى اصيبعه : المصدرالسابق ص ٤١٤ ومابعدهاللاستفاده
د.على عبدالله الدفاع ،د. جلال شوقى : اعلام الفيزياء فى الاسلام ص ١٤٥ ومابعدها للاستفاده.

(٢) المرجع السابق ص ١٤٦ .

(٣) ابن ابى اصيبعه : المصدرالسابق ص ٢٩٣
القفطى : المصدرالسابق ص ٧٧
ابن العبرى : المصدرالسابق ص ١٥٣

٢٨٦هـ[١]. وأشهر مؤلفاته

١ – كتاب النفس

٢ – كتاب الاغشاش وصناعة الحسبة الكبير

٣ – كتاب نزهة النفوس وغيرها من الكتب[٢]

ومن أشهر اطباء المعتضد

١ – الطبيب غالب : وقد خدم الموفق ثم ابنه المعتضد وكانا يكرماه توفى سنة ٢٨٩هـ[٣].

٢ – ابوعثمان سعيد غالب : خدم المعتضد وكان يشارك اباه فى خدمة المعتضد كان طبيبا ماهرا مشهورا فى الطب[٤].

٣ – عيدوس : اشتهر بالطب فى بغداد وشارك فى علاج المعتضد اخر أيام حياته وكانت له معرفة بتركيب الادوية ومن أشهر مؤلفاته كتاب التذكرة فى الطب[٥].

الرياضيات والفيزياء والكيمياء :

نبغ العرب فى مجالات الرياضيات وهم أول من استحدثوا النظام العشرى الذى اخذته عنهم أوروبا[٦]، ويطلق على الرياضيات العلوم التعليمية أو العددية وهى معرفة خواص الاعداد من حيث التاليف اما على التوالى أو بالتصنيف ومن فروع الرياضيات علم الجبر ويقصد به العلم لمعرفة الاعداد المجهوله من قبل الاعداد المعلومة وعلم المعاملات ويختص فى البيع والزكاة وعلم الفرائض ويستخدم فى تقسيم الميراث على الورثه وكذلك من علم الرياضيات يتفرع علم الهندسة ويعرفه ابن خلدون بقوله (هذا العلم هو النظر فى المقادير

---

(١) ابن ابى اصيبعه : المصدر السابق ص ٢٩٤
القفطى : المصدر السابق ص ٧٧
ابن النديم : المصدر السابق ص ٣٦٦–٣٦٧

(٢) ابن ابى اصيبعه : المصدر السابق ص ٢٩٤

(٣) المصدر السابق ص ٣١٢

(٤) المصدر السابق ص ٣١٢

(٥) المصدر السابق ص ٣١٢–٣١٣

(٦) احمد على الملا : المرجع السابق ص ١٥٢–١٥٦
باقر امين الورد : المرجع السابق جـ١ ص ١٢

أما المتصلة كالخط والسطح والحسبه واما منفصلة كالاعداد فيمايعرض لهامن العوارض الذاتيه (١) ومن فروع الهندسة .

١ ـ الهندسه المخصوصه بالاشكال الكرويه والمخروطات .

٢ ـ المساحة وتستخدم فى تقسيم الخراج على المزارعين .

٣ ـ المناظر لمعرفة الاجسام الشفافةورؤية الاشياء الصغيرة (٢) .

أما علم الفيزياء : فقد نبغ فيه العرب وعنهم اخذ الاوربيون ويؤكد فلورين كاجورى فى كتابه (تاريخ الفيزياء) على فضل المسلمين فى حقل الطبيعيات فيقول :(بدأت بعد الفتوحات الاسلامية مرحلة الانتاج العلمى خاصة فى ميادين الكيمياء والفلك والرياضيات والجغرافية ،وكذلك فقداولى المسلمون علم الطبيعيات اهتماما بالغا وخصوا علم البصريات بعناية فائقة وذلك بدراسة خواص الضوء) (٣) .

أما علم الكيمياء :

فيصفه ابن خلدون بقوله :(هوعلم ينظرفى المادة التى يتم بها كون الذهب والفضه بالصناعة ويشرح العمل الذى يوصل الى ذلك فيتصفحون المكونات كلها بعدمعرفة امزجتها وقواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك) ومن أشهر العلماء المسلمين فى هذا العلم جابر بن حيان الطغرائى (٤) وقد نبغ العرب فى المركبات الكيميائيه كالتقطير والتبلور والتكلس والترشيح والتبخير (٥) وفى استخراج المعادن وصنع الفولاذ والبارود وصنعوا الورق من الاسمال القطنيه كماطبقوا الكيمياء على الصيدلة وصناعة العقاقير الطبية (٦) .

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ص ٤٥٧-٤٥٨

(٢) المصدر السابق ص ٤٥٨-٤٥٩

(٣) د.على عبدالله الدفاع ،د.جلال شوقى : المرجع السابق ص ٣٨

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ص ٤٧٣-٤٧٤

(٥) باقرامين الورد : المرجع السابق ج ١ ص ١٤-١٥

(٦) احمدعلى الملا : المرجع السابق ص١٤٦ .

ومن أشهر العلماء فى هذا المضمار

١ - بنــو موسى :

وهم محمدواحمد والحسن بنو موسى بن شاكر نبغوا فى الكثير من العلـــوم وخاصة فى الهندسة توفى محمد سنة ٢٥٩هـ وكان ابن احمد بن موسى مقربـــــا للمعتضد (١)،وقد عاش ابناء موسى فى بيئة علمية بحته وكان والدهم من مشاهير علماء الفلك فى عصر المأمون (٢)،ومن آشهر كتبهم

١ - كتاب الحيل لاحمد بن موسى

٢ - كتاب الشكل المدور المستطيل للحسن بن موسى

٣ - كتاب الشكل الهندسى لمحمد بن موسى وغيرهامن الكتب (٣)

٢ - ثابت بن قره الحرانى :

سبقت ترجمته مع اشهر الاطباء الا اننا نورد ايضا اهم مؤلفاته فـــــى الهندسة

١ - رسالته فى سنة الشمس

٢ - كتاب حساب الاهلة

٣ - كتاب الشكل القطاع (٤)

٣ - الرازى ٠(ابوبكر محمد بن زكريا)

سبقــت ترجمته مع آشهر الاطباء ومن اسهم فى علوم الطبيعات ومن اشهر مؤلفاته

١ - كتاب الآراء الطبيعية

٢ - كتاب ان الحركة ليست مرئية بل معلومة

---

(١) ابن النديم : المصدر السابق ص ٣٧٨

(٢) د٠على عبد الله الدفاع ،د٠ جلال شوقى: المرجع السابق ص ١٠٨

(٣) ابن النديم : المصدر السابق ص ٣٧٩

(٤) المصدر السابق ص ٣٨٠

٣ ـ كتاب شروط النظر .

٤ ـ كتاب الحيل [١].

٤ ـ الكنـــدى :

هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد الاشعث وينتسب الى كنده ويطلق عليه فيلسوف العرب [٢]، نبغ فى الكثير من العلوم فى المنطق والهندسة والحساب [٣]، ولد فى واسط وعاش فى البصرة ثم انتقل الى بغداد حيث تلقى العلم هناك [٤].

بلغ عدد كتبه ورسائله مائة واربعين مؤلفا واشهرها

١ ـ كتاب ماثيه العلم واقسامه .

٢ ـ رسالة فى تسطح الكرة .

٣ ـ رسالة فى تقريب وتر الدائرة [٥].

واهم كتبه فى الطبيعات

١ ـ كتاب فى اختلاف المناظر

٢ ـ كتاب فى الشعاعات

٣ ـ كتاب فى عمل المرايا المحرقه

٤ ـ كتاب فى المد والجزر [٦].

---

(١) د. على عبد الله الدفاع ، د. جلال شوقى: المرجع السابق ص ١٣٠-١٣١

(٢) ابن النديم: المصدر السابق ص ٣٥٧
د. على عبد الله الدفاع ، د. جلال شوقى : المرجع السابق ص ١١٠

(٣) المرجع السابق ص ١١٠

(٤) ابن النديم: المصدر السابق ص ٣٥٧

(٥) المصدر السابق ص ٣٥٨ ومابعدها للاستفادة .

(٦) المصدر السابق ص ٣٥٨ ومابعدها .
د. على عبد الله الدفاع ، د. جلال شوقى : المرجع السابق ص ١١٩-١٢٠.

هذه نبذه عن اهم العلوم الشرعية والعقلية واشهر العلماء فيها الذين ضربوا المثل الاعلى فى الحضارة الانسانية ،يقول جورج سارتون فى كتابه تاريخ العلم : (المسلمون عباقرة الشرق فى القرون الوسطى لهم مآثر عظمى على الانسانية تتمثل فى انهم تولوا كتابة اعظم المؤلفات والدراسات قيمة واكثرها اصالة وعمقا مستخدمين فى ذلك لغتهم العربية ، التى كانت بلامراء لغة العلم للجنس البشرى فى الفترة الواقعة بين منتصف القرن الثامن الميلادى – حتى نهاية القرن الحادى عشر لدرجة انه كان يتحتم على الشخص الذى كان يريد الالمام بثقافة عصره ،وبأحدث مايجرى من علوم ، ان يتعلم اللغة العربية)[١].

---

(١) احمد على الملا : المرجع السابق ص ١١٠–١١١

الفصل الرابع

الحياة العمرانية

أولاً : عناية المعتضد بالناحية العمرانية

ثانياً : أهم الآثار العمرانية فى عصر المعتضد بالله

ثالثاً : مدى تأثير فن النحت والزخرفة والعمارة بالمؤثرات الخارجية

الحياة العمرانيـــة

كان من نتائج انتقال عاصمة الخلافة الاسلامية فى عهد العباسيين من دمشق الى بغداد أن ازداد ظهور العنصر الفارسى فى الشرق سياسيا وثقافيا وفنيا ،وغلب هذا العنصر على فن العمارة العباسية نتيجة تشجيع كبراء الفرس فى الدولة بغرض اظهار التقاليد الساسانية (١)،وبجانب اقتباس العباسيين الأنظمة الفارسية فى بناء عمائرهم (٢)،كذلك اقتبسوا الأنظمة اليونانية أيضا فكانت عمائرهم تبنى بالجص وتغطى بالكلس (٣)،وقد ساعدها فى الحصول على الآجر أرض العراق الرسوبية التى يؤلف الطين فى سهولها قوام مادتها الانشائية ويتيمز الآجر بمرونته وانصياعه لرغبة البناء الحاذق.(٤)

لم تنحصر العمائر البغدادية فى استعمال المواد المحلية بل أنهم استوردوا المواد المتوفرة من المدن المجاورة وتشير الى ذلك الاوصاف لمجالس القصور وماحوته فى بنائها وتكسيه أرضيتها وجدرانها بالرخام والأحجار الملونة والأخشاب النادرة (٥) وقد غلب على البناء والزخرفة صفة الفن الاسلامى وبلغ أوج عظمته فى سامراء فى القرن الثالث الهجرى (٦)،أما عملية تماسك الآجر فتعتمد فى الدرجة الاولى على الجص الذى له أثر كبير فى عملية البناء

---

(١) ارنست كونل : الفن الاسلامى ص ٣١٠
م . ديماند : الفنون الاسلامية ص ٢٠ .

(٢) د . نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الاوسط فى العصور الاسلامية ص ٦٢
د . زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ١
انور الرفاعى : تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ص ١٣
د . فريد شافعى : مقالد مميزات الاخشاب المزخرفة فى الطراز العباسى والفاطمى ،مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ،م ١٦،ج ١ ،ص ٦٠ .

(٣) د . محمد مصطفى : الوحدة فى الفن الاسلامى ص ٦
د . زكى محمد حسن : الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى ،ص ١٧
م.ديماند : المرجع السابق ،ص ٢٤ .

(٤) د . مصطفى جواد وآخرون : بغداد ،ص ٢٣٤ .

(٥) المرجع السابق ،ص ٢٣٥ .

(٦) انور الرفاعى : المرجع السابق ص ١٣

لقابليته على الجفاف بسرعة فائقة ويستخدم فى عمل الأقواس وفن زخرفة الجدران [١]،وقد نمت صناعة الزخارف الجصية واستعمال الخشب فى اعداد النماذج الزخرفية الأصلية لعمل القوالب السلبية ولتميز ذلك بالسرعة فضلا عما اكتسبته تلك الزخارف من مظهر جديد وشخصية مميزه [٢].

عاشت الدولة العباسية حياة البذخ والترف وبالرغم من نتائجها السيئة على اقتصاد الدولة الا أنه كان لها مظاهر حضارية مميزة فبناء القصور والجوامع وان كان مكلفا الدولة الكثير الا أنه يعد مظهرا من مظاهر تقدم العمران والفنون ،فالقصور التى بناها الرشيد والمعتضد فى بغداد والمتوكل فى سامراء تعد دليلا على مدى تقدم فن العمارة [٣]،وقد كشفت الحفائر الحديثة فى سامراء عن طريقه بناء الدور فى ذلك العصر فكانت تبنى على مثال واحد يفضى الى صحن واسع قائم الزوايا يبلغ عرضه ثلثى طوله ويتصل به من جانب العرض القاعة الكبرى ،وفى أركانها غرف صغيرة ويحيط بالصحن أيضا غرف متجاورة مربعةللسكنى والمرافق المنزلية ولاتخلو الدور قط من حمامات ومجارى تحت الارض وكثيرا مايكون فيها آبار وتشتمل أحيانا على صحون ذات أساطين وعلى سراديبللسكنى مهيأة بوسائل التهوية وكلها من طابق واحد ،وقد بلغ عدد الغرف فى الدار الواحدة ستين غرفة وبها شبابيك تقفل بالزجاج المتنوع الألوان ويتراوح عرض اللوح بين عشرين وخمسين سنتيمتر [٤]. أما دور الفقراء فكانت بسيطة جدا لاتزيد عن غرفة واحدة وينام بعضهم فى المساجد والربط [٥].

---

(١) د. مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٢٣٤
د. نعمت اسماعيل علام : المرجع السابق ،ص ٦٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٥
د. فريد شافعى : المقاله السابقة ،م ١٦،ج ١ ،ص ٥٩ .

(٣) د. مليحه رحمه الله : الحالة الاجتماعية فى العراق ،ص ٨٧ .

(٤) د. محمد أحمد محمود حسب الله : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى عهد الخليفة المعتمد على الله ،ص ٢٥٠
ارنست كونل : المرجع السابق ،ص ٣٧ .

(٥) د. مليحه رحمه الله : المرجع السابق ،ص ٥٤ .

كان لاتساع حركة العمران ونمو التجارة أن نشأت طبقة فى بغداد من التجار الأثرياء تبوأت منزلة عالية فى سلم الحياة الاجتماعية وتنافست فيما بينها على الترف والبذخ وأصبحت قصورهم تمثل أعلى المستويات فى الفن المعمارى وضمت تلك القصور أنفس الزينات وأغلى الأشياء كما حليت بأدق الزخارف وأروع النقوش [١]،وكانت القصور تبنى على شكل بيوت العامة ولكن بمساحة أكبر مع اضافة أبهاء مكشوفة ذات أعمدة وحجرات تحت الارض تتصل بسراديب للالتجاء اليها صيفا وهذه البيوت مزودة بالحمامات والمجارى.[٢]

أما المدن فقد قسمت الى قطائع يسكن كل قطيعه جنس من الأجناس [٣] كما كان السوق فى مكان منفرد عن أماكن السكن [٤]،ويلاحظ أنه لما عادت الخلافة الى بغداد فى نهاية عصر المعتمد على الله العباسى وتولى بعده الخلافة ابن أخيه المعتضد بالله العباسى جعل مقر الخلافة فى بغداد الشرقية واتخذ القصر الحسنى دارا للخلافة ويعتبر المعتضد أول خليفة جعل موضع بغداد الشرقية دار خلافة [٥] بعد أن اعتاد من سبقه من الخلفاء بالنزول فى الجانب الغربى من بغداد لكثرة الأسواق والمتاجر بها [٦].

نافست بغداد غيرها من المدن فى تشييد القصور التى كانت مظهرا من مظاهر أبهة السلطة وتميزت تلك القصور بفرشها الفاخر ولعل سينية البحترى خير وصف لتلك الروائع [٧].

---

(١) د • مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٢٠٥ ،٢٠٨ •

(٢) ارنست كونل : المرجع السابق ،ص ٣٧ •

(٣) اليعقوبى : البلدان ،ص ١٨ ومابعدها للاستفادة •

(٤) د • محمد احمد محمود حسب الله : المرجع السابق ،ص ٢٥٠
السيد عبد الرزاق الحسنى ،د • عبد العزيز السورى : بغداد ،ص ٧٢ •

(٥) شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية ،ص ٣٧٣ •

(٦) اليعقوبى : المصدر السابق ،ص ٢٧ •

(٧) د • مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ١٨٣ •

أهم الآثار العمرانية فى عصر المعتضد بالله :

١ - القصر الحسنى :

يقع هذا القصر على شاطئ نهر دجلة وقد بناه جعفر بن يحي البرمكى وسمى فى البداية القصر الجعفرى ،وأحيط بهذا القصر الحقول والبساتين التى غرست فيها شتى أنواع الأشجار والثمار والأزهار(١)،ولما قتل جعفر البرمكى سكنه المأمون وأطلق عليه اسم القصر المأمونى (٢)،ولما أوفد الخليفة المأمون الحسن بن سهل الى بغداد بعد مقتل أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ نزل الحسن بن سهل فى هذا القصر ،ولما تزوج المأمون ابنته بوران أهداه القصر وأطلق عليه (القصر الحسنى) (٣)،وانتقل المأمون الى قصر الخلد الذى بناه الخليفة المنصور (٤).

وفى عهد الخليفة المعتمد على الله اشترى أخوه الموفق بن المتوكل هذا القصر (القصر الحسنى) ثم ورثه الى ابنه المعتضد بالله (٥)،ويقال ان بوران بنت الحسن بن سهل قد ورثته ،فلما تولى المعتضد الخلافة طلبه منها فقامت بترميمه واصلاحه وتجصيصهوتبييضه ثم فرشته بأغلى الفرش المذهبة والنمارق المقصبه وعلقت على أبوابه أصناف الستور المزخرفة وملأت خزائنه بكل مايخدم به الخلفاء ورتبت فيه الخدم والجوارى ثم سلمته الى المعتضد(٦) غير أن تسليم بوران القصر للمعتضد غير صحيح ذلك انها توفت سنة ٢٧١هـ وقد

---

(١) شريف يوسف : المرجع السابق،ص ٣٨٤ .

(٢) المرجع السابق ،ص ٣٨٤
د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٣٠ .

(٣) المرجع السابق ،ص ٣٠
شريف يوسف : المرجع السابق ،ص ٣٨٤ .

(٤) المرجع السابق ،ص ٣٨٤ .

(٥) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٣٠
السيد عبد الرزاق الحسنى ،د . عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ص ٨٢
شريف يوسف : المرجع السابق ،ص ٣٨٤ .

(٦) الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد ،ج ١ ،ص ٩٩
ابن الجوزى : المنتظم ،ج ٥ ،ص ١٤٤
عبد الرحمن الاربلى : الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ،ص ٢٣٥ .

بلغت الثمانين من العمر ويشتبه أن يكون قد سلمت الدار للخليفة المعتمد.[١]

قام المعتضد بهدم القصر وأعادة أنشائه وزاد فيه ومده الى حد (نهر بين) [٢]،كما أضاف له دورا وأحاطه بأرض واسعة جعلها ميدانا وأحاط الجميع بسور وقد أوصل القصر الحسنى بقصر الثريا بنفق يسمى (آزاجا) وكان قصر الثريا يبعد عنه بنحو ميلين [٣]،وفى سنة ٢٨٨ هـ قام المعتضد بتجديده وتوسعته فأضاف اليه الأراضى المجاورة له وذلك لجعله مقرا للخلافة ،كما بنى عليه سورا وحصنه واتخذ حوله منازل كثيرة ودورا واقتطع من البرية قطعة جعلها ميدانا عوضا عن الميدان الأول الذى أدخله فى العمارة وأنفق عليه مالا عظيما [٤]،كما زود المعتضد القصر بمطامير وهى سجون فى سراديب عميقة مظلمة قد رسمها بنفسه للصناع ،فبنيت بناء على غاية مايكون من الاحكام ، وجعلها سجونا لاعداء الدولة والمجرمين ،ثم ورث المكتفى القصر بعد أبيه.[٥]

٢ - قصر الثريا :

اختلفت الروايات فى سنة انشاء هذا القصر ،فقد ذكر ياقوت الحموى أن المعتضد ابتناه قرب التاج سنة٢٨٦هـ[٦] ، بينما يذكر الطبرى أنه بناه سنة ٢٨٤هـ[٧]. وتعتبر رواية الطبرى هى الاقرب الى الصحة لمعاصرته لعصر المعتضد.

(١) الخطيب البغدادى : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٩٩
ابن الجوزى : المصدر السابق ،ج ٥ ،ص ١٤٤ .

(٢) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٣٠
شريف يوسف : المرجع السابق ،ص ٣٨٤
السيد عبد الرزاق الحسنى ،د . عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ، ص ٨٣ .

(٣) الخطيب البغدادى : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٩٩
ابن الجوزى : المصدر السابق ،ج ٥ ،ص ١٤٤ .

(٤) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٣٠ .

(٥) الخطيب البغدادى : المصدر السابق ج ١ ،ص ١٠٩
ابن الجوزى : المصدر السابق ،ج ٥ ،ص ١٤٥
شريف يوسف : المرجع السابق ،ص ٣٨٤ .

(٦) ياقوت الحموى: معجم البلدان ،ج ٢ ، ص ٧٧

(٧) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ١٠ ص ٦٣

يبعد قصر الثريا عن دار الخلافة حوالى ميلين [١]،وقد اتصف بفخامته وعلوه وكان له شرفات تطل على نهر موسى أحد فروع نهر بين [٢]،وقد أوصل المعتضد قصور الخلافة التى من حول القصر بنفق على شكل عقود طويلة فكانت سراريه وجواريه وحريمه يمشون فيه [٣]،كما أنشأ بجوار القصر مكانا لتربية الوحوش وبساتين غنية بالأشجار المثمرة والحدائق المزهرة [٤]،ويبلغ طول القصر ثلاثة فراسخ [٥]،وقد أنفق على بنائه أربعمائة الف دينار.[٦]

وحدث عن نجبة بن على نديمه قال : كان المعتضد يقول كثيرا لما بنى الثريا " اتعلم أن بناءا من أبنية الخلفاء يشبه هذا البناء أو يعادله فى محل أو موقع ؟ أما ترانى قاعدا على سريرى ،يعرض على وزيرى ويصاد بين يدى صيد البر والبحر كأنى فى وسط المتصيد " [٧]

ولابن المعتزقصيده يصف قصر الثريا فيقول :

سلمت أمير المؤمنين على الدهر	فلازلت فينا باقيا واسع العمر
حللت الثريا خير دار ومنزل	فلازال معمورا وبورك من قصر
ترى الطير فى أغصانهن هواتفا	وأورقن بالثمار والورق الخضر

---

(١) ابن الجوزى : المصدر السابق ،ج ٥ ،ص ١٤٤
شريف يوسف : المرجع السابق ،ص ٣٨٨ .

(٢) الخطيب البغدادى : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ١١٤
السيد عبد الرزاق الحسنى ،د . عبد العزيز الدورى: المرجع السابق ،ص ٨٣ .

(٣) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٣٢
شريف يوسف : المرجع السابق ،ص ٣٨٨ .

(٤) السيد عبد الرزاق الحسنى ،د . عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ،ص ٨٣
د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٣٢ .

(٥) المسعودى : مروج الذهب ،ج ٤ ،ص ١٤٥
د . رمضان احمد رمضان: الرحلة والرحالة المسلمون ،ص ١٠٩ .

(٦) المسعودى : المصدر السابق ،ج ٤ ،ص ١٤٥
د . رمضان أحمد رمضان : المرجع السابق ،ص ١٠٩
د . ضيف الله الزهرانى : النفقات وادارتها فى الدولة العباسية ،ص ٤٠٩.

(٧) ابن الجوزى : المصدر السابق ،ج ٥ ،ص ١٤٥
د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٣٢ .

وبنيان قصر قد علت شرفاته كصف نساء قد تربعن فى الأزر
وأنهار ماء كالسلاسل فجرت لترضع أولاد الرياحين والزهر
وميدان وحش تركض الخيل وسطه فيؤخذ منها مايشاء على قدر
عطايا اله منعم كان عالما بأنك أوفى فيهن بالشكر (١)

٣ – قصر التاج :

هذا القصر أسسه المعتضد وسماه باسم التاج (٢)،وقد بناه المعتضد بجوار قصر الحسنى على شاطئ دجلة وفى اثناء بنائه كان المعتضد بآمد فلما رجع منها سنة ٢٨٦هـ وجد الدخان يتصاعد الى أبنية دار الخلافة فكره أكماله (٣)،وقد أكمله ابنه المكتفى واستقدم الآجر من قصر الكامل فى سامراء وقصر كسرى الذى يعرف بالقصر الأبيض (٤)،وأضاف المكتفى اليه القباب والمجالس ،وزاد فى توسعته وارتفاعه (٥).

تميز هذا القصر بوجود مسناة* عظيمة كأنها التاج ضاربة فى نهر دجلة (٦)،واحتوى على خمس عقود فى واجهته ،كل عقد على عشرة أساطين (٧)

---

(١) د • مصطفى الشكعه : الشعر والشعراء فى العصر العباسى ،ص ٧٤٥ – ٧٤٦
شريف يوسف : المرجع السابق ،ص ٣٨٨ – ٣٨٩ •
(٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان ،ج ٢ ،ص ٣ •
(٣) د • رمضان احمد رمضان : المرجع السابق ،ص ١٠٩
السيد عبد الرزاق الحسنى ،د • عبد العزيز الدورى : المرجع السابق، ص ٨٣ •
(٤) د • مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٣١ •
(٥) الخطيب البغدادى : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٩٩ •
(٦) د • مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ، ص ٣١
شريف يوسف : المرجع السابق ،ص ٣٨٦ •
(٧) آدم متز : تاريخ الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ،ج ٢، ص ٢٠٨
شريف يوسف : المرجع السابق ،ص ٣٨٦ •
* مسناة : الشئ على هيئة السنام من بناء ونحوه (د•ابراهيم انيس وآخرون : المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٥٥)•

وهو فى ذلك صورة مكبرة للطراز الحيرى [١]،كما أضاف المكتفى للقصر دورا وأبنية ،ثم أنشأ فيه قبة على أساطين من رخام عرفت بقبة الحمار لأنه يصعد اليها فى مدرج حولها وكانت عالية مثل نصف الدائرة [٢].

احتوى القصر على اصطبلات واسعة من حوله البساتين مزودة بالقاعات والبيوت الصيفية تميزت بقباب ذات أحجام مختلفة [٣]

٤ - قصر الفردوس :

بنى المعتضد هذا القصر فى أرض الشماسية الا أنه لم يكمل بناءه لوفاته فأكمله ابنه المكتفى [٤]،ويقع هذا القصر فى شمال القصر الحسنى ، وجعل فى هذا القصر حديقة للحيوانات غير الأليفة [٥]،ويحيط بهذا القصر ماء نهر المعلى ،ويدور حوله ويصب فى دجله [٦]،وقد أنشأ المعتضد فيه بحيرة [٧] وأنفق عليها ستين ألف دينار [٨].

٥ - بيمارستان بدر :

ويطلق عليه اسم البيمارستان الصاعدى وقد أنشأه بدر المعتضدى غلام المعتضد ،ويقع فى محلة المحزم جنوبى الرصافة فى الجانب الشرقى من بغداد وكانت نفقة البيمارستان تعطى من واردات الوقف الذى كان للسيدة شجاع ام المتوكل [٩].

---

(١) آدم متز : المرجع السابق ،ج ٢ ،ص ٢٠٨ .
(٢) شريف يوسف : المرجع السابق ،ص ٣٨٦
السيد عبد الرزاق الحسنى ،د . عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ،ص ٨٤ .
(٣) شريف يوسف : المرجع السابق ،ص ٣٨٦ .
(٤) فهمى عبد الرزاق سعد : المرجع السابق ،ص ٢٠ .
(٥) شريف يوسف : المرجع السابق ،ص ٣٨٨ .
(٦) الخطيب البغدادى : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ١١٥.
(٧) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ١١٠ .
(٨) شريف يوسف : المرجع السابق ،ص ٣٨٨ .
(٩) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ١٥٢ .

٦ – القبة الخضراء :

وهى توجد فى القصر المسمى بقصر الذهب [١]،ويبلغ ارتفاعها ٤٨ر٣٦ مترا ،وعلى قمتها تمثال على شكل فارس يمتطى صهوة جواده ،الا أنها سقطت سنة ٣٢٩ هـ[٢]،ويرجح أن أبا جعفر المنصور قد بناها [٣].

المنشآت الدينية :

كان المسجد منذ صدر الاسلام وفى العصر الأموى وأوائل العصر العباسى يمثل دور الحكومة ،لأنه كان فيه بيت المال وتعقد فيه الجلسات لفض المنازعات الدينية والمدنية ،كما كان جلوس متولى الحسبة فيه [٤].

تألفت المساجد عادة فى نهاية القرن الثالث الهجرى وبداية القرن الرابع الهجرى من صحن مكشوف تحيط به الأروقة من ثلاث جهات أو من جهتين على أن يكون اكبر الايوانات القبلة لأهميته كما يحتوى المسجد على محراب ومنبر ومئذنة ،وفى كثير من الأحيان على ميضأة [٥]،وامتاز الطراز العباسى فى العمائر الدينية باستخدام الآجر ،وتأثير الأساليب الساسانية وبتفصيل الأكتاف أو الدعامات على الأعمدة فى حمل البوائك كما يمتاز بالاقبال على استخدام الجص فى كسوة العمائر [٦].

---

(١) الخطيب البغدادى : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ١٠٧
د . نعمت اسماعيل علام : المرجع السابق ،ص ٥٨
بو صالح الالفى : الفن الاسلامى ،ص ١٦٤ .

(٢) السيد عبد الرزاق الحسنى ،د . عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ،ص ٧٠.

(٣) اليعقوبى : البلدان ،ص ١١ .

(٤) د . سعاد ماهر : تطور العمارة الاسلامية الدينية بتطور وظائفها : المجلة التاريخية المصرية ،م/١٨ ،ص ٥٧ .

(٥) المقالة السابقة ،ص ٥٨ .

(٦) د . زكى محمد حسن : فنون الاسلام ،ص ٥٤ .

ومن أهم المساجد فى بغداد :

مسجد المنصور :

كانت بداية بنائه باللبن وكانت أعمدته وتيجانه من الخشب [١]،وهو من المعالم الرئيسية فى بغداد ،وقد بنى فى عهد الخليفة أبى جعفر المنصور [٢]،على مساحة من الأرض تبلغ مائتى ذراع وقد شغل بيت الصلاة* ثلث المساحة [٣]،ويحتوى المسجد على خمسة أساكيت وستة عشر عمودا من الخشب والصحن يحتوى من جوانبه الثلاث على مجنبات لكل منها رواقان .[٤]

جدد هذا المسجد فى عهد هارون الرشيد سنة ١٩٢ هـ ،ثم جدد مرة أخرى فى عهد الخليفة المعتضد منذ أمر بتوسيعه وأضاف الى بيت الصلاة من جهة القبلة بيتا آخر فى نفس حجمه تألف من خمسة أو ستة أساكيت ،وكان تجديده سنة ٢٨٠ هـ ،وجعل للمسجد صحنا ثانيا فى مؤخرته [٥]،وفتح بين المسجد ودار المنصور سبعة عشر طاقا وقد بلغت النفقة فى عمارته عشرين ألف دينار.[٦]

لم ينحصر اهتمام المعتضد بالمنشآت الدينية فى عاصمته بغداد ،بل اتجه للاهتمام بالمنشآت خارج العراق ،فقد عمل على توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة [٧]وترميمه ولم يذكر المبلغ الذى أرسل لذلك وانما ذكر أنه

---

(١) الخطيب البغدادى : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ١٠٧
ارنست كوئل : المرجع السابق ،ص ٣٣ .
(٢) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٢٠٤ .
(٣) الخطيب البغدادى : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ١٠٧
د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٢٠٤ .
(٤) المرجع السابق ،ص ٢٠٤ .
(٥) الخطيب البغدادى : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ١٠٨
السيد عبد الرزاق الحسنى،د . عبد العزيز الدورى : المرجع السابق ،ص ٧١
د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٢٠٤ .
(٦) ابن الجوزى : المنتظم ،ج ٥ ،ص ١٤٣
د . ضيف الله يحى الزهرانى : المرجع السابق ،ص ٤٠١ .
(٧) ابن العليمى : مخطوطه انس الجليل بتاريخ القدس والخليل ،ص ١٢٧ .
* بيت الصلاه : بيت العباده (د.ابراهيم انيس واخرون : المعجم الوسيط ، ج ١ ص ٥٢٢).

أرسل الأموال فى سفاتج الى القاضى يوسف بن يعقوب ليكون ذلك تحت أشرافه [١]،كما أمر المعتضد بعمل غطاء من الذهب على عضاتى باب الكعبة [٢].

عمل المعتضد على توسعة المسجد الحرام وأمر بادخال مابقى من دار الندوة الى عمارة المسجد وكان ذلك سنة ٢٨١ هـ [٣] .

وفى سنة ٢٨٣هـ عمر المعتضد رخام الحجر الأسود وأصلح من شأنه ،[٤] وبنى المعتضد فى أرض الندوة مسجدا ذا أساطين وأروقة وطاقات وسقفه بالساج المذهب المزخرف ثم أوصله بالمسجد الحرام بأن فتح جدار المسجد الكبير وجعل فى ذلك اثنى عشر بابا وجعل فى متساوى جدار وسقوف المسجد الحرام كما أضاف لها منارة ومشرفة [٥].

---

(١) د . ضيف الله يحى الزهرانى : المرجع السابق ،ص ٤٠١ .

(٢) الفاسى : شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ،ج ١ ،ص ١٨٨
عمر بن فهد : اتحاف الورى باخبار ام القرى ،ج ٢ ،ص ٣٥٠ .

(٣) ابن العليمى : المخطوطة السابقة ،ص ١٢٧
الفاسى : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٣٦٣ .

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٣٤٦
عمر بن فهد : المصدر السباق ،ج ٢ ،ص ٣٥٣ .

(٥) الفاسى : المصدر السابق ج ١ ،ص ٣٦٣ - ٣٦٤
عمر بن فهد : المصدر السابق ،ج ٢ ،ص ٣٥١ .

مدى تأثر فن النحت والزخرفة بالمؤثرات الخارجية :

اعتمدت البيئة الاسلامية على الأساليب التى توفرت لديها من الحضارات السالفة ، فخرج الصناع والفنانون المهرة مع ماورثوه عن آبائهم من متطلبات البيئة الجديدة وأبدعوا منه فنا له مقوماته وطابعه الذى يتناسب وروح الحضارة الاسلامية [١]. وتوفرت فى العمارة الاسلامية فى بغداد الأسس الثلاث التى يقوم عليها فن العمارة بشكل عام وهو التكامل الوظيفى للبناء وحصانة القوى الانشائية وتوفر عنصر الجمال [٢].

كان لفن الأرابسك الذى شاع فى العمارة الاسلامية نتيجة لتحوير وتهذيب العناصر الزخرفية النباتية والحيوانية صفة تعبيرية مجردة يؤكد ذاتية الفرد ويقف فى اتجاه نظرى دينى خاص يختلف كل الاختلاف عن الاتجاه الدنيوى الذى يقف عليه الفن الاوربى [٣]. ويتمثل الطراز العباسى فى نقوش سامراء وزخارفها الجصية وفى مبانى الجامع الطولونى وفى الخزف ذى البريق المعدنى [٤] فبنايات الأجر كانت تغطى بأشكال زخرفية متميزة [٥]، واستخدموا الأساليب الفارسية فى رسوم الجدران وأدخلوا الجصية رسوما فارسية كالمروحة النخيلية المجنحة وغيرها [٦] ، وأجادوا فى الزخارف النباتية

(١) د. زكى محمد حسن : المرجع السابق ، ص ١
د. مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ، ص ١٨٥.

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٥.

(٣) د. محمد مصطفى : الوحدة فى الفن الاسلامى ، ص ١٠
د. نعمت اسماعيل علام : المرجع السابق ، ص ٦٥.

(٤) د. عبد الرحمن زكى : الفن الاسلامى ، ص ٩ .

(٥) ارنست كونل : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٦) المرجع السابق ، ص ٤٢
م. ديماند : المرجع السابق ، ص ٩٢ .

والتوريق [١]. وعمل الفروع النباتية والجذوع المنحنية المتشابكة والمتتابعة وفى رسومهم حوروها عن الطبيعة وكان بدء ظهور ذلك فى القرن الثالث الهجرى [٢]،ولعل السبب يرجع الى استخدام المسلمين فى موضوعاتهم الزخرفية النباتية والهندسية الدقيقة لكراهية الاسلام الى تصوير الأرواح [٣].

لجأ الفنان المسلم أيضا الى استخدام المثمنات والدوائر المتماسة والمتقاطعة فى فنونهم الزخرفية [٤]،واستمدوا عناصرها الزخرفية الطبيعية من أصولها الهلنستية مثل ورقة العنب الخماسية وعناقيد العنب والعناصر الكأسية ذات الفجوات المعينية الشكل [٥]،ونشأ فن التوريق فى الزخرفة الاسلامية واستعملت التيجان المرمرية [٦]،ووضعت الوحدات الزخرفية داخل مناطق مستديرة أو مربعة يحيط بها اطار زخرفى [٧].

اختص الفن الاسلامى دون غيره باستعمال الكتابة العربية كعنصر زخرفى لما تتميز به من جمال ومرونة وقابلية على التشكيل [٨]،واستعملوا الخط الكوفى فى الكتابات الزخرفية ومالوا الى التشكيلات الطريفة فى زخرفتهم [٩].

---

(١) د • جمال عبد الهادى ،د • وفاء طلعت : علم الآثار،ص ١١٩
د • انور الرفاعى: المرجع السابق ،ص ١٤٠
(٢) المرجع السابق ،ص ١٤٠ •
(٣) د • زكى محمد حسن : الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى ،ص ٧٥ ومابعدها للاستفادة •
بوصالح الالفى: المرجع السابق ،ص ٧٨ – ٧٩ – ١٧٤ •
(٤) المرجع السابق ،ص ١٧٤ – ١٧٥ •
(٥) د • عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ،ص ٢٧ •
(٦) ديماند : المرجع السابق ،ص ٩١ •
(٧) د • نعمت اسماعيل علام : المرجع السابق ، ص ٦٩ •
(٨) د • محمد مصطفى : المرجع السابق ،ص ١٠
د • انور الرفاعى : المرجع السابق ،ص ١٣٦ •
(٩) ارنست كوئل : المرجع السابق ،ص ٤٠
د • جمال عبد الهادى ،د • وفاء طلعت : المرجع السابق ،ص ١١٨
د • جورج حداد : تاريخ الحضاره ،ص ٤٤٤ •

واعتمدت زخرفة الخط الكوفى على الخطوط المستقيمة فكان لزخرفته أشكال منها المورق والمشجر والمضفر والذى يربط به الفنان مابين كلماته لتأليف اطار أو شكل هندسى معقد [١].

مهر الصناع فى العصر العباسى فى الحفر على الخشب ،ونوعوا مستويات الحفر مثل الحشوات المقسمة الى مناطق مستطيلة تزينها الزخارف الهندسية المتشابكة أو النباتات المجردة أو تفريعات من ورق العنب [٢]،وقد شاعت الأساليب الفنية الاسلامية فى حفر الخشب وما أوجد عليها من زخارف عربية رشيقة من الأسلوب الفنى [٣].

استخدم الفنانون المسلمون أسلوب الحشوات التى تماثل أسلوب حشوات قصر المشتى وكان استعمالهم لها بالجبس كما استعملوا رسومات خاصة لعضادات الأبواب الخشبية [٤]. واستخدموا ضغط القوالب المزخرفة بدلا من الحفر بالسكين [٥]،وهى ظاهرة كانت تساعد كثيرا على استخراج نسخ متعددة فى قالب واحد [٦].

من الخصائص الفنية للزخرفة العباسية عناية رجال الفن بابتكار العناصر الزخرفية واختلاف عمق الحفر الذى نرى خير أمثلته فى منبر خشبى هام بمسجد القيروان ،وقد جلبه أحد أمراء الأغالبة فى بغداد فى أوائل القرن الثالث الهجرى [٧]. كما ساد عنصر النحت المشطوف أو المائل فى

---

(١) د . انور الرفاعى : المرجع السابق ،ص ١٣٦ .
(٢) م. ديماند : المرجع السابق ،ص ١١٦ .
(٣) د . محمد مصطفى :المرجع السابق ،ص ١٨ .
(٤) ارنست كونل : المرجع السابق ،ص ٣٩ .
(٥) المرجع السابق ،ص ٤٠
م.ديماند : المرجع السابق ،ص ٩٣ .
(٦) د . فريد شافعى : المقالة السابقة ،المجله السابقة ،م/١٦،ج ١ ،ص ٦٢.
(٧) م.ديماند : المرجع السابق ،ص ١١٥ .

فى الفنون العباسية وتكون زخارفه مجردة عن الطبيعة وتتكون من أشكال زهريات وتفريعات هندسية تحمل أوراقا نباتية دائرية أو أشكالا من المراوح النخيلية ويكون تحتها قليل البروز وتنحت العناصر الزخرفية نحتا مائلا متقابل جوانبها فى زوايا منفرجة (١).

وهناك انواع من الزخارف التى برع فيها الفنان مايسمى بالمقرنصات وهى الكوة التى تقام فوق الزوايا الأربعة لغرفة مربعة يراد تسقيفها بالقبة (٢)،واستعملوا القوس المعروف بالفارسى وهو مدبب من أعلاه انما قليل الارتفاع وينتهى انحناؤه بخطين مائلين (٣).

أما الزخارف التى استعملت فى المدرسة العراقية فهى التربيعات القاشانية الملونة (٤)،كما استعملوا الألوان البراقة فى طلاء المساحات والمسافات تعويضا عن قصورهم فى التجسيم واستعملوا اللون الذهبى والأحمر والأزرق والأخضر وغيره فى طلاء تلك المساحات (٥)،وشاع استعمال الفسيفساء فى قصور وأبنية بغداد (٦).

زين أهل بغداد قصورهم وأبنيتهم بالرسوم الحائطية (٧)،وكذلك غلبت هذه الرسوم على حماماتهم (٨)ويلحق بخصائص العمارة البغدادية استعمال الخزف الملون فى تزيين الجدران الداخلية والأقواس والأبواب كذلك ازدهرت صناعة الخزف بشكل واسع فى العصر العباسى (٩).

---

(١) ديماند : المرجع السابق ،ص ٩٤ .

(٢) د . جمال عبد الهادى ،د . وفاء طلعت : المرجع السابق ،ص ١١٩ .

(٣) د. جورج حداد: المرجع السابق ،ص ٤٤٥
د . زكى محمد حسن :المرجع السابق ،ص ٢٩٠ .

(٤) د . جورج حداد : المرجع السابق ،ص ٤٤٥ .

(٥) د . زكى محمد حسن : مدرسة بغداد فى التصوير الاسلامى ،ص ٢٩ .

(٦) د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ١٨٣
بوصالح الالفى : المرجع السابق ،ص ١٧٤ .

(٧) د . نعمت اسماعيل علام : المرجع السابق ،ص ٦٩
د . مصطفى جواد وآخرون : المرجع السابق ،ص ٨٣ .

(٨) المرجع السابق ،ص ١٨٣ .

(٩) المرجع السابق ،ص ٢٣٥ .

الخاتمة

خاتمة البحث

وبعد: فهذه هى الحياة السياسيه والحضارية فى عهد الخليفة المعتضد بالله العباسى أوجز فى نهايتها أهم ماتوصلت اليه من نتائج.

- ان ممارسة المعتضد السلطه بجانب والده الموفق - فى عهد المعتمد على الله - وشجاعته وقوته فى القضاء على ثورة الزنج كان له أثره فى السيطره والسلطان على الدوله والاستيلاء على مقاليد حكمها بعد موت عمه المعتمد.

× × × × × ×

وفى ثورة الزنج كان من اهم النتائج التى توصلت اليها

- ان صاحب الزنج رجل مغامر لاتهمه الوسيله بقدرماتهمه الغاية فاتخذ لنفسه اكثر من نسب واعتنق اكثر من مذهب ليضمن لحركته النجاح وقد فكر فى الاستعانة باوضاع الزنج السيئه فى منطقة البصره ليضمن نجاح غايته وبالرغم من معرفتنا سوء احوال الزنج الاجتماعية والاقتصادية يجوز لنا ان نقول :كان للزنج الحق فى القيام بثورتهم لتصحيح اوضاعهم السيئه والانضواء تحت اى زعيم ينقذهم من وضعهم المتردى، ولما لم يكن لثورة الزنج اى برنامج سياسى اواجتماعى أو اقتصادى يقوم على أسس سليمه ومنظمه فى الربط بينهم وبين عناصر المجتمع الاخرى لذا لم تجد ثورته صدى فى قلوب افراد المجتمع لذلك حكم عليهم بالفشل .

× × × × × × ×

- ان استعانة المعتصم ومن جاء بعده من الخلفاء بجماعات من الاتراك فى الجيش بقصد قمع الثورات الداخليه وفى المواجهه الخارجيه مع البيزنطيين لذلك لم يكن ادخال الترك والاعتماد عليهم مسألة عسكريه وحسب بل كان له آثاره البعيده على طبيعة السلطه وعلى ادارة الدولة وتسلطهم على الخلفاء وفى ارباك السلطة وظهور الامارات المستقلة وتجزئة بلاد الخلافة الا اننا نجد المعتضد قد حد تماما من سيطرتهم واستغل قوتهم فى الدفاع عن جسم الدوله من الخارجين عليها وعاد

للبلاد وانتهى دور سامراء وعادت بغداد عاصمة.

- وظهر نشاط الوزراء فى عهد المعتضد واضحا فقد اوكل اليهم سياسة الدولة وادارتها واعادة تنظيم الدواوين بما يناسب وضع الخلافه الجديد.

× × × × × ×

- بدت الخلافه معرضه للانهيار الكلى بين حركات معاديه كثورة الزنج وحركات القرامطة وثوراتهم المسلحه فى كل من الكوفه والبحرين وموقف المعتضد الحازم منها، وبين تحديات سادت الامارات المستقلة كالصفاريين والطولونيين ، وقد حاول المعتضد اعادة الامارات المستقلة الى دائرة الولاء للخلافة واعيد سلطان الخلافة على العراق والجزيرة وغرب ايران والشام ومصر وكانت الولايات الاكثر خضوعا لسلطة الخليفة الاغالبة والطولونيين التى كانت تربطه - اى الدوله الطولونية - بهم روابط المصاهره بعد ان تزوج المعتضد بالله من ابنه خمارويه بن احمد ابن طولون ويجوز لنا ان نعتبره زواجا سياسيا كان من نتائجه افقار الدوله الطولونية ماديا وانقيادها للخلافة العباسية.

وبالرغم من قوة المعتضد وسلطته نرى انه لم يتمكن من القضاء على حركة القرامطة كما وان دعوة الاسماعيلية كانت فى توسع مستمر.

× × × × ×

- وفى الفصل الخاص بالصراع مع الدوله البيزنطية فانه يرجع الفضل اولا لحكام الولايات المستقله ان تحملوا عبء الدفاع عن الدوله الاسلامية من الخطر المتمثل فى الدوله البيزنطية فقد تولى الدفاع عن ثغر الروم فى الشام البيت الطولونى وتحمل الاغالبه عبء الكفاح ضد الروم فى البحر المتوسط من ناحية وضد الخطر الشيعى المتمثل فى الدولة الادريسية من ناحيه اخرى وكان لفتح الاغالبه لصقليه واجزاء من شبه الجزيره الايطاليه لم يكن خروجا عن الخلافه وانما كان تنفيذا لواجب حماية الولايات الاسلاميه من خطر الاعداء.

× × × × × × ×

- وفى الفصل الخاص بالحياه الاجتماعية اوضحت التباين الطبقى بين

افراد المجتمع المتمثل فى سوء توزيع الثروه التى تركزت على فئـــة من افراد المجتمع والعادات السائده فيه كالزواج وحفلات الاعياد.

× × × × × × ×

- حصلت تطورات اجتماعيه واقتصادية واسعة ابرزها التطور الزراعـــى فكان لتنوع الزراعه وكثافة الحاصلات الزراعيه وفى قيام صناعـــة مزدهرة غمرت الاسواق المحليه والعالمية بالبضائع وخاصة المنسوجـــات وفى ازدهار النشاط التجارى الى خارج الدوله الاسلاميه فوصلوا الى بحر الصين شرقا والبحر الابيض المتوسط غربا وظهور فئة من التجار المسلميـن على المسرح التجارى العالمى آنذاك كل هذا ادى الى ثراء الدولـــة وانتعاش اقتصادها واقتباسها لكثير من العلوم والمعارف من الـــدول التى لها صلة بهـا .

× × × × × ×

- وشهد العصر نشاطا فكريا فى مختلف العلوم وفى الدراسات العربيـــة الاسلامية وقد رسخت خطوط تكوين الثقافه العربيه الاسلامية وانفصـــال العلوم واستقلال كل علم عن الآخر.

وبالله التوفيق والسداد.

الملاحق

ملحق (١)

عبد العزيز وجعفر ومحمد واسحاق ٥
وزراؤه عبيد الله بن يحيى بن خاقان
ثم سليمن بن وهب ثم الحسن بن سهل
ثم صاعد بن مخلد ثم ابو الصقر اسمعيل بن بلبل
حاجبه موسى بن بغا ٥ قضاته
الحسن بن أبي الشوارب ثم علي بن محمد
وبكار بن قتيبة ٥

المعتضد بالله

هو ابو العباس أحمد بن طلحة الموفق بن جعفر
المتوكل وامه ضرار ام ولد ويقال ان اسمها
خفير بويع له لاحدى عشرة ليلة بقيت من
رجب سنة تسع وسبعين ومايتين وتوفي
ببغداد ليلة الاثنين لسبع بقين من شهر
ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومايتين وسنه
ست واربعون سنة وصلى عليه ابو عمر
القاضي ويقال ان اسمعيل بن بلبل وزيره سقاه
سما وكانت خلافته تسع سنين وتسعة
اشهر واربعة ايام وكان نحيفا ربعة خفيف
العارضين يخضب بالسواد سريع النهضة
عند الحادث ينفرد بالامور وضبط الامور
بتجربة وحنكة ووضع عن الناس البقايا
واسقط المكوس التي كانت توخذ بالحرمين

فى مخطوطة تحفة الطرفا فى اخبار الخلفا لابن الروحى نجد (اسقاط المعتضد للمكوس التى توخذ من الحرمين)

ملحـــق (٢)

وتزوج قطر الندى بنت خمارويه بن احمد
ابن طولون سنة احدى وثمانين ومائتين
واصدقها الف الف درهم وانفذ الحسين
ابن عبد الله الجوهري المعروف بابن الجصاص
فحملها اليه في آخر هذه السنة ٥ اولاده
المكتفي والمقتدر والقاهر
وهرون واحدى عشر بنتا ٥ وزراؤ
عبد الله بن سليمن بن وهب ٥ قضاته
اسمعيل بن اسحق وحماد بن زيد ٥

المكتفي بالله ٥

هو ابو محمد عبد الله بن المعتضد بالله وامه
ام

في مخطوطة تحفة الطرفا في اخبار الخلفا لابن الروحي يورد المؤلف (سفارة الحسين بن عبدالله الجوهري المعروف بابن الجصاص في تزويج ابنة خمارويه للخليفة المعتضد ومقدار صداق المعتضد لقطر الندى)

ملحق (٣)

وأهدت قطر الندى بنت ابى الجيش خمارويه الى المعتضد بالله فى يوم نيروز من سنة اثنين وثمانين ومائتين هديه كان فيها عشرون صينيه ذهبا فى عشر منها مشام عنبرا وزنها اربعة وثلاثون رطلا وفى عشر منها عشر مشام ند معجون وزنها اربعه وثلاثون رطلا وعشرون صينيه فضه فى عشر منها عشر مشام صندلا وزنها خمسون رطلا مخرما وفى العشر الاخرى عشر مشام زعفران وزنها خمسون رطلا وعشرون صينيه ذهبا مجرى بزجاج فى عشر منها عشر مشام مسكا وزنها نيف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشيا قيمتها خمسة آلاف دينار وعملت سماجات ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر آلف دينار واخرج من القصر ثلاثون وصيفه يرقصون مع الفراعنه . وكان مما عمل للمعتضد قبه ابنوس ارتفاعها عشرة اذرع وتحتها سرير ابنوس الى ثلثيها مضبب بالذهب ، يصعد اليه بدرج وجعل خلالها شياب رقاق ليرى منها ما مضى عليه من الدراهم وكان قد اعتد لذلك دراهم بقية ثلاثة عشر الف دينار فى كل درهم ثلاثة دراهم وكان فيما اهدت اليه بنت ابى الجيش فى هذا اليوم بيت رشيدى وبيت طبرى مذهب فأستحسنهما ، ووجه المعتضد الى ابى الجيش واخوته بخلع قيمتها ثلاثة وخمسون الف دينار .

القاضى الرشيد بن الزبير: الذخائر والتحف ص ٣٨-٣٩ .

ملحق (٤)

العراق
الأهواز
البصرة
الأبلة
عبادان
سابور
اصطخر
بوشهر
بلاد فارس
سيراف
الأحساء
جبيل
القطيف
الهفوف
البحرين
قطر
هجر
نجد
الخليج العربي
عمان
خليج عمان
عمان

دولة القرامطة في البحرين (٢٨٦هـ - ٢٧٠هـ)

عن كتاب د. حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام ص ١٩٤

خريطة (٥)



منطقة العواصم والثغور بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية

نقلاً من كتاب د. حسين مؤنس : أطلس تاريخ الاسلام ص ١٥٠

ملحق رقم (٦)

جدول موضح فيه اوقات اعياد النيروز فى عهد الخليفة المعتضد بالله العباسى ٢٧٩/٢٨٩هـ:

السنه الهجريه	اليوم	التاريخ	الشهر
٢٧٩	الاربعاء	١٩	محرم
٢٨٠	الخميس	١	صفر
٢٨١	الجمعة	١١	صفر
٢٨٢	السبت	٢٢	صفر
٢٨٣	الاحد	٣	ربيع الاول
٢٨٤	الاثنين	١٤	ربيع الاول
٢٨٥	الثلاثاء	٢٥	ربيع الاول
٢٨٦	الاربعاء	٦	ربيع الثانى
٢٨٧	الخميس	١٧	ربيع الثانى
٢٨٨	الجمعه	٢٨	ربيع الثانى
٢٨٩	السبت	٩	جمادى الاول

حمزة الاصفهانى: تاريخ ملوك الارض ص ١٥٨-١٥٩ .

ملحق رقم (٧)

اماخراج دجلة فقد بلغ ثمانية آلاف وخمسمائة ألف درهم(١)

٢ - تقديرالسواد من الجانب الشرقى من نهرى دجله والفرات

الطسوج	الحنطه /تحسب بالكر	الشعير/يحسب بالكر	الفضه /تحسب بالدرهم	الدخن
بررجابور	١٥٠٠ كر	٢٢٠٠ كر	٠٠٠ر٣٠٠ درهم	-
الراذانين	٤٨٠٠ كر	٤٨٠٠ كر	٠٠٠ر١٢٠ درهم	-
نهر بوق	٢٠٠ كر	١٠٠٠ كر	٠٠٠ر١٠٠ درهم	-
كلواذى	١٦٠٠ كر	١٥٠٠ كر	٠٣٠ر٣٠٠ درهم	-
جازر	١٠٠٠ كر	١٥٠٠ كر	٠٠٠ر١٤٠ درهم	-
ردستقباذ	١٠٠٠ كر	-	٠٠٠ر١٧٠ درهم	١٤٠٠ كر
مهروز	٢٠٠٠ كر	٢٥٠٠ كر	٠٠٠ر٢٥٠ درهم	-
جلولا	١٠٠٠ كر	١٠٠٠ كر	٠٠٠ر١٠٠ درهم	-
الذبين	٠٠٠ر٧٠٠كر	١٣٠٠ كر	٠٠٠ر٤٠ درهم	-
الدسكرة	٢٠٠٠ كر	٢٠٠٠ كر	٠٠٠ر٧٠ درهم	-
الروز	٣٠٠٠ كر	٥٥٠٠ كر	٠٠٠ر١٢٠ درهم	-
البندنجين	٦٠٠ كر	٥٠٠ كر	٠٠٠ر١٠٠ درهم	-
النهروانات طسا سيج	١٧٠٠ كر	١٨٠٠ كر	٠٠٠ر٣٥٠ درهم	-
النهروان الاوسط	١٠٠٠ كر	٥٠٠ كر	٠٠٠ر١٠٠ درهم	-
النهروان الاسفل	١٠٠٠ كر	١٢٠٠ كر	٠٠٠ر١٥٠ درهم	-
بادرايا	٤٧٠٠ كر	٥٠٠٠ كر	٠٠٠ر٣٣٠ درهم	-
استارشاد (كورة)	-	-	٠٠٠ر٨٠٠ر١درهم	- (٢)

(١) ابن خرداذبه :المسالك والممالك ص ٨،٩،١٠،١١

(٢) المصدر السابق ص ١٢-١٣-١٤

ملحق رقم (٨)

١ - تقديرالسواد من الجانب الغربى سقى الفرات ودجيل

الطسوج (١)	الحنطة تحسب بالكر	الشعير/يحسب بالكر	الفضه/تحسب بالدرهم	ارز
الانبار	٣٢٠٠ كر	١٤٠٠ كر	٠٠٠ر١٥٠ درهم	-
قطربل	١٠٠٠ كر	١٠٠٠ كر	٠٠٠ر٣٠٠ درهم	-
مسكن	٣٠٠٠ كر	١٠٠٠ كر	٠٠٠ر١٥٠ درهم	-
بادوريا	٣٥٠٠ كر	١٠٠٠ كر	٠٠٠ر٢٠٠ درهم	-
بهرسير	١٩٠٠ كر	١٧٠٠ كر	٠٠٠ر١٥٠ درهم	-
آلرومقان	٣٣٠٠ كر	٣٠٥٠ كر	٠٠٠ر٢٥٠ درهم	-
كوثى	٣٠٠٠ كر	٢٠٠٠ كر	٠٠٠ر١٥٠ درهم	-
درقيط	٢٠٠٠ كر	٢٠٠٠ كر	٠٠٠ر٢٠ درهم	-
الزوابى (كوره)	١٤٠٠ كر	٠٠٠ر٧كر	٠٠٠ر٢٥٠ درهم	-
بابل	٣٠٠٠ كر	٠٠٠ر٥كر	٠٠٠ر٣٠٠ درهم	-
الفلوجة	٢٠٠٠ كر	٣٠٠٠ كر	٠٠٠ر٢٠٠ درهم	-
النهرين	٣٠٠ كر	٤٠٠ كر	٠٠٠ر٤٥ درهم	-
عين التمر	٣٠٠ كر	٤٠٠ كر	٠٠٠ر٤٥ درهم	-
الحجبة	١٢٠٠ كر	١٦٠٠ كر	٠٠٠ر١٥٠ درهم	-
سورا	٧٠٠ كر	-	٠٠٠ر١٠٠ درهم	٢٤٠٠ كر
باروسيا	١٥٠٠ كر	٤٥٠٠ كر	٠٠٠ر٢٥٠ درهم	
فرات بادقلى	٢٠٠٠ كر	٢٥٠٠كر مع الارز	٠٠٠ر٩٠٠ درهم	
السيلحين	١٠٠ كر	١٧٠٠ كر	٠٠٠ر١٤٠ درهم	
ذمستان وهرمزجرد	٥٠٠ كر	٥٠٠ كر	٠٠٠ر١٠ درهم	
نسر	١٢٥٠ كر	٢٠٠٠ كرمع الارز	٠٠٠ر٣٠٠ درهم	
أيفار يقطين	-	-	٠٠٠ر٢٠٤ منها ٤٨ الف لبيت المال	
السيبين	٥٠٠ كر	٥١٠٠ كر	٠٠٠ر١٥٠ درهم	
كسكر (كوره)	٣٠٠ كر	٠٠٠ر٢٠مع الارز	٠٠٠ر٢٠٠ درهم	

(١) الطسوج: هى الناحية اوالمنطقة (التنوخى : نشوارالمحاضرة ج ٨ ص ١٦٤).

ملحق (٩)

قائمة نفقات دار الخلافة فى عهد الخليفة المعتضد بالله العباسى

(٢٧٩ – ٢٨٩هـ)

الصنف	المبلغ اليومي
أرزاق اصحاب النوبة ومن برسمهم	١٠٠٠ دينار
أرزاق السودان والزنج والعجم المستأمنة	٣٠٠ دينار
ارزاق الغلمان الخاصة	١٠٠٠ دينار
ارزاق الفرسان من الاحرار والحميزين	١٥٠٠ دينار
ارزاق المختارين	٦٠٠ دينار
ارزاق الفرسان المميزين (عسكرى الخدمه)	٥٠٠ دينار
ارزاق سبعة عشر صنفا من الرسومين بخدمه البلاط	١١٠ دينار
المرتزقة برسم الشرطة بمدينة السلام	٥٠ دينار
اثمان انزال الغلمان المماليك	٣٠٠ دينار
نفقات المطابخ الخاصة والعامة والمخابز وانزال الحرم	٣٣٣ ١/٣ دينار
اثمان وظائف الشراب	١٠٠ دينار
ارزاق السقائين بالقرب من القصر	٤ دينار
ارزاق الخاصة ومن يجرى مجراهم	١٦٧ دينار
ارزاق الحشم والمستخدمين فى شراب العامه والخزائن	١٠٠ دينار
ارزاق الحرم	١٠٠ دينار
ثمن علوفة الكراع فى الاصطبلات الخمسة	٤٠٠ دينار
مايصرف من ثمن الكراع والابل والخيل	٦٦ ٢/٣ دينار
ارزاق الطباخين	٣٠ دينار
ارزاق الفراشين والمجلسين	٣٠ دينار
ثمن الشمع والزيت	٦ ٢/٣ دينار
ارزاق اصحاب الركاب والخبائب ومن يخدم دواب البريد	٥ دينار

الصنف	المبلغ اليومي
ارزاق الجلساء واكابر الملهين	٤٤ ١/٣ دينار
ارزاق رؤساء المتطببين وتلامذتهم وثمن الادوية	٢٣ ١/٣ دينار
ارزاق اصحاب الصيد	٧٠ دينار
ارزاق الملاحين	١٦ ٢/٣ دينار
ثمن النفط والمشاقة للنفاطات	٤ دينار
الصدقة اليومية	١٥ دينار
جارى اولاد المتوكل واولادهم رجالا ونساء	٣٣ ١/٣ دينار
جارى ابناء الناصر	١٦ ٢/٣ دينار
جارى ابناء الواثق والمهتدى والمستعين وسائر ابناء الخلفاء	١٦ ٢/٣ دينار
ارزاق مشايخ الهاشميين واصحاب المراتب والخطباء	٢٠ دينار
جارى جمهور بنى هاشم من العباسيين والطالبيين	٣٣ ١/٣ دينار
جارى الوزير عبيد الله بن سليمان وابنه	٣٣ ١/٣ دينار
ارزاق اكابر الكتاب واصحاب الدواوين والخزائن	١٥٦ ٢/٣ دينار
جارى القاضى اسحاق بن ابراهيم وخليفته	١٦ ٢/٣ دينار
جارى المؤذنين فى المسجدين الجامعين ومايلحق بهما	٣ ١/٣ دينار
نفقات السجون وثمن اقوات المساجين	٥٠ دينار
نفقات الجسرين وارزاق الجسارين	١٠ دينار
نفقات البيمارستان الصاعدى وارزاق المتطببين	١٥ دينار

— الصابى : الوزراء ، ص ١٥ ، ٢٧

ثبت المراجع

أ – المخطوطـــات

١ – ابن ابى الهيجاء

– تاريخ ابن أبى الهيجاء

رقم المخطوط ٤١٢ – مكتبة أحمد الثالث – القاهرة

٢ – ابن ايبك الدوادارى

(ابو بكر عبد الله المعروف بابن ايبك – توفى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)

– كنز الدرر وجامع الغرر (ميكروفيلم) رقم المخطوطه ٤١٣ – القاهرة .

٣ – ابن الدبيـــع

(عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر المعروف بابن الدبيع)

– بغية المستفيد فى اخبار مدينة زبيـــد

رقم المخطوطه ٦٠٧ – مكتبة أحمد الثالث – القاهرة

٤ – ابن الروحـــى

(ابو الحسن على بن أبى السرور المعروف بابن الروحى)

– تحفة الطرفا فى اخبار الانبياء والخلفاء

تاريخ النسخ فى القرن التاسع الهجرى – عدد الاوراق ١٦٨ ورقـــه

رقم التصدير ١٢٠٩ – رقم المخطوطه ٤٧ – مكتبة أحمد الثـــالث –

القاهرة .

٥ – ابن دقمـــان

(صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ايدمر المعروف بابن دقمان – توفى

٧٥٠ هـ / ٨٠٩ م)

– الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين (ميكروفيلم)

رقم المخطوطه ٦٤٣ – مكتبة أحمد الثالث – القاهرة .

٦ – ابن مخرمـــه

(ابو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن احمد المعروف بابن مخرمه)

– تاريخ ثغر عدن

رقم المخطوطه ٣٠٣ – الخزانة التيمورية – القاهرة .

٧ - أبو واردان

- تاريخ الاغالبه فى مملكة تونس

رقم المخطوطه ٢١٩٩ - الخزانة التيمورية - القاهرة .

٨ - الخولانى

(عمر بن سلمان المعروف بالخولانى)

- روضة الاخبار وكنوز الاسرار (ميكروفيلم)

رقم المخطوطه ٢٦٥ معهد المخطوطات فى القاهرة .

٩ - الديار بكرى

(حسين بن محمد بن الحسين الديار بكرى)

- الخميس فى احوال أنفس نفيس

رقم المخطوطه ٣٠٤٤ - مكتبة أحمد الثالث - القاهرة .

١٠- الرحبى

(ابو البركات محمد المعروف بالرحبى)

- نزهة المشتاق فى علماء العراق (ميكروفيلم)

رقم المخطوطه ٥٤٨ .

١١- الشافعى

(محمد بن السعادات)

- تاج المعارف وتاريخ الخلايف

رقم المخطوطه ٤٩٨ القاهرة .

١٢- الشيبانى

(الامام وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر بن محمد المعروف بالشيبانى)

- بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد

رقم المخطوطه ٢٠٩١ عمادة شئون الطالبات بجامعة ام القرى بمكة المكرمة .

١٣ - الاصفهــانى

(عماد الدين ابو حامد بن محمد بن حامد الاصفهـانى)

- البستان الجامع لجميع تواريخ اهل الزمان

رقم المخطوطه ٢٧٥٤ - الخزانة السعيده المولويه - القاهرة .

١٤ - عبد الله مــراش

- مختصر تاريخ حلب

رقم المخطوطه ١٩٥٦ - الخزانة التيمورية - القاهرة .

١٥ - العــليمى

(ت ٩٢٧ هـ)

- أنس الجليل بتاريخ القدس والخليل

رقم المخطوطه ٢٨٦٩ - مكتبة أحمد الثالث - القاهرة .

١٦ - مرعى الحنبــلى

- نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين

رقم المخطوطه ٣٠٣ - الخزانة التيمورية - القاهرة .

١٧ - المشــــدى

(زيد بن على المعروف بالمشــدى)

- قرة العيون فى اخبار اليمن الميمون

رقم المخطوطه ١١٢٢٠ - المكتبة المركزية - قسم الطالبــات

جامعة ام القرى بمكة المكرمه .

١٨ - المصرى

(ابراهيم بن وصيف شــاه)

- جوامع البحور ووقائع الامور وعجائب الدهور واخبار الديـــار

المصرية

(ميكروفيلم) رقم المخطوطه ٢٠٢ - القاهرة .

١٩ - المؤلف مجهول

- تاريخ الامم وذكر سنيهم وشهورهم واعيادهم

رقم المخطوطه ٢٥٨١ - الخزانة التيمورية - القاهرة .

ب ـ المصـــــادر

ابن ابى اصيبعه (موفق الدين ابى العباس احمد بن القاسم بن خليفة يونـــس السعدى ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)

٢٠ ـ عيون الانباء فى طبقات الاطباء
شرح وتحقيق د. نزار رضا ـ بيروت

ابن تغرى بردى : ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى البشغـــاوى الظاهرى الحنفى) (ت ٨٧٤هـ)

٢١ـ النجوم الزاهره فى اخبار مصر والقاهرة
الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومى بمصر، طبعه دار الكتـــب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ .

ابن الاثير (عز الدين أبى الحسن على بن أبى كرم محمد بن محمـــد بـن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى ت ٦٣٠هـ/١٣٣٢م)

٢٢ـ الكامل فى التاريخ
الجزء السابع ـ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ـ بيروت .

ابن اياس (محمد بن أحمد بن اياس الحنفى)

٢٣ ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور
تحقيق محمد مصطفى ـ الجزء الاول ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة .

ابن جبير (ابو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الاندلسى الشاطبى) (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)

٢٤ ـ رحلة ابن جبير
١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ـ دار صادر ـ بيروت .

الجوزى (ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على)(ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٢٥ ـ القرامطه
تحقيق محمد الصباغ ـ الطبعة الخامسة ـ ١٤٠١هـ/١٩٨١م ـ المكتـــب الاسلامى ـ دمشـــق .

٢٦ ـ المنتظم فى تاريخ الملوك والامم
الطبعة الاولى ـ ١٣٥٧ هـ .

ابن حزم الظاهرى (ابو محمد على بن أحمد بن حزم)(ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣م)

٢٧ ـ الملل والاهواء والنحل
وبهامشه الملل والنحل للامام ابو الفتح محمد بن عبد الكريـــم الشهرستانى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ـ دار الفكر .

ابن حماد (ابو عبد الله محمد بن على)

٢٨ ـ اخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم

تحقيق ودراسة د . التهامى نقره ،د . عبد الحليم عويس ـ ١٤٠١ هـ ـ الرياض .

ابن حوقل (ابو القاسم بن حوقل النصيبى)(ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧م)

٢٩ ـ كتاب صورة الارض

١٩٧٩م ـ بيروت

ابن خرداذبه (ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله) (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)

٣٠ ـ المسالك والممالك

مكتبة المثنى ـ بغداد

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى المغربى)(ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)

٣١ ـ تاريخ ابن خلدون (المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر فى ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر)

المجلد الثالث ـ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ـ بيروت .

٣٢ ـ مقدمة ابن خلدون

دار الشعب ـ القاهرة .

ابن خلكان (ابو العباس شمس الدين أحمد بن ابى بكر) (ت ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١م)

٣٣ ـ وفيات الاعيان وانباء انباء الزمان

تحقيق د . أحسان عباس ـ بيروت .

ابن دقماق (ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى)

٣٤ ـ الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والسلاطين

تحقيق سعيد عاشور ـ مراجعة احمد دراج ـ ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م ـ مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى ـ كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة ام القرى بمكه المكرمه .

ابن سلام (ابو عبيد القاسم)(ت ٢٢٤ هـ)
٣٥ – الامـــوال
تحقيق وتعليق محمد خليل حواس – الطبعة الثانية – ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م – دار الفكر ٠

ابن طباطبا (محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى) (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)
٣٦ – الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية
١٣١٧ هـ – القاهرة ٠

ابن العبرى (عريفوريوس الملطى) (ت ٦٨٥ هـ)
٣٧ – تاريخ مختصر الدول
الطبعة الاولى – بيروت ٠

ابن عذارى المراكشى
٣٨ – البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب
تحقيق ج ٠ س ٠ كولان ،ليفى بروفنسال – دار الثقافة – بيروت ٠

ابن العماد (ابو الفلاح عبد الحى بن عماد الحنبلى)(ت ١٠٨٩ هـ)
٣٩ – شذرات الذهب فى اخبار من ذهب
تحقيق لجنة التراث العربى فى دار الافاق الجديدة – منشورات دار الافاق الجديدة – بيروت ٠

ابن العمرانى (محمد بن على بن محمد)(ت ٥٨٠ هـ)
٤٠ – الانباء فى تاريخ الخلفاء
تحقيق د ٠ قاسم السامرائى – ١٩٧٣ م – لايدن ٠

ابن الفقيه (ابو بكر أحمد بن محمد الهمذانى) (ت ٢٨٩ هـ / ٩٠١م)
٤١ – مختصر كتاب البلدان
١٣٠٢ هـ طبع ليـــدن ٠

ابن قتيبه الدينورى (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)

٤٢ ـ المعارف

تصحيح وتعليق محمد أسماعيل عبد الله الصاوى ـ الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ـ بيروت •

ابن القفطى (جمال الدين ابى الحسن على بن يوسف)

٤٣ ـ تاريخ الحكماء

١٩٠٣ م ـ مصر

ابن قنفد القسنطينى (ابو العباس أحمد بن حسن بن على الخطيب)

٤٤ ـ كتاب الوفيات

الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ـ بيروت •

ابن كثير (ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقى) (ت ٧٧٤ هـ)

٤٥ ـ البداية والنهاية

الطبعة الخامسة ـ ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م •

٤٦ ـ مختصر تفسير ابن كثير

الطبعة السابعة ـ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١م ـ بيروت •

ابن مخرمه (ابو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد)

٤٧ ـ تاريخ ثغر عدن

الجزء الثانى ـ طبع بمطبعة بريل فى مدينة ليدن سنة ١٩٢٦م

ابن المعتز (عبد الله) (٢٤٩ هـ ـ ٢٩٦ هـ)

٤٨ ـ ديوان ابن المعتز

دار صادر ـ بيروت •

ابن النديم (محمد بن اسحق)(ت ٣٨٥ هـ)

٤٩ ـ الفهرست

منشورات دار المعرفة ـ بيروت •

ابو الفـداء (عماد الدين اسماعيل)(ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)

٥٠ — المختصر فى اخبار البشر

الطبعة الاولى — مصر .

أبو يوسف (يعقوب بن ابراهيم) (١١٣ هـ — ١٨٢ هـ)

٥١ — كتاب الخـراج

الطبعة الخامسة — ١٣٩٦ هـ — القاهرة .

الاربلى (عبد الرحمن سنبط قنيتو () ت ٧١٧ هـ)

٥٢ — الذهب المسبوك مختصر سير الملوك

طبع وتصحيح مكى السيد جاسم — بغداد .

الاصطخرى (ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخى)(ت فـى منتصف القرن الرابع الهجرى)

٥٣ — المسالك والممـالك

تحقيق د . محمد جابر عبد العال الحسينى — ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م — القاهرة.

الاصفهانى (حمزه بن الحسن)

٥٤ — تاريخ ملوك الارض

١٨٦٦م / طبع مطبعة العجايب — كلكته .

الاصفهانى (ابو الفرج على بن الحسين بن محمد القرشى)(ت ٣٥٦هـ/٩٦٦ م)

٥٥ — الاغانى

عن طبع بولاق — عن طبع دار صادر — بيروت .

الآلوسى (السيد محمود شكرى الالوسى البغدادى)

٥٦ — بلوغ الأرب فى معرفة احوال العرب

شرح وتصحيح وضبط محمد بهجة الأثرى — الجزء الاول — الطبعة الثانية — بيروت .

الامام زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام

٥٧ — سند الامام زيد

دار مكتبة الحياة — بيروت .

الاندلسـى (ابن سعيد)
٥٨ - المُغرب فى حلى المغرب
تقديم د . زكى محمد حسن - ١٩٥٣م - طبع بمطبعة جامعة الملك فؤاد الاول - مصر .

الاندلسى (عبد الله عبد العزيز البكرى) (ت ٤٨٧ هـ)
٥٩ - معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع
تحقيق مصطفى السقا - بيروت .

بطاش كبرى زاده (احمد بن مصطفى)
٦٠ - مفتاح السعاده ومصباح السياده
تحقيق كامل البكرى وعبد الوهاب ابو النور - دار الكتب الحديثة - القاهرة .

البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر)(ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م)
٦١ - كتاب فتوح البلدان
نشره ووضع فهارسه د . صلاح الدين المنجد - القاهرة .

التلمسانى (أحمد بن محمد المقرى)
٦٢ - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب
تحقيق د. احسان عباس ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م - بيروت .

التنوخى (محمد بن شاكر) (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)
٦٣ - نشوار المحاضره واخبار المذاكره
تحقيق عبود الشالجى ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م .

الثعالبى (ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل)(ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)
٦٤ - لطائف المعارف
تحقيق ابراهيم الابيارى ،حسن كامل الصيرفى - دار احياء الكتب العربية عيسى البابى وشركاه .

٦٥ – ثمار القلوب فى المضاف والمنصوب
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم – ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥م – دار المعارف القاهرة .

الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) (ت ٢٥٥ هـ)
٦٦ – كتاب التاج فى اخلاق الملوك
تحقيق فوزى عطوى ١٩٧٠م – بيروت .
٦٧ – رسائل الجاحظ
(الرسائل الكلاميه – الرسائل السياسية)
شرح وتحقيق د . على ابو ملحم – الطبعة الاولى – ١٩٨٧ م – دار مكتبة الهلال – بيروت .
٦٨ – البيان والتبيين
دار الكتب العلمية – بيروت .
٦٩ – التبصر بالتجاره
تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب – ١٩٦٦م – دار الكتاب الجديد – القاهرة .

الجهشيارى (ابو عبد الله محمد بن عبدوس)
٧٠ – كتاب الوزراء والكتاب
حققه ووضع فهارسه مصطفى السقا وآخرون – الطبعة الاولى ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨م– القاهرة .

الخطيب البغدادى (ابو بكر أحمد بن على) (ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م)
٧١ – تاريخ بغداد او مدينة السلام
بيروت .

الخوارزمى (ابو الفتح ناصر بن عبد السيد بن على) (ت ٦١٦ هـ)
٧٢ – كتاب المغرب فى ترتيب المعرب
بيروت .

الدمشقى (أبو الفضل جعفر بن على)

٧٣ - الاشاره الى محاسن التجاره

تحقيق البشرى الشوربجى - الطبعة الاولى - ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م

مكتبة الكليات الازهرية .

الذهبى (الحافظ شمس الدين)(٦٧٣ - ٧٤٨ هـ)

٧٤ - دول الاسلام

الجزء الاول - تحقيق فهيم محمد شلتوت ،محمد مصطفى ابراهيم -

١٩٧٤ م - القاهرة .

الرحبى (عبد العزيز بن محمد) (ت سنة ١١٨٤ هـ)

٧٥ - الرتاج

تحقيق د . أحمد عبيد الكبيسى - ١٩٧٥م - بغداد .

الرشيد بن الزبير (القاضى)(فى القرن الخامس الهجرى)

٧٦ - الذخائر والتحف

تحقيق د . محمد حميد الله - مراجعة وتقديم د . صلاح الدين

المنجد - ١٩٥٩ م - الكويت .

السبكى (تاج الدين ابى نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى)(توفى

٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م)

٧٧ - طبقات الشافعية الكبرى

تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، محمود محمد الطناحى - الجزء

الثانى - الطبعة الاولى ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤م - طبع بمطبعة عيسى

الحلبى .

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر)(ت ٩١١ هـ)

٧٨ - تاريخ الخلفاء

تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - الطبعة الثالثة - ١٣٨٣ هـ /

١٩٦٤م - القاهرة .

٧٩ - بغية الوعاه فى طبقات اللغوين والنحاه
الطبعة الاولى - ١٣٢٦ هـ - القاهرة .

الشابشتى (ابو الحسن على بن محمد) (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م)
٨٠ - الديارات
تحقيق كوركيس عواد - الطبعة الثانية - ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م - منشورات مكتبة المثنى - بغداد .

الصابئ (ابو الحسن هلال بن المحسن) (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م)
٨١ - الوزراء او (تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء)
تحقيق عبد الستار أحمد فراج - ١٩٥٨ م - دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه .

الطبرى (ابو جعفر محمد بن جرير) (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
٨٢ - تاريخ الطبرى او (تاريخ الرسل والملوك)
الطبعة الثانية - ١٩٧٦م - مصر .

العبدلى (أحمد فضل بن على الحسن)
٨٣ - هدية الزمن فى اخبار ملوك لحج وعدن
الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م - بيروت .

العقيلى (محمد بن أحمد)
٨٤ - تاريخ المخلاف السليمانى
الطبعة الثانية - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م - منشورات دار اليمامة - الرياض.

عمر بن فهد (محمد بن محمد بن محمد)(٨١٢ هـ - ٨٨٥ هـ)
٨٥ - اتحاف الورى باخبار ام القرى
تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت - الطبعة الاولى - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م القاهرة .

الفاسى (ابو الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على)(٧٧٥هـ - ٨٣٢ هـ)
٨٦ - شفاء الغرام باخبار البلد الحرام
تحقيق د . عمر عبد السلام تدمر - الطبعة الاولى - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م بيروت .

قدامه بن جعفر (ابو الفرج قدامه بن جعفر بن قدامه بن زياد)

٨٧ – الخراج وصناعة الكتابة

شرح وتعليق د . محمد حسين الزبيدى – ١٩٨١م – مكتبة المثنى – العراق .

القرشى (ادريس عماد الدين)

٨٨ – تاريخ الدولة الفاطمية (مأخوذ من كتاب عيون الاخبار وفنون الاثار)

اعداد وتحقيق د . فرحات الدشراوى – ١٩٧٩م – تونس .

القرمانى (ابو العباس احمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى)

٨٩ – اخبار الدول وآثار الاول فى التاريخ

طبع بيروت .

القزوينى (زكريا بن احمد بن محمود)(ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م)

٩٠ – آثار البلاد واخبار العباد

١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م – بيروت .

٩١ – عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

كتاب التحرير رقم ١٣١ – دار التحرير للطبع والنشر – القاهرة .

القلقشندى (أحمد بن عبد الله)(ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)

٩٢ – مآثر الانافة فى معالم الخلافة

تحقيق عبد الستار احمد فراج – الطبعة الاولى – ١٩٦٤ م اعيد طبعه بالاوفست ١٩٨٠م .

٩٣ – صبح الاعشى فى صناعة الانشا

١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

القيروانى (ابو اسحق الحصرى)

٩٤ – زهرة الاداب وثمرة الالباب

اشراف د . زكى مبارك – المطبعة الرحمانية بمصر .

الكتبـي (محمد بن شـاكر)(ت ٧٦٤ هـ)

٩٥ - فوات الوفيـات

تحقيق د . احسان عباس - دار صادر - بيروت .

الكنـدى (محمد بن يوسف)

٩٦ - ولاة مصـر

تحقيق د . حسين نصـار - ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩م - بيروت .

المـاوردى (ابو الحسن محمد بن حبيب البصرى البغدادى)(ت ٤٥٠ هـ)

٩٧ - الاحكام السلطانية والولايات الدينية

١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م - بيروت .

المسعودى (ابو الحسن على بن الحسين بن على)(ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)

٩٨ - مروج الذهب ومعادن الجوهر

الطبعة الثانية - تحقيق يوسف أسعد داغر - ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣م - بيروت

٩٩ - التنبيه والاشـراف

الطبعة الاولى - دار مكتبة الهلال - ١٩٨١م - بيروت .

مسـكويه (ابو على احمد بن محمد)(ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)

١٠٠- تجارب الامم

١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م - طبع بمطبعة التمـدن الصناعية بمصـر .

المقدسـى (مطهر بن طاهر) (ت ٣٧٥ هـ / ١٩٨٥م)

١٠١- البدء والتاريخ

الجزء السادس - ١٩١٩ م - طبع مصـر .

١٠٢- احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم

الطبعة الثانية - ١٩٠٩ م - ليـدن .

المقريـزى (تقى الدين ابى العباس احمد بن على)(ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م)

١٠٣- اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا

تحقيق د . جمال الدين الشيال - اصدار محمد توفيق عويضه - الجزء

الاول - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م - القاهرة .

١٠٣- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية
دار صادر - بيروت .

النويرى (شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب)

١٠٤- نهاية الأرب فى فنون الادب . نسخة مصوره بدار الكتب - رقم ٥٤٩
معارف عامة .

الهمدانى (ابو محمد بن أحمد بن يعقوب)(ت ٣٣٤ هـ)

١٠٥ - الاكليل

تحقيق محب الدين الخطيب ١٣٦٨هـ - المطبعة السلفية - القاهرة .

الوشاء (ابو الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى)(ت ٢٣٥ هـ / ٩٣٦م)

١٠٦ - الموشى او الظرف والظرفاء

طبع دار صادر - بيروت .

ياقوت الحموى (شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت بن عبد الله)

١٠٧ - معجم البلدان

١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م - بيروت .

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن على (١٠٣٥هـ ١١٠٠هـ / ١٦٢٥ - ١٦٨٩م)

١٠٨ - غاية الامانى فى اخبار القطر اليمانى

تحقيق د . سعيد عبد الفتاح عاشور - مراجعة د . محمد مصطفى زياده
الجزء الاول ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م - القاهرة .

اليعقوبى (احمد بن ابى يعقوب بن جعفر بن وهب)(ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧ م)

١٠٩ - تاريخ اليعقوبى

الجزء الثانى - بيروت .

١١٠ - البلدان

١٨٩٠م - طبع مدينة ليدن بمطبعة بريل .

المراجـــــع

آمنه محمد نصير(دكتوره)

١١٢ – اضواء وحقائق على البابيه ، البهائيه ، القاديانيه

الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م – دار الشروق – القاهره

آدم متـــز

١١٣ – الحضارة الاسلاميه فى القرن الرابع الهجرى

ترجمة محمد عبد الهادى ابوريده – الجزء الثانى – الطبعة الثالثه –

١٣٧٧هـ/١٩٥٧ – القاهرة

ابراهيم الابيارى (دكتور)

١١٤ نهاية المطاف

الطبعة الثانية – ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م – دار الشعب – القاهرة

ابراهيم احمد العدوى (دكتور)

١١٥ – تاريخ العالم الاسلامى

الجزء الاول – ١٩٨٣م – القاهرة

ابراهيم انيس وآخرون

١١٦ المعجم الوسيط

الجزء الاول – الطبعة الثانية – ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م – دار المعارف

القاهرة .

ابراهيم باستانى باريزى (دكتور)

١١٧ – يعقوب بن الليث الصفار

ترجمة وتعليق د.محمد فتحى يوسف الريس – الناشر دار الرائد

العربى

ابراهيم شعوط (دكتور)

١١٨ – اباطيل يجب ان تمحى من التاريخ

الطبعة السادسه – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م – جده

ابراهيم فؤاد احمد على

١١٩ - الموارد الماليه فى الاسلام

الطبعة الثالثه - ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م - مصر

احسان الهي ظهير

١٢٠ - الاسماعيليه (تاريخ وعقائد)

الطبعه الاولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م الناشر ادار ترجمان السنه

لاهور - باكستان طباعة دار عالم الكتب للنشر - الرياض .

احمد الشرباصى (دكتور)

١٢١ - المعجم الاقتصادى الاسلامى

١٤٠١هـ/١٩٨١م الناشر دار الجيل

احمد اميـــن

١٢٢ - ظهر الاسلام

الجزء الاول ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م بيروت

١٢٣ - فجر الاسلام

الطبعه الحادية عشر ١٩٧٥م القاهرة

احمد حسين شرف الدين

١٢٤ - اليمن عبر التاريخ

الطبعه الثانية ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م

احمد حسن الزيات

١٢٥ - تاريخ الادب العربى

الطبعة الخامسه والعشرون

احمد رمضان احمد (دكتور)

١٢٦ - الخلافه فى الحضارة الاسلاميه

الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م جده

١٢٧ - حضارة الدوله العباسية

١٣٩٨هـ/١٩٧٨م مصر

١٢٨ – الرحله والرحاله المسلمون
دار البيان العربى – جده

احمد شلبى (دكتور)

١٢٩ – موسوعة النظم والحضاره الاسلاميه
الطبعة الثالثة ١٩٧٤م القاهرة
الطبعة الرابعة ١٩٧٥م القاهرة
الطبعة السادسة ١٩٧٨م القاهرة

١٣٠ – موسوعة النظم والحضارة الاسلامية (السياسة والاقتصاد فى التفكير الاسلامى) الجزء الثانى – الطبعة الثالثه – ١٩٧٤م – مكتبة النهضة المصرية .

احمد عبدالكريم سليمان (دكتور)

١٣١ – المسلمون والبيزنطيون فى شرق البحر المتوسط
الجزء الاول – الطبعة الاولى – ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م – القاهرة

احملى علبى

١٣٢ – ثورة الزنج
بيروت

احمدعلى الملا

١٣٣ – اثر العلماء المسلمين فى الحضارة الاوربيه
الطبعة الثانيه – ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م – دار الفكر – دمشق

احمد مجاهد مصباح (دكتور)

١٣٤ – تاريخ الحضارة الاسلاميه والفكر الاسلامى
الطبعة الثانية – ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م – القاهرة

احمدمحمد احمدمجلى (دكتور)

١٣٥ – دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين
الطبعة الاولى – ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م – الرياض

احمد مختار العبادى (دكتور)

١٣٦ دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس

الطبعة الاولى - ١٩٦٨م - الاسكندرية

١٣٧ - فى التاريخ العباسى والفاطمى

١٩٨٢م - الاسكندرى

احمد مختار العبادى ، السيدعبدالعزيز سالم (دكتور)

١٣٨ - تاريخ البحريه الاسلامية فى مصر والشام

١٩٨١م- بيروت

اسمت غنيم (دكتوره)

١٣٩ الامبراطوريه البيزنطية وكريت الاسلامية

١٩٨٣م - دار المعارف الاسكندرية

السيد الباز العرينى (دكتور)

١٤٠ - الدوله البيزنطية (٣٢٣هـ/١٠٨١م)

١٩٨٢م دار النهضه العربيه ،بيروت

السيد عبدالرزاق الحسنى ،عبدالعزيز دورى (دكتور)

١٤١ - بغداد

الطبعة الاولى ١٩٨٤م بيروت

السيد عبدالعزيز سالم (دكتور)

١٤٢ - التاريخ والمؤرخون العرب

١٩٨١م الاسكندرية

١٤٣ - دراسات فى تاريخ العرب (العصر العباسى الاول)

الجزء الثالث - الاسكندرية

الفردبـــل

١٤٤ - الفرق الاسلاميه فى الشمال الافريقى

ترجمة عبدالرحمن بدوى - الطبعة الثانيه ١٩٨١م بيروت

الامين عوض اللــــه

١٤٥ ــ الحياة الاجتماعية فى العصر الفاطمى

١٣٩٩هـ/١٩٧٩م جده

ارنست كونل

١٤٦ ــ الفن الاسلامى

ترجمة د.احمدموسى ١٩٦٦م بيروت

اندريه ميكيل

١٤٧ ــ الاسلام وحضارته

ترجمة د.زينب عبدالعزيز ــ مراجعة كمال الدين الحناوى ــ

منشورات المكتبة العصريه ــ ١٩٨١م ــ بيروت

انتونى نتنــج

١٤٨ ــ العرب انتصاراتهم وامجاد الاسلام

ترجمة د. راشد البراوى ١٩٧٤م القاهرة

انور الرفاعــى

١٤٩ ــ تاريخ الفن عندالعرب والمسلمين

الطبعة الثانيه ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م دار الفكر

انيس المقدسى

١٥٠ ــ امراء الشعر العربى فى العصرالعباسى

الطبعة الرابعةعشر ١٩٨١م بيروت

باقر امين الورد

١٥١ ــ معجم العلماءوالمسلمين

الجزء الاول ، مراجعة كوركيس عواد، الطبعة الاولى،

١٤٠٢هـ/١٩٨٢م بغداد

بدران ابوالعينين بدران (دكتور)

١٥٢ ــ المواريث والوصيه والهبه

الاسكندريـــة

برنارد لويس (دكتور)

١٥٣ – اصول الاسماعيلية

ترجمة خليل احمد جلو – جاسم محمد الرجب – تقديم د.عبد العزيز دوري ١٩٤٧م . مصر

– بوصالح الالفى

١٥٤ – الفن الاسلامى

الطبعة الثالثة – دار المعارف ، القاهرة

– جرجى زيدان

١٥٥ – تاريخ التمدن الاسلامى

تعليق د. حسين مؤنس – القاهرة

– جعفر مرتضى

١٥٦ حياة الامام الرضا

١٣٩٨هـ/١٩٧٨م – دار التبليغ الاسلامى

– جمال الدين الشيال (دكتور)

١٥٧ – مجموعة الوثائق الفاطمية

الجزء الاول – الطبعه الثانيه – ١٩٦٥م – القاهرة

– جمال عبد الهادى ،وفاء محمد طلعت (دكتور)

١٥٨ – علم الاثار

القاهرة

– جوستاف لوبون (دكتور)

١٥٩ – حضارة العرب

ترجمة عادل زعيتر – الناشر مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه

– جورج حداد (دكتور)

١٦٠ – المدخل الى تاريخ الحضارة

١٣٧٨هـ/١٩٥٨م سوريا

- حامد زيان غانم زيان (دكتور)
١٦١ - الحياه فى الخليج العربى فى العصور الوسطى
الطبعة الاولى ١٩٨٥م دبى

- حسام الدين السامرائى (دكتور)
١٦٢ - المؤسسات الاداريه فى الدولة العباسية
الطبعة الثانيه ١٤٠٣هـ مكة المكرمة

- حسن ابراهيم حسن (دكتور)
١٦٣ - تاريخ الاسلام السياسى
الطبعة السابعة - الجزء الثالث - ١٩٦٥م القاهرة

١٦٤ تاريخ الدولة الفاطمية
الطبعة الثانيه - ١٩٥٨م - القاهرة

- حسن احمدمحمود، احمدابراهيم الشريف (دكتور)
١٦٥ - العالم الاسلامى فى العصرالعباسى
الطبعة الثانية - ١٩٧٣م - القاهرة

- حسن الباشا (دكتور)
١٦٦ - الالقاب الاسلاميه
١٩٧٨م - القاهرة

١٦٧ دراسات فى تاريخ الدوله العباسية
١٩٧٥م - القاهرة

- حسين مجيب المصرى (دكتور)
١٦٨ - صلات بين العرب والفرس والترك
١٣٩٠هـ - القاهرة

- حسين محمدسليمان (دكتور)
١٦٩ - الدولة الاسلامية فى العصرالعباسى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م عالم الكتب - الرياض

- حسين مؤنس (دكتور)

١٧٠ - اطلس تاريخ الاسلام

الطبعة الاولى - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م مؤسسة الزهراء للاعلام العربى

١٧١ - - عالم الاسلام

١٩٧٣م - دار المعارف - القاهرة

- حمدى عبد المنعم (دكتور)

١٧٢ - - ديوان المظالم

الطبعة الاولى ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م دار الشروق ،القاهرة

درويش الجندى (دكتور)

١٧٣ - - الشعر فى ظل سيف الدولة

الطبعة الاولى ٠ ١٩٥٩م - القاهرة

دومنيك وجانين سورديل

١٧٤ - - الحضارة الاسلامية فى عصرها الذهبى

الجزء الاول - ترجمة حسنى زينه - الطبعة الاولى - ١٩٨٠م - بيروت

- رمضان لاوند

١٧٥ - - الامام الصادق

١٣٩٩هـ/١٩٧٩م بيروت

زكى محمد حسن (دكتور)

١٧٦ - - الفنون الايرانيه فى العصر الاسلامى

١٩٤٠م القاهرة

١٧٧ - - مدرسة بغداد فى التصوير الاسلامى

١٩٥٥م بغداد

١٧٨ - - فنون الاسلام

الناشر دار الفكر العربى

سعاد ماهر (دكتوره)

١٧٩ - - البحريه فى مصر الاسلامية

١٩٦٧م - القاهرة

سعد شلبى (دكتور)

١٨٠ – – ابن المعتز العباسى

١٤٠١هـ/١٩٨١م – دار الفكر العربى – القاهرة

سعيد عبدالفتاح عاشور(دكتور)

١٨١ – – اوربا فى العصور الوسطى

الجزء الاول – الطبعه الخامسة– ١٩٧٥م مصر

سناءالخولى (دكتوره)

١٨٢ – – الزواج والعلاقات الاسريه

١٩٨٣م – بيروت

سهيل زكــــــار

١٨٣ – – اخبار القرامطه

الطبعة الثانية – ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م دمشق

١٨٤ – تاريخ العرب والاسلام

الطبعة الثالثة– ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م بيروت

سيد امير على

١٨٥ – – مختصر تاريخ العرب

ترجمة عفيف البعلبكى – الطبعة الثالثه– ١٩٧٠م – بيروت

سيده اسماعيل كاشف (دكتوره)

١٨٦ – – مصر فى عصر الاخشيدين

الطبعة الثانيه ١٩٧٠م – القاهرة

شاكر مصطفى (دكتور)

١٨٧ – – دولة بنى العباس

الجزء الثانى – ١٩٧٤م – الكويت

شريف يوســــــف

١٨٨ – – تاريخ فن العمارة العراقية فى مختلف العصور

١٩٨٢م – العراق

صابر طعيمه (دكتور)

١٨٩ – دراسات فى الفرق

الطبعة الثانية – ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م – الرياض

صابر محمد دياب (دكتور)

١٩٠ – ارمينيـة

١٣٩٨هـ/١٩٧٨م – القاهرة

١٩١ – سياسة الدول الاسلاميه فى حوض البحر المتوسط

الطبعة الاولى – ١٩٧٣م –القاهرة

صبحى الصالح (دكتور)

١٩٢ – النظم الاسلاميه

الطبعة الخامسه– ١٩٨٠م– بيروت

صلاح الدين المنجد (دكتور)

١٩٣ – بين الخلفاء والخلعاء فى العصرالعباسى

الطبعة الثالثه – ١٩٨٠م – بيروت

صلاح الدين خودابخش

١٩٤ – حضارة الاسلام

ترجمة د. على حسنى الخربوطلى – ١٩٧١– بيروت

صلاح حسين العبيدى (دكتور)

١٩٥ – الملابس العربيه الاسلامية فى العصرالعباسى

١٩٨٠ منشورات دار الرشيد – العراق

صالح احمدالعلى (دكتور)

١٩٦ – بغداد مدينة السلام

الجزء الاول – ١٩٨٥م – المجمع العلمى العراقى

ضيف الله يحيى الزهرانى (دكتور)

١٩٧ – النفقات وادارتهافى الدوله العباسية

الطبعة الاولى – ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م – الاردن

ـ طه الولى

١٩٨ – القرامطه

الطبعة الاولى – ١٩٨١م – بيروت

عارف تامر

١٩٩ – القرامطه

بيروت

عباس محمود العقاد

٢٠٠ – فاطمة الزهراء والفاطميون

١٩٧١م – مؤسسة دار الهلال

عبدالحليم عويس (دكتور)

٢٠١ – قضية نسب الفاطميين

الطبعة الاولى – ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م – البحرين

عبدالرحمن فهمى محمد(دكتور)

٢٠٢ – موسوعة النقود العربيه وعلم النميات

١٩٦٥ – القاهرة

عبدالرحمن بدوى (دكتور)

٢٠٣ – مذاهب الاسلاميين

الطبعة الثالثه – ١٩٨٣م – دار العلم للملايين – بيروت

عبدالرحمن زكى (دكتور)

٢٠٤ – الفن الاسلامى

١٩٨٤م – القاهرة

عبدالستار السيد متولى(دكتور)

٢٠٥ – ادب الزهد فى العصر العباسى

١٩٨٤م – القاهرة

عبدالسلام الترمانينى (دكتور)

٢٠٦ – الزواج عندالعرب فى الجاهلية والاسلام

١٤٠٤هـ/١٩٨٤م – الكويت

عبدالحسين احمدالامين النجفى

٢٠٧ – الغديــر

الطبعة الثانية – الجزء الاول – ١٣٧٢هـ – مطبعة الحيدرى – طهران

عبدالعزيز دورى (دكتور)

٢٠٨ – تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى

الطبعة الثانية– ١٩٧٤م – بيروت

عبدالعزيز محمد اللميلم (دكتور)

٢٠٩ – نفوذ الاتراك فى الخلافة العباسية واثره فى قيام مدينةسامراء

١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

عبدالعزيز المقالح (دكتور)

٢١٠ – قراءة فى فكر الزيديه والمعتزله

١٩٨٢م/ بيروت

عبدالكريم الخطيب (دكتور)

٢١١ – الخلافة والامامه

الطبعة الثانيه– ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م – بيروت

عبدالكريم عبده حتامله (دكتور)

٢١٢ – المعتمد فى خلافة المعتضد بالله العباسى

الطبعة الاولى – ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م – عمان

عبدالله محمد الغريب (دكتور)

٢١٣ – وجاء دور المجوس

الطبعة الرابعة – ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

عرفان عبدالحميد(دكتور)

٢١٤ – دراسات فى الفرق والعقائد الاسلاميه

الطبعة الاولى – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م– بيروت

عصام الدين عبد الرءوف (دكتور)

٢١٥ — الدولة الاسلاميه المستقلة فى الشرق

الناشر:دار الفكر العربى

عصام محمد شبارو (دكتور)

٢١٦ — القضاء والقضاة فى الاسلام

١٩٨٢م — بيروت

عطا حسنى بك

٢١٧ — حلى الايام فى خلفاء الاسلام

الجزء الرابع — القاهرة

عطيه القوصى (دكتور)

٢١٨ — تجارة الخليج بين المد والجزر فى القرنين الثانى والثالث

الهجرى — ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م — الكويت

على ابراهيم حسن (دكتور)

٢١٩ — التاريخ الاسلامى العام

١٩٧١م — مكتبة النهضة المصرية

على عبد الله الدفاع،جلال شوقى(دكتور)

٢٢٠ — اعلام الفيزياء فى الاسلام

الطبعة الاولى — ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م — بيروت

على حسنى الخربوطلى (دكتور)

٢٢١ — الحضارة العربيه الاسلامية

الناشر مكتبة الخانجى — القاهرة

على عبد القادر مصطفى (دكتور)

٢٢٢ — الوزارة

الطبعة الاولى — ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م — القاهرة

ف ٠ بارتولد

٢٢٣ – تاريخ الحضاره الاسلاميه

ترجمة حمزة طاهر – الطبعة الخامسه – ١٩٨٣م – دار المعارف – القاهرة ٠

فاروق عمر (دكتور)

٢٢٤ – الخليج العربى فى العصور الاسلامية

الطبعة الاولى – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م – دبى

٢٢٥ – الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية

الطبعة الثانية ١٩٧٧م – بغداد

فان فلوتن

٢٢٦ – السياده العربية والشيعه والاسرائيليات فى عهد بنى اميه

ترجمة د٠ حسن ابراهيم ،محمد زكى ابراهيم – الطبعة الثانية ١٩٦٥م – القاهرة

فتحى عثمان

٢٢٧ – الحدود الاسلاميه البيزنطية

الجزء الثالث – الناشر:دار الكتاب العربى – القاهرة

فتحية النبراوى (دكتوره)

٢٢٨ – تاريخ النظم والحضارة الاسلاميه

الطبعة الثالثه – ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م – الدار السعودية للنشر والتوزيع – جده ٠

فرانز روزنثال

٢٢٩ – علم التاريخ عندالمسلمين

ترجمة د٠صالح احمد العلى – الطبعة الثانية – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م – بيروت ٠

فهمى عبدالرزاق سعد

٢٣٠ – العامه فى بغداد فى القرنين الثالث والرابع الهجرى

١٩٨٣م – بيروت

فؤاد عبدالمعطى الصياد (دكتور)

٢٣١ – النوروز واثره فى الادب العربى

١٩٧٢م – بيروت

فيليب حتي

٢٣٢ – تاريخ سوريه ولبنان وفلسطين

ترجمة د.كمال اليازجى – الجزء الثانى – الطبعة الثانية –

١٩٧٢م – بيروت

كارل بروكلمان

٢٣٣ – تاريخ الشعوب الاسلامية

ترجمة نبيه امين فارس ،منير البعلبكى – الطبعة السابعة –

١٩٧٧م – بيروت

كرم البستانى

٢٣٤ – ديوان ابن المعتز

دار صادر – بيروت

كى لسترنج

٢٣٥ – بلدان الخلافة الشرقيه

ترجمة بشير فرنسيس – كوركيس عواد – الطبعة الثانية –

١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

لطف الله قارى

٢٣٦ – الوراقة والوراقون فى التاريخ الاسلامى

الطبعة الثانية – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م – الرياض

لويس معلـــــوف

٢٣٧ – المنجد فى اللغه العربيه والعلوم

الطبعة التاسعة عشر – ١٩٦٦م – بيروت

ماريوس كانـــــار

٢٣٨ – الامير سيف الدوله الحمدانى

١٩٣٤م – الجزائر

محمد ابوزهـــــره

٢٣٩ – تنظيم الاسلام للمجتمع

١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م – القاهرة

٢٤٠ – تاريخ المذاهب الاسلاميه

دار الفكر

محمد احمد الخطيب (دكتور)

٢٤١ – الحركات الباطنيه فى العالم الاسلامى

الطبعة الاولى – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م – الاردن

محمد احمد عمر الشاطرى

٢٤٢ – ادوار التاريخ الحضرمى

الجزء الاول – الطبعة الثانية – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م – جده

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

٢٤٣ – اصل الشيعه واصولها

تقديم السيد مرتضى العسكرى – الطبعة الرابعة –

١٤٠٢هـ/١٩٨٢م – بيروت

محمد الخضرى بــك

٢٤٤ – تاريخ الامم الاسلامية

١٩٧٠م – مصر

٢٤٥ - اتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء

تحقيق عبدالعزيز السيروان - الطبعة الاولى - ١٩٨٢م- بيروت

محمدامين صالح (دكتور)

٢٤٦ - تاريخ اليمن الاسلامى

الطبعة الاولى - ١٩٧٥م - القاهرة

محمدامين بدوى (دكتور)

٢٤٧ - الشيعة ونشاطهم السياسى فى العصرالاموى

الطبعة الاولى - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م - مطبعة الجبلاوى بولاق مصر

محمد احمد محمودحسب الله (دكتور)

٢٤٨ - ثورة الزنـــج

الطبعة الاولى - ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م - القاهرة

محمدالطالبى (دكتور)

٢٤٩ - الدولة الاغلبية (١٨٤-٢٩٦هـ)

ترجمة د.المنجى الصيادى - الطبعة الاولى - ١٩٨٥م- بيروت

محمد جمال الدين سرور(دكتور)

٢٥٠ - تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق

١٣٩٤هـ/١٩٦٥م - دار الفكر العربى

محمد جواد مغنيـــه

٢٥١ - الشيعة والحاكمون

الطبعة السادسه- ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - بيروت

محمد حمدى المناوى (دكتور)

٢٥٢ - مصر فى ظل الاسلام

١٩٧٠م - الاسكندرية

محمد كرد على

٢٥٣ - الاسلام والحضارة العربيه

الجزء الثانى - الطبعة الثالثة - ١٩٦٨م - القاهرة

محمدعبدالعال احمد (دكتور)

٢٥٤ - بنو رسول وبنو طاهر

١٩٨٠م - الاسكندرية

محمدعبدالمنعم عبدالقادر عفر(دكتور)

٢٥٥ - النظام الاقتصادى الاسلامى

١٣٩٩هـ/١٩٧٩م - جده

محمدعلى الصابونى

٢٥٧ - المواريث فى الشريعة الاسلامية

الطبعة الثانيه - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

محمد على حيدر(دكتور)

٢٥٨ الدويلات الاسلاميه فى المشرق

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م - القاهرة

محمد مصطفى (دكتور)

٢٥٩ - الوحدة فى الفن الاسلامى

١٣٧٧هـ/١٩٥٨م - القاهرة

محمد مهدى البصير

٢٦٠ - فى الادب العباسى

الطبعه الثالثة - ١٩٧٠م - بغداد

محمود سعيدعمران (دكتور)

٢٦١ - تاريخ الامبراطورية البيزنطية

١٩٨١م - بيروت

محمود شتيت خطاب

٢٦٢ - المغرب العربى

الجزء الثانى - الطبعه السابعة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م- بيروت

محمود حلمى

٢٦٣ - تطور المجتمع الاسلامى العربى

الطبعة الثانية - ١٩٧٤م - القاهرة

محمود كامل (المحامى)

٢٦٤ - اليمن

١٩٦٨م - بيروت

محمود وصفى محمد (دكتور)

٢٦٥ - دراسات فى الفنون والعماره العربية الاسلاميه

١٩٨٠م - القاهرة

م. س. ديماند

٢٦٦ - الفنون الاسلاميه

ترجمة احمدمحمدعيسى - الطبعة الثالثة - ١٩٨٢م - دارالمعارف - القاهرة.

مشعان الدعيج (دكتور)

٢٦٧ - فصول فى الدبلوماسية

الطبعة الاولى - ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م - القاهرة

مصطفى الرافعى (دكتور)

٢٦٨ - حضارة العرب

الطبعة الثالثة - ١٩٨١م - بيروت

المجمع العلمى العراقى

٢٦٩ - العراق فى التاريخ

١٩٨٣م - بغداد

٢٧٠ - موسوعة العلوم الاسلاميه والعلماء المسلمين

تحقيق ومراجعة بول غليونجى وآخرون - الناشر:دار ومطابع المستقبل بالقاهرة - مكتبة المعارف ببيروت

مصطفى الشكعه (دكتور)

٢٧١ - الشعر والشعراء

الطبعة الخامسة - ١٩٨٠م - بيروت

٢٧٢ - سيف الدوله الحمدانى

- الطبعة الثانية - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م - عالم الكتب - بيروت

ومكتبة المتنبى القاهرة.

مصطفى جواد

٢٧٣ - سيدات البلاط العباسى

١٩٥٠م - لبنان

مصطفى غالب (دكتور)

٢٧٤ - تاريخ الدعوه الاسماعيليه

الطبعة الثالثة- ١٩٧٩م - بيروت

٢٧٥ الحلاج (الحسين بن منصور)

١٤٠٢هـ/١٩٨٢م - بيروت

مليحه رحمه الله (دكتوره)

٢٧٦ - الحالة الاجتماعية فى العراق

١٩٧٠م - مطبعة الزهراء - بغداد

نادية حسنى صقر(دكتوره)

٢٧٧ - مطلع العصر العباسى الثانى

الطبعة الاولى - ١٩٨٢م - جده

ناصر الحانى (دكتور)

٢٧٨ - فى الحضارة العربيه

١٣٨٨هـ/١٩٦٨م - بيروت

نعمت اسماعيل علام (دكتوره)

٢٧٩ - فنون الشرق الاوسط فى العصور الاسلاميه

الطبعة الاولى - دار المعارف

نعيم زكى فهمــى

٢٨٠ – طرق التجاره الدولية ومحطاتها فى الشرق والغرب
١٣٩٣هـ/١٩٧٣م – القاهرة

ثورة عبدالملك ابراهيم آل الشيخ

٢٨١ – الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى المدينة المنوره فى صدر الاسلام
الطبعة الاولى – ١٤٠٣هـ/١٤٠٤هـ – جده

ياسين احمد ابراهيم دراكه (دكتور)

٢٨٢ – الميراث فى الشريعه الاسلاميه
الطبعة الثانيه – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م – عمان

يعقوب ليسنر (دكتور)

٢٨٣ – خطط بغداد
ترجمة د.صالح احمد العلى – ١٩٨٤م – العراق

يوسف العـــش

٢٨٤ – تاريخ عصر الخلافه العباسيه
مراجعة د. محمد ابو الفرج العش – الطبعة الاولى –
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م – دار الفكر – دمشق

يونس احمد السامرائى (دكتور)

٢٨٥ – آل وهب
الطبعة الاولى – ١٩٧٩م – بغداد

د - الرسائل الجامعية

امينه محمدعلى البيطار

٢٨٦ - الحياه السياسية وأهم مظاهر الحضاره فى بلاد الشام (رسالة دكتوراه) اشراف الدكتور احمدالسيد دراج - ١٩٧٥م- جامعة القاهرة.

حياة عبدالقادر مرسى

٢٨٧ - دور السيده الحره اروى بنت احمد الصليحى(رسالة ماجستير) اشراف الدكتور محمدحمدى المناوى - ١٤٠٠هـ - كلية الشريعة والدراسات الاسلاميه - جامعة ام القرى بمكة المكرمه.

محمداحمدمحمودحسب الله

٢٨٨ - الحياة السياسية ومظاهر الحضارة (رسالةدكتوراه) اشراف الدكتور عبدالمقصود نصار - كلية اللغة العربية جامعة الازهر.

محمد توفيق احمد خفاجى

٢٨٩ - اثر الاتراك السياسى والاجتماعى فى العراق فى القرن الثالث والرابع الهجرى (رسالةماجستير) اشراف الدكتور محمدجمال الدين سرور - ١٩٦٠م - القاهرة.

محمدعبدالفتاح عليان

٢٩٠ - قرامطة العراق فى القرنين الثالث والرابع الهجرى (رسالةماجستير) كلية الاداب - جامعة القاهرة

نصارى فهمى محمدغزالى

٢٩١ - الدولة الزيادية فى اليمن (رسالة ماجستير) اشراف الدكتور محمد ضياء الدين ريس - ١٩٧١م - جامعة القاهرة.

هـ ـ الدوريـــــــات

٢٩٢ ـ مجلة الاداره ـ العدد الرابع ـ محرم١٣٩٩هـ/١٩٧٨م/ الرياض

٢٩٣ ـ المجلة التاريخية المصريه ـ العدد السابع عشر ـ ١٩٧٠م ـ الجمعية المصريه للدراسات التاريخية ـ القاهرة

٢٩٤ ـ المجلة التاريخية المصريه ـ العدد الثامن عشر ـ ١٩٧١م ـ الجمعية المصريه للدراسات التاريخية ـ القاهرة.

٢٩٥ ـ مجلة كلية الاداب ـ العدد السادس عشر ـ ١٩٥٤م ـ جامعة القاهرة

٢٩٦ ـ مجلة كلية الاداب ـ العدد السابع عشر ـ١٩٦٤م ـ جامعة الاسكندرية

و ـ المراجع الاجنبية

٢٩٧ – Hisam, Quasm El- Samarraie
Agriculture In Iraq
During the 3th Century.A.H.
1970 - London.

٢٩٨ – Kremer, A., The Orient Under the Caliphs,
Translated by S.Khuda
Bukhsh, Calcutta, 1920 .